


الادب العربي في الاحواز

من مطبعي القرن الـسادس عشر الهجري
الذي منقصف القرن الرابع عشر

عبد الرحمن كريهه الـلامعي





١٩٨٥

الجمهورية العراقية
منشورات وزارة الثقافة والاعلام
سلسلة دراسات
(٣٨٦)

الأدب العربي في الأندلس

من مطلع القرن الحادي عشر الهجري
إلى منتصف القرن الرابع عشر

عبد الرحمن كيرمة اللامي

مكتبة دار

شكر وتقدير

أقدم شكري وخالص تقديري الى الاستاذ الفاضل الدكتور داود سلوم لتفضله بالاشراف على رسالتي وأثني على دقته وصبره في معالجة أمور بحثي وتفقدته ومتابعته جهودي ، جزاه الله عني وعن العلم خيرا .

وأقدم شكري البالغ الى الاستاذ الدكتور حسين علي محفوظ الذي أرشدني الى كثير من مصادر البحث وأعارني قسما منها وأتحنني بتوجيهاته وارشاداته القيمة .

واقدم شكري الى الاساتذة عمر ملا حويش رئيس قسم اللغة العربية والدكتور أحمد مطلوب ، والدكتور عدنان محمد سلمان ، والدكتور رضا القريشي والدكتور علي الزبيدي لما أفادوني به من توجيهات وارشادات .

واقدم شكري وامتناني الى مسؤولي وموظفي مكتبة الدراسات العليا في كلية الاداب ومكتبة قسم اللغة العربية ومكتبة كلية الاداب والمكتبه المركزية في جامعة بغداد ومكتبة المتحف ومكتبة الامام الحكيم ومكتبة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في النجف لما أبدوه من عون ومساعدة .

وأشكر الاستاذ علي نعمة الحلو والسيد جاسم حسن شبر والاستاذ محمد الخال عضو المجمع العلمي العراقي لما أبدوه من عون ومساعدة وأشكر كل من قدم لي مساعدة لانجاز هذا البحث وفاتني ذكر اسمه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

ان هذه الدراسة تتناول الحياة الادبية ومسيرة الادب العربي مدة ثلاثة قرون ونصف في اقليم عربي من اقاليم وطننا العربي الكبير عزيز علينا تربطنا بشعبه روابط الامة الواحدة والمجتمع العربي الواحد ومكانة شعبه من الشعب العربي مكانة العضو المهم النافع من الجسد الواحد والحديث عن صلته بامتنا العربية المجيدة من البديهيات التي ليست بحاجة الى برهان ، ولكن على الرغم من هذه الصلة الوثيقة والعلاقة المتينة التي تشدنا الى اقليم الاحواز وشعبه وتربطنا به قديما وحديثا كان حظه ضئيلا من الدراسات الاكاديمية المنظمة في الميدان الثقافي والادبي ذلك ...

أن معظم الدراسات التي تناولت اقليم الاحواز ، كان يجري التركيز فيها على الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، دون الاهتمام بالجانب الثقافي والادبي ، واذا ما ظهر شيء بخصوص الثقافة والادب ، فهو مجرد اشارات وتلميحات جاءت عرضا ضمن دراسات أخرى غير مستوفية للموضوع بصورة تتلاءم مع ما قدمه شعب الاحواز من ثقافة وأدب واسهامات كبيرة في الحركة الفكرية العربية في الماضي والحاضر .



والمعروف عن هذا الشعب أن له دورا كبيرا في ميادين العلوم والاداب
وبناء صرح الحضارة العربية الاسلامية ، ونبوغ العشرات من أبنائة في شتى
الاختصاصات منذ القرن الاول الهجري حتى عصرنا الحاضر .

ان دراسة ادب الاحوازين وثقافتهم ، أصبحت مسألة ضرورية لابرار
حيويتهم وتسكهم بلغتهم التي تعد الركيزة الاولى لعنوان أصالتهم ومجدهم
العريق ، وتدوينهم فيها مختلف الفنون والعلوم التي ورثوها عن أسلافهم ،
أو ابتدعوها وتفوقوا بها ، ان دراسة من هذا النوع جهد مثر يضاف الى
الجهود الدراسية الاخرى لتوضيح معالم الاحوازين ومكائنتهم من الامة
العربية وصلتهم باخوانهم العرب الاخرين في الحقب الزمنية المختلفة .

وموضوع ادب الاحواز من السعة بحيث لايسكن استيعابه في دراسة
واحدة محدودة الزمان ، فلا بد من تقسيمه على أساس العصور السياسية
ثم دراسة كل عصر على حدة ، ففي العصرين الاموي والعباسي يدرس أدب
الاحواز ضمن حركة الادب العربي العامة لذيك العصرين ، وأمره واضح
المعالم أما في العصرين التتري والتركماني ، فقد اضمحل الادب العربي في
الاحواز اضمحلال جوانب الحياة الاخرى ، ولم يستيقظ من رقده الا في
عصر المشعشين .

ففي منتصف القرن التاسع الهجري - منتصف الخامس عشر الميلادي -
استطاع الاحوازيون أن ينشئوا لانفسهم كيانا سياسيا مستقلا استمر حتى
الربع الاول من القرن العشرين ، حينما غزت الحكومة الايرانية اراضي
الاقليم ، وقهرت أهله العرب وأخذت تحكهم حكما مباشرا وسط اجراءات
القسرو الاستعباد ، متجاهلة حقة في الحرية والاستقلال والثقافة وغيرها .

وفي زمن الاستقلال شهد الاقليم انبعاثا حضاريا شاملا ونهوضا ثقافيا
واسعا وتوجها صادقا لاحياء تراث الاجداد الادبي ، فنبع عشرات من العلماء

والشعراء والكتاب من أهل الاقليم ، خلفوا آثارا علمية وأدبية جديرة بالدراسة والرعاية ، وكان انتاجهم الادبي في المدة من ١٠٠٠ - ١٣٥٠ هـ ، يصلح أن يكون مادة دراسية ينتفع بها كلبنة من لبنات صرحنا الادبي العريق .

وبعد الانتهاء من السنة التحضيرية وبتشجيع عدد من أساتذتنا توجهت برغبتي الى قسم اللغة العربية ومجلس كلية الآداب لدراسة أدب الاحواز للمدة من سنة ١٠٠٠ - ١٣٥٠ هـ . فكانت الاستجابة والمؤازرة ، عند ذلك عقدت العزم على القيام باعباء هذا العمل طالبا العون من الباري سبحانه وتعالى ، رغم قناعتني التامة أن هناك مشاق جمة تعتور طريقي غير خافية على ذوي الاختصاص ، وكنت كلما واجهتني عقبة في أثناء البحث اذكر نقطتين مهمتين وضعتهما في حسابي في بداية كتابتي عن الموضوع هما :

١ - انني اكتب عن أدب اقليم من اقاليم وطننا الغالي لم يكتب عن أدبه شيء في عصرنا الحاضر وقد يكون هذا جزءا من اسلوب التعتيم المقصود على هؤلاء القوم من قبل أعداء العروبة .

٢ - انني اكتب عن موضوع بكر لم يتطرق له أحد من الباحثين حتى الان وقد أنال شرف الريادة والمحاولة الاولى فيه خدمة الادب العربي وتراث امتنا الاصيل .

خطة البحث :

استدعت طبيعة الموضوع ان تكون الرسالة على النحو الاتي :

أولاً : التمهيد ، ويتضمن الامور الاتية :

أ - جغرافية الاقليم : تناولت فيها موقع الاقليم وسطحه ومناخه وأتقاره وأهم مدنه والامور الطبيعية الاخرى •

ب - الحالة السياسية : تناولت فيها مختصراً عن حالة الاقليم السياسية منذ الفتح الاسلامي حتى قيام الدولة المشعشعية ، ثم فصلت قليلاً في تاريخ الاقليم السياسي من منتصف القرن الخامس عشر الميلادي حتى الربع الاول من القرن العشرين •

ج - الحالة الاجتماعية : ذكرت فيها عناصر السكان والمادات والتقاليد •

د - الحالة الاقتصادية : ذكرت فيها اقتصاديات الاقليم وأهم ثرواته •

ثانياً : الباب الاول : يتكون من ثلاثة فصول :

الفصل الاول : الحياة الثقافية والادبية : ذكرت فيه لمحات من مساهمات

الاحوازيين الثقافية قبل وبعد عصر المشعشعين والكعبين مع الاشارة

الى مظاهر التطور الثقافي من مدارس ومكتبات وعلماء ، ثم عرحت

على الحياة الادبية؛ فنصت فيها عوامل النهوض الادبي واهتمام الحكام

والشعب بالادباء وتطرق الى أسماء عدد من أدباء المنطقة وصلتهم

بادباء العرب الاخرين ، وخاصة بادباء العراق والخليج العربي •

الفصل الثاني : أغراض الشعر : فصلت فيه اهم الاغراض التي نظم فيها شعراء الاقليم ، وحرصت على تكشيف النماذج لكل غرض لكي أعطي صورة واضحة عن شعر المنطقة .

الفصل الثالث : دراسة لايرز شعراء الاقليم :

اخترت ثلاثة شعراء كل واحد منهم يمثل نهجا خاصا في الشعر ، فتناولت سيرتهم وخصائص شعرهم .

ثالثا : النشر ، وفيه فصلان :

الفصل الاول : انواع واغراض النشر : وضحت فيه الاغراض التي كتب فيها الناثرون ، ونماذج لكل غرض .

الفصل الثاني : دراسة لايرز الناثرين : تناولت فيه سيرتهم ونماذج من ثرهم .

ووضعت ملحقا باسماء عدد من ادباء الاقليم ومصادر تراجعهم .

أما مصادر الدراسة فهي متنوعة ، تضم كتب الادب ودواوين الشعراء وكتب التراجم والتاريخ والجغرافية المخطوطة منها والمطبوعة .

ولا أزعم أنني استقصيت كل شيء عن أدب الاحواز لتلك الحقبة في هذه الرسالة ، فهناك جوانب اخرى مشرقة من هذا الموضوع بحاجة الى تفصيل وهناك عدد من الشعراء والكتاب بحاجة الى دراسة موسعة يصلح كل واحد منهم ان يكون رسالة قائمة بذاتها ، لكنني أشعر في الوقت نفسه اني فتحت نافذة على أفق فسيح من آفاق تراثنا الادبي في اقليم عزيز من اقاليم وطننا العربي الكبير يسكن ان تكون منطلقا واساسا لدراسات اخرى مماثلة عن اديب المنطقة والله الموفق .

التمهيد

- ١ - لمحة جغرافية :
 - أ - اسم الاقليم
 - ب - الموقع والحدود ، المساحة والسكان
 - ج - السطح
 - د - المناخ
 - هـ - الانهار
 - و - المدن
- ٢ - الحالة السياسية :
 - أ - حالة الاقليم حتى منتصف القرن التاسع الهجري *
 - ب - امارة المشعشين *
 - ج - امارة كعب
- ٣ - الحالة الاجتماعية :
 - أ - عناصر السكان *
 - ب - العادات والتقاليد *
- ٤ - الحالة الاقتصادية :
 - أ - امكانيات الاقليم الاقتصادية *
 - ب - الثروة الزراعية والحيوانية *
 - ج - الصناعة *
 - د - التجارة *
 - هـ - واردات حكومة الاقليم

لمحة جغرافية

١ - اسم الاقليم : الاحواز .

قال ياقوت : الاحواز : آخره زاي ، وهو جمع هوز ، وأصله حوز ، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة ، لانه ليس في كلام الفرس حاء مهملة ، واذا تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء . فقالوا في حسن هسن ، وفي محسد مهسد ، ثم تلتقيا منهم العرب وقلبت بحكم الكثرة في الاستعمال ، وعلى هذا يكون الاحواز اسما عربيا سمي به في الاسلام ، وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان ، وفي خوزستان مواضع يقال لكل واحد منها خوز كذا ، منها : خوزبني أسد وغيرها ، فالاحواز اسم الكورة بأسرها ، وأما البلد الذي يغلب عليه هذا الاسم عند العامة اليوم فانما هو سوق الاحواز ، واصل الحوز في كلام العرب مصدر حاز الرجل الشيء يحوزه حوزا اذا حصله وملكه . قال أبو منصور الازهري : « الحوز في الارضين ان يتخذها رجل ويبين حدودها فيستحقها فلا يكون لاحد فيها حق فذلك الحوز ، هذا لفظه » (١) .

وسميتها العرب سوق الاحواز يريدون سوق هذه الكورة المحوزة أو سوق الاخواز ، بالخاء المعجمة ، لان اهل هذه البلاد يقال لهم الخوز (٢) .

(١) معجم البلدان ٢٨٤/١ .

(٢) المصدر السابق ٢٨٥/١ .

وقد تناول الجغرافيون والبلدانيون العرب وغيرهم هذا الاقليم بالدراسة بما يتناسب واهميته لكونه جزءا من الوطن العربي، له من الخصائص والصفات ما يجعله موضع عنايتهم .

قال ابن حوقل : وما كان من حدود عبادان^(٣) الى الانبار مواجه لتجد والحجاز فمن بادية العراق واما المسافات بديار العرب فان الذي يحيط بها من عبادان الى البحرين نحو احدى عشرة مرحلة ، ومن البحرين الى عمان نحو شهر ومن الكوفة الى البصرة اثنتا عشرة مرحلة ، ومن البصرة الى عبادان مرحلتان^(٤) .

ويوضح الكاتب نفسه بشيء من التفصيل حدود الاقليم وأهم مدنه والمسافات بين هذه المدن وطرق المواصلات^(٥) .

وقال المقدسي : « الاحواز هو مصر الاقليم الا انه خزانة البصرة ومطرح فارس واصبهان ، وبه قياسير حسنة وأخزاز نظيفة وآدام ، وبه تجتمع الخزور والديباج ، واليه تحمل البضائع والاموال وهو مغوثة وفرجة للتجار ومنهل عامر لكل مار ، واسمه كبير في الاقليم والامصار »^(٦) .

وقال صاحب الروض المعطار : « والاحواز موضع يجمع سبع كور »^(٧) .

(٣) وهي احدى مدن اقليم الاحواز .

(٤) صورة الارض ، ص ٥٩ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٢٥ - ٢٣٢ .

(٦) احسن التقاسيم ، ص ٤١ .

(٧) الروض المعطار ، ص ٦٢ .

الموقع والحدود :

١ - الموقع وأهميته :

الاحواز : في الاقليم الثالث طولها من جهة الغرب خمس وسبعون درجة وعرضها من ناحية الجنوب اثنتان وثلاثون درجة ، والاحواز كورة بين البصرة وفارس (٨) .

ويقع اقليم الاحواز في القسم الشمالي الشرقي من الخليج العربي ويسيطر على جزء من سواحله الشمالية الشرقية كما انه يحاذد العراق من الجنوب الشرقي ، ويحتل موقعا مهما في شرق الوطن العربي ، ويمثل منطقة حاجزة بين آسيا العربية وغير العربية ، وهو محصور بين خطي عرض ٣٠° ، ٣٣° شمالا أما بالنسبة لخطوط الطول فيقع بين خطي ٤٨° ، ٥١° شرقا ، وبهذا يكون امتداده من الشرق الى الغرب يساوي امتداده من الشمال الى الجنوب (٩) .

ويتمتع اقليم الاحواز بموقع مهم قديما وحديثا ساعدت عليه عدة عوامل ، فهو جزء من الجسر الارضي الذي يشله الوطن العربي يربط بين القارات الثلاث آسيا وافريقيا وأوربا ، وأنه يشرف على سواحل الخليج العربي من الجهة الشمالية الشرقية ، وتستطيع البواخر الطافية على مياه الخليج العربي وشط العرب أن تنفذ الى داخل الاقليم بواسطة نهر كارون الذي هو رافد مهم من روافد شط العرب من جهته الشرقية (١٠) .

ان هذه المزايا منحته مكانة تجارية جعلت موائنه تعج بحركة البواخر والسفن التجارية في عصور مبكرة من حضارة وادي الرافدين حتى عصرنا

(٨) معجم البلدان ٢٨٥/١ .

(٩) التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية ، ص ٢٩ .

(١٠) دليل الخليج - القسم الجغرافي ، ١٢٦/١ ، ١٢٦/٢ ، والاحواز الحلو ١٧/١ ، تاريخ اقليم الاحواز للشيخلي ، ص ٤ .

الحاضر ، لوقوعه في نهاية أقصر الطرق التي تربط بين البحر الابيض المتوسط والمحيط الهندي .

واقليم الاحواز يقع ضمن خط الدفاع الاول عن شرق الوطن العربي ، وانه محاط بسلاسل جبلية من جهتي الشرق والشمال بمثابة موانع طبيعية حصينة تفصله عن ايران ، ولا نجد مانعا طبيعيا يفصله عن الوطن العربي (١١) .

٢ - الحدود :

يحد الاقليم من الشمال والشرق ايران ، ومن الجنوب الخليج العربي ومن الغرب العراق (١٢) .

٣ - المساحة والسكان :

تبلغ مساحة الاحواز (١٥٩/٦٠٠) الف كيلو متر مربع . حيث ان طولها (٤٢٠) كيلو متر ، وعرضها (٣٨٠) كيلو مترا (١٣) .

أما عدد سكان الاقليم فعددهم ٣ مليون عربي حسب احصاء سنة ١٩٦٣ م ، مع وجود اقلية فارسية وكردية (١٤) .

السطح :

يعد اقليم الاحواز امتدادا طبيعيا لسهل وادي الرافدين المؤلف من الاراضي الرسوبية الطموية التي كوتتها ترسبات انهار دجلة والفرات وكارون في مواسم الفيضان ، وعلى مر العصور بما تحمله من كميات ضخمة من الغرين وهي متحدرة من السلاسل الجبلية المحيطة بهذا الوادي من جهتي الشرق

(١١) الاحواز ١/١٧ .

(١٢) بلاد الاحواز ١/٢٢ ، تاريخ اقليم الاحواز - ص ٢٠ .

(١٣) المصدر السابق ١/٢٤ .

(١٤) المصدر السابق ١/٢٥ .

والشمال ، فأراضي الاحواز على العموم سهلية ومنبسطة في معظم جهاتها ،
تفصلها عن ايران سلاسل جبال البختيارية من جهة الشرق وسلاسل جبال
لرستان من جهة الشمال ، ولا يفصلها عن العراق أي عارض طبيعي (١٥) . كما
توصف الحدود بين اقليم الاحواز والعراق بأنها الحدود غير المحددة (١٦) .
ويرى لوريير : أن سطح الاحواز يقسم الى قسمين بسبب الفوارق
الجغرافية والطبيعية والمناخ وأمور اخرى ، وهما :

١ - القسم الشمالي

ويتكون من مناطق دزفول وتستر وعقيلي ورامز . وتتكون معظم هذه
المناطق من سلاسل جبلية وتلال .

٢ - القسم الجنوبي

ويشمل مناطق الاحواز والفلاحية والحويزه والهنديان والجراحي
والمحيرة . وتتكون على وجه الاجمال من سهول غرينية مكشوفة تكون قاحلة
في بعض الاماكن أو ينتشر عليها القليل من النباتات الصحراوية وفي مناطق
الفلاحية ومعشورر توجد مستنقعات وبقاع ملحية (١٧) .

المناخ :

يشبه مناخ الاحواز مناخ جنوب العراق في درجات الحرارة ونسب
الامطار وهبوب الرياح ، فهو شديد الحرارة غير ممطر صيفا دافئ
شتاء (١٨) .

(١٥) الاحواز ٢٣/١ .

(١٦) دليل الخليج - القسم الجغرافي ٢١٣/١ .

(١٧) نفس المصدر ، ٢٠٥/١ ، ٢١٤ .

وأنظر : مجلة البصرة ، عدد ١١/ لسنة ١٩٨١ / ص ١٢ .

(١٨) الاحواز ٢٨/١ .

وكلما اتجهنا نحو الشمال والشمال الشرقي تأخذ درجات الحرارة بالانخفاض لوجود الجبال في تلك المناطق وتزداد درجات الحرارة ارتفاعاً في فصل الصيف وفي أثناء هبوب الرياح المحملة بالابخرة من الجنوب لمرورها على الخليج العربي والمحيط الهندي ، وتميل الى الانخفاض في أثناء هبوب الرياح الشمالية .

وفي فصل الشتاء الذي يتميز بطول فترة الجفاف يكون وسط وجنوب الاقليم دافئاً ، اما شماله فانه بارد لمحاذاته الجبال (١٩) .

ووصف المقدسي مناخ الاقليم فقال : شتأؤه طيب ، والخريف رقيق بالضعيف في الثياب (٢٠) .

وقال ابن حوقل : ليس بالاحواز موضع يجمد فيه الماء ولا يقع منه الثلج ولا يخلو من النخيل (٢١) .

ويعد الخليج العربي المصدر الرئيس للامطار التي تسببها الاعاصير في عربستان (الاحواز) الى جانب أعاصير البحر الابيض المتوسط (٢٢) .

وتبدأ الامطار عادة في نهاية تشرين الثاني ويصبح الجو في الوقت نفسه أبرد ، ويستمر على فترات حتى نهاية مايس (٢٣) .

الانهار :

يتميز اقليم الاحواز بكثرة انهاره التي تجري في طول العام اضافة الى بعض الانهار الموسمية ، وكل نهر تتبعه عدد من الروافد ويخرج منه الكثير من

(١٩) دليل الخليج - القسم الجغرافي - ح١/١٩٢ - ٢٠٠ .

(٢٠) احسن التقاسيم ، ص١٠٤ .

(٢١) صورة الارض ، ص٢٢٨ .

(٢٢) التاريخ السياحي لامارة عربستان ، ص٣٦ .

(٢٣) دليل الخليج - القسم الجغرافي ١/١٩٢ .

الفروع ، وهذه حالة تصاحب الانهار التي تجري في الاراضي الدلتوية الرسوبية .

وقد لعبت انهار الاحواز دورا اساسيا في تقرير وضعية التضاريس في سهلها وقد قامت هذه الانهار خاصة نهر كارون ببناء سدود طبيعية مرتفعة عن مستوى قيعان الاحواز الانهار بحوالي ٢ - ٤ ، ويقل الفرق في الارتفاع بين تلك السدود الطبيعية وبين قيعان الاحواز كلما اتجهنا جنوبا حيث لا يزيد الفرق عن متر واحد على ، قرابة من مصب كارون بشرط العرب (٢٤) .

واهم هذه الانهار :

١ - نهر كارون :

وهو اكبر انهار الاقليم والوحيد الصالح للملاحة بالسفن التجارية وينبع من جبال بختياري التي تقع على بعد ١٠٠ ميل غرب أصفهان ، ثم يدخل النهر سهول الاحواز على بعد ١٥ أو ٢٠ ميلا شمالي مدينة تستر ثم يسير بمجرى متعرج حتى يمر بمدينة الاحواز ويسر من خلال فجوة في وسط التلال الصخرية التي تعترض مجرى النهر على شكل زاوية قائمة ، وعند هبوط مائه يتكون شلال الاحواز الشهير ويعرف عند العرب بالسد ويقع في مواجهة مدينة الاحواز (٢٥) .

وقد عرف العرب نهر كارون باسم دجيل الاحواز ، لانه يمر بمدينة الاحواز فيميزه بذلك عن دجيل دجلة في أعالي بغداد (٢٦) .

(٢٤) مجلة البصرة ، العدد ١١ لسنة ١٩٨١ ، ص ١١١ .

(٢٥) دليل الخليج - القسم الجغرافي ١٢١٦/٣

(٢٦) الاحواز ١/٣٩ .

ونهر كاون صالح للملاحة من مصبه حتى مدينة الاحواز ، وبعدها
تصعب الملاحة لوجود الشلالات (٢٧) .

٢ - نهر الجراحي :

وينبع من سلاسل الجبال الشرقية القريبة من مقاطعة بههان ويتجه نحو
الغرب فيصب في هور الفلاحية ويسقي المناطق الجنوبية (٢٨) . وكان يسمى بنهر
(تيرى) وورد ذكره في الشعر العربي على لسان جرير حيث قال :

سيروا بني العم فالاحواز داركم

ونهر تيرى ولم تعرفكم العرب

وقال عبد الصمد بن المعذل يهجو أمراء الاحواز ويذكر اسم النهر :

دعوا الاسلام واتحلوا المجوسا

والتقوا الريط واشتملوا القلوسا

بني العبد المقيم بنهر تيرى

لقد نهضت طيوركم نحوسا

حرام أن يبيت بكم نزيل

فلا يمسي لامكم عروسا (٢٩)

ونهر الجراحي صالح للملاحة بالقوارب حتى مدينة خلف آباد (٣٠) .

(٢٧) دليل الخليج - القسم الجغرافي ٣/١٢١٩ .

(٢٨) التاريخ السياسي لامارة عربستان ، ص ٣٥ .

(٢٩) الاحواز ١/٤٢ .

(٣٠) دليل الخليج - القسم الجغرافي ٣/١١٢٢ .

٣ - نهر الكرخة :

ينبع نهر الكرخة من التلال الواقعة في منطقة لور الغربية ، ويدخل سهول الاحواز على بعد حوالي ١٥ ميلا غربي نهر الدز^(٣١) ، وله ثلاثة منابع ويتجه نحو الجنوب ويسير بأراض منخفضة وبسرعة كبيرة فيمر بمدينة السوس والحويزة وتتفرع بعد ذلك فروع عدة كلها تصب في هو الحويزة الذي يصب في نهر دجلة^(٣٢) . وتستعمل مياهه في الجزء السفلي من مجراه على نطاق واسع^(٣٣) .

وتوجد انهار أخرى دائمة الجريان منها :

نهر الدز^(٣٤) ، وهنديان^(٣٥) ، والدويريج^(٣٦)

المدن :

في اقليم الاحواز مدن كثيرة وعريقة في القدم ، لها جذور تاريخية ترتبط بأصيه الحضاري والعمرائي ، والى جانب هذه المدن القديمة نشأت مدن حديثة ساهمت عوامل سياسية واقتصادية في ظهورها على خارطة الاقليم والملاحظ أن مواقع هذه المدن تركت على ضفاف الانهار ، لانها المصادر الرئيسية لسياء سواء كانت للشرب أم الزراعة . وهكذا أصبحت الانهار كعقد منظوم من المدن التي تتجاذب على طولها تبلغ قرابة (٥٠) مدينة^(٣٧) .

ومن هم هذه المدن :

(٣١) المصدر نفسه ١٢١٣/٣ .

(٣٢) الاحواز ٣٥/١ ، مجلة البصرة ، العدد ١١ لسنة ١٩٨١ ، ص ١١٢ .

(٣٣) دليل الخليج - القسم الجغرافي ١٢١٤/٣ .

(٣٤) المصدر نفسه السابق ٥٩٦/٢ ، الاحواز ٢٨/١ .

(٣٥) نفس المصدر السابق ٩٢٣/٢ .

(٣٦) مجلة البصرة ، العدد ١١ لسنة ١٩٨١ ، ص ١١١ .

(٣٧) التاريخ السياسي لامارة عربستان ، ص ٣٦ .

١ - مدينة الاحواز :

وهي عاصمة الاقليم وتقع في وسطه على نهر كارون ، وقد أطلق عليها العرب سوق الاحواز تمييزا لها عن الاقليم ، وذكرها عدد من الجغرافيين والرحالة العرب والاجانب ، وقد عدّها ياقوت من كور الاحواز (٣٨) .

وقال الرحالة العربي ابو دلف مسعر بن مههل الخزرجي :

وسوق الاحواز تخترقها مياه مختلفة ، منها الوادي الاعظم ، . . وسكرها أجود سكر الاحواز ، وعلى الوادي الاعظم شاذروان حسن عجيب متقن الصنعة معمول من الصخر المهندم يحبس الماء الى اثمار عدة ، وبأزائه مسجد لعلي بن موسى الرضا - رضي الله عنه - بناه في اجتياز به وهو مقبل من المدينة يريد خر اسان (٣٩) .

٢ - المحمرة :

تقع عند مصب نهر كارون في شط العرب ، وهي ميناء تجاري مهم مرتبط بالبصرة ارتباطا اقتصاديا واجتماعيا وثيقا ، شيدها يوسف بن مرداو من شيوخ كعب عام ١٨١٢ ميلادية ، وأصبحت عاصمة للامارة في زمن البوكاسب حتى عام ١٩٢٥م حينما غزا رضا شاه الامارة واستولى عليها (٤٠) .

وقد كانت ارضا خالية ليس فيها احد ولا بناء ، ثم سكن فيها محيسن (٤١) من بني كعب وتجمعوا وتمكنوا فيها . . . ويقال ان سبب تسميتها جاءت من تكون أرضها نتيجة ترسبات الغرين الاحمر عند مصب نهر كارون فأصبح تراجمها احمر (٤٢) .

(٣٨) معجم البلدان ١/ ٢٨٥ .

(٣٩) الرسالة الثانية : ٢٨ .

(٤٠) التاريخ السياسي لامارة عربستان ، ص ٢٤ .

(٤١) ومحيسن : احد افخاذ قبيلة كعب الساكنة في جنوب وغرب اقليم الاحواز .

(٤٢) عنوان المجد ، ص ١٨١ - ١٨٢ .

واللاهمية التي تحتلها هذه المدينة فقد كتبت فيها عدة دراسات تعني من يريد الاطلاع (٤٣) .

٣ - الحويزة :

وهي تصغير الحوزة واصله من حازه يحوزه حوزا اذا حصله ، والمره الواحدة حوزة ، وهي موضع حازه ديبس بن عفيف الاسدي في أيام الطائع لله ونزل فيه بجلته وبنى فيه أبنية هذا الموضع يقع بين واسط والبصرة والاحواز في وسط البطائح (٤٤) .

وكانت في الاصل مدينة كبيرة الا ان انفجار سد كوت نهر هاشم على نهر الكرخة اربك نظام الري بالمنطقة وسبب في تحول مجرى نهر الكرخة الرئيسي الى الشمال مما أفقد المدينة اهميتها وجعل منها مركزا ثانويا ، ويقال ان كثيرا من سكانها نزحوا عنها بسبب انهيار السد وانضموا الى القبائل العربية من البدو والرحل .

وقد كانت الحويزه اكثر مدن الاحواز ازدهارا ومركزا لمنطقة تنتج الرز والقطن وقصب السكر (٤٥) .

ولم يكن للحويزة شأن كبير أول نهوضها الى القرن الثامن الهجري ، ولكن في غضون القرن التاسع الهجري برزت وظهر شأنها وذلك بوساطة المشعشع المهتمدي الذي اختار الحويزة عاصمة لامارته على البطائح ، ولما رأى فيها من المناعة والمناسبة

(٤٣) المحمرة مدينة وامارة عربية - الحلو ، المحمرة والوحدة الثمانية ، علي محمد عامر ، ط وزارة الاعلام / العراق .

(٤٤) معجم البلدان ٣٢٦/٢ .

(٤٥) دليل الخليج - القسم الجغرافي ٨٨٠/٢ .

للسوق جعلها قاعدة لامارته فعمرت وتوسعت ، وهكذا بقيت زاوية في كل زمان امارة الموالي ، وسقط شأنها بسقوطهم وذلك في القرن الرابع عشر الهجري فهضت المحمرة وسقطت الحويزة . (٤٦)

ومن الحويزة تخرج كثير من العلماء والادباء ولها تاريخ حافل بالحوادث المهمة والوقائع العظيمة . (٤٧)

٤ - عبادان :

بفتح أوله وتشديد ثانيه ، كانت قطيعة لحرمان بن أبان مولى عثمان ابن عفان من عبدالملك بن مروان ، وبعضها فيما يقال من زياد ، وكان حرمان من سبي عين التمر يدعي انه من النمر بن قاسط ، فقال الحجاج يوما وعنده عباد بن حصين الحبطي : ما يقول حرمان ؟ لئن اتنى الى العرب ولم يقل انه مولى لعثمان لاضر بن عنقه : فخرج عباد من عند الحجاج مبادرا فأخبر حرمان بقوله فوهب له غرب النهر وجس الشرقي فنسب الى عباد ابن الحصين .

والعباد : الرجل الكثير العبادة ، واما الحاق الالف والنون فهو لغة مستعملة في البصرة ونواحيها ، انهم اذا سموا موضعا او نسبوه الى رجل او صفة يزيدون في آخره الفا ونونا كقولهم في قرية عندهم منسوبة الى زياد بن أبيه : زيادان ، واخرى الى عبدالله : عبدالليان ، واخرى لبلال ابن برده : بلالان وهذا الموضع فيه قوم مقيمون للعبادة والانتقطاع . (٤٨)

ويطلق على عبادان ايضا : جزيرة الخضراء ، نسبة الى ضريح بالقرب من وسطها ، وهي جزيرة كبيرة مهمة يحيط بها نهر كارون في الشمال وشط العرب في الغرب والخليج في الجنوب والبهمشير في الشرق ، ويبلغ طولها

(٤٦) لغة العرب : المجلد السادس ، ص ٢٧٧ .

(٤٧) ماضي النجف وحاضرها ١٨١/٢ .

(٤٨) معجم البلدان ٥٩٧/٣ .

(٤٠) ميلا ويتراوح اتساعها بين (١٥) ميل في الوسط وبين (١٢) ميلا عند طرفها الجنوبي ، ومعظم مناطقها الوسطى صحراوية ، الا ان المناطق المجاورة للأنهار مزروعة بالنخيل بمقدار امتداد الجداول الى الداخل .

ومعظم سكان عبّادان عرب من قبيلة كعب ، وينتمون الى بطن دريس ، كما ينتمي الى بطن نصار من القبيلة نفسها معظم سكان الجزء الجنوبي من الجزيرة . (٤٩)

٥ - تستر :

بالضم ثم السكون وفتح التاء الاخرى فراء . وهو تعريب شوشتر ، سميت بذلك لان رجلا من بني عجل يقال له تستر بن نون افتتحها فسميت به .

قال ابو غالب شجاع بن فارس الدهلي كتبت الى أبي عبدالله الحسين ابن احمد بن الحسين السكري وهو بتستر أشوقه :

ريح الصبا اذا مررت بتستر
والطيب خصّيتها بألف سلام
وتعرفني خبر الحسين فإنه
مذ غاب أودعني لهيب ضرام
قولي له مذ غبت عني لم أذق
شوقا الى لقياك طيب منام
والله ما يوم يمر و ليلة
الا وأنت تزور في الاحلام

(٤٩) دليل الخليج - القسم الجغرافي ١/٣ .

قال فاجابني من تستر :

مرت بنا بالطيب ثم بتستر
ريح روائحها كنشر مدام
فتوقفت حسنا الي وبلغت
أضعاف ألف تحية وسلام
وسألت عن بغداد كيف تركتها
قالت كمثل الروض غب غمام
فلكدت من فرح أطير صباية
وأصول من جذل على الايام
ونسيت كل عزيمة وشديدة
وظننتها حلما من الاحلام

وبتستر قبر البراء بن مالك الانصاري ، وقال ابن المقفع : أول سور
وضع في الارض بعد الطوفان سور السوس وسور تستر ، ولايدري من بناها
والابله ، وتفرد بعض الناس بجعل تستر مع الاحواز ، وبعضهم يجعلها مع
البصرة ، وعن ابن عون مولى المسور قال :

حضرت عمر بن الخطاب (رض) ، وقد اختصم اليه اهل الكوفة
والبصرة في تستر وكانوا حضروا فتحها ، فقال أهل الكوفة : هي من أرضنا ،
وقال اهل البصرة : هي من أرضنا ، فجعلها عمر من ارض البصرة لقربها
منها (٥٠) .

(٥٠) معجم البلدان ٢/٣٠ ، والروض المعطار . ص ١٤٠ .

ووصفها ابن بطوطة فقال : مدينة كبيرة رائقة نضرة بها البساتين الشريفة
والرياض المنيعة ، ولها المحاسن البارعة والاسواق الجامعة ، وهي قديمة البناء
ويحيط بها النهر المعروف بالازرق (كارون) وهو عجيب في نهاية من الصفاء
شديد البرودة في أيام الحر ، وفي هذا النهر يقول بعضهم :

انظر لشاذران تستر واعجب

من جمعه ماء لري بلاده

كيت قوم جمعت أمواله

فغدا يفوق على اجناده^(٥١)

تستر هي عاصمة شمال الاحواز وتقع في الزاوية التي يكون نهر كارون
وفرعاه الشطيط والجرجر ، وقد كانت اكثر الاماكن ازدهارا وتقدما من القرن
العاشر حتى القرن الرابع عشر بعد الميلاد ، وتقع على ارض مرتفعة قليلا ،
وتتكون من تربة نموية مختلطة بآثار الاقليم منذ العصور القديمة ، ويوجد
عدد من الصناعات المحلية في تستر ومن بينها صناعة السجاد ونسيج قماش
العباءات والاشفاف القطنية الخفيفة والثقيلة والاحذية والمعاطف والصناعات
الحديدية والنحاسية والفضة الالمانية وصباغة الملابس ودبغ الجلود^(٥٢) .

٦ - الدورق (الفلاحية) :

دورق : بفتح اوله وسكون ثانية وراء بعدها قاف ، وهي قصبه كورة
(سرق) ، وبها عيون الكبريت الاصفر البحري وهو يسرج في الليل عليه ،
وفي اهلها سماحة ليست لغيرهم من اهل الاحواز .

(٥١) رحلة ابن بطوطة ، ص ١١٩ .

(٥٢) دليل الخليج - القسم الجغرافي ٧/٢٣٦٨ .

وقد نسب اليها قوم من الرواة منهم ابو عقيل الدورقي وأبو الفضل الدورقي ، ونسب قوم الى لبس القلائس الدورقية منهم : احمد بن ابراهيم ابو عبدالله الدورقي ، وقيل ان الانسان كان اذا نسك في ذلك الوقت قيل له دورقي .

كماورد اسمها في الشعر كقول بعضهم :
وما زالت الايام حتى رأيتسي

بدورق ملقسي بينهن أدور^(٥٣)

وقد استبدل اسم الدورق بالفلاحية بعد ان تأسست فيها امارة كعب في منتصف القرن السابع عشر الميلادي ، وأحيانا يطلق اسم الفلاحية على كل المنطقة المحيطة بها والواقعة جنوب الاحواز للدلالة على سائر الامارة التابعة لشيخ كعب ، وهي تشمل كل مناطق الفلاحية والجراحي ومعشور وحتى الهنديان^(٥٤) .

وكتبت عن مدينة وامارة الفلاحية دراسات عدة ، من بينها ما نشر في مجلة آفاق عربية ، يمكن الرجوع اليها^(٥٥) .

الحالة السياسية

دخلت الاحواز في السيادة العربية الاسلامية بين عامي ١٦ ، ١٧ هجرية ، فقد غزا المغيرة بن شعبة سوق الاحواز في ولايته ثم اكمل أبو موسى الاشعري مهمة فتح الاقليم مدينة بعد مدينة فدخل السوس ومناذر وتستر ورام هرمز ودورق وايدج بعد معارك بطولية حتى وقموا على شاطيء دجيل (كارون) وأخذوا ما دونه وادخلوا الهزيمة في جند الهرمزان الذي هزم قبل ذلك في معركة القادسية ، وقد أعان العرب القاطنون في الاقليم من بني حنظلة

(٥٣) معجم البلدان ٤٨٣/٢ .

(٥٤) دليل الخليج - القسم الجغرافي ٦٦٧/٢ ، ٦٣٣ .

(٥٥) آفاق عربية ، العدد ٤ سنة ١٩٨١ ، ص ٢٦ .

وبني العم بن مالك اخوانهم الفاتحين على الحاق الهزيمة بجيش الفرس ،
وقال الاسود بن سريع في فتح الاحواز :

لعمرك ما أضع بنو أيتنا
ولكن حافظوا فيمن يطيع

أطاعوا ربهم وعصاه قوم
أضاعوا أمره فيمن يضيع

مجوس لا ينهها كتاب
فلاقوا كبة فيها قبوع

وولى الهرمزان على جواد
سريع الشد يثفه الجميع

وخلى سرّة الاهواز كرها
غداة الجمر اذ نجم الربيع

وقال حرقوص بن زهير يصف فتح الاقليم :

غلبنا الهرمزان على بلاد
لها في كل ناحية ذخائر

سواء برهم والبحر فيها
اذا صارت نواحيها بواكر

لها بحر يعج بجانيه
جعافر لا يزال لها زواخر^(٥٦)

ومنذ ذلك الحين أصبح تاريخ اقليم الاحواز جزءا من التاريخ العربي
العام في العصر الراشدي والاموي والعباسي يدار من قبل ولاة البصرة أو
يعين له وال من قبل الخليفة ، وصار اسم الاقليم يشغل حيزا في كتب
المؤلفين والجغرافيين العرب ، ويتناوله الشعراء والكتاب في انتاجهم ومؤلفاتهم ،

(٥٦) تاريخ الطبري ٣٥٤٥/٥ .

حيث ما تجد مناسبة ، وقد اقترن اسم الاقليم بالحوادث والوقائع التاريخية وحركات العصيان على الحكومة كحركات الخوارج وثورة الزنج وظهور بعض الحكومات والامارات القبلية العربية ، وقد استمرت الاحواز ولاية عباسية حتى سقطت هذه الدولة العربية الاسلامية سنة ٦٥٦هـ ، على يد التتر (٥٧) .

في هذه السنة ارسل الفاتح المغولي هولانكو الامير بوقا تيمور الى كور الاحواز فاستولى عليها (٥٨) .

وحيثما تمكن حسن الجلائرى التتري من السيطرة وتأسيس الدولة الجلائرية في العراق عام ٧٣٨هـ (٥٩) ، كانت الاحواز يحكمها رجال العهد الجلائري حتى ظهور تيمور لنك الفاتح التتري الجديد ، وقد قوي أمره وعظمت سطوته واستولى على بلاد كثيرة كفارس واذربيجان وأفغانستان ثم وجه نظره الى العراق فحمل عليه في سنة ٧٩٥هـ (٦٠) فاستولى على بغداد اولاً ثم بقية المدن العراقية .

وفي سنة ١٣٩٣ (٦١) ميلادية استولى تيمور لنك على الاحواز ، وولى على الجزائر والبصرة خفيده مرزا ابو بكر بن ميران خان فجاءها بعساكر الفرس وعاث في البلاد (٦٢) .

وبعد موت تيمور لنك في سنة ٨٠٨هـ عاد السلطان الجلائري احمد ابن أويس لحكم العراق بعد حروب عديدة يشيب لها الرضيع (٦٣) .

-
- (٥٧) الاحواز ١/٢ . ١٠٩ .
(٥٨) التحفة النبهانية ، ص ٢٥٢ ، و ٢٠٠ حقيقة عن عربستان ، ص ٣١ .
(٥٩) التحفة النبهانية . ص ٢٥٣ .
(٦٠) اعيان الشيعة ١٧/٤٧٥ ، مختصر تاريخ البصرة ، ص ١٢٠ .
(٦١) ٢٠٠ حقيقة عن عربستان ، ص ٣١ .
(٦٢) التحفة النبهانية ، ص ٢٥٥ .
(٦٣) مختصر تاريخ البصرة ، ص ١٢٠ . والتحفة النبهانية ، ص ٢٥٥ .

ولكنه في عام ٨١٣ هـ ، حصلت بينه وبين قره يوسف التركماني صاحب اذربيجان حروب انتهت بقتل السلطان احمد ، وقد انقرضت الدولة الجلائرية عام ٨١٤ هـ ، وقامت على انقاضها دولة الخروف الاسود (قره قوينلو)^(٦٤) التي شملت ممتلكاتها شمال ايران وغربها والعراق كله بما فيه اقليم الاحواز ، وكان اول سلاطينها قره يوسف محمد الذي كان ابوه قره محمد أحد أمراء الدولة الجلائرية^(٦٥) ، وقد عين ابنه الشاه محمود بن قره يوسف حاكما على البصرة والجزائر بما فيها اقليم الاحواز^(٦٦) .

ولكن الفتن والحروب بين رجال هذا البيت أديا الى ضعفها وأصبحت مطمعا لدولة تركمانية اخرى في ديار بكر هي دولة الخروف الابيض (آق قوينلو) فقامت بين الدولتين حروب عدة تمخضت عن انقراض دولة الخروف الاسود وقيام دولة الخروف الابيض بقيادة حسن الطويل عام ٨٧٤^(٦٧) ، التي استمرت بحكم العراق وايران حتى قيام الحكم الصفوي الذي احتل العراق عام ٩١٤ هـ^(٦٨) / ١٥٠٨ م .

نستخلص مما تقدم ، وبعد سقوط بغداد على وجه التحديد ، أن العراق قد مضت عليه مدة طويلة وهو فريسة الاضطراب والفقر وعرضة للانتقابات السياسية وسفك الدماء وحكم الاجانب ، واستمرت هذه الحال فيه مدة اجيال عديدة يفوص في كل عام منها في لجج القلاقل والاضطراب والاستيلاء الجديد^(٦٩) .

-
- (٦٤) مختصر تاريخ البصرة ، ص ١٢٠ . وتاريخ العراق بين احتلالين ح ٣ ص ٢٢ .
(٦٥) اعيان الشيعة ١٧ / ٤٧٥ .
(٦٦) التحفة النبهانية ، ص ٢٥٦ .
(٦٧) التحفة النبهانية ، ص ٢٥٨ .
(٦٨) مختصر تاريخ البصرة ، ص ١٢٣ .
(٦٩) اربعة قرون من تاريخ العراق ، ص ١٨ .

ومع وجود الصلة التاريخية الوثيقة بين العراق واقليم الاحواز ، تميز تاريخ الاقليم في هذه المرحلة بظاهرة الامارات العربية التي كانت منتشرة في الاحواز وسقي كارون وضاف شط العرب وسواحل البطائح ردا مناسباً لتمسك ابناء المنطقة بعروبتهم ، والاحتفاظ بكيانهم^(٧٠) ، واستقلت غالب القبائل العربية بنفسها وخلعت طاعة حكومة العراق الاجنبية^(٧١) . ففي اراضي الاحواز الزراعية المنبسطة كانت قبيلة بعد اخرى من العرب زارعي الرز ومرابي الجاموس وغيرهم تفرض ضرائب على المواصلات النهرية وترعى حيواناتها من دون معارض على طول حدود اقلقت في الاخير ، القوات العظيمة في العالم^(٧٢) .

وقد كانت اكثر الامارات تأثيراً في سياسة الاقليم امارة الموالي (المشعشين) ، و امارة كعب ، والى جانبيهما عدد من الحكومات والمشيخات المحلية ذات التأثير المحدود كحكومة « افراسياب »^(٧٣) على ضفتي شط العرب ومشيخات بني لام والمنتفك والبطائح .

(٧٠) العرب والعراق ، ص ١٦٠ .

(٧١) التحفة النبهانية ، ص ٢٥٩ .

(٧٢) اربعة قرون من تاريخ العراق ، ص ٥ ، والتحفة النبهانية ، ص ٢٥٩ .

(٧٣) قامت حكومة افراسياب في البصرة عام ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦ م ، بعد ان اشتراها من الحاكم التركي علي باشا بشمانية اكياس رومية على ان لايقطع من الخطبة اسم السلطان ، واستمرت حكومته سبع سنين ، وفتح في ايامه القبان ، وكانت تابعة لحاكم الدورق المشعشي ، وفتح في ايامه اكثر الجزائر كما استولى على ضفة شط العرب الشرقية ، وحكم بعده ابنه علي باشا مدة خمس واربعين سنة ، وكانت ايامه شبيهة بايام هارون الرشيد في الرفاهية وطلب العلم والاداب والشعر . ثم حكم بعده ابنه حسين باشا ، فسار سيرة ابيه قليلاً ثم خالفه وتجبر في حكومته وبسط يده في الظلم ، فانكرت رعيته عليه ذلك . وانتهت حكومة آل افراسياب سنة ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م . (زاد المسافر ، ص ١٨ ، ١٩ ، ٢٠) .

لقد تجلّى اقليم الاحواز ، دولة عربية واضحة المعالم بين دول المنطقة منذ منتصف القرن التاسع الهجري ، لها كل مقومات الدولة المعترف بها قديما وحديثا كالحكومة والنظام والمؤسسات الادارية والعسكرية والاقتصادية، والاقليم الذي تحدد فيه السيادة الوطنية ، والشعب الذي هو شعب عربي مؤلف من القبائل العربية ذات الاصول العريقة .

ان معرفة اوضاع الاقليم السياسية من منتصف القرن الخامس عشر الميلادي حتى بداية القرن العشرين يستدعي الاطلاع على تاريخ امارة الموالي (المشعشين) ، وكذلك امارة كعب .

وقد الفت في ذلك دراسات عدة مفصلة تراجع في مظانها^(٧٤) . ويقدر ما يتعلق الامر بموضوعنا وما يتركه من انعكاسات على مسيرة الاقليم الادبية والفكرية فقد رأيت من المناسب التحدث عن تاريخ امارة المشعشين ثم امارة كعب، وكذلك القوى الاجنبية التي تدخلت بالاقليم رغم ارادة اهله سواء أكانت فارسية أم تركية أم اوربية .

١ - امارة المشعشين :

مؤسس هذه الامارة هو السيد محمد بن فلاح بن هبة الله بن حسن الموسوي الواسطي المشعشي الذي يرقى بنسبه الى الامام موسى الكاظم^(٧٥) (ع) ، ولد في واسط ونشأ فيها حتى بلغ عمره السنة السابعة عشرة وقرأ القرآن وتعلم وقرأ مقدمة من العلم ثم طلب اليه والده أن يقرأ على الشيخ احمد

(٧٤) تاريخ المشعشين للسيد جاسم شبر ،

امارة المشعشين لعبد هليل الجابري (رسالة ماجستير) .

تاريخ الاحواز - علي نعمة الطو ٦ أجزاء .

تاريخ امارة عربستان - مصطفى عبد القادر النجار .

(٧٥) مناهل الضرب في انساب العرب ، ورقة ٨٨ (مخطوطة الدراسات

العليا) ، اعيان الشيعة ١٩٢/٤٦ .

ابن فهد في الحلة^(٧٦) ، وقد كانت آنذاك مركزا مهما لرواد العلم وطلاب المعرفة ، فدرس على يده في مدرسته الشرعية ، وكانت تضم نخبة سالحة من طلاب العلم فاستمر في دراسته^(٧٧) ، فصرف ليله ونهاره في المطالعة والدرس فبلغ المراقي الجليلة في المدة القليلة حتى رضي عنه استاذه خير رضى وصار يدرس بدله عند غيابه باجازة منه^(٧٨) ، ولما بلغ درجة راقية من العلم والنضج الفكري كانت الاوضاع السياسية والاجتماعية المزرية التي يعيشها العراق خاصة والعرب عامة ، تأخذ طريقها الى ذهنه وتعمل على تأجيج روح الثورة للتخلص من التعسف والاضطهاد الذي يمارسه الحكام الاجانب ضد أبناء قومه ، اضافة الى الفوضى السياسية المتمثلة بتنازع أبناء قره يوسف واخواته على كرسي الحكم وحروبهم مع حسن الطويل فراح يعمل جاهدا في تخطيط ثورته وأخذ ينسق للخطط الاولية التي ينهج عليها في تحقيق أهدافه وقيام دولته العربية . في تلك الفترة ، فعمد الى ترويض نفسه على تحمل المصاعب ومواجهة المتاعب التي سوف تعترضه في نضاله فاعتزل الناس واعتكف بمسجد الكوفة سنة كاملة وقوته شيء قليل من دقيق الشعير كما حرص على تعلم الرمي بالنشاب والنبال والضرب بالسيف استعدادا للمهمات القتالية ، ثم بعد ذلك شغل نفسه باختيار المنطقة المناسبة لاعلان الثورة وتأسيس الدولة ، وبعد تفكير طويل ودراسة مستفيضة لطبيعة الظروف وخصائص المناطق الجغرافية والاحوال الاجتماعية وجد ان اقليم الاحواز، الذي لايبعد عن مسقط رأسه واسط اكثر من مسير يومين على جواد ، هو المكان الملائم للوثوب وتأسيس الدولة العربية للمميزات الاتية :

(٧٦) الاحواز ١٤٩/٢ ، تاريخ العراق بين احتلالين ١٠٨/٣ .

(٧٧) اعيان الشيعة ١٩٣/٤٦ ، الاحواز ١٥٠/٢ .

(٧٨) اعيان الشيعة ١٩٣/٤٦ ،

وتاريخ الشمشيين ، ص ١٥ ، والاحواز ١٥١/٢ .

١ - الموقع الجغرافي للأقليم :

فقد كانت البطائح التي تتصل بأقليم الاحواز من الغرب عرضة للحروب والفتن لانها كانت محلا يعتصم به اولئك المنشقون عن عاصمتهم ويعين على ذلك كثرة مغايشها وأجامها فكانت امنع المتاريس للشوار ، وهي التي جعلت واسط والبصرة والحويزة مدنا للثورة والشوار ، ومنها ابتدأت ثورة المشعشع محمد بن فلاح مؤسس امارة الموالي (٧٩) .

٢ - بعدها عن عاصمة الحكم وقوة الجيوش :

يسنح الثورة فرصة للقيام بعمل ما قبل ان تدركهم جيوش الحكومة (٨٠)

٣ - تقبل المجتمع للفكرة :

لقد كان شعب الاقليم على الفطرة العربية السليمة بعيدا عن تأثيرات الاجانب ومناوراتهم السياسية والاعبيهم العدوانية (٨١) .

٤ - اضطراب الوضع السياسي :

لقد انشغل ميرزا اسبان ، الحاكم التركماني في محاربات كثيرة بينه وبين اخوته، وبنيه وبين امراء آق قوينلو، الذين كانوا على حدود بلاده حتى وفاته في سنة ٨٤٨ هـ ، ولم تهدأ الحالة السياسية طوال الحكم التركماني في عهد الحكام الذين تبعوه ، وكانوا في شغل عما يحدث في الاقليم (٨٢) . لقد استقر محمد بن فلاح في منطقة الدوب من مقاطعة الحويزة ، واجتهد في ايجاد الصلة بينه وبين أبناء القبائل العربية القاطنين هناك ، بما لديه من ثقافة دينية ورياضة

(٧٩) العرب والعراق ، ص ١٥٩ .

(٨٠) مؤسس الدولة المشعشعية ، ص ٥٧ .

(٨١) المصدر نفسه .

(٨٢) اعيان الشيعة ١٧/٤٧٥ ، تاريخ العراق بين احتلالين ٣/١٤٣ .
ترجمة السيد شبر (مخطوط) ورقة ٢٣ .

فكرية ، سحرها عرب نيس الدوب وبني سلامة وبني طي وعبادة وبني ليث
وبني أسد وبني سعد ، وقد ازداد عدد مؤيديه وكثر اتباعه واقبلوا اليه
مطيعين ولامره ممثلين • وكانت الحويزة بيوتا من القصب من غير طين ،
ولا حجر ، وسكانها رعية للعبادي له عليهم مأكلة مقررة كل عام ، فجاء عامله
ليجمع مقرره فمنعهم محمد المهدي^(٨٣) من اعطائه الى ثلاث مرات ، فركب
العبادي عليهم ، فوقع بينهم حرب شديدة فانكسر العبادي وانهزم موليا
فاستولى محمد المهدي على البلاد واطاعه العباد ، فثار عليه احد ملوك العجم
فأمر ابنه عليا والحسن وجنوده بقتاله فانكسروا منهزمين فاستغنم أموالهم
المشعشعيون ٨٤٠ هـ^(٨٤) هـ

وحينما حاول حاكم واسط التركماني وحلفاؤه الوقوف في وجهه في
أحد المعارك لم يتمكنوا من الصمود أمامه فعادت قواته محملة بالغنائم^(٨٥) ،
وقد هال الموقف حاكم بغداد التركماني (اسبان) فجهز لذلك حملة كبيرة
وتوجه الى الاحواز فوقعت معارك عدة بينهما كان الانتصار فيها حليف السيد
محمد بن فلاح^(٨٦) •

ودخلوا في معركة مع حاكم شيراز الفارسي ، حسمت لصالح المشعشعيين
عام ٨٤٥ هـ ، ثم غزا منطقة الجزائر والبطائح والبصرة واستولى على جميع
الاحواز وشاطيء الفرات الى الحلة ثم توجه الى النجف وبغداد وديالى وصار
جنوب ووسط العراق تحت نفوذه وفي سلطانه عام ٨٥٨ هـ^(٨٧) ، وقد كان

(٨٣) تحفة الازهار (مخطوطة المتحف الوطني) ١٤٢/٣ - ١٤٤ ، تاريخ
المشعشعين ، ص ٢٧ ، الاحواز ١٥٤/٢ ، تاريخ العراق بين احتلالين
١٠٨/٣ •

(٨٤) ترجمة السيد شبر ، ورقة ٢٣ ، والاحواز ١٥٧/٢ •
(٨٥) تاريخ العراق بين احتلالين ١٢٨/٣ ، الاحواز ١٥٨/٢ - ١٥٩ ، مجالس
المؤمنين ٣٩٨/٢ •

(٨٦) تاريخ العراق بين احتلالين ١٤٤/٣ ، ١٤٧ •
(٨٧) تحفة الازهار (مخطوط) ١١٥/٣ ، لغة العرب ، مجلد ٦٤١/٩ - ٦٥٠ •

ولداه علي ومحسن عونا له في تركيز سلطته ومحاربة أعدائه وقيادة جيوشه^(٨٨) ، وبعد جهاد مرير ونضال متواصل استطاع محمد بن فلاح المشعشي أن يؤسس دولة عربية في اقليم الاحواز عاصمتها الحويزة لتستمر حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري^(٨٩) ، وبعد وفاته سنة ٨٦٦هـ / ١٤٦١م تولى عدد كبير من أولاده واحفاده وهم عرب كرام امجاد ابطال انجاد تحت ملكهم وطاعتهم من عرب جهتم الوف كثيرة فوارس شجعان^(٩٠) ، نشير الى سيرة بعضهم اشارة عاجلة لتوضيح بعض معالم الحياة السياسية لهذه الامارة .

ومن مشاهير حكام هذه الامارة :

١ - السيد محسن بن محمد بن فلاح المشعشي (ت ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م) تولى حكم الامارة بعد وفاة ابيه مباشرة ولقب بالملك المحسن ، وامتد ملكه امتدادا لم يستد لاحد مثله من ذريته . تملك الجزائر وما وراءها الى سور بغداد من الجهات الاربع ، وأحسن السيرة مع سكان العتبات المقدسة وخدام الروضات المشرفة ، ثم ملك البصرة وشط بني تميم وعبادان الى الاحساء والقطيف ثم الدورق والسواحل الى بندر عباس وجميع البنادر الى حدود فارس ثم كوة قيلويه ودهدشت ورامهرمز والبختارية وكراد لرستان (الفيلية) وبيات والباجلذانبة وبشت كوه وكرمنشاه وسسيرا وبهبهان ، ولما كان فيه الخصال الحميدة من سخاء النفس والمروءة والشيم العالية وحب العلماء والفضلاء واهل الكمال والادب والتقوى والصلاح ، جعل اكثر العلماء مصنفاتهم ومؤلفاتهم باسمه وارسلوها اليه^(٩١) .

(٨٨) الاحواز ١٦١/٢ - ١٦٥ .

(٨٩) آثار الشيعة الامامية ٥٨/٣ ، تاريخ كربلاء ، ص ٢١٨ .

(٩٠) اعيان الشيعة ١٩٤/٤٦ ، الاحواز ١٦٠/٢ .

(٩١) اعيان الشيعة ٢٠٠/٤٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ .

وكانت أوضاعه في جلوسه وركوبه وخيله وحشمه ، أوضاع ملك مستقل تقاد الخيل المرسجة بالذهب والجواهر أمامه ، وهو أول من أحدث البنيان بالحويزة ، وكانت آجام قصب تسكنها الاعراب فبنى قلعة الحويزة المعروفة بالمزينة الى الان وجعل فيها عسكريا وسكن الناس حولها ، وبنى مدينة عظيمة بين الشطين تجمع جميع عساكره وذخائره سماها الحسينية ، وكان بناؤها في ابتداء الدولة العثمانية بالعراق وأوائل الدولة الصفوية في ايوان لتتسامع بها الملوك وعين بها ١٢ الف عسكري .

فمنشئ هذه الدولة بهو ، وسينها اخوه المولى علي ومؤيدها وناشر رايها هو ، جمع بين السيف والقلم والخصال الحميدة ، وعلى عهده اتسعت المملكة وكان مظفرا تقيا صالحا محبا للعلماء جوادا سخيا محسنا السى الفقراء (٩٢) .

٣ - السيد مبارك بن عبد المطلب بن حيدر بن محسن ، ت ١٠٣٥هـ ١٦١٦م ، تولى حكم الامارة عام ٩٩٨هـ / ١٥٨٩م ، وكانت سطوته تمتد الى القرنة وشط العرب من الغرب (٩٣) وقد استولى على البصرة وجميع القرى المجاورة لها ، ووصلت جيوشه الحساء (٩٤) ، ولم تستطع الحكومتان الفارسية والتركية من رده حتى اضطررا الى عقد معاهدة بينهما دفعا له ومن هجمات المنتابفة (٩٥) ، وقد عظمت شوكته بتذبذبه الحاذق ما بين البرتغاليين والفرس وعرب البصرة وحافظ على سلطته بوغورة بلاده (٩٦) ، وبلغ مجموع جيشه في احدى المعارك أربعين الفا ، وقد خاض بهم غمار

(٩٢) تاريخ المشعشين ، ص ٧٧ ، ٧٩ .

(٩٣) نشوة السلافة ١/١٥٦ ، اعيان الشيعة ٤٣/١٦٤ .

(٩٤) اربعة قرون من تاريخ العراق ،

تاريخ المشعشين ، ص ١٠٦ .

(٩٥) اعيان الشيعة ٤٣/١٦٥ .

(٩٦) اربعة قرون من تاريخ العراق ، ص ٥ .

حروب عدة ضد الفرس والترك خرج منها منتصرا ومعترفاً به على بلاده من قبل الشاه الصفوي ووالي بغداد ، وقد تبادلوا معه الهدايا السنوية والرسائل التلطفية^(٩٧) .

وفي عهده تحولت الاحواز الى مركز من مراكز العلم والثقافة وانشئت المساجد والمدارس والمكتبات في مدن الاقليم المهمة بتشجيعه وجهود والده عبدالمطلب واخيه العالم والمفكر السيد خلف بن عبد المطلب^(٩٨) .

٣ - السيد منصور بن عبدالمطلب بن حيدر بن محسن المشعشي (ت ١٠٥٣ هـ) ١٦٤٣ م ، من حكام الامارة الذين علا نجمهم وعظم نفوذهم ، فقد ملك ثماني وعشرين سنة بغاية الاستقلال والتمكن والرفاهية . وقد ابتدع الكثير من الضرائب التي كان من بينها ضريبة المرور تؤخذ من القوافل والسفن التجارية التي تمر بنهر كارون وشط العرب حتى لم يسلم منه ذوو السلطان وأصحاب النفوذ حين اجتيازهم أراضي او مياه امارته . وكان على صلة وثيقة بالقبائل العربية في جنوب ووسط العراق ، فقد وجدت به ملاذا للتخلص من وطأة العثمانيين فيوصلهم بالاموال وينزلهم الاماكن التي يرغبون في الامارة^(٩٩) . ومما عرف عنه قوة نسكه بعرويته والتزامه بتقاليدها كالكرم والشجاعة والاباء ، فحينما تحرك الشاه عباس لغزو بغداد طلب منه النجدة فلم يجده ولكن الرد الوحيد الذي أجاب به على انذار الشاه المتكرر : انه اذا كان الشاه ملكا لایران ، فانا ملك في الحویزة ولا قيمة للشاه عندي^(١٠٠) .

(٩٧) تحفة الازهار (مخطوطة) ٢٤٢/٣ ، اعيان الشيعة ٦١٥/٤٣ ، تاريخ

العراق بين احتلالين ١٤١/٤ .

(٩٨) اعيان الشيعة ٢٤/٣٠ ، امارة المشعشين ، ص ٥١ .

(٩٩) اعيان الشيعة ١١٨/٤٨ .

(١٠٠) دليل الخليج - القسم التاريخي - ٢٣٩٧/٥ ، الاحواز ارض عربية

سليبية ، ص ٢٢ .

ومن أهم الاحداث في حياته تحالفه مع البرتغاليين لهدف نيل
الاستقلال ومعارضته للشاه عباس* (١٠١)

وقد لهج بذكره والثناء عليه عدد من شعراء عصره تعد قصائدهم
قمة في الشعر السياسي وتحتل المقدمة في ادب المديح ، من بينهم الشاعر
أبو معتوق الموسوي* (١٠٢)

٤ - السيد علي بن خلف بن عبدالمطلب بن حيدر بن محسن
المشعشي (ت ١٠٨٨ هـ) كان هذا الامير عالما فاضلا وأديبا شاعرا له باع
في التأليفات ومساهمات في أنواع التصانيف حتى بلغت مؤلفاته عشرة ، تجمع
بين التفسير والحديث واللغة والنحو والشعر والادب ، ونشأ في بيئة علمية
يتولاها أبوه السيد خلف وعدد كبير من الاساتذة والمفكرين ، ولذلك فقد
أولى العلم رعاية خاصة في أثناء حكمه الذي امتد من سنة ١٠٦٠ - ١٠٨٨ هـ /
١٦٥٠ - ١٦٧٧ م ، ويعد من الشعراء والكتاب المعدودين في الاحواز ، وقد
أفردنا له ترجمة في شعراء الاحواز فيها شيء من التفصيل *

ويعد عصره عصر ازدهار الادب والثقافة في دولة الاحواز المشعشية
وكان مجلسه مجلس أدب وعلم* (١٠٣) وحدث في أثناء حكمه وقائع وحروب
كثيرة بينه وبين بعض القبائل عبر عنها في شعره في قصائد عدة من أدب البطولة
والفروسية ، ومن جملة وقائعه وقعة المهناوي ووقعة الخوشنامية وكانت سنة
١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م ، وفيها يقول من قصيدة :

وأبنا ورأس الناصبي كأنه

خطيب على عود الرديني يخطب

-
- (١٠١) امار المشعشين ، ص ٥١ .
(١٠٢) ديوان أبي معتوق ، ص ١٩ ، ٢٢ ، ٤٠ .
(١٠٣) اعيان الشيعة ٢٣٨/٤١ ، ٢٤٠ ، تاريخ المشعشين ، ص ١٣٣ .

بذلت لهم حلمي ومالي لهم
إذا نظروا أن يرجعوا أو ينكبوا
ولما ابوا إلا العداوة والقلى
تروى بهم منا الحديد المذرب
وكنت قضاء الله صبح جمعهم
وما عن قضاء الله للمرء مهرب
أنا الاسد الوثاب ان صالت العدى
ولكنني لله أرضى وأغضب
بفتيان حرب من ذؤابة هاشم
يمدهم الخال المبجل والاب
كماة حموا اعراضهم بنفوسهم
وقد أنقوا من أن يعيشوا ويغلبوا
إذا أطربتهم رنة البيض في الطلى
فليس لهم الا دم الصيد مشرب
فلو ملكت جرد الجياد اختيارها
أبت غيرهم يعلو عليها ويركب^(١٠٤)

٢ - امارة كعب :

تشير معظم الدراسات التي تناولت قبيلة كعب التي أسست امارة كعب العربية في الاحواز في نهاية القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي^(١٠٥) الى ان قبيلة كعب دخلت اقليم الاحواز في وقت ما من القرن

(١٠٤) اعيان الشيعة ٢٤٠/٤١ ، تاريخ المشعشين ، ص ١٣٦ .
(١٠٥) دليل الخليج - القسم التاريخي ٢٣٩٧/٥ ، تاريخ اقليم الاحواز ، ص ٥٥ .

السابع عشر الميلادي المرجح هو الربع الاول من ذلك القرن^(١٠٦) ، على أن أقدم مقر لها عقيب ظهورها كان مدينة (قبان)^(١٠٧) ، وكان الكعبيون حلفاء آل افرسياب منذ استلامهم ولاية البصرة في بداية القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، اذ كانت القبيلة تقطن على ضفتي شط العرب تزرع الرز وتربي الحيوانات^(١٠٨) ، وفي ولاية علي باشا افراسياب التي استمرت (٤٥) عاما جرى تركيزهم في ضفة شط العرب اليسرى وحول مدينة (قبان) وقريبا من مدينة الدورق وعلى شاطئء كارون عند مصبه بشط العرب . ان توجه افراسياب الى قبيلة كعب يدل على حنكة سياسية ورأي سديد وذلك :

١ - لقد كانت المنطقة تعيش اضطرابا سياسيا ، وكثر الظامعون بها من الداخل والخارج ، فلا بد من مؤازرة القبائل له ، لان مجازفة تقلد المنصب وتحمل المسؤولية بهذه الصفة لم يكن في وسع أحد أن يتحملها ان لم يكن من رجال القبائل الاقوياء أو ممن حظي بدعمهم .^(١٠٩)

٣ - ليجعلهم على حدود امارته من الشرق حتى يحفظوا سواحل الخليج الشمالية وضاف شط العرب ، ولرد غائلة العدو وصد هجمات الغزاة .^(١١٠) وقد كان الكعبيون عند حسن ظنه بهم ، وذلك أن الشاه عباس الصفوي حين ملك بغداد في السنة السابعة والثلاثين بعد الالف رام دخول علي افراسياب في طاعته وانقياده لاوامره ونواهيه ، وأمر بتسليم نفسه الى

(١٠٦) زاد المسافر ، ص٢٠ ، السيرة المرضية / الورقة ١٥ .

(١٠٧) اربعة قرون من تاريخ العراق ، ص٧٨ .

(١٠٨) المصدر نفسه ص٧٨ .

(١٠٩) المصدر نفسه ص٩٩ .

(١١٠) الاحواز ٢/٢٢٩ .

قائد جيشه شاه امام قلي خان ، وقف رئيس كعب ، بدر بن عثمان موقفا مشرفا ورد على طلب القائد الفارسي بأنه مازال علي باشا حيا فانه لن يسلم. (١١١)
أخذت قوة كعب في الازدياد السريع كقوة رئيسة ومؤثرة في اقليم الاحواز وشمال الخليج منذ منتصف القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، حتى بعد سقوط حسين باشا افراسياب في سنة ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م الذي كان هو بحاجة اليهم. (١١٢)

وقد بقي ولاؤهم لليرانيين والأتراك مبهما فلم يدفعوا الجراية للفريقين كما لم يحترموها. (١١٣)

ان نموذ كعب السياسي اقترن بظهور امارتين كعبيتين تقاسمتا حكم المنطقة مرة وتناوبتا حكمه مرة اخرى ، وهاتان الامارتان هما :

١. امارة كعب البوناصر في القبان والفلاحية التي تأسست في نهاية القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي (١١٤) وانقرضت في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ، وتسمى امارة الفلاحية والتي تعد المركز السياسي والاساس لامارة بني كعب التي أخذت قوتها تنمو نموا سريعا وبدأت تتوسع في جهة الشمال والشرق. (١١٥)

(١١١) (السيرة المرضية / ورقة ٣٤) .

ديوان هاشم الكعبي ، ص ٥٥ ، والاحواز ٢ / ٢٤٠ .

(١١٢) الاحواز ٢ / ٢٣٠ ، وزاد المسافر ، ص ٣٣ ، ومختصر تاريخ البصرة ، ص ١٣٢ .

(١١٣) اربعة قرون من تاريخ العراق ، ص ١٦٧ .

(١١٤) تاريخ امارة كعب العربية ، ص ١٣ .

(١١٥) التاريخ السياسي لامارة عربستان ، ص ٤٣ ، آفاق عربية ، عدد ٤ لسنة ١٩٨١ ، ص ٢٦ .

٢ - امارة كعب البو كاسب :

من عشيرة المحيسن أحد أفخاذ قبيلة كعب في مدينة المحمرة وتوابعها والتي تأسست في بداية القرن التاسع عشر الميلادي وانقرضت عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م ، على يد رضا شاه بهلوي ، وتسمى امارة المحمرة التي امتد نفوذها الى كافة اجزاء اقليم الاحواز ، بما في ذلك الفلاحية والحويزة وسقي كارون . (١١٦)

وكان المبعث الحقيقي لانشاء المحمرة هو امر شيخ كعب غيث بن غضبان (١١٧) ، لتكون مركزا طليعيا حريبا ضد الترك والحد من نفوذهم اضافة الى ضرورة اقتضتها السيطرة على مداخل كارون ، الشريان الرئيس لحياة الامارة الاقتصادية الذي بدأ الغرب حينئذ يوجه انظاره اليه لاستغلاله والنفوذ منه الى مشارف الاحواز وما جاورها طمعا في خيراتها وثرواتها الطبيعية . (١١٨)

وقامت المحمرة أصلا على جانبي نهر كارون وكان البناة الفعليون هم عشيرة المحيسن ورئيسهم مرادو بن علي بن كاسب ونجليه يوسف وجابر ، فأمارة كعب في الفلاحية والمحمرة كانت أعظم قوة في إقليم الاحواز خلال هذه الفترة البالغة قرنين ونصف القرن استمرت في السيادة وكانت تتمتع باستقلال ذاتي واقعي . (١١٩)

ومن امراء كعب وحكامهم اللامعين :

-
- (١١٦) تاريخ المشعشين ، ص ٢٠٠ .
(١١٧) احد مشايخ كعب في الفلاحية حكم الامارة من سنة ١٨١٢ - ١٨٢٨ م .
الاحواز ٢/٢٧٨ .
(١١٨) دليل الخليج - القسم التاريخي ، ٥/٢٤٢٨ ، التاريخ السياسي لامارة عربستان ، ص ٨٩ .
(١١٩) الاحواز ج ٢/ص ٢٤٦ ، تاريخ كعب ص ١٤ .

١ - الشيخ سلمان بن سلطان ، ت ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م

تولى الامارة من سنة ١١٥٠ - ١١٨٢ هـ / ١٧٣٧ - ١٧٦٨ م ويعتد من أقوى المشايخ والامراء وانجحهم في الادارة ، فكان داهية يقظا ذكيا ذا كياسة وحزم ، وثق علاقاته بجيرانه^(١٢٠) ، ويرجع له الفضل في تقدم كعب وقد كثر عددهم تحت زعامته ، لانه قائد وزعيم شعبي ، ناجح واحتفظ باستقلاله منتفعا بالنزاع بين السلطات التركية والفارسية ، وأصبح بعد قليل من توليه الامارة حاكما من دون منازع لمعظم مناطق الاقليم ، ولم يمض غير وقت قصير حتى دوى اسم سلمان^(١٢١) في أوروبا وكانت بينه وبين والي بغداد وامراء العرب مراسلات ، وقد لقبه والي بغداد بألقاب عدة ، وبقيادته تمكنت كعب من الاستيلاء على مدينة الدورق التي سميت فيما بعد بالفلاحية واتخذوها عاصمة للامارة .^(١٢٢) وفي عهده تأسس أسطول الامارة حتى أصبح يضاوي اساطيل الدول الكبرى والمجاورة^{١٢٣} وكان يستعين بالخبراء العمانيين لتعزيز وتقوية هذا الاسطول^(١٢٤) ، وتمكن من نشر سلطانه على كافة الموانئ الممتدة من جزيرة عبادان الى قرب مدينة بوشهر وعلى سواحل عمان في الخليج العربي^(١٢٥) ، وكانت السفن المتوجهة الى شط العرب وشمال الخليج العربي تدفع له الضرائب .^(١٢٦)

لقد استطاع هذا الامير بدهائه وقدرته القيادية الخروج على ارادة الفرس والترک ولم يدعن لهم ، وكان يتعامل معهم تعامل الحاكم المستقل الذي

(١٢٠) دليل الخليج - القسم التاريخي ج/ص ٢٤٠٤ .

(١٢١) اعيان الشيعة ٣٥ ص ٣٩٧ .

(١٢٢) لاحواز ج ٢ ص ٢٤٧ .

(١٢٣) تاريخ العراق في أربعة قرون ص ١٦٧ .

(١٢٤) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص ٤٥ .

(١٢٥) تاريخ الكويت السياسي ج ١ ص ٤٩ .

(١٢٦) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص ٤٥ الاحواز ج ٢ ص ٢٥٤ .

يريد ان يحمي كرامة وطنه . فاذا طالبه الفرس بالمال اعتذر شاكيا عدم قابليته على الدفع معللا ذلك بتقاضي الاتراك الاموال الطائلة منه ، أما اذا طالب باشا بغداد الرسوم منه فانه يشكو أمر الفرس معه . (١٢٧)

لقد أصبحت اماره كعب بقيادة الشيخ سلمان من البأس ما أقلق الفرس والترك والانكليز فحاربوه منفردين فلم يفلحوا وحاربوه متحالفين وفرضوا عليه الحصار البحري (١٢٨) ، ولكن قوة كعب بقيت صامدة امام الغزاة الذين مهما تباينت اغراضهم فانهم يلتقون في هدف واحد هو اسقاط الحكم في هذه الامارة .

والى جانب هذه الاعمال البطولية والعسكرية التي تميزت بها قبيلة كعب في عصر الشيخ سلمان ، فان عهدا من الازدهار الاقتصادي والعمري والحضاري ساد الامارة فشقت الترع واقامت السدود وبنيت المدن مع اتساع ابواب التجارة . (١٢٩)

٢ - بركات بن عثمان بن سلطان ، ت ١١٩٧ هـ / ١٧٨٣ م

تولى المشيخة من عام ١١٨٤ - ١١٩٧ هـ / ١٧٧٠ - ١٧٨٣ م ، وفي عهده توسعت الامارة وشملت مناطق ساحلية على الخليج في الجانب الشرقي حتى ميناء بوشهر ، ونتيجة لتعاظم قوة كعب وما يتمتع به اسطولها من نشاط في شط العرب وشمال الخليج (١٣٠) ، فقد بقيت مهابة الجانب عزيزة المكانة في

(١٢٧) مشاهدات نيبور ص ٣٥/٣٦ ، الاحواز ٢ ص ٢٤٨ والتاريخ السياسي لامارة عربستان ص ٤٦ .

(١٢٨) دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٥ ص ٢٤٠٧ / التاريخ السياسي لامارة عربستان ص ٤٧ .

(١٢٩) الاحواز ج ٢ ص ٢٤٦ (٥) الاحواز ٢ ص ٢٦٦ ، وتاريخ كعب ص ١٥ .

(١٣٠) دليل الخليج / القسم التاريخي ص ٢٤١٩ / ٢٤٠ .

نفوس الاوريين والاتراك والفرس على السواء ، وقد تخلى الاوريون عن المطالبة بديون قديمة لهم خشية المتاعب التي يمكن ان تثيرها حكومة الامارة .

٣ - غيث بن غضبان ت ١٢٤٤ هـ / ١٨٢٨ م

من أمراء كعب اللامعين ، حدثت في عهده معارك عدة بين الامارة والفرس والاتراك على السواء ، وقد رفض التسليم للفرس بأي نوع من أنواع الخضوع ولم يدفع لهم شيئاً من الرسوم والضرائب ، وأقام علاقات تحالف وتعاون مع قبيلة المنتفك بزعامة حمود الثامر (١٣١) تتضمن مناصرة احدهما الاخر اذا ما حل بهم خطب اودهمهم عدو ولضرورة الاستعداد لمواجهة الايرانيين والاتراك الذين لايتورعون عن الكيد للقبائل العربية وطمس نفوذها ، وفي عام ١٨٢٧ عقد صلح بين الشيخ غيث وبين داود باشا والي بغداد وأعيدت جميع المدافع والاسلحة التي كانت قد استولت عليها كعب في الحروب السابقة .

وهذا ما يؤكد مكانة الامارة ونفوذها الواسع (١٣٣) .

٤ - ثامر بن غضبان ت ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م

تميز عهده بالرخاء والازدهار الاقتصادي وعمل على تشجيع الزراعة والتجارة ، ومنح الاجانب والتجار حماية في ارضه ، وكانت الترع والقنوات التي تعتمد عليها الزراعة مصونة وفي حالة جيدة .

وكان اعلان المحمرة ميناء حراً في عهده قد جعلها مستودعاً للبضائع ليس لتموين اقليم الاحواز وحده ، بل لسكان الاراضي المجاورة عراقية أو - ايرانية (١٣٣) .

(١٣١) الاحواز ٢ ص ٢٨٠ ، دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٥ ص ٢٤٢ .

(١٣٢) الاحواز ج ٢ ص ٢٨٥ دليل الخليج القسم التاريخي ج ٥ ص ٢٤٣٢ .

(١٣٣) دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٥ ص ٢٤٤ .

واعتمد أيضا على سياسة مستقلة عن الدولة الفارسية (القاجارية) ولم يدفع لهم رسوما أو ضرائب أو أي نوع من أنواع الخضوع والتبعية وحصلت بينه وبين الحاكم الفارسي معتمد الدولة (منهوشهرخان) معارك عدة صمد في أكثرها .

وقام الشيخ ثامر بتنمية علاقاته بجيرانه الاتراك والي بغداد وحاكم البصرة طمعا في دعمهم لاستقلاله الذاتي ومساعدته في دفع النفوذ الايراني عن الامارة (١٣٤) ، ويعد الشيخ ثامر اخر أمير قوي من أمراء كعب البو ناصر وقف بوجه الدولة الفارسية (١٣٥) .

٥ - الحاج جابر بن مرداو الكعبي ت ١٢٩٩ هـ / ١٨٨١ م

يعد بحق المؤسس الحقيقي الاول لامارة المحمرة وواضع الاساس لكيانها السياسي (١٣٦) ، بدأ حياته تابعا لامراء كعب في الفلاحية يدفع لهم الضرائب السنوية ويرسل الحشود من قبيلته للمساعدة في الدفاع عن الفلاحية عند أي تهديد (١٣٧) .

وقد مكنته اللياقة والاناة اللتان يمارس بهما علاقاته مع الحكومة الايرانية من ان يحتفظ حتى النهاية بنوع من الاستقلال النافذ في ادارته الدولية كما أصدرت الحكومة الايرانية مرسوما في عام ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٧ م يتضمن الاعتراف باستقلال المحمرة الذاتي وبأمره الحاج جابر بن مرداو ولابنائه من بعده (١٣٨) .

(١٣٤) المصدر السابق ج ٥ ص ٢٤٤٩ .

(١٣٥) الاحواز ج ٢ ص ٢٩٣ .

(١٣٦) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص ٩١ ، اعيان الشيعة ج ١٥ ص ١٩٩٢

(١٣٧) دليل الخليج العربي / القسم التاريخي - ج ٥ ص ٢٤٣٥ .

(١٣٨) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص ٩٥ .

وفي أيام حكمة تعرضت المحمرة لهجوم مدمر قام به الجيش العثماني بقيادة علي رضا والي بغداد سنة ١٢٥٣ هـ / ١٢٨٣٧ م وكانت الدولة العثمانية تعد المحمرة وضواحيها من ممتلكاتها ، وكان الدافع لهذه العملية هو الغيرة من ازدهار المحمرة التي كاثت بسبب عدم فرضها ضرائب كمركية تستحوذ على تجارة البصرة مما أضر بالدخل التركي العام^(١٣٩) .

وقد استمر حكم الحاج جابر أكثر من نصف قرن وتوفي ليخلفه ابنه مزعل في حكم الامارة^(١٤٠) .

٦ - الشيخ مزعل بن الحاج جابر ت ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م :

يعد عصر الشيخ مزعل فترة انتقالية في تاريخ الامارة من الاستقلال الذاتي الذي حصله أبوه الى الاستقلال شبه التام والذي حققه أخوه الشيخ خزعل^(١٤١) .

وكان حذرا في علاقاته مع الايرانيين فقد حاول تعطيل نمو المحمرة حتى لايفري ازدهارها السلطات الايرانية بالمغالاة في طلباتهم منه ، وكان ينظر الى كل امتداد في قوة الحكومة المركزية الايرانية في الاحواز بفزع وربما كان هذا سبب عداوته للملاحة العامة في كارون^(١٤٢) .

وفي حكمه اتسع نفوذ الامارة لتشمل كافة انحاء اقليم الاحواز فاضع الفلاحية وسيطر على الحويزة وقضى على حركات العصيان القبلية ووحده

(١٣٩) دليل الخليج - القسم التاريخي / ج ٥ ص ٢٤٣٧ ، اعيان الشيعة ج ١٥ / ص ١٩٢ .

(١٤٠) دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٥ ص ٢٤٧٦ والتاريخ السياسي لامارة عربستان ص ٩٨ .

(١٤١) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص ٩٨ .

(١٤٢) دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٥ ص ٢٤٧٨ .

مناطق الاقليم بعد فترة من تعدد الامراء والمشايخ واصبح له الحكم المطلق في كل البلاد(١٤٣) .

٧ - الشيخ خزعل بن الحاج جابر (ت ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م)

تولى حكم الامارة بعد مقتل أخيه مزعل في عام ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م واستولى على جميع بلاد الاحواز وارتفعت حاله عما كان عليه أبوه وقصده العلماء والشعراء والادباء وغيرهم ، فعمهم بنواله(١٤٤) .

وكان يمتد نفوذه شمالا كما في باقي الاتجاهات(١٤٥) و « يعد الشيخ خزعل من الشخصيات العربية البارزة في تاريخ العرب الحديث اذ أنه لعب دورا رئيسا في أحداث الخليج العربي في الربع الاول من القرن العشرين وأسهم اسهاما فعلا في أحداثه واحتل مكانة مرموقة بين أمراء الجزيرة العربية وهو لا يقل أهمية عن شخصية الشيخ سلمان بن سلطان الكعبي ، وتأني أهمية الشيخ خزعل في أن أمارته شهدت أحداثا غاية في الأهمية ، فقد شهد تفجر النفط وتبلور المصالح الأجنبية في منطقته ، وشهد قيام الحرب العالمية الأولى وعد موقع أمارته الاستراتيجي خطيرا ابانها ، كما شهد انهيار الحكم القاجاري في إيران ، وقيام الحكم البهلوي بدله ، ذلك الحكم الذي اطح بحكمه »(١٤٦) .

١٤٣) اعيان الشيعة ج ٤٨ ص ٥٧ .
١٤٤) اعيان الشيعة ج ٢٩ ص ٣٢٠ .
١٤٥) دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٥ ص ٢٥٥٧ .
١٤٦) التاريخ السياسي لامارة عربستان ١٠٥ .

١ - علاقته مع حكام العراق آنذاك :

لقد اختلفت باختلاف الولاية في العراق ، الا أن الطابع الغالب عليها الشدة حتى تهيبه الولاية فمالؤوه^(١٤٧) وفي هذه السياسة حافظ على استقلاله من تدخلهم^(١٤٨) .

٢ - العلاقة مع الامارات والشيخات العربية :

المتتبع لحياة الشيخ خزعل السياسية وصلاته مع أمراء العرب ومشايخهم آنذاك يجده يحمل شعورا عربيا يعمل على توحيد الصف العربي والوقوف بوجه اعداء العرب ، وهناك عشرات الشواهد على الصلات الرسمية والشعبية التي لا توجز بوضع كلمات على كثرتها وتنوع مناسباتها^(١٤٩) .

٣ - العلاقة مع بريطانيا :

من الحقائق المؤكدة انه ليس لبريطانيا أي دور اساسي في تولي الشيخ خزعل السلطة في أمانة الاحواز التي ورثها عن أبيه وأخيه ولكنه نال اعترافهم الذي لم يكلفهم شيئا ، وعلى الرغم من ندرة فضل الانكليز عليه نجده وقف منهم موقف المؤيد لمصالحهم وسياساتهم (ليضمنوا له الاستقلال المنشود)^(١٥٠) .

٤ - العلاقة مع الدولة الفارسية :

ان الاطماع الفارسية باقليم الاحواز ليست وليدة حكم الشيخ خزعل وانما تمتد قرونا عدة تبدأ بالقرن السادس عشر الميلادي حينما تسلم

(١٤٧) المصدر السابق ١١١ .

(١٤٨) دليل الخليج - القسم التاريخي - ج ٥ ص ٢٥٥٩ .

(١٤٩) تاريخ الكويت السياسي ٢٩٥/٤ .

(١٥٠) التاريخ لامارة عربستان ١١٠ ، ١٤٥ - ١٥٧ ودليل الخليج / القسم

التاريخي ٢٥٦٨/٥ .

الصفويون حكم إيران ثم تلاهم الافشار والزنديون ثم القاجاريون ، والاطماع الفارسية عينها تتكرر على اختلاف الحكام الفرس ومن جراء ذلك تعرض الاقليم الى العديد من الغزوات والحملات الفارسية التي لا تلبث ان تتراجع امام قوة الصمود العربي . ولم يذكر لنا التاريخ أن شعب الاحواز العربي أو أحد حكامه طوال القرون الخمسة الماضية اعترف بالتبعية و الخضوع للحكومات الفارسية حتى عام ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٧ م حينما عقدت معاهدة أرض روم الثانية بين الحكومتين العثمانية والفارسية، اعترفت بموجبها الحكومة العثمانية بسيادة الدولة الفارسية الاسمية على المحمرة وتوابعها في ضفة شط العرب اليسرى دون استشارة شعب الاحواز أو حكامه . . « والحقيقة ان الحاج جابر وابناءه من بعده لم يخضعوا للسيادة الفارسية ولم يعترفوا بمعاهدة أرض روم الثانية وظل يحكم منطقته لا تعلقه فارس قدر قلقه من العصبية القبلية . . أما موقف إيران بعد الاتفاقية فقد وجدت نفسها عاجزة عن ادارة شؤون المنطقة التي لا تمت لها بصلة واقعية سوى ارتباطها من الناحية السياسية الشكلية ولما كانت فارس آنذاك في وضع لا تحسد عليه من التفكك والانهيار ، والنزاع العثماني ما أتفك مستمرا عليها فقد وجد ناصر الدين شاه (١٨٤٨ - ١٨٩٦ م / ١٢٦٥ - ١٣١٤ هـ) أن من الحكمة ومصالحة بلاده اعلان استقلال الاحواز تحت امارة الحاج جابر ليتخلص من عبء ادارتها ، وليجعلها منطقة حاجزة من تعديات الاتراك المستمرة لحدود بلاده فأصدر في أواخر سنة ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٧ م مرسوما يتضمن الاعتراف باستقلال المحمرة الذاتي وبأمارة الحاج جابر عليها » (١٥١) .

وعلى هذا الاساس كانت العلاقة مع فارس اسمية لا تتعدى النواحي الشكلية التي فرضتها معاهدة أرض روم الثانية (١٥٢) . جرى ذلك في عهد

(١٥١) التاريخ السياسي لامارة عربستان : ص ٩٣ ، ٩٥ .
(١٥٢) احوال البصرة ص ٣٠ .

الشيخ خزعل فانه عمل على استقلال الامارة في مختلف شؤونها الداخلية والخارجية عن الدولة الفارسية ، وبهذا الصدد يقول رضا شاه : « كان يعيش كأمير مستقل داخل حدوده . . . وليس لحكومة طهران أي سلطان عليه ، غير أنه يرسل أحيانا بعض الهدايا الى شاه فارس شخصيا (١٥٣) . »

ويبدو أنه كان يسود المحمرة منذ تولية خزعل شيء كثير من عدم الثقة بينه وبين الحكومة الايرانية المركزية وذلك ان وزراء الشاه لم ينظروا باستحسان للمركز الاستثنائي الذي ورثه الشيخ في ايران . وتمتع به وطمع في تحسينه . وهو من جانبه عاش في خوف من أن يعتدوا على حقوقه في حكومته الذاتية شبه المستقلة (١٥٤) .

وبعد قيام رضا خان في انقلابه في شباط ١٣٤٠ هـ / ١٩٢١ م اطاح بالحكومة الايرانية وبدأ يستولي على مقدرات الدولة شيئا فشيئا حتى أصبح عاهلا وراثيا على ايران في نيسان سنة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م كان واضعاً نصب عينيه انهاء الحكم العربي في إقليم الاحواز لدوافعه القومية المتطرفة ولم يقم بذلك دفعة واحدة ، وانما بدأ المهمة بالتدريج ، فبدأ بدعوته الى أداء الضرائب المتأخرة ثم بالاحتلال العسكري وعلان الاحكام العرفية في جميع انحاء الاقليم ، ثم تعيين الحكام للمدن والمناطق حتى تقلص نفوذ الشيخ خزعل ولازم قصره في القليلة لا يتركها الا نادرا للذهاب للبصرة وقد وصلت المؤامرة آخر اشواطها بتدبير الحاكم العسكري للمنطقة زاهدي الذي قام باختطاف الشيخ خزعل في ١٣٤٤ هـ / ٢٠ / نيسان / ١٩٢٥ وارساله مخفورا الى طهران . وهذه الطريقة اللصوية طويت اخر صفحة من الحكم العربي للاقليم وقامت ايران بحكم الاحواز حكما مباشرا (١٥٥) .

(١٥٣) مذكرات رضا شاه ص ٣٨ .

(١٥٤) الخليج - القسم التاريخي ج ٢٥٥٩/٥ .

(١٥٥) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ .

الحالة الاجتماعية

عناصر السكان :

استقر العرب في اقليم الاحواز قبل الاسلام ، وسمى عدد من المؤرخين القبائل العربية التي كانت تقطن هناك كقبيلة بني حنظلة ، وبني العم (١٥٦) ، ثم توالى الهجرات بعد الفتح الاسلامي فاستقروا على ضفاف شط العرب ونهر كارون والكرخة متخذين من الزراعة مهنة لهم ، ولكن هذا التحول من البداوة الى الاستقرار لم يشمل القبائل كلها وبقيت قبائل اخرى محافظة على بداوتها التي كانت تحياها في موطنها الاول (١٥٧) ، وصار العرب يؤلفون الاكثرية الساحقة في المنطقة فقد بلغوا ٩٥٪ من السكان الى جانب اقلية فارسية ومندائية (١٥٨) ، ولهذه الاقلية الدينية الاخيرة اشار الرحالة الفرنسي تافرييه ، وسماهم نصارى القديس يوحنا وبين المدن التي يوجدون فيها وانهم يبلغون نحو خمسة وعشرين ألف عائلة معظمهم من أصحاب الحرف ، خاصة الصياغة والنجارة والحدادة (١٥٩) ، وهي الحرف التي يترفع العرب عن امتثالها آنذاك ، وقد أشار الاستاذ عباس العزاوي الى ملاحظة جديرة بالاهتمام هي (انه ليس ثمة عشيرة في اقليم الاحواز الا ولها أصل أو فرع في العراق) (١٦٠) ولهذا الترابط والتشابه والنشابه في الحياة الاجتماعية بين العراق والاحواز يشير لو نكرنك بقوله : « كانت سهول العراق مخفوفة على هذه الشاكلة ببلاد تختلف عنها بوجه أرضها وسكانها فنظرة واحدة نظرها الى العرب الخالص من بدو بادية الشام وسكان شواطئ الخليج والى اللر والكور في الشرق والشمال تؤكد لنا سيادة اللغة الواحدة وتناسق الطبيعة في العراق

(١٥٦) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٥٤٣ .

(١٥٧) الاحواز ج ١ ص ٢١٠ .

(١٥٨) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص ١٠٢ .

(١٥٩) العراق في القرن السابع عشر ص ١٠٢ .

(١٦٠) عشائر العراق ج ٤ ص ١٩٠ ، وانظر : التاريخ السياسي لامارة عربستان

ص ١٢٢ والاحواز ج ١ ص ٢١٠ .

الاصلي فكانت اللغة العربية في الحقيقة ينطق بها الجميع من الموصل الى الكارون . وكانت تقاليد البلاد في هذا الزمن هي التقاليد العربية كما كان الاسلام عاما تقريبا ، وكان يوجد الكثير من وحدة المناظر العامة والثقافة الواحدة وكانت الانهار تربط الشمال بالجنوب» (١٦١) .

العادات والتقاليد :

ان شعب الاحواز شعب عربي لا يختلف في عاداته وتقاليده عن الشعب العربي في أي قطر من الوطن العربي الكبير ، فالكرم من أهم خصاله السى جانب الطباع السليمة والاخلاق الانسانية الرفيعة ، فالغريب لديهم معزز والنزيل عندهم محترم وامارة النجابة العربية ظاهرة ، ودلائل الشيم عليهم باهرة ، ومازالت القبائل العربية متمسكة بعاداتها وتقاليدها التي ورثتها عن الاسلاف ، والنخوة العربية باقية والتفاخر بالانساب ، والاهتمام باقتناء الخيل وحمل السلاح وتعليم الفروسية والرماية ، وتنشئة الاولاد الصغار على هذه الصفات الحميدة (١٦٢) .

ونيس هناك فارق كبير بين سكان المدن وسكان القرى فالجميع خاضعون في مظاهرهم وعلاقاتهم للعرف القبلي ، وتفوذ شيوخ القبائل يسود في الريف والمدينة على السواء ، الا أن حياة القرويين مبنية على الحل والترحال طلبا للنساء والكلاء ، وحياة المدن مبنية على الدعة والاستقرار وسكانها من أبناء القبائل أنفسهم محافظين على القيم القبلية وملتمزين بها (١٦٣) .

(١٦١) أربعة قرون من تاريخ العراق ص ٨ .

(١٦٢) الاحواز ص ٢١٢ ، الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر

ص ٨١ ، والعرب والعراق ص ١٢ .

(١٦٣) دليل الخليج ز - القسم الجغرافي ١/ ١٦٢ .

وكان شيوخها ورؤسائها ينتخبون من قبل كبار القبيلة أو العشيرة
ومن بين أفراد عائلته تتوارث المنصب (١٦٤) .

أما الخلافات التي تحصل بين أفراد القبيلة فتحل وفق الاعراف والمثل
القبليّة .

أما المرأة فشأنها عزيز ومكاتها رفيعة ، وقد شاركت الرجل في مختلف
مجالات الحياة العملية في الريف والمدينة ، وبلغ من سعة تفوذها انها تشارك
الامير في توجيه سياسة الدولة واطفاء نار الحرب بين القبائل المتنازعة (١٦٥) ،
وخلق الانسجام والتعاون بين الاسر ومواقفها الانسانية مشهودة (١٦٦) .

ومن مظاهر الحياة الاجتماعية الاخرى : اقامة الافراح للمواليد
والاعراس فتتحر الذبائح وتدعى فرق الافراح لاجياء المناسبة وتقام سباقات
الخيول والابل وتلقى الاشعار (١٦٧) .

أما منغصات الحياة الاجتماعية فهي كثيرة ، فليس من المعقول أن نجد
في عصر اضمحلال الحضارة العربية ازدهارا اجتماعيا يشبه عصر الرشيد في
بغداد أو عصر الناصر في قرطبة فملطقات الحياة الاجتماعية التي نعرفها اليوم
تكاد تكون مفقودة ، والامراض الفتاكة تجتاح المدن والقرى فتقضي على
الالاف من السكان الى جانب الامراض كانت الحروب والقيضانات والفتن القبليّة
والغزو الاجنبي كوارث تركت بصماتها على حياة مجتمع الاقليم وخلفت ورائها
الويلات (١٦٨) .

-
- (١٦٤) دليل الخليج القسم الجغرافي ج ١ ص ١٦٢ .
(١٦٥) اعيان الشيعة ج ١٥ / ص ١٥١ ، الدرر الحسان ص ٢٣ ، والاحواز ج
١ ص ١٦٩ ، ١٩٠ ، ١٩٨ ، ٢١١ ، وامارة المشعشعيين ٢٣٦ .
(١٦٦) الاحواز ج ١ ص ١٩١ ، تاريخ المشعشعيين ص ١١٢ .
(١٦٧) الدرر الحسان ص ٢٧ الاحواز ج ١ ص ٢١٢ .
(١٦٨) دليل الخليج / القسم التاريخي ج ٥ ص ٢٤٢٨ ، الشعر السياسي
العراقي في القرن التاسع عشر ص ٨٢ والاحواز ج ١ ص ٢٦٧ .

الحالة الاقتصادية

يعد إقليم الاحواز من الاقاليم الغنية في العالم لتعدد موارد الثروة فيه ولخصوبة تربته ووفره مياهه ، فأرضه التي هي جزء من سهل الرافدين رسوبية طموية تصلح لمختلف المزروعات وانهاره التي تنحدر من جهتي الشمال والشرق متعددة بروافدها وفروعها الى جانب نسبة من مياه الامطار ومناخ معتدل ، وقد أشار الجغرافيون والبلدانيون العرب ممن زار الاقليم الى هذه الحقائق .

قال أبو دلف مسعر بن المهلهل الخزرجي : وسوق الاحواز تخرقها مياه مختلفة منها الوادي الاعظم وعليه أرجاء عجيبة ونواعير بديعة وماؤه في وقت المدود يحمر يصب الى الباسيان والبحر ويخرقها وادي المسرقان وهو ماء تستر ايضا ويخرق عسكر مكرم ولون مائه في جميع أوقات السنة أبيض ويزداد في ايام المدود بياضا ، وسكرها أجود سكر الاحوز (١٦٩) .

وقال ياقوت : واما ثمارهم وزروعهم ، فان الغالب النخل ، ولهم عامة الحبوب من الحظنة والشعير والارز فيخبزونه وهو لهم قوت كرسناق كسكر من واسط وفي جميع نواحيها ايضا قصب السكر ، الا ان اكثره بالمسرقان ويرفع جميعه الى عسكر مكرم، وعندهم تمام الثمار الاالجوز وما لا يكون الا ببلاد الصرود (١٧٠) .

وقال المقدسي عن مدينة السوس : بها سزارع الرز والاقصاب ويطبخ بها سكر كثير (١٧١) .

(١٦٩) الرسالة الثانية ٢٨ ، ومعجم البلدان ٢٨٦/١ .

(١٧٠) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٠٥ .

(١٧١) احسن التقاسيم ص ٦٢١ .

وقال عنها ابن الاثير : هي مدينة عظيمة حسنة ذات بساتين وانهار وبها قصب السكر مايعجز عنه الواصف ويحمل منها السكر مايعم جميع الافاق ، ويصنع بها ثياب الخز كل زي عجيب (١٧٢) .

وقال ابن بطوطة عن منطقة تستر : بها البساتين الشريفة والرياض المنيفة ولها المحاسن البارعة والاسواق الجامعة والفواكه بتستر كثيرة والخيرات متيسرة ولامثيل لاسواقها في الحسن (١٧٣) .

وقال عنها المقدسي : يدور حولها النهر وتحديق بها البساتين والنخل معدن كل حاذق في عمل الديباج والقطن ولا تسئل عن التواكه والخيرات (١٧٤) .

وقال عبد الرشيد الباكوي وهو يتحدث عن اقليم الاحواز :
ناحية بين البصرة وفارس بها عمارات ومياه وأودية كثيرة وانواع الثمار وقصب السكر والارز الكثير (١٧٥) .

كان هذا حال الاقليم في عصور ازدهار الحضارة العربية الاسلامية حتى نهاية القرن السابع الهجري ، أما في العصور التالية التي تميزت بالدمار والاضمحلال الحضاري نتيجة للسيطرة والاستغلال الاستعماري فعلى الرغم من الماسي الاجتماعية والتخريب الاقتصادي ، فاننا نجد الاقليم يحتفظ ببعض خصائص الخصب والعتاء اذا ما قورن بغيره من المناطق الاخرى ، فقد تحدث الرحالة الفرنسي تافرييه عن المنطقة في بلدية القرن السابع عشر الميلادي بقوله : « وان هذه الاراضي من أحسن ما يمتلكه السلطان لاشتمالها على مراع واسعة

-
- (١٧٢) دائرة المعارف (بطرس البستاني) ص ٢٢٢ .
 - (١٧٣) رحلة ابر بطوطة ص ١١٩ - ١٢٠ .
 - (١٧٤) احسن التقاسيم ص ٩٠٤ .
 - (١٧٥) تلخيص الاثار وعجائب الملك القهار ص ٤٥ .

وحروج نظيره يربى فيها عدد كبير من الحيوانات خاصة الافراس
والجواميس (١٧٦) .

الثروة الزراعية والحيوانية :

اكثر الاشجار وأوسعها انتشارا هي التوت والاثل والخيزران الصفصاف
والرمث والقصب والبردي وانواع كثيرة من الحشائش، ويعتبر القمح والشعير
والارز والقطن والسسم والفول والذرة والدخن والكتان والبيله والافيون
والفلفل والدخان من أهم منتجاتها ، وكذلك انواع الخضروات كالخس
والطماطم والخيار واللوبياء والثوم والبصل ، وانواع الفواكه كالرمان والتين
والعنب والليمون والبرتقال والتفاح والكمثرى والبرقوق والسفرجل والبطيخ
واللوز (١٧٧) .

وفي القرن العاشر الميلادي كان قصب السكر أهم محاصيل الاحواز اذ
كانت تمول جميع بلاد ايران والعراق وبلاد العرب بالسكر ، الا أن هذه
المحصول اختفى في العصور الاخيرة (١٧٨) .

وقد بذل الامراء العرب الذين حكموا الاقليم عناية فائقة بموضوع
الزراعة فأنشأوا السدود وفتحوا القنوات واستصلحوا الارض الموات ،
وحرصوا على تحسين نوعية وكمية الانتاج واشتهر من بينهم السيد خلف بن
عبد المطلب المشعشي والشيخ سلمان الكعبي والشيخ خزعل (١٧٩) .

الى جانب الزراعة توجد ثروة حيوانية هائلة تشتمل على الاغنام والماعز
والابل والبقر والجاموس والخيول والحمير والبغال وتوزيع هذه الحيوانات

(١٧٦) العراق في القرن السابع عشر ٩٢ ، ٩٥ .

(١٧٧) دليل الخليج - القسم الجغرافي - ١/١٦٥ .

(١٧٨) دليل الخليج - القسم الجغرافي - ج ١/ص ١٦٥ .

(١٧٩) اعيان الشيعة ج ٣٠/ص ٢٨ ، الاحواز ج ٢/ص ٢٤٥ ، ص ٢٥٢ ، ٢٦٤

وعنوان المجلد ١٧٦ .

يشبه توزيع المحاصيل اذ يتبع الى حد ما طبيعة المنطقة وتوجد اعداد كبيرة من الحيوانات البرية والطيور منتشرة في الغابلات والبراري والانهار (١٨٠) .

الصناعة :

اما في الميدان الصناعي فقد اشتهرت الاحواز بصناعات عدة في عصور متقدمة ، فقال ابن حوقل : يتخذ بتستر الديباج الذي يحمل الى جميع الافاق ويعمل بها كسوة الكعبة للبيت الحرام ، ويكون بتستر لجميع من ملك العراق طراز (١٨١) .

ومن الصناعات التي اشتهرت بها مدينة تستر صناعة الحرير لوجود التوت الذي يربى عليه ده القز وكذلك النسيج والترش وعصير الفواكه والاوواني والتقطير والحلي والمجوهرات (١٨٢) .

واشتهرت هذه المدينة بصناعة الاقلام في القرن السابع عشر الميلادي (١٨٣) .

وتشتهر مدن الاقليم الاخرى بالصناعات اليدوية كصناعة السجاد والاوواني والزوارق والفخار (١٨٤) .

وتحتوي ارض الاقليم على ثروة معدنية هائلة كالححاس والكبريت والزئبق والقيز والنفط ، ولكنها كانت تفتقر الى الاستغلال لعدم توفر الخبرة العلمية ، ومع بداية القرن العشرين تفجرت منابع النفط لتكون

(١٨٠) دليل الخليج - القسم الجغرافي ج ١ ص ١٦٤ ، ص ١٦٦ .

(١٨١) صورة الارض ص ٢٣١ ، وانظر : معجم البلدان ج ٢ ص ٤٠٥ . ودائرة

المعارف بطرس البستاني م ١٠ ص ٢٢٢ .

(١٨٢) الانوار النعمانية م ٤ ص ٣٠٣ .

(١٨٣) لغة العرب مجلد ٩ / ص ٦١٦ .

(١٨٤) دليل الخليج القسم الجغرافي ج ١ ص ١٧٢ .

أول منطقة في الشرق الاوسط يستثمر فيها قبل غيرها من المناطق المجاورة ،
وكافة أرض الاقليم نفطية (١٨٥) .

التجارة :

يتمتع إقليم الاحواز بموقع تجاري غاية في الاهمية فهو يشرف على
القسم الشمالي الشرقي من الخليج اضافة الى اتصاله بضفة شط العرب
الشرقية ، وصلاحية نهر كارون للملاحة حتى مدينة الاحواز الواقعة في وسط
الاقليم الى جانب المنافذ البرية مع العراق وايران ، فقد أشار المقدسي الى
رواج سلع الاقليم ومواد اتاجه بقوله : التجارات به مفيدة لان كل سكر
تراه في بلدان الاعاجم والعراق واليمن فمنه ، ثم يحول فيرتفع من تستر
الديباج الحسن والانماط وثياب حسنة وفواكه كثيرة ومن السوس السكر
الحسن والانماط وثياب حسنة وفواكه كثيرة ومن السوس السكر الكثير
والبز الحسن والخزور ومن العسكر مقانع القز تحمل الى بغداد وثياب القنب
والمناديل والسنور من بصنا وانماط قرقوب معروفة ومن الاحواز تصدر فوط
القز الحسنة والازر الكبار من نهر تيرى (١٨٦) .

لقد حافظ الاقليم على صلاته التجارية مع دول المنطقة والعالم فكان
يصدر ما يزيد عن حاجته ويستورد المواد الضرورية وقد توثقت علاقاته
التجارية مع الهند وافريقيا وأوربا كما كانت البصرة الملاصقة للاقليم أهم
ميناء في شمال الخليج العربي ومركز تصدير واستيراد لمختلف السلع مع
بداية القرن السادس عشر الميلادي فيجلب لها الهولنديون التوابل كل سنة
ويحمل اليها الانكليز التفلل وشيئا من القرنفل ويجلب اليها الهنود نسج

(١٨٥) الاحواز ج ١ ص ١٠٥ ، ١٠٩ .

(١٨٦) احسن التفاسيم ص ٤١٦ .

قالقووط والنيل وشتى انواع السلع ، وبها تجار من مختلف البلدان من القسطنطينية وازمير وحلب ودمشق والقاهرة وغيرها من الاصقاع التركية (١٨٧)

وأهم المواد التي تصدرها الاقليم في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر هي التمر والصوف والزيت والافيون والقمح والصمغ والسسم والقطن والحناء واللوز ومواد الصباغة الخام والسجاد والفرش (١٨٨) .

والسكر والشاي والمعادن والالات الخشب والعقاقير والتوابل (١٨٩) .

اما اهم واردات الاقليم فهي البضائع المصنعة كالملابس والاقمشة وفي الربع الاول من القرن التاسع عشر اصبحت المحمرة اهم ميناء تجاري ينافس مدينة البصرة على ضفة شط العرب اليسرى وتحولت معظم صادرات وواردات الاقليم نحوها حتى عصرنا الحاضر (١٩٠) .

وفي بداية القرن العشرين كان النفط في مقدمة صادرات الاقليم والميناء الرئيسي لتصديره هو ميناء عبادان جنوب مدينة المحمرة (١٩١) .

واردات حكومة الاقليم :

تعتمد حكومة الاقليم في وارداتها على أمور عدة منها :

١ - غنائم الحرب ، وقعت حروب كثيرة بين الاحوازين والفرس والاوربيين وغيرهم من القوى الاجنبية التي رغبت في بسط هيمنتها الاستعمارية على الاقليم وفي اكثر المعارك كان النصر لعرب الاحواز ، وفي هذه الحالة

(١٨٧) العراق في القرن السابع عشر ص ٩٨ ، وأربعة قرون من تاريخ العراق ص ١١٠ والاحواز ج ١ ص ١١٤ .

(١٨٨) عنوان المجد ص ١٧٨ .

(١٨٩) دليل الخليج - القسم الجغرافي ج ١ ص ١٦٦ ، ١٧١ .

(١٩٠) دليل الخليج - القسم الجغرافي ج ٥ ص ٢٤٣٧ .

(١٩١) المحمرة مدينة وامارة عربية ص ٧٤ .

تكون نسبة كبيرة من غنائم الحرب للحكومة ، وتتألف هذه الغنائم عادة من الخيول والاسلحة والبواخر والمواد الغذائية وغيرها (١٩٣) .

الى جانب هذا ان القطن المحلية وحركات العصيان القبلية ضد الحكومة .سواء في عهد المشعشين أم الكعبيين كثيرا ما كانت تتمخض عن الاستيلاء على ممتلكات تلك القبائل المنكسرة (١٩٣) .

٢ - الغرامات : وكانت تفرض ضد المخالفين سواء كانوا من عناصر الحكومة أم رؤساء القبائل او الافراد ويكون ذلك اما بالاستيلاء على الملكيات أو دفع بعض المبالغ (١٩٤) .

٣ - الضرائب : وهي كثيرة ومتنوعة وتختلف من أمير الى أمير ، ومن

انواعها :

أ - ضريبة المرور على الافراد والقوافل والسفن التجارية ، فقد ذكر لونكرنك أن القبائل العربية في سقي كارون وشط العرب لا تسمح بمرور السفن التجارية دون ضريبة (١٩٥) . وذكر تافرنيه ان رسوم الكسرك على البضاعة كان ٥/١٩٦) .

ب - ضريبة الارض الزراعية : وهي تختلف من منطقة لاخرى تؤخذ الرسوم اما نقدا أو عينا بطريقة الالتزام من قبل ضامن الارض او من الحاصل او من قبل رؤساء العشائر كل في منطقتة (١٩٧) .

-
- (١٩٢) الاحواز ج٢ ص ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٧٩ ، ٢٦٣ دليل الخليج / القسم التاريخي ج٥ ص ٢٤٠٤ .
- (١٩٣) تاريخ المشعشين ص ٩٢ ، ١٠٧ .
- (١٩٤) امارة المشعشين ص ٢٢٦ .
- (١٩٥) أربعة قرون من تاريخ العراق ص ٥ .
- (١٩٦) العراق في القرن التاسع عشر ص ٩٩ .
- (١٩٧) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص ١١٧ .

وتعتبر ضريبة التمر من أهم ضرائب المواد الزراعية لكثافة النخيل هناك وكان مقدارها ثلاثة ارباع الريال للجريب الواحد(١٩٨) .

ج - ضريبة النقود : تعد النقود أحد مظاهر الاستقلال الاقتصادي للدولة ، وقد أدرك حكام الاقليم العرب هذه الناحية ، ففي عهد السلطان محسن سنة (ت ٩٠٥ هـ) (١٩٩) ضربت النقود باسم المشعشعين في مدينتي تستر ودسبول ثم بعد ذلك ضربت في الحويزة كما ضربت في مدينة البصرة أبان حكم آل افراسياب ، وكان التجار الغرباء أو المحليون الذين يأتون من الخارج يحملون ريالاتهم الى دار الضرائب العائدة للامير حيث تضرب وتحول الى عملة محلية ومدخولة من ذلك ثمانية في المائة(٢٠٠) زيادة على ما تقدم من الضرائب فقد كانت هناك ضرائب على الاسواق والحوانيت وعلى البضائع والسلع والغلة وعلى الملح والقصايبية والحمالية ، وكانت تعطى جبايتها على افراد لاشخاص ضامنين بطريقة الالتزام(٢٠١) .

-
- (١٩٨) عنوان المجد ص١٧٨ ، وأربعة قرون من تاريخ العراق ص١١٠ .
(١٩٩) تاريخ المشعشعين ص٧٧ .
(٢٠٠) العراق في القرن السابع عشر ص٩٩ ، امارة المشعشعين ص٢٨ .
(٢٠١) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص١١٩ .

الباب الاول
الفصل الاول
الحياة الثقافية والادبية

الحياة الثقافية :

يملك إقليم الاحواز تراثا ثقافيا وثروة فكرية ساهمت في بناء صرح الحضارة العربية الاسلامية في العصرين الاموي والعباسي ، وأنجب عددا كبيرا من العلماء والمفكرين والشعراء والنحاة والفلاسفة والاطباء تملأ أسماءهم الكتب وتشغل مؤلفاتهم المكتبات .

قال ابن حوقل في أهل الاحواز : وفي عوامهم وأهل مهنتهم من الرياضة بالكلام والعلم به وبوجهه ما يباهون به الخواص من أرباب البلدان وعلمائهم ولقد رأيت حمالا عبر وعلى رأسه وقر ثقيل او على ظهره وهو يساير حمالا آخر على حاله وهما يتنازعان في التأويل وحقائق الكلام غير مكثرئين بما عليهما .^(١)

وقد نسب الى هذا الاقليم خلق كثير من ذوي الخبرة وشتى الاختصاصات العلمية والادبية ، ومن أشهرهم :

يزيد بن مفرغ الحميري ، وكعب بن سعد الاشقري ، والمغيرة بن حبناء ، وجرجيس الطيب وحماد عجرش ، ووالبة بن الحباب وعكاشة العمي والسيد الحميري وسيبويه النحوي ، وأبو ثؤاس الشاعر وسهل بن هارون وابراهيم الصولي وامام اللغة ابن السكيت وابن ماسويه الطيب ودعبل الخزاعي وعلي بن مهزيار والابخطل الاحوازي وأبو العنيس الصيمري وأبو العيناء وسهل التستري وابن الرواندي وابن سلام الجبائي والحلاج وابو

(١) صورة الارض ص. ٢٣٠ .

الحسن الرامهرمي وأبو عبدالله العباداني وابن دريد الأزدي وأبو هاشم الجبائي والزجاجي وأبو القاسم التنوخي وأبو علي النيسابوري والحسن بن المهلب وميرمان العسكري وابن مخلدة الرامهرمي وابن عباس الميكال ومحمد السوسي وأبو علي العسكري وأبو هلال العسكري وعشرات آخرون غيرهم (٢) .

وكانت مدنه وقراه مركزا للمثقفين ومنارا للدراسين ، ونشأت في سوق الاحواز وتستر والدورق وعسكر مكرم المساجد والمدارس ودور الكتب يتصدرها العلماء والمعلمون ويقصدها طلبة المعارف والفنون وكانت توضع لها الاوقاف وترصد لها المبالغ من ذوي اليسار ويعين لها الخدم ، وقد أشار عدد من الرحالة والمؤرخين والجغرافيين الى ظاهرة الانتشار الثقافي والرعاية العلمية في هذا الاقليم ، فقد تحدث ابن بطوطة عن الحالة الثقافية في الاقليم ورعاية الناس للمدارس والمساجد والزوايا ومستوى الخدمة بقوله : وفي كل مرحلة منها زاوية فيها للوارد الخبز واللحم والحلواء ، وفي كل زاوية الشيخ والامام والمؤذن والخدام ، وكان نزولي في مدينة تستر في مدرسة الشيخ الامام موسى ابن صدر الدين سليمان ، وهذا الشيخ ذو مكارم وفضائل جامع بين العلم والدين والصلاح والايتار وله مدرسة وزاوية وخدامها فتيان له أربعة وكان مجلسه مجلس علم ووعظ وبركة .

وقد كانوا يسمون الزاوية مدرسة ، وبلغ عددها أربعائة وستين زاوية وينفق عليها ثلث خراج السلطان (٣) .

ان هذا المظهر المشرق لحال الاقليم الثقافي الذي نقله ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري والذي يعد امتدادا لعصور ازدهار الحضارة العربية لم يستمر طويلا ، اذ سرعان ما تبدلت أحوال الاقليم ودخل الاضطراب والتخلف شتى مجالات الحياة فيه ومنها الحالة الثقافية نتيجة لعدم الاستقرار السياسي

(٢) معجم البلدان ج ١/ ٢٨٦ ، ومجلة البصرة عدد ١١/ ٩٨١ - ١٤٨ .

(٣) رحلة ابن بطوطة ص ١٩٠ .

وكثرة الحروب العنيفة وتعدد الحكومات الاجنبية التي ليس لها غرض غير جمع المال وبسط النفوذ فلم ينظروا للعلوم ولا لرجال العلم^(٤) .

فأصبحت الثقافة بنكسة لم تستيقظ منها الا في عهد المشعشين الذين بذلوا مجهودا مشهودا وكبيرا من أجل تطوير المنطقة وتخليصها من النفوذ الاجنبي ففي ظل الحكم العربي اتعشت الثقافة العربية وبدأت ملامح نهوض فكري بناء على رعاية آل المشعشع لهذه الناحية ، وقد يبدو الامر بدهيا حينما نعلم أن محمد ابن فلاح (ت ٨٦٦ هـ / ١٤٦١ م) الواسطي المشعشي مؤسس هذه الدولة هو نفسه عالم ورجل فكر صرف ردحا من حياته في طلب المعرفة وتحمل كثيرا من المشاق لينال درجة من العلم حينما درس في واسط والحلة ، ثم الكوفة وبغداد حتى أصبح محل ثقة استاذ العلامة احمد بن فهد واعجابه فكان ينيبه في القاء بعض الدروس على تلامذته ، لتوقد ذهنه وقدرته على المعالجات العقلية^(٥) ، وحال تسكنه من السيطرة على أوضاع الاحواز السياسية ليكون أول سلطان من سلاطين المشعشين وتأسيس الحويزة عاصمة للملكة فقد أولى الناحية العلمية العناية اللازمة واتخذ من المساجد مكانا لتدريس المعارف ، فأسس في كل محلة من الحويزة مسجدا وعين فيه قارئاً للقرآن وواعظا يعظ الناس ويؤمهم في الصلاة وجعل التعليم فيها اجباريا^(٦) ، وعين المعلمين للقيام بهذه المهمة^(٧) .

وكان السلطان محسن محبا للعلماء والفضلاء وأهل الكمال والادب حتى أن كثيرا من العلماء جعلوا مؤلفاتهم باسمه وأرسلوها اليه ومن هؤلاء شمس الدين محمد الاستربادي كتب حاشية على رسالة أثبات الواجب وقدمها اليه

(٤) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣/ص ٣٠٨ .

(٥) مؤسس الدولة المشعشعية ص ٥٥ .

(٦) تاريخ المشعشين ص ١٥ ، ٧٦ وامارة المشعشين ص ٢٤٤ .

(٧) أعيان الشيعة ج ٤٢ ص ١٦ .

ووسمها باسمه^(٨) ، وكان يتخذ له ندماء من أهل الفكر ويقربهم الى بلاطه ويأمرهم بملازمة مجلسه حيث كانت تجري المناظرات وقراءة الكتب في مختلف صنوف المعرفة^(٩) ، فجمع بين السيف والقلم والخصال الحميدة^(١٠) .

وفي عهد السلطان مبارك عبدالمطلب شهدت المنطقة نهضة علمية واسعة وأفتتح عددا من المدارس وطلب جماعة من أهل العلم الشريف منهم العالم عبد اللطيف الجامعي العاملي^(١١) ، والسيد راشد ابن سالم^(١٢) وكان ابوه عبدالمطلب بن بدران واسع الاطلاع كثير التبصير يزين مجلسه بعدد من علماء عصره وطلاب المعرفة^(١٣) .

ومن علماء البيت المشعشي السيد خلف بن عبدالمطلب الذي كان عالما فاضلا محققا جليل القدر وشاعرا أديبا له مؤلفات عدة^(١٤) سنتحدث عنها في دراسته لانه من الكتاب الذين يعيننا نتاجهم الادبي ، والسيد علي بن خلف (الذي حاز الحظ الاوفر من العبادة والزهادة والتبصر في فنون العلوم و نظم الاشعار والقصائد الرائقة وقد اكثر من التصانيف العالية في انواع العلوم)^(١٥) والسيد عبدالله بن فرج المشعشي (يحفظ دواوين المتقدمين ويأتي بالسحر الحلال المبين)^(١٦) .

ولم ينحصر هذا الاهتمام بالعلم عند الامراء والحكام بل تجاوزهم الى العلماء والمفكرين الذين أسهموا في حركة النهوض الثقافي للاقليم من هؤلاء

- (٨) تاريخ المشعشين ص ٢٤٧ .
- (٩) امارة المشعشين ص ٢٤٧ .
- (١٠) اعيان الشيعة ج ٤٣ / ص ٢٠١ .
- (١١) تحفة الازهار ج ٣ / ص ١٢١ .
- (١٢) تاريخ المشعشين ص ١١٧ .
- (١٣) آثار الشيعة الامامية ج ٣ / ص ١٧٠ .
- (١٤) أمل الامل ج ٢ / ١١١ .
- (١٥) الانوار النعمانية ج ٣ / ٣٢٨ .
- (١٦) حديقة الزوراء في سيرة الوزراء ج ١ / ص ٧٢ ، وتاريخ المشعشين ص ١٧٤ الحالي والعاقل ص ٤٨ ، مصفى المقال / ص ٢٣٣ .

العلامة نعمة الله بن عبدالله الجزائري ت ١١١٣ هـ / ١٧٠٠ م ، وولاده ،
وأحفاده الذين جاءوا من بعده ، والعلامة عبداللطيف آل أبي جامع وأولاده
واحفاده ففقد أسسوا العديد من المدارس والمكتبات العامة اضافة الى قيامهم
بعملية التدريس في هذه المدارس (١٧) .

فاذا كان هذا حال الامراء المشعشعين في اهتمامهم بالثقافة والعلم ،
فأن حكام الاقليم العرب الاخرين الذين عاصروا المشعشعين أو بعد عصرهم
بدلوا جهودا لايمكن التقليل من شأنها ، ففي عهد الامارة الافراسيائية التي
تأسست في لاوية البصرة عام ١٠٠٥ - ١٠٧٨ هـ ١٥٩٦ - ١٦٦٧ م التي أمتد
نفوذها ليشمل الاجزاء الجنوبية والغربية للاحواز ، ازدهرت الثقافة العربية ،
وكانت أيام علي باشا افراسياب نسيهة بأيام هارون الرشيد في الرفاهية وطلب
العلم والاداب ، وقد شجع العلماء والمفكرين على التأليف وكان يملك خزانة
كتب كبيرة (١٨) . « ووجد المعلمون ملجأ وملاذا عنده كما أدى الاقتصاد
الحكيم والعدل المصون الى سكينه لم يكن يتوقعها الا القليل من الناس
وكان أديب ذلك الزمان والمكان الشاعر الشهير الشيخ عبد علي بن رحمة
الحويزي (١٩) .

وقد ورث الكعبيون آل افراسياب في الحكم والنفوذ في ربوع الاقليم تلك ،
فأقاموا اماره كعب في الفلاحية أولا ثم في المحمرة فأولوا التراث الثقافي والعلمي
الذي ورثوه كل عناية وتقدير واتجه عدد منهم الى التحلي بالعلم والمعرفة فظهر
بينهم أفراد نالوا حظا من الفضيلة (٢٠) .

(١٧) اعيان الشيعة ج ٤٣ ص ١٦٥ ، ج ٣٨ ص ٨٨ .

(١٨) السيرة المرضية في شرح الفرضية ورقة ٣ ، زاد المسافر ١٨ ٢٤٤ .

(١٩) أربعة قرون من تاريخ العراق ص ١٠٤ ، تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥

ص ٤٤ .

(٢٠) ديوان هاشم الكعبي ص ٥٥ .

وأسسوا العديد من المدارس والمكاتب ، وكان مجلس الحاج جابن بن مردادو مجلس علم وأدب وينفق على قاصديه من العلماء والمشايخ ورجال الدين أموالا كثيرة^(٢١) ، واستقدم عددا من شيوخ النجف لتعليم اولاده وابناء امارته^(٢٢) اما الشيخ خزعل بن جابر وهو اخر حكام الاحواز من العرب فقد رعى العلم والثقافة رعاية منقطعة النظير وفتح المكاتب والمدارس التي تدرس العلوم العصرية وعلى كثرتها في البلاد كان ينفق عليها من ماله الخاص ، وارسل اولاده الى احدى المدارس الاجنبية في البصرة لتلقي الدروس الحديثة فيها^(٢٣) .

ومن العلماء الذين أسهموا في رفق الحركة العلمية والثقافية الشيخ احمد الدورقي المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ / ١٨٣١ م^(٢٤) والشيخ سلمان بن محمد الفلاحي المتوفى ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م^(٢٥) ، وغيرهم من العلماء في عصر الكعبين فقد أسسوا المدارس والمكاتب التي تضم فئات الكتب ، ان هذه الجهود المبرورة والتوجهات المخلصة من لدن حكام الاقليم وعلمائه أعطت أفضل الثمار في مقدمتها المحافظة على الثقافة القومية وسلامة العقيدة الدينية ، واستمر أبناء المنطقة يقرأون ويكتبون ويدونون في لغتهم العربية الفصيحة حتى عام ١٩٢٥ هـ / ١٩٢٥ م حينما غزا الاقليم واستعمره رضا شاه بهلوي ومن ثم اعتد سياسة التفرير ومجاربة اللغة والثقافة العربية .

مظاهر الحالة الثقافية :

أ - المدارس :

اتخذت المساجد والزوايا اماكن للتعليم أول الامر ، ثم أنشئت بنايات خاصة يطلق عليها أسماء مدارس حقيقية ، والى جانبها البيوت والمحلات التي

- (٢١) عنوان المجد ص ١٧٩ ، ومعارف الرجال ١ ص ٣٤١ .
- (٢٢) الدرر الحسان ص ٢٨ ، والتاريخ السياسي لامارة عربستان ص ٩١ .
- (٢٣) الدرر الحسان ص ٤٨ ، والتاريخ السياسي لامارة عربستان ص ١٢١ .
- (٢٤) معارف الرجال ج ١ ص ٦٥ .
- (٢٥) معارف الرجال ج ١ / ص ٣٤١ .

تسمى « مكاتب »^(٢٦) ويوجد نوعان من انواع المدارس زيادة على التدريس الخاص ، وهما :

أ - المدارس التي ينشئها الامراء والحكام ويتولون رعايتها في كل احتياجاتها ويمكن ان يطلق عليها (المدارس الرسمية) ، فقد أسس الامير عبدالمطلب ابن بدران وابناه السلطان مبارك والعلامة خلف عددا من المدارس في الدورق والحويزة وخلف آباد وتمتر كما هو حال الحكام العرب الاخرين في الاقليم^(٢٧) .

ب - المدارس التي ينشئها الافراد من العلماء والوجهاء واصحاب الفضيلة وهي كثيرة منتشرة في القرى والمدن منها المدارس التي أنشأها العلامة عبد اللطيف آل جامع وأولاده وأحفاده في تمتر والحويزة وخلف آباد^(٢٨) ، ومدرسة الشيخ سعد في الحويزة^(٢٩) وغيرها من المدارس .

وأهم المراكز الثقافية التي انتشرت فيها هذه المدارس بنوعها :

١ - الحويزة : تحولت الحويزة الى مركز من مراكز العلم والثقافة منذ اتخاذها عاصمة للمشعشعيين في منتصف القرن التاسع الهجري واستمرت حتى بداية القرن الرابع عشر الهجري ، وكانت محطة يقصدها العلماء والمشايخ لالقاء محاضراتهم والطلاب لتلقي مختلف الدروس ، واقترن اسم عدد كبير من الاساتذة والشعراء والمفكرين بهذه المدينة لوفرة المدارس ودور العلم فيها ، ومن هذه المدارس : مدرسة الشيخ عبدالله الجامعي ومدرسة الشيخ علي آل بوصوف ،

(٢٦) الانوار النعمانية ج ٤/ص ٣٠٢ ، امارة المشعشعيين ص ٢٢٤ ، مؤسس الدولة المشعشعية ص ١٣١ .

(٢٧) الدرر الحسان ص ٤٨ ، و امارة المشعشعيين ص ٢٤٤ .

(٢٧) الدرر الحسان ص ٤٨ ، ٤٣٨ ، و امارة المشعشعيين ص ٢٤٤ .

(٢٨) الحالي والعاقل ص ٤٨ ، ٥٨ ، ٧٥ .

(٢٩) امارة المشعشعيين ص ٢٤٥ .

ومدرسة عباس ، ومدرسة شيخ الاسلام ومدرسة الشيخ يعقوب
ومدرسة عبد علي العروضي (٣٠) .

وقد أشار السيد نعمة الله الجزائري الى المكانة العلمية التي
احتلتها الحويزة فقال : « رأينا ان الغالب على اهلها العبادة
والزهادة ومطالعة العلوم وكتابة الكتب وأهلها في غاية الذكاء » (٣١) .

٣ - الدورق : أنشأت فيها مدارس عدة ايام الامير عبدالمطلب بن حيدر
باشراف الشيخ عبد اللطيف آل ابي جامع ، واستمرت الحركة
العلمية فيها أثناء حكم الافراسيابين ، ومن ثم الكعبيين ، وفي
عهدهم سميت بالفلاحية ، واقرن اسم بعض المدرسين بمدارسها
مثل الشيخ عبدالله بن ناصر الحويزي الهميلي (٣٢) وسلمان بن
محمد بن حسن الفلاحي (٣٣) .

٣ - القبان : وهي موطن قبائل كعب بعد عبورهم الى ضفة شطالعرب اليسرى
واستقرارهم في الاحواز بداية القرن السابع عشر الميلادي ، فقد
بلغ عدد المساجد والمدارس فيها التسعين ونبغ فيها عدد من العلماء
والشعراء (٣٤) .

٤ - تستر : وهي مدينة عريقة في مدارسها ، وقد تولى الاشراف علي
مدارسها والتدريس فيها عدد كبير من الاساتذة والعلماء أمثال
علي بن الحسين بن محي الدين العاملي وعبد الله الجزائري صاحب
الاجازة الكبيرة (٣٥) .

-
- (٣٠) اعيان الشيعة ج ٣٩ ص ٣٢ ، معارف الرجال ج ١ ص ٣٣٥ ، اماراة
المشعشين ص ٢٤٥ .
(٣١) الانوار النعمانية ج ٢ ص ٣٢٨ .
(٣٢) اعيان الشيعة ج ٣٩ ص ٩٤ .
(٣٣) معارف الرجال ج ١ ص ٣٤١ .
(٣٤) زاد المسافر ص ٣ ، عنوان المجد ص ١٧٩ .
(٣٥) اعيان الشيعة ج ٦ ص ١٥٦ ، ج ٣٩ ص ٩٤ ، والحالي والعاقل ص ٤٨ .

٥ - المحصرة : أحتلت مدينة المحصرة في عصر آل مرداو مكانة مرموقة بين مدن الاحواز ، فالى جانب مكاتها السياسية والاقتصادية أصبحت مركزا من مراكز العلم والثقافة وقبلة القاصدين من العلماء والمفكرين والطلبة ، وقد بلغ عدد المدارس والكتاتيب في مدينة المحصرة وحدها عشرة كتاتيب كانت تدرس القرآن الكريم واللغة العربية بعلومها مع الحساب والجغرافية والتاريخ الاسلامي واللغة الانكليزية ، وكان في نية الشيخ خزعل تأسيس مدرسة عالية (٣٦) .

أن هذا العدد الكبير من المؤسسات العلمية والمدارس والمكاتب الى جانب المدرسين والعلماء والطلاب تمخض عنه نوع من النظم والاساليب التربوية ، منها مايتعلق بالطالب ومنها مايتعلق بالمعلم والشيخ ومنها مايتعلق بمراحل الدراسة وطرق التدريس ، وموضوعات البحث والمعرفة وقد استطاع مفكرو الاحواز وعلمائها ان يضعوا أسسا لمسيرة التعليم في اقليمهم لاتفترق كثيرا عن الاساليب المعاصرة فالعمر الدراسي للتلميذ هو السنة الخامسة ولا يعني ذلك حرمان من هو اكبر هذه السن (٣٧) . ويشترط في أعمار تلاميذ (المكتب) أن تكون متقاربة ولا يوضع الصبيان والبنات في مكتب واحد .

اما المعلم فهو العفيف صاحب الدين المرضي والاخلاق الحميدة وذلك ان المعلم يكسب الصبي دينه واخلاقه (٣٨) .
وقد عقد العلامة نعمة الله الجزائري في أحوال العالم والمتعلم فصلا واسعا ضمنه الاسس والقواعد التربوية التي يجب ان يلتزم بها الطالب والمعلم في مختلف المراحل الدراسية (٣٩) .

(٣٦) الدرر الحسان ص ٤٣٨ .

(٣٧) الانوار النعمانية ج ٤ ص ٣٠٢ ، الدرر الحسان ص ٢٨ تاريخ المشعشين ص ٢٣٣ .

(٣٨) الانوار النعمانية ج ٢ ص ١٩٩ ، ٢٠٥ .

(٣٩) الانوار النعمانية ج ٣ ص ٣٤٠ - ٣٦٢ .

أما أسلوب الدراسة في مدارس الاحواز في تلك العصور فيبدو أنه متأثر جدا بأسلوب مدارس النجف، بطرق التدريس وبسراحل الدراسة ولعل السبب في ذلك هو ان معظم مدرسي هذه المدارس والمكاتب وشيوخها اما احوازي استكمل دراسته في النجف واما نجفي القى رحاله هناك وقام بمهمة التدريس ، وقلما نجد عالما أو مفكرا أو أدبيا منهم لم يمض بضعة أشهر أو بضع سنين في معاهد النجف ، وكانت طرق التدريس تتلخص في نقطتين اساسيتين هما :

أولا : طريقة التحليل : وهي ان يتناول الاستاذ الموضوع ويقسّمه الى اقسام ثم يتناول كل قسم ويحلله الى اجزاء حتى يصل الى أدق تلك الاقسام وحينئذ يتناولها ويبحث في الاسباب والعلاقات والمعاني والالفاظ .

ثانيا : طريقة التفسير والشرح : وهي أن يضع الباحث نص القضية فيدرسها ويأخذ بتفسيرها من جميع الوجوه الممكنة وفي الاخير يختار الوجه الذي يستنسبه والتفسير الذي يختاره^(٤٠) .

اما مراحل الدراسة فهي تقسم الى قسمين :

أولا : دراسة المقدمات أو السطوح : ويقصد بها الدراسة التمهيديّة وهي التي تقابل في العصر الحاضر الدراسة الابتدائية والثانوية، وهي مرحلة القراءة من سطح الكتاب في ذلك العلم ، يقرأ المدرس عبارة الكتاب ويفسرها ، وان كان له نظر خاص أو اعتراض شرحه وبينه ، ومن كان له من الطلاب قابلية الرد عليه ومباحثته رد عليه وباحثه .

ثانيا : دراسة الخارج : وتقابلها في عصرنا الحاضر الدراسة في المعاهد العالية ذات ، الاختصاص ، ويتلقى الطلاب فيها معلوماتهم عن طريق محاضرات الاساتذة وكبار العلماء ، اذ يلقي الاستاذ محاضراته ببيان الموضوع ثم

(٤٠) لغة العرب مجلد ٤ سنة ٩٢٦ - ص ٣٣٠ وتاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ص ١٠٣ .

يشرح لهم جميع الاشكالات حوله وفي مثل هذه الدراسة يكون المجال حراً للمناقشة والاستفادة حتى وان كانت المناقشة رداً على رأي الاستاذ المحاضر نفسه^(٤١) .

اما كتب الدراسة فهي متنوعة تنوع الموضوعات والابحاث واشهرها حسب موضوعاتها :

في النحو : كانوا يدرسون الاجرومية والقيه ابن مالك و قطر الندى ومغنى اليبب وكلاهما (لابن هشام) واللمع لابني جني ، والكتاب لسبويه .
وفي اللغة : يدرسون صحاح الجوهري وقاموس الفيروز آبادي .
وفي المنطق : يدرسون حاشية الملا عبدالله الشارحة لمتن التفتازاني وشرح الشمسية لقطب الدين .

وفي المعاني والبيان : شرح المطول او المختصر لسعد الدين التفتازاني .
وفي البديع : الفوائد الضيائية وشرحها للشريف المرتضى وشرح المفتاح .

وفي الاصول : كتاب الكفاية للعلامة الخراساني وكتاب الرسائل في الادلة العقلية للانصاري .

وفي الفقه : شرح اللمعة للشهيد العالمي ، والمكاسب للانصاري وكتاب الشرائع للمحقق وكتاب المعالم للشيخ حسن .

- وفي الرجال : رجال أبي علي .
- وفي الحديث والاعخبار : كتاب الوسائل وكتاب البحار .
- وفي علم الحساب : خلاصة الحساب للبهاء العاملي .
- وفي الهندسة : أشكال اقليدس .
- وفي الهيئة : كتاب المجسطي^(٤٢) .

﴿٤١﴾ لغة العرب مجلد ٤ سنة ٩٢٦ - ص ٣٣٠ وتاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ، ص ١٠٥ .

﴿٤٢﴾ لغة العرب مجلد ٢ سنة ١٩١٢ ص ٤٤٣ ، واعيان الشيعة ج ٣٩ ص ٨٦ وتاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ص ١٠٦ .

٢ - المكتبات ودور الكتب :

ومن مظاهر التطور الثقافي والتفوق الفكري الذي لمسناه لدى امراء وعلماء وشعب الاحواز رعايتهم الفائقة للكتب لانها تعد عنصرا اساسا في عملية التعليم والتثقيف فأنشأوا لها الدور والخزائن ووضعوا لها النظم والتعليمات في المطالعة والاستعارة والحفظ وكل ما يتعلق باستعماله وحسن الاستفادة منه وعدوا الاعارة من المستحبات استجابا مؤكدا لما فيه من الاعانة على العلم . ومن آداب الاستعارة عندهم عدم التصرف بالكتاب المستعار أو المستأجر بغير اذن صاحبه ، وبشأن وضعها في الخزائن فانها توضع على اساس علومها وشرفها وشرف مصنفها فيوضع الاشراف على الكل ثم يراعى التدرج فان كان فيها المصحف الكريم جعل اعلى الكل ثم كتب الحديث الخالص ثم تفسير القرآن ثم تفسير الحديث ثم اصول الفقه ولا يوضع الكبير فوق الصغير لئلا يكثر تساقطها^(٤٣) .

وبهذا المسلك الرفيع تجاه الثقافة ازدهرت الكتب والتصانيف وتسابق الفضلاء على اقتنائها وجمع اكبر عدد منها ، وقد بلغ من شغف احدهم بالكتب أن يبيع رداءه الوحيد ليشتري كتابا ليضم الى مكتبته الزاخرة باصناف المؤلفات^(٤٤) ، وكان اصطحاب الكتب في الاسفار عادة بعض العلماء والباحثين^(٤٥) ، وأصبح اهداء الكتب بين الامراء والعلماء امرا مألوفاً^(٤٦) وفي ظل هذه الظروف العلمية الرحبة نشأت المكتبات في مدن الاحواز ، كان من أشهرها :

١ - مكتبة الامارة في الحويزة : ذكرها عدد من المؤلفين وكانت عامرة احتوت على مختلف المؤلفات والمصنفات في شتى المعارف والعلوم

(٤٣) الانوار النعمانية ج ٣ ص ٣٧٢ ، اعيان الشيعة ج ١٨ ص ٤٥٣ .

(٤٤) اعيان الشيعة ج ١٣ ص ٣٣٣ .

(٤٥) الانوار النعمانية ج ٤ ص ٣١٣ . الاجازة الكبيرة ورقة ١٤ .

(٤٦) روضات الجنات ج ٣ ص ٣٦٤ وتاريخ المشمشيين ص ٢٣٣ .

وان الكثير منها كان من تصانيف رجالهم وازدادت في عصر الامير
خلف بن عبدالمطلب ثم أضاف لها ولده علي بن خلف في ولايته للدولة
الشيء الكثير من الكتب النفسية ومؤلفاته القيمة^(٤٧) .

ومن مكتبات الحويزة الاخرى مكتبة الشيخ سعد الحويزي ،
وكانت كثيرة العدد وفيها من نفائس الكتب المخطوطة وقد كان
مؤسسها من أهل الفضل والتقوى والورع والصلاح وله مجلس
عام بأهل العلم والادب والشعر^(٤٨) .

٢ - مكتبة تستر : كانت تستر من المراكز الثقافية المهمة في الاقليم وتخرج
فيها جمع كثير من رجال العلم والفضل والفكر والعرفان والادب
الشعر^(٤٩) فلا غرابة اذا ما وجدنا عددا من دور الكتب الخطيرة التي
من بينها دار كتب السيد نعمة الله بن عبدالله الجزائري ، وقد نالت
اهمية خاصة من ورثته بعده وصارت تضم اثني عشرالف مجلد من
بينها كتب خطية محلاة بماء الذهب^(٥٠) ، ودار كتب السيد احمد
التستري وتشتمل على سبعة الاف مجلد في جلها كثير من المخطوطات
القديمة والحديثة المذهبة^(٥١) .

٣ - مكتبة الفلاحية : وقد كانت مكتبة كبيرة جامعة فيها الكثير من
الكتب المخطوطة الجليلة ، يسهها الشيخ سلمان الفلاحي المتوفى
سنة ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م^(٥٢) .

٤ - مكتبة المحمرة : ازدهرت في عهد الشيخ خزعل واحتوت على أنفس

(٤٧) ديوان ابن معتوق ص ٢٢٥ ، والانوار النعمانية ج ٣ ص ٣٣٨ ، روضات
الجنات ج ٣ ، ص ٢٦٤ وتاريخ المشعشين ، ص ١٤ .

(٤٨) معارف الرجال ج ١ ص ٣٣٥ .

(٤٩) احقاق الحق ج ١ ص ١١٣ .

(٥٠) خزائن الكتب العربية ج ١ ص ١٥٦ .

(٥١) اعيان الشيعة ج ١٧ ص ٢٨٦ .

(٥٢) معارف الرجال ج ١ ص ٣٤١ .

المخطوطات والمطبوعات واندرها ، وكانت النجف احد مصادر كتبها
وبقيت تلك المكتبة العامرة الى يوم اختطاف الشيخ خزعل (٥٣) .

٣ - العلماء والمفكرون :

من مظاهر حالة الاقليم الثقافية كثرة العلماء والمفكرين الذين أسهوا
في تكوين الحركة العلمية التي برزت معالمها واضحة في هذا العصر وذاع لها
صيت بين المفكرين في البلدان المختلفة وكان من نتائجها تعميق روح البحث
وتطوير مختلف العلوم .

فقد وردت أسماء العديد من هؤلاء العلماء والمفكرين في كتب والتراجم
والسير مثل : أمل الامل وروضات الجنات ، وأعيان الشيعة وطبقات اعلام
الشيعة ، والحصون المنيعة ومعجم المؤلفين وغيرها من الكتب الاخرى .
وتميزت جهودهم العلمية ببعض السمات يمكن تلخيصها بما يأتي :

١ - تنوع اختصاصاتهم وتعدد مؤلفاتهم :

وهذه السمة تكاد تكون ملازمة لمعظم علماء الاقليم ، فالشيخ
عبداللطيف بن علي العاملي (ت ١٠٥٠ هـ) كان عالما بالفقه والحديث
والمنطق واللغة وألف كتباً وشروحا في هذه العلوم ، اضافة لجهوده الجليلة
في نشر الثقافة الدينية والادبية بما شيد من جوامع وأنشأ من مدارس (٥٤) .

والشيخ عبدعلي بن جمعة العروسي الحويزي (ت ١٠٤٠ هـ /
١٦٣٠) (كان عالما فاضلا فقيها محدثا ثقة ورعا شاعرا أديبا جامعا للعلوم
والفنون له كتاب نور الثقلين في تفسير القرآن وألف في الحديث والادب
والنحو والمنطق وله شرح لامية العجم) (٥٥) .

(٥٣) الاحواز ج ١ ص ١٤٧ ، والتاريخ السياسي لامارة عربستان ص ١٢١ .

(٥٤) الحالي والعاقل ص ٤٦ .

(٥٥) أمل الامل ج ٢ ص ١٥٤ ، وروضات الجنات ٤ ص ٢١٣ ، أعيان الشيعة
ج ٣٨ ص ٦٠ .

وعبدالرشيد التستري (ت ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م) كان طبيبا وله مؤلفات في الحديث والشعر والنحو والانشاء ودراسات اخرى^(٥٦) .

والشيخ علي بن الحسين بن محيي الدين العاملي (ت ١١٣٥ هـ / ١٧٢٢ م) (كان عالما موسوعيا له مشاركة جادة في كثير من العلوم الاسلامية فهو نحوي بلاغي منطقي رياضي متفلسف محدث مفسر اصولي اديب شاعر ، ومن الرجوع الى مختلف مؤلفاته يظهر أن المؤلف كان جسم النشاط متواصل في التأليف منذ شبابه الباكر حتى شيخوخته)^(٥٧) .

والشيخ جعفر بن عبدالله بن ابراهيم الحويزي (ت ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م) جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة دقيق الفطنة ثقة ثبت عين عارف الاخبار والتفسير والفقه والاصول والكلام والحكمة العربية جامع لجميع الكمالات وليس له في عصره نظير ولا قرين في جميع العلوم^(٥٨) .

والسيد أبو تراب الجزائري (ت ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ م) كان من علماء تستر المدرسين في العلوم العربية والادبية والفقه والاصول^(٥٩) .

والشيخ جعفر بن محمد بن باقر التستري (ت ١٣٣٥ هـ / ١٩١٦ م) متضلعا بالفقه واستاذا في العلوم الدينية والنحو والبلاغة وشاعرا له العديد من الارجيز العلمية ، ألف في الفقه والتفسير والنحو والبلاغة والارشاد^(٦٠) .

ب - رحلتهم في طلب العلم ونشره :

كان طلبة العلم وعشاق المعرفة من أبناء الاحواز يتنقلون من قرية الى قرية ومن مدينة الى مدينة بل من إقليم الاحواز نفسه الى الدول المجاورة شغفا بالعلم والثقافة وكان العلماء مثابرين على التنقل بين المراكز العلمية في

(٥٦) امل الامل ٢ ص ١٧٠ ، اعيان الشيعة ج ٣٨ ص ٢٤ .

(٥٧) الحالي والعاقل ص ٧٥ .

(٥٨) روضات الجنات ج ٢ ص ١٩٣ و اعيان الشيعة ١٥ ص ٤٧٨ .

(٥٩) اعيان الشيعة ٦ ص ١٥٦ .

(٦٠) اعيان الشيعة ج ١٨ ص ٤٥٣ .

مدن الاحواز والاقاليم العربية والاسلامية المجاورة ، وكان مبدأ التلميذ والعلم على السواء (تعلم العلم وعلّمه وليس لطلب الجاه أو المال أو الشهرة) (٦١) .

فقد ذهب السيد ابراهيم المشعشي في عنفوان شبابه من موطنه الحويزة الى استرabad ومنها الى هراة (بقصد تحصيل العلوم الدينية والمعارف اليقينية) (٦٢) وتنقل العلامة نعمة الله الجزائري بين خمس قرى ومدن عدة داخل الاقليم لغرض استكمال دراسته ثم سافر الى البصرة وشيراز واصفهان وبغداد والنجف ومدن أخرى ، وفي كل مدينة يمكث الاشهر والسنين يتعلم ويعلم ويؤلف حتى استكمل دراسته ورجع الى موطنه مدينة تستر بعد أن أمضى أربعين سنة في طلب العلم (٦٣) .

والسيد جعفر بن عبد الصمد ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م أخذ علوم العربية في مدينة الاحواز ثم سافر الى النجف وأقام فيها مدة وتلمذ على فحول ذلك العصر في الفقه والاصول وعاد الى الاحواز (٦٤) .

وكان الشيخ عبدالله بن ناصر الحويزي ت ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠م عالما صالحا ورعا ماهرا في العلوم العربية فقيها محدثا ، قرأ في الحويزة وتستر وفي اصفهان والدورق (٦٥) .

أما السيد كاظم بن محمد الجزائري فانه بعدما فرغ من العلوم العربية والمقدمات والسطوح توجه الى العتبات وسكن كربلاء وجد في الاشتغال في العلم فقرأ على علماءها كالبهباني وصاحب الرياض في الفقه والاصول والحديث ثم توجه الى المشهد الرضوي وأقام هناك لتحصيل الحكمة الالهية والمعارف ، الحققة فقرأ على العالم الرباني الفيلسوف مهدي الشهيد الخراساني (٦٦) .

(٦١) الانوار النعمانية ج ٣ ص ٣٤٠ .

(٦٢) اعيان الشيعة ج ٥ ص ٤٠٦ .

(٦٣) انوار النعمانية ج ٤ ص ٤٢١ .

(٦٤) اعيان الشيعة ج ٤٤ ص ١٠٨ .

(٦٥) اعيان الشيعة ج ٣٩ ، ص ٩٤ .

(٦٦) اعيان الشيعة ج ٤٣ ص ٩٦ .

والسيد محمد حسين بن محمد جعفر ت ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م كان عالماً
أديباً فقيهاً متضلعا في تاريخ الإسلام ، قرأ في مدرسة بلده القرآن والآداب
ودرس العلوم العربية والرياضيات والفقه والأصول ، ثم هاجر إلى وطنه
وتابع الدرس ثم هاجر إلى حيدرآباد الدكن ، ودرس هناك بعض العلوم
العربية وعاد إلى وطنه (٦٧) .

وهكذا نجد معظم العلماء والأدباء وطلبة العلوم ينتقلون بين المدن
والأقاليم لغرض التزود بأنواع المعارف والعلوم ، ثم يعودون إلى وطنهم
أقاليم الأحواز لينفعوا شعبهم بما تعلموه أو يمارسوا التدريس في مناطق
أخرى خارج أقاليمهم من بلاد العرب والمسلمين فيفيدوا أهلها بمعارفهم
الغزيرة .

إجازاتهن العلمية :

الإجازة العلمية : تقليد تعليمي إسلامي تبناه شيوخ من حملة الحديث
ينتمون إلى طوائف إسلامية مختلفة ، فهي إذن رخصة يمنحها الشيخ لمن يبيح
له الرواية عنه ، ولا علاقة لها بمعهد تعليمي كما هو الحال في انظمتنا التربوية
في العهد الحاضر ، ومما يؤيد ذلك اقتران الإجازة باسم الشيخ المجيز دون
ذكر اسم معهد معين (٦٨) .

بدأ مفهوم الإجازة بسيطاً بالمشافهة لنقل لحديث الشريف في بداية القرن
الثاني للهجرة ثم أخذ يتسع ويتطور تطور الحياة الثقافية للعرب والمسلمين
ليشمل العلوم والدراسات كافة وأصبح من التقاليد التعليمية المهمة في النظام
التربوي عند المسلمين ، وقد عدها كثير من علماء الحديث من بين الوسائل

(٦٧) أعيان الشيعة ج ٤٤ ص ٢٨٧ .

(٦٨) الإجازات العلمية عند المسلمين ٣٥ .

السليمة التي يتم عن طريقها نقل مختلف العلوم وخاصة العلوم الدينية من جيل الى جيل (٦٩) .

ومن الشروط التي يجب تحقيقها لصحة الاجازة : أن يكون المجيز عالماً بما يجيز ، والمجاز له من أهل العلم ، لانها توسع وترخيص يتأهل له أهل العلم لمسيس حاجتهم اليها (٧٠) .

وفي ضوء هذه التقاليد التربوية منح علماء الاحواز بعضهم بعضاً ومنحوا طلابهم الاجازات العلمية للدلالة على استعدادهم وقدرتهم الفكرية عن طريق التنويه بمؤهلاتهم العلمية التي تبيح لهم تصدر حلقات التدريس أو تولي الافتاء والمشيخة في المنطقة وغيرها من الامور التي تتطلب مؤهلات علمية وثقافية معززة بشهادات علماء وأساتذة اذ اذا مشهود لهم بالعلم والفضيلة .

وتوجد نماذج كثيرة من هذه الاجازات منها :

اجازة العلامة السيد عبد الله نور الدين التستري (١١٧٥ هـ / ١٧٦١ م) المؤرخة ٢ / جمادي الثانية / سنة ١١٦٨ هـ لشيخين من شيوخ الحويزة هما محمد بن كرم الله الحويزي و ابراهيم بن عبدالله الحويزي (٧١) .

فقد بدأ المجيز بحمد الباري سبحانه وتعالى والثناء عليه ، ثم أنتقل الى الاشادة والتنويه بالمجازين بذكر محامدهما وأفضل خصائلهما وأرفع مؤهلاتهما ومكائنتهما عنده وعلاقتهما العلمية به ، ثم يجيزهما بقوله :

« قد أجزت للشيخين الجليلين النبيلين أدام الله علاهما وبلغهما في الدارين مناهما أن يرويا عني جميع ما يصح اسناده الي مما نطق به فني ، أو خطه قلبي مما وفقني الله سبحانه له من الكتب المبسوطة والمختصرة وهي » :

(٦٩) المصدر السابق ٤٧ .

(٧٠) الاجازات العلمية ٣٩ .

(٧١) الاجازات الكبيرة (مخطوطة) ورقة ٤ - ٥٤ .

وجد نسخة منها بالمكتبة الشوسترية بالنجف تحت رقم ١١٢/٧٦ .

١ - رسالة مختصرة في النحو - مشتملة على كثير من المسائل التي خلت عنها كافية ابن الحاجب وتهذيب البهائي ومثالهما من المتون الفتها أوقات اشتغالي بقراءة الكافية .

٢ - رسالة الذخيرة الابدية في جوابات المسائل الاحمدية وهي أربعون مسألة للمولى المقدس التقي السيد أحمد بن السيد مطلب الحويزي رحمه الله .

٣ - وأجزت لهما اجازة عامة رواية جميع مروياتي سماعا وقراءة واجازة من كتب الحديث والتفسير والتجويد والفقه والاصول وغيرها من مصنفات اصحابنا السلف الصالحين شكر الله سعيهم في الاصول والفروع والمعقول والمشروع بطريقي المتصلة الى مصنفها وهي طويلة يطول حصرها في هذا الموضوع ، فأقتصر على المهم منها وعمها عن والدي الخ « ثم يذكر مختلف الكتب والعلوم التي تلقاها عن والده وجده وعدد من العلماء الذين أجازوه ، فقد أجازهما بكل هذه العلوم والدراسات والمرويات ، وأجاز لهما الرواية والاجازة لمن شاء بشرائط معلومة لديهما منها » :

١ - الاحتياط في النقل .

٢ - أهلية المروي له لئلا يكون كتعليق الدر في اعناق الخنازير .

٣ - مراعاة مصلحة الوقت ، فإن من الاوقات مالا يناسبه افشاء العلم أو بعض انواعه فليتحفظ على ذلك لئلا يكون اثمه اكبر من نفعه (٧٢) .

(٧٢) اعيان الشيعة ٤٦ / ٢٠٩ .

٢ - الحياة الادبية :

٢ - حالة الادب قبل عصر المشعشين :

يقع موضوع بحثنا ضمن الحقبة الزمنية التي اصطلح على تسميتها بـ « الفترة المظلمة » التي بدأت بسقوط بغداد عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٦ م ، وانتهاء الحكم العربي العباسي في العراق وغيره من الاقطار العربية والاسلامية على أيدي الغزاة التتر ، وما تلاهم من حكومات اجنبية استمرت قرابة سبعة قرون ، لاقى خلالها العراق وغيره من بلاد العرب أقسى أنواع الظلم وبعث أساليب التخريب •

وكان تاريخ الاحواز السياسي والثقافي وثيق الصلة بما يجري في العراق بل هو جزء منه حتى تأسيس الحكم العربي في الاقليم سنة ٨٥٦ هـ / ١٤٥٣ م • بقيادة محمد بن فلاح المشعشي وأولاده واحفاده من بعده ، فظهرت الاحواز دولة عربية مستقلة غير خاضعة لاي حكم أجنبي ، وقد أولت الثقافة العربية والادب رعاية خاصة نظير ما كان يحصل في عصور ازدهار الحضارة العربية • ندرس أدب الاحواز ضمن الادب العراقي لتلك الفترة قبل عصر المشعشين ، وهي غالبا ما تنحصر في عصري المغول والتركمان (من منتصف القرن السابع الهجري منتصف الثالث عشر الميلادي حتى بداية القرن العاشر الهجري - السادس عشر الميلادي والتي يكتنف تاريخ الاقليم الادبي فيها كثير من الغموض ، لاسباب عديدة ، منها نقطتان اساسيتان :

الاولى : هيمنة الاجانب ، وبعدهم عن فهم الادب العربي ، واهمالهم لمختلف أمور المجتمع العربي •

الثانية : كثرة الكوارث ، كالحروب والفيضانات والامراض ، وخاصة الطواعين وفنكها بالناس ومنهم الاعلام^(٧٣) . وقد ذكرت آراء ودراسات عدة بهذا الشأن لتشخيص أدب تلك العصور على الرغم من كثافة الحجب التي تحول دون الاطلاع عليه اطلاقا مناسبا .

قال الاستاذ ابراهيم الوائلي : « لقد كان من نتيجة استيلاء المغول وتعاقب الحكومات الاجنبية على العراق بن هبطت الحركة العلمية عن مستواها في العصر العباسي ، وكان هذا الهبوط عاما شاملا في البلاد العربية ، ولا غرابة في أن تضعف الحركة العلمية ويخفت صوت الشعر وينتكس النثر الى اضعف درجاته ، فقد كانت هذه العصور المتأخرة لا نرى فيها حكاما على العراق غير الذين قذفت بهم مسارب الظلام من آفاق بعيدة فجاءوا وهم لا يعرفون غير الرطانة الاعجمية وليس في ادبهم خبيرة من علم أو معرفة ، ولا في نفوسهم أو نفوس الكثيرين منهم ميل الى العلم والمعرفة »^(٧٤) .

أما الدكتور جواد علوش فقد قال : « انتهى عصر عشاق الادب من امراء وخلفاء وغيرهم ممن كانوا يطلبون العلم ويتلذذون بسماع الشعر ويطربون له ، وكثيرا ما ينظمون الاشعار . وبينما كان الشاعر والاديب يشتهر بقصيدة أو حكاية واحدة أصبح سلاطين المغول اليوم يهتمون بتدوين حسابات دولتهم ، وحصر الخرج والدخل ، وتدريب الجند . وقد اهتموا بالطب لحفظ الابدان ، والامزجة والنجوم لاختيار الاوقات . وكذلك كان الاهتمام بالعلوم الدينية للتجاء الناس هربا مما حل بهم من محن وكوارث ، فارتقت هذه العلوم واستطاعت ان تحافظ على مستواها - وان لم يكن ذلك المستوى الرفيع الذي تمتعت به أيام العباسيين - اذا فالامر ما كان الاهتمام بالعلوم ، أما الادب فلم يكن هناك من يهتم به ، ولم يكن هناك من يرمى المشتغلين به ،

(٧٣) انظر : مقدمة ديوان صالح التميمي : ٣ .

(٧٤) الشعر السياسي العراقي : ١٦ .

وكيف يراعي الحكام الادب والادباء وهم لا يعرفون العربية؟
فمعظمهم أتراك يتكلمون التركية ويلوون لستهم بالعربية فلا يستطيعون أن
يلفظوا بعض الفاظها .

وهكذا أصاب الادب خمول وركود وطفى على القرائح ضعف وهمود
وسيطر على الاذهان عجز وخمود ، واستولى على النفوس رعب وجمود .
فلم تعد دولة الادب تلك الدولة العظيمة ، ولم يعد للشعر ذلك الميدان الواسع
وتلك الثروة الكبرى ولم نجد من الشعراء ذلك العدد الضخم الذي نعرفه
في العصور السابقة وان وجد عدد منهم فلم تكن لهم تلك المنزلة الرفيعة التي
كانوا يستطيعون بها أن يفعلوا ما يشاؤون لان كلمتهم مسموعة عند الخليفة
نفسه . ولم تعد تجري عليهم تلك العطاءات السخية والاموال الوفيرة التي
تغنيهم عن أي عمل للحصول على المال ، وتوفر لهم أكثر القوات ، وخاصة بعد
ان ربطهم الخليفة الناصر بالديوان العزيز فسموا بـ (شعراء الديوان) ورتب
لهم المرتبات الدائمة في حين ان شعراء اليوم لا يجدون حتى لقمة يسدون بها
رمقهم اذا اتكلوا على الشعر وحده ولم يشتغلوا بعمل آخر» (٧٥) .

وذكر المرجوم الدكتور مصطفى جواد : « ان الادب العراقي العربي
استمر في أول العصر المغولي من حيث القوة متناقلا على ضعف ، ألحقة به
فقدانه عنصر العروبة في الدولة الحاكمة وقلة الادباء الناشئة عن تلف فريق منهم
تحت سيوف المغول . فالدولة الايلخانية ما استعملت اللغة العربية الا في أمور
العراق وشيء من المراسلات مع الاقطار الاسلامية كمصر والشام .

وقد حلت اللغة الفارسية واللغة المغولية مكان اللغة العربية في أكثر
بلاد الشرق الاوسط» (٧٦) .

(٧٥) شعر صفي الدين الحلي : ٣٧ .

(٧٦) الادب العراقي في العصر المغولي ،

مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثالث ، الجزء الثاني لسنة ١٩٥٥ ،

ص ٣٢٧ .

أما الاستاذ عباس العزاوي فقد ذكر حالة الادب في العصر الجلائري (٧٣٨هـ - ٨٦٤هـ) (١٣٣٧ - ١٤١٥ م) : « كان الناس قد شغلوا بانفسهم ولم يلتفتوا الى الادب ... وان اللغة الفارسية كادت تتغلب على العراق وتستولي على شؤونه كافة ومن ضمنها الاداب .
وفي الوقت نفسه ضاق الخناق على العربية وآدابها ، كما أزاحوا العرب عن السياسة ومقدرات المملكة .

أما في العهد التركماني (٨١٤ - ٩٥١ هـ) (١٤١١ - ١٥٣٤ م) ، فقد كانت الحالة في ارتباك واضطراب ، بل زاد التدهور ، لا عن طريق تأثير اللغة الفارسية وآدابها ، بل حدث أمر أكبر ، وهو توالي الحروب ونزوح الامراء الى التوسع في الحكم والغزو للممالك . فصار كل ملك او أمير يحاول ان يكون صاحب الامر ، ولتحقيق آماله أو أغراضه سلب الاهلين ما عندهم ، وضيق كثيرا ، فأشغل الامة بنفسها وما يجدى العلم اذا لم يستطع دفع الملمات أو درءه المفاسد والفتن . وهكذا توالى المصائب من كل جانب فأصاب الشعر الخمول والخبود » (٧٧) .

وقال الدكتور على الزبيدي : وتميز العصر العثماني الاول بتدهور الادب وضعفه وعجزه عن اللحاق بالعصور المتأخرة مع تخلفها وفقرها ، وقد اقترن التدهور والضعف بتوسع نفوذ اللغة الفارسية بتأثير الصفويين واستمرار الغزو اللغوي التركي الذي بدأ من العصر المغولي ثم تغلغله في الميادين الادارية والاجتماعية والادبية بعد الاحتلال العثماني حتى أن الموجة التركية العثمانية نجحت في وقت مبكر في تخريج أجيال من الشعراء والادباء والمؤلفين العراقيين ، يقرضون الشعر ويكتبون النثر بالتركية الاذرية ، فكان لهم فضل وضع أسس ودعائم الادب التركي والتمهيد لمستقبله اللغوي والفني » (٧٨) . وزيادة على

(٧٧) تاريخ الادب العربي في العراق ١/٣٢٣ ، ٣٣١ .

(٧٨) الادب في العصر العثماني ، مجلة كلية الاداب ، العدد ٢٦ لسنة ١٩٧٩ ، ص ٤٦٩ .

ما تقدم من وجهات نظر ، ان حالة السقوط والتردى الثقافي والادبي التي تعرض لها العراق أثناء الحكم الاجنبي لاتعني ضياع كل شيء من تراثنا الفكري والادبي ونضوب القرائح واضمحلال عناصر الخلق والابداع من ضمير الشعب العربي ، فقد دخل في صراع خفي وصريح في آن واحد ضد أعدائه وحافظ على شخصيته الحضارية بين أمم الارض كما انه عمل المستحيل للتمسك بالبقية الباقية من التراث الفكري الذي سلم من ايدي الغزاة العتاة .

فثم وجهات نظر تذكر أن الادب العربي استمر في العراق لكن دون ما كان عليه في عصور الازدهار الثقافي . فالدكتور البصير يذكر أن « الثقافة العربية الاسلامية في العراق لم تنقرض بانقراض الدولة العباسية ، وانما ظلت سائرة في طريقها قائمة في أروقة المساجد وحلقات المدارس الدينية ، ولا سيما على الفرات حيث كانت الحلة مركز نهضة ثقافية عظيمة بزغت شمسها في أوائل القرن السادس للهجرة ، وما زالت مشرقة حتى أوائل القرن العاشر حيث انتقلت الثقافة العربية الاسلامية الى كربلاء ، ثم ما لبثت أن انتقلت الى النجف الذي مايزال مركزا عظيما من مراكز الثقافة العربية الاسلامية » (٧٩) .

ويذكر الدكتور مصطفى جواد أن الادب العراقي العربي استمر في هذا العصر متماسكا متشاقلا ، وأن عوامل استدامة حركته سبعة ، هي :

- ١ - ان اكثر العمال كانوا من العراقيين الذين خدموا الدولة العباسية ، ومن أبنائهم ، وكان ميلهم للادب العربي طبعيا .
- ٢ - الوقوف : وتسمى اليوم الاوقاف .
- ٣ - الذوق الشعبي : ويكاد يكون عاما في كل شعب عربي .

(٧٩) نهضة العراق الادبية ، ص ١٠ .

- ٤ - وجود بعض العائلات التي اشتهرت بحماية الاداب والعلوم والفنون *
- ٥ - حرية الادباء في برهة الخضرة بين الدولتين *
- ٦ - الغناء *
- ٧ - الحلة ، فهذه المدينة المباركة قد احتضنت العلم والادب والشعر منذ أسست الى عصرنا هذا^(٨٠) *

وقد شهدت البصرة انتعاشا ادبيا خلال مدة حكم آل افراسياب ، (١٠٠٥ - ١٠٧٨ هـ / ١٥٩٦ - ١٦٦٧ م) شبه المستقل في البصرة في العصر العثماني الاول ، وأصبحت من أكبر مراكز الادب والثقافة العربية بفضل هذه الاسرة التي رعت الشعراء والادباء العرب لاسناد سياستها الاستقلالية المناهضة للولاية العثمانية في بغداد^(٨١) *

وانتعشت الحركة الثقافية والادبية في الموصل طيلة حكم الجليلين الذي بدأ في أواخر العصر العثماني الاول^(٨٢) *

ان هذه المراكز الثقافية (الحلة و كربلاء ، والنجف ، والبصرة والموصل) ضمنت لنا الاتصال والارتباط بعصور الادب العربي أيام ازدهاره وحفظت لنا تراثنا الفكري والادبي من الضياع وأبقت على عنصر الحياة فيه حتى عصر النهضة ، ففضلها لم ينقرض الادب العربي ولم تنطفيء شعلته ، ولكنها كانت بصيصا ضئيلا في وسط محيط دامس أخذت حزمة ضوءه تتسع شيئا فشيئا حتى اتصلت بعصر النهضة *

(٨٠) الادب العراقي في العصر المغولي ، ص ٣١٢ - ٣٢٦ .

(٨١) اربعة قرون من تاريخ العراق ، ص ١٠٤ ، وتاريخ العراق بين احتلالين ٤٤/٥ .

(٨٢) الادب في العصر العثماني ، ص ٤٩٠ .

ان ما قدمته هذه المراكز الثقافية والادبية كان عظيما وياهرا ، ولا يمكن تقويمه ببضعة سطور ، وان أهميته تبقى خالدة في مسيرة أدبنا العربي ومع هذه المكانة الكبيرة التي تمتعت بها هذه المراكز ، فانها ليست الوحيدة في هذا الميدان ، فقد أسهمت اقاليم ومراكز عربية أخرى اسهاما لا يمكن التقليل من شأنه في المحافظة على الثقافة وبعث النشاط في الادب العربي بشكل ملحوظ ، ويأتي في مقدمتها :

اقليم الاحواز العربي الذي يطل على ضفتي نهر كارون ويشرف على سواحل الخليج العربي الشمالية وتلامس مياه الرافدين أجزاءه الغربية ويرتبط مع العراق بأوثق الصلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والجغرافية التي أصبح الحديث عنها من البديهيات التي لا تحتاج الى برهان .

النهضة الادبية في عصري المشعشين والكعبين :

انتعشت الحركة الادبية في الاقليم وظهرت بوادر هذا الانتعاش في السنين الاول من عمر هذه الدولة التي تأسست في منتصف القرن التاسع الهجري - منتصف القرن الخامس عشر الميلادي - وسارت جنبا الى جنب مع حركة النهوض الفكري والثقافي الذي رعته الدولة ، وقد أنجبت منطقتهم عددا من كبار الادباء كعبد علي الحويزي ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م وشهاب الدين الموسوي ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م^(٨٣) وعلي بن خلف ت ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م^(٨٤) ، ونعمة الله الجزائري ت ١١١٣ هـ / ١٦٦٤ م^(٨٥) ، وهاشم الكعبي ت ١٢٣٣ هـ / ١٨٠٨ م^(٨٦) .

ان الهوية العربية لحكام هذا الاقليم تقع في مقدمة اسباب النهوض الثقافي والادبي ، فقد انتعشت حركة الشعر والنثر والتأليف ابان عصري

(٨٣) اعيان الشيعة ٢١/٣ ، والادب في العصر العثماني ، ص ٤٧ .

(٨٤) سلافة العصر ، ص ٥٤٥ ، اعيان الشيعة ٣١/٣ .

(٨٥) اعيان الشيعة ٢٢/٥ .

(٨٦) المصدر نفسه ٥٧/٥ .

المشعشعين والكعبيين^(٨٧) ، وازداد عدد الشعراء والكتاب ، وأصبحت لغة الادب متداولة في مجريات الحياة اليومية ، وكان وقوف الادباء أمام سلاطين وأمراء المنطقة لالقاء قصائدهم وخطبهم أمراً مألوفاً ، وكان الاديب الاحوازي يعيش ظروف شعبه ويشارك في مختلف مناسباته بما تجود به قريحته ويبدعه يراعه فيصورها أجمل تصوير .

فقد صور لنا الشاعر أبو معتوق الموسوي في شعره جوانب من الحياة السياسية والاجتماعية لمجتمع الدولة المشعشعية التي عاصرها . فمدح خمسة من سلاطين وأمراء المشعشعين ، ووصف الحوادث والمعارك القبلية التي في عصرهم^(٨٨) . وكشف الاديب عبد علي بن رحمة الحويزي تفاصيل تاريخ الامارة الافراسيائية في جنوب العراق وغرب الاحواز في شعره ونثره بكتابه (السيرة المرضية)^(٨٩) .

وعبر الامير الاديب علي بن خلف في شعره عن المثل العربية والتقاليد العريقة التي يعتز بها المجتمع العربي ، وأجاد في التعبير عن قيم البطولية والفروسية وشهامة الفرسان في ساحات الوغى التي تناول وصفها في شعره^(٩٠) .

وبرع الكاتب والنائر العلامة نعمة الله الجزائري في نقل كثير من أوجه الحياة الادبية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة في اقليم الاحواز وغيره من الاقطار المجاورة بأسلوب لطيف في مؤلفاته الكثيرة^(٩١) .

(٨٧) امارة المشعشعين ، ص ٢٠ (رسالة ماجستير) ، والشعر العراقي في العصر العثماني ، ص ٤٧ .

(٨٨) المشعشعيون ومهديهم . مجلة لغة العرب ، مجلد ٩ ، تشرين الاول ١٩٣١ ص ٧٢٣ .

(٨٩) لايزال مخطوطاً ، ومنه نسخة بحوزة الشيخ محمد الخال - عضو المجمع العراقي .

(٩٠) له ديوان شعر باسم (خير انيس لخير جليس) منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ٥٢٢ .

(٩١) كالانوار النعمانية وزهر الربيع ، وقد طبع كلاهما .

ان هذا الانبعاث الادبي الذي شهده اقليم الاحواز وبدأ يعطي ثماره في منتصف القرن العاشر الهجري - منتصف القرن السادس عشر الميلادي - كان نتيجة حتمية للاسهام والتأييد الذي منحه حكام الاقليم العرب للادب والادباء قرابة خمسة قرون^(٩٢) ، فقد نسب قول الشعر للسيد محمد بن فلاح ت ٨٦٦ هـ / ١٤٦٢ م أول سلاطين الدولة المشعشة الى جانب فضيلة العلم والثقافة الدينية واللغوية ، ومن ذلك قوله :

اقامتنا أرض العراق بواسطة

مدينة أهل العلم والفضل والبر^(٩٣)

وكان السلطان محسن بن محمد ت ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م ، يجب العلماء الفضلاء واهل الكمال والادب ويجمع بين السيف والقلم^(٩٤) .
والسلطان مبارك بن عبد المطلب ت ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م ، الذي كان يرعى رجال العلم والادب ، وقد مدحه عدد من الشعراء ، منهم الشاعر نجيب الدين علي بن محمد بن مكّي الشامي العاملي (كان حيا ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩ م) بقوله :

يا سائلي عن أربي	في سفري ومطلبني
لي مطلب مبارك	مبارك بن مطلب
نجل علي المرتضى	سبط النبي العربي
الطيب بن الطيب	بن الطيب بن الطيب
أمان كل خائف	غيث كل مجذب
منيل كل نعمة	من فضة وذهب

(٩٢) اعيان الشيعة ٢٠/٣٠ .

(٩٣) تاريخ المشعشين ١٨ ، ٧٦ . ورد هذا البيت بشكل آخر :

مدينتنا أرض العراق بواسطة مدينة أهل العلم والفضل والعمل

(٩٤) اعيان الشيعة ٢٠٠/٤٣ ، وتاريخ المشعشين ٧٧ .

في عدله وجوده تسع كل عجب
 الاسد الكاسر لا يخشاه فرخ الثعلب
 كم السخال جملة ترعى وجود الادوب
 والفرس والترك له دانت وكل العرب
 اذا حللت أرضه نيت أمي وأبي
 وأسرتي وولدي بنتا يكون أوصي
 ومن يكن حيدر أباه والجد النبي
 فكلما تصفه من دون أدنى الرتب^(٩٥)

وعند وفاة هذا السلطان رثاه الشاعر عبد علي بن رحمة الحويزي بقوله :

سفها توهم ما هرقن من الظبا
 أيدي القيون من الاشعة جوهر
 هذا عمود الماء طلقا جاريا
 وأفاه ما صدع العلى فتكرا^(٩٦)

ومما يدل على رواج الشعر ورقي مكاتته في ظل هذا السلطان أصبح التخاطب به صفة محمودة تعني الاحترام الكبير والمنزلة الرفيعة لشخص المدوح، فقد كلف الشريف العلوي بن قاضي القضاة عبد الرؤوف بن حسين الموسوي شاعر البحرين أبا البحر الخطي (ت ١٠٢٨ هـ / ١٦١٨ م) أن ينظم عن لسانه قصيدة في الامير بدر بن مبارك (وهو آنذاك يلي عمل الدورق ، وكانت بينه وبين السيد من روابط المحبة وأواصر الصحبة ما يوجب ذلك . وقد نظمها سنة ١٠٠٨ هـ ، ومنها) :

- (٩٥) سلافة العصر في محاسن اهل الشعر ، ص ٣١٠ ، ونشوة السلافة ١/١٥٦ .
 تاريخ المشعشين : ١١٥ .
 (٩٦) سلافة العصر ، ص ٥٥٤ ، وتاريخ المشعشين ، ١٥ .

الى الملك الوهاب ما في يمينه
ولكنه بالعرض جد بخيل
يمت اذا استنسبته بأبوه
تسد يباع للفخار طويل
يضم عليا في الفخار وطالبا
الى جعفر اكرم به وعقيل
فيحرز غايات العلى بعسومة
معرفة في هاشم وخؤول
اذا استصرخوا كانوا ليوث وقائع
أو استسمحوا كانوا غيوث محول
أولئك قوم لا يناغى وليدهم
على مهده الا يرجع سهيل
كريم متى ألقى العصا بفنائه
أخو العدم لم يأذن له بقول
وان اعثر الدهر امرءا فاستقاله
لعثرته ألفاه خير مقل
وان الذي سماه بدرا لصادق
على أنه لم يكس ثوب أفول
صليب على نجم الحوادث عوده
جريء على الاعداء غير نكول (٩٧)

وكان الامير خلف بن عبدالمطلب (ت ١٠٧٤ هـ / ١٦٦٣ م) عالمة
فاضلا ومتكلما واديبا وشاعرا ومحققا ، جليل المنزلة ، تنوف مؤلفاته على
العشرين ، تجمع بين الحديث والتفسير والنحو والمنطق والكلام وديوان
شعر ومنظومات علمية كثيرة ، ومن شعره قوله :

(٨٦) ديوان أبي البحو الخطي ، ص ٩٨ ، وانظر : اعيان الشيعة ١٣ / ٣٧٥ ،
وتاريخ المشعشين ٢٣٢ .

وخريدة قد زار ليلا طيفها
والى الخلافة صبحه يترشح
أعرضت عما دون أنس كلامها
ثم انتهت وغفتي تترجح
وقوله في مدح علي (ع) :
أبا حسن يا حمى المستجير
إذا الخطب وافى علينا وجارا
لأنت أبر الورى ذمة
وأكبر قدرا وأمنع جارا
فلا فخر للمرء مالم يمت
إليك اتسابا فينمي النجارا^(٩٨)

وكانت صلته وثيقة بادباء اقليم الاحواز والاقليم المجاورة . وأهدى
إليه الاديب عبدعلي بن رحمة الحويزي كتابه العروض (المشعشة)^(٩٩)
اعترافا بفضله في الادب والعلم ، وكانت بينه وبين شاعر البحرين الكبير أبي
البحر الخطي علاقة متينة يتبادلان الزيارة والتقريض شعرا . وحينما اعتدى
عليه أخوه السلطان مبارك فسلم عينيه طمعا بالملوكية (جريا على تلك العادة
السيئة التي كان يستعملها الامراء والملوك في أقربائهم الذين يخافون منهم
على ملكهم وفي غيرهم من الذين لا يريدون قتلهم كتب الى ابي البحر
يشكو اليه ما جناه عليه أخوه ويستقدمه ويعاتبه في عدم تعزيتته فأنشأ ابو
البحر قصيدة مادحا ومواسيا اياه ، فأنشده اياها سنة ١٠١٦ هـ ، ومنها :

(٩٨) المشعشعون ومهديهم ٧٢١ ، اعيان الشيعة ٣٠/٣٦ ، الفدير ١١/٣١٥ .
(٩٩) منها نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي ضمن مجموع تحت رقم
٠ (٢٣٢٥٢)

أبا هاشم أنهى اليك تحية
يحييك رباها برائحة العطر
وأنحى على عودي فمزال عابثا
بأوراقه حتى ألح على القشر
أسفت لهذا الشطر منهم وانني
لذو كمد باق على ذلك الشطر

الى أن يقول في قصديته :

وما حملت من مدحه عريية
تريك اذا ما أنشدت عمل السر
لأنت على قرب المكان وبعده

الى القلب ادنى من سحاب الى البحر^(١٠٠)

فقد رغب هذا الامير ان يعزى ويعبر عن مأساته شعرا ليكون أبلغ في التأثير
وما يدون شعرا قابلا للخلود والانتشار ، وهذا تقدير لاهمية الشعر ومكانته
في التعبير عن لواعج النفوس ومعضلات الحياة ، والمعاناة الفردية والاجتماعية .
وبلغ من مكانة هذا الامير الاديب بين شعراء عصره أنهم كانوا يتغنون
بذكره بعد وفاته ويرثونه بأرفع القصائد . فقال فيه الشاعر نجيب الدين
علي بن محمد بن مكّي الشامي العاملي :

اذا جرى ذكر ذي فضل ومكرمة

على كل ذي كرم ممن مضى خلفا^(١٠١)

(١٠٠) ديوان ابي البحر الخطي ، ص ٥٩ ، وانظر : اعيان الشيعة ٣٠/٣١ ،
وتاريخ المشعشين ، ص ٢٤١ .
(١٠١) سلافة العصر ، ص ٢٠٠ ، نشوة السلافة ١/١٥٦ .

وقد رثاه الشاعر ابو معتوق شهاب الدين الموسوي بقصيدة ترقى الى
رأية ابي تمام في محمد بن حميد الطوسي ، قال في سنة ١٠٧٤ هـ / ١٦٦٣ م :-
مضى خلف الابرار والسيد الظهر
فصدر العلى من قلبه بعده صقر
وغيب منه في الثرى نير الهدى
فغارت ذكاء الدين وانكسف البدر
ومات الندى فلترثه ألسن الثنا
وليت الوغى فلتبكه البيض والسمر
فحق المعالي أن تشق جيوبها
عليه وتنعاه المكارم والفخر
هو الماجد الوهاب ما في يمينه
هو العابد الأواب والشفع والوتر
فلا تحسبن الدهر أهلك شخصه
ولكنه في موته هلك الدهر
ومادفنه في الارض الا لعلمنا
به انه كنز لها ولنا ذخر
حوى الفضل والايتار والزهد والنهى
وصاحبه المعروف والجود والبر
تعطلت الاحكام بعد وفاته
وضاعت حدود الله والنبي والامر
فغير ملوم جازع لمصابه
ففي مثل هذا الخطب يستقبح الصبر
فمن لليتامى والارامل بعده
وممن نرجى النفع ان مسنا الضر

لان غدرت فيه الليالي فانها

بكل وفي العيد شيمتها الغدر (١٠٢)

ومن حكام المشعشين الذين أولوا الادب عناية خاصة ، السلطان منصور بن مطلب (ت ١٠٥٢ هـ / ١٠٤٣ م) (١٠٣) ، وولده السيد بركة بن منصور (ت ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م) (١٠٤) ، وقد امتازت أيام حكمهما بشدة الصراع بين الفرس والعثمانيين ، وحصلت حركات عصيان قبلي متعددة صورها الشاعر شهاب الدين الموسوي في مدحه لهما بقصائد توضح بعض جوانب سيرتهما السياسية ، ومن قوله في مدح السلطان منصور :

بزغت بالظلام شمس الدبور

فأرت بالشتاء وقت الهجير

وشهدنا الهباء كالنقح ليلا

حولها اذا بدت من البلور

طلبوا المجد بالرماح ونالوا

بالظبي هامة المحل الاثير

صية زفها الصباء ارتياحا

للملاهي على بساط السرور

كم غزا الصبر باللحاظ كما قد

غزت الشوش أنصل المنصور

يوم غارت جياده آل فضل

بلهام على الكمأة قدير

(١٠٢) ديوان أبي معتوق ، ص ٢١٧ - ٢١٩ ، وانظر : اعيان الشيعة ٣٠/٣١ وتاريخ المشعشين ، ص ٢٤٣ .

(١٠٣) اعيان الشيعة ٤٨/١٨ ، وتاريخ المشعشين ، ص ١٢١ - ١٢٨ .

(١٠٤) اعيان الشيعة ١٣/٤٢١ ، وتاريخ المشعشين ، ص ١٢٩ - ١٣٢ .

كلما سار بالطبى والعوالي
بعث الذعر قبله بالصدور
جفيل يقتل الجنين اذا ما
سار في الارض وقع في النحور
وأتى منهل الدويرق ليلا
وسرى من معينه من سحير
وأتى الطيب والدجيل نهارا
تقتفيه الاسود فوق النسور
وغدا يطوى القفار الى أن
نشرت خيله ثراء الثغور
واثنت قلب الفلاة عليهم
بمدارى قوائم كالذبور
وغدت عوما بدجلة حتى
صار لحي مائها كالاسير
وأنت بالضحي الجزيرة تردى
بأسود تروعها بالزئير
فنفى زعمهم وسار اليهم
ورماهم بجيشه المنصور
ملك كلما سرى لطلاب
يحسب الارض كلها كالنقىر
هون البأس عنده كل شيء
والعظيم العظيم مثل الحقير

ذلت الكائنات منك السي أن
صار منها العزيز كالمستجير^(١٠٥)
وقال يمدح السيد بركة بن منصور ويهنته بعيد الفطر :
نبت رياحين العذار بورده
فكسا زمردها عقيقة خده
وبدا فلاح لنا الهلال بتاجه
وسعى فمر بنا القضيبي بمرده
بحر تدفق بالنظار فأغرق الس
بع البحار بلج زاخر مده
أسد تشيعه النور اذا غزا
حتى وثقنا أنها من جنده
لو رام ذو القرنين بعض سداده
لم يعض يا جوج غدا من سده
او حاز قوته الكليج لما دعا
هارونه يوما لشدة عضده
ملك يريك ندى مبارك عمه
وعفاف والده وغيره جده^(١٠٦)

ومن الحكام الادباء الذين شغفوا بحب الادب والعلم ، السيد علي
ابن خلف المشعشي ، فقد كان عالما فاضلا جيد التأليف صنف الكتب الكثيرة
في شتى الفنون كأبيه السيد خلف ، وقد اطرت عليه العلماء في المدح والثناء
بمصنفاتهم^(١٠٧) ، فقال العلامة المعاصر له السيد نعمة الله الجزائري : « كان

(١٠٥) ديوان أبي معتوق ، ص ١٩ - ٢٢ .

(١٠٦) المصدر نفسه ، ص ٣٠ - ٣٢ .

(١٠٧) أمل الامل ١٨٧/٢ ، الطليعة في شعراء الشيعة ح ٢ ورقة ١٧ ، واعيان
الشيعة ٢٠/٤٠ .

علما شاعرا أديبا صالحا عفيفا عابدا ، وكن حاكما على بلاد العرب كالجويزة
وما والاها ، وقد كنا نحن (بتستر) فكان كل سنة يرسل إلينا المكاتب
والرسائل ويرغبنا ويحثنا على الوصول إلى حضرة ، وقد أبطأنا عليه بعض
المرات فكتب إلينا مكتوبا ، وهذه الأبيات من جملته :

يا أخا بشرنا تأخرت عنا
قد أسأنا ببعد عهدك ظنا
كم تمنيت لي صديقا صدوقا
فاذا أنت ذلك المتمنى
فبغضن الصبا لمتنى
وبعهد الصبى وان بان عنا
كن جوابي لكي ترد شجائي
لا تقل للرسول كان وكنا

وقد أكثر من المصنفات في فنون العلوم ، وكان يحفظ من القصائد مع
كبر سنة ما لا يعد ، لانه كان يحفظ أكثر الدواوين على خاطره ، وله ديوان
نقيس « (١٠٨) » .

وقال السيد معتوق بن شهاب الدين الموسوي في مقدمة ديوان أبيه :
« فقد نالني منه ما أكثر به علي حاسدي ، وأولاني ما صغر لدى بر والدي ،
ولم يقتصر على ذلك حتى أجلسني مجالس أنسه وأكرمني بملازمة حظائر

(١٠٨) الانوار النعمانية ٣/١٧٠ ، لغة العرب ، مصطفى جواد ٢/٩/١٣٠ ،
وزهر الربيع ١/٢١٠ .

تقدسه وابتدأني بالخير والبشر ، أمرني بتدوين ما لوالدي من الشعر ولم ير من ذلك الا اعتناء بي وبقاء الذكر الجميل لابي » (١٠٩) .

وقد مدحه عدد من شعراء عصره منهم شهاب الدين الموسوي بقصائد عدة وهي في ديوانه (١١٠) .

ومن شعراء البيت المشعشي ، السيد عبد الوهاب بن خلف ، (كان حيا ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م) ، وكان أدبيا فاضلا ، أقامه أخوه السيد علي حاكم الاقليم في « يزد » حذرا منه ، فمكث فيها حتى توفي ، وله تأليف جيد باسم « كشكول المشعشي » (١١١) جمع فيه مسوعاته وقراءاته من نوادر النظم القديم وتوسع في ذكر الرجال وتاريخ العرب ، ويعد من الشعراء المجيدين ، بومن شعره :

لقد جهدت نفسي من الهم والهوى
ولم تخط فيما فيه توفى همومها
فيا نفسي صبرا لست والله فاعلمي
بأول نفس أجهدتها همومها (١١٢)

وقوله :

يا قاسي القلب ضعيف الوداد
وسالب العقل ولب الفؤاد

-
- (١٠٩) مقدمة ديوان أبي معتوق ٥ .
(١١٠) انظر : ديوان أبي معتوق ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٤ .
(١١١) منه نسخة خطية في مكتبة كاشف الغطاء (النجف) تحت رقم ٨٩٣ .
(١١٢) اعيان الشيعة ٣٩/١٨٨ ، تاريخ المشعشين ، ص ٢٩١ .

سواك لن يخطر في خاطري
أنت منى قلبي وأنت المراد(١١٣)

وقوله يفتخر :

هم القوم أهل البأس والكرم
أولو النهى سادة البطحاء والحرم
دعائم المجد أس الفخر قد ورثت
أبناؤهم عنهم مستحسن الشيم
لا عيب فيهم سوى أن النزيل بهم
يسلوعن الأهل والأوطان والحشم(١١٤)

وكان الأمير محفوظ بن جود الله بن خلف (ت ١٠٩٠ هـ / ١٦٧٩ م)
(عابدا زاهدا تقيا نقيا محبا للعلماء والأفاضل) (١١٥) تربطه صلة متينة بأدباء
عصره منهم صديقه الأديب فتح الله بن علوان الكعبي (ت ١١٣٠ هـ /
١٧١٧ م) الذي مدحه وأولاده بقصائد عدة ، ورثاه بعد مقتله بقصائد عدة
منها :

وقوله يفتخر :

فتى كملت أخلاقه وصفاته
كريم المحيا طيب الاسم والذكر
فتى كان أحبي من فتاة حبيبة
واشجع من ليث يصول له الحذر (كذا)

-
- (١١٣) اعيان الشيعة ١٨٨/٣٩
 - (١١٤) المصدر نفسه ١٨٩/٣٩
 - (١١٥) زاد المسافر ، ص ٣٥

سأبكيه لليوم الطويل يصومه
مخافته عند الوقوف لدى الحشر
وأبكيه ليل البهيم يقومه
لاوراده يبكي الى مطلع الفجر
فيا سيدا عشنا بجدواه برهة
من الدهر ما ندري الخطوب متى تسرى^(١١٦)
ومن قصيدة له في مدح أولاد الامير محفوظ :
سعد لي في حيكم بعض الارب
قف حماك الله من شر العطب
واستمع مني وخذني مالكا
ان ما في الصدر تبديه الكتب
عج على بيت رفيع سمكه
واسعا أرجاؤه فيه الرغب
عصمة الخائف مألوف الندى
منية السفر اذا اشتد الشغب
ثم جيز تلق ليوثا حسنة
خير موجودين أبناء العرب^(١١٧)

(١١٦) زاد المسافر ، ص ٢٦ .

(١١٧) المصدر نفسه ، ص ٨ .

وكان الامير عبد الله بن علي (ت ١٠٩٧ هـ / ١٦٨٥ م) (مكرما للعلماء والشعراء كثير الخلط بهم ذا عدل وسياسة للملك ، وكان شجاعا قويا ، ورد له مدح في ديوان شهاب الدين الموسوي منه :

لله منزلها على الروحاء درت عليه امراضع الانواء
وسقت ثراد عيون ارباب الهوى دمعا يورد جنة البطحاء
واستخرجت أيدي الريح كنوزه فجباه بالبيضاء والصفراء^(١١٨)

ومن جيد شعر الامير عبد الله بن علي قوله :

يا نزول الكرخ من غريبه بقوادي منكم كلم وجرح
بنتم عنا وبنا عنكم وبقي من حبكم في القلب قرح
ان تسل عن حالنا بعد النوى ما لحال المغرم المفتون شرح
فاعطفوا منكم عليه باللقا ففساد من خمار البين يصحو
وبجسي علة لم يشفها غير اسعافي بوصل لو يصح
لا تسل عن حالنا بعد النوى ماصفا عيش ولا للعيش صلح^(١١٩)

وله يمدح الامام علي (ع):

أعيدوا لنائي الدار صبح وصال وزوروا جهارا أو بطيف خيال
هواكم يراني كالهلال لبعدمكم فما ضركم لو تنظرون لحالي
أبا حسن أشكو العداة فاني لقد صرت فيهم موثقا بجبال
فمن لي سواك اليوم أرجوه ناصرا علي ضيق سجن في أشد نكال
وان قارعتني النائبات فاني اذا كنت لي عونا فلست أبالي^(١٢٠)

(١١٨) اعيان الشيعة ٢١/٣٩ ، وانظر : تاريخ المشعشين ، ص ١٥٦ .

ديوان ابي معتوق ، ص ١٧٩ .

(١١٩) اعيان الشيعة ٢١/٣٩ ، وتاريخ المشعشين ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(١٢٠) اعيان الشيعة ٢٣/٣٩ ، وتاريخ المشعشين ، ص ١٥٧ .

ومن أدباء البيت المشعشي الامير عبدالله بن فرج الله المشعشي الذي
تولى حكم الامارة من سنة ١١١٤ - ١١٢٥ هـ / ١٧٠٢ - ١٧١٣ م (وقدم
بغداد عام ١١٣١ هـ ١٧١٨) ملتجياً الى الوزير حسن باشا ، فأنتى بعياله ورجاله
فأواه الوزير وتعهد له بتخليصه بالشفاعة له ورد الحويزة عليه * وكان هذا
الامير مهذباً كاملاً وأديباً شاعراً يحفظ دواوين المتقدمين ويأتي منها بالسحر
الحلال المبين ذا شعر مطبوع وذا علم معقول ومسموع أديب أريب كامل لبيب ،
ومن شعره :

ظبي يتيه على الاسود بفتكه
ويريك بدر التم عند شروقه
ثملان من خمر الدلال كأنما
كأس الحميا ركبت بعروقه
يختال في حلل الشباب كأنه
قوس السحاب بدا خلال شروقه
لا والذي أولاه صعب مقادتي
وأذاع علم السحر من منطوقه
ما حلت عن سنن الوداد ولم تكن
تسي مهملة لبعض حقوقه (١٢١)

ومن شعره :

ولست ملولا للاخلاء جافيا
ولا محصيا منهم ذنوبا أعدها

(١٢١) تاريخ العراق بين احتلالين ١٩٧/٥ ، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء
٧٢/١ - ٧٣ .

سريع الى دعواتهم ان هم دعوا
وان بدت العوراء منهم اسدها (١٢٢)

دوله أيضا :

ذكر العهد فهم وجفا الجفن المتام
وفؤاد ضاع مني بين هاتيك الخيام
لست أنسى عهد ظبي ناعم حلو الكلام
بين لحظيه سقام وشفاء للسقام
فعليه وعلى لحظيه ما عشت السلام (١٢٣)

وكانت لهذا الامير علاقة مع كثير من أدباء العراق المعاصرين له مثل
عبدالله السويدي (ت ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م) ، ونصرالله الحائري
(ت ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م) (١٢٤) ، وقد مدحه الاخير بقصائد عدة منها:

مولى بأفق سما الرياسة قد بدا
فمر ولكن لم يرع بسرار
مولى بنور العدل منه قد انجلت
ظلمات ظلم بث في الاقطار
اضحت غصون الجود بعد ذبولها
بندى يديه جنة الازهار

-
- (١٢٢) تاريخ المشعشين ، ص ١٧٥ .
(١٢٣) حديقة الزوراء في سيرة الوزراء ٧٣/١ ، وتاريخ العراق بين احتلالين
١٩٨/٥ .
(١٢٤) تاريخ المشعشين ، ص ١٧٤ - ١٧٥ .

من دوحة ناصت ذوائبها السها

اذ قد سقتها الرسل ماء فخار^(١٢٥)

وكان وزير هذا الامير واسه فرج الله بن نعمة الله^(١٢٦) ، هو الاخر من محبي
الادب والشعر وكانت تربطه بالشاعر نصرالله الحائري صداقة ، قال يمدحه
في احدي المعارك القبلية التي انتصر فيها الوزير :

الله أكبر هذا البحر قد طفحا

أما ترى من أتاه وافدا ربحا

فلا تيمم سواه فالتيمم لا

يجوز كيف وماء الجود قد سفحا

هذا ابن نعمة من فيه قد التثمت

صدوع حالي ومن صدري به انشرا

هذا الوزير الذي لا عيب فيه سوى

اعطائه من نجاه فوق ما اقترحا

ان الايادي أياديه التي جزلت

اذا بخل كعب الأيادي مذهمت وضحا^(١٢٧)

ومن شعراء البيت المشعشي السيد احمد بن السيد مطلب بن علي ابن
خلف (ت ١١٦٨ هـ / ١٧٥٤ م) ، كان عالما ورعا أدبيا لم يتدخل في شيء من
أمر أخوته ولاه الحويزة ، بل كان يمتنع من أخذ جوائزهم ويكتفي بغلة

(١٢٥) ديوان السيد نصر الله الحائري ١٢١ ، وانظر : تاريخ المشعشين ١٧٦ .

(١٢٦) اعيان الشيعة ٢٧١/٤٢ .

(١٢٧) ديوان السيد نصر الله الحائري ٧٩ .

زرعه . (١٢٨) وله الاسئلة الاحمدية التي ارسلها السيد عبدالله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري ، (ت ١١٧٣ هـ) ، فكتب في جوابها « الذخيرة الابدية في جواب المسائل الاحمدية » وله ديوان شعر حسن (١٢٩) ، وكتاب في العروض اسمه (الدر المنثور في معرفة موازين البحور) . (١٣٠)

ومن شعره في رثاء الحسين (ع) :

هي الطقوف فطف سجعاً بمغناها
فما لبكة معنى دون معناها
أرض ولكنما السبع الشداد لها
دانت وطأطأ اعلاها لأدناها
فيها الحسين وفتيان له بذلوا
في الله أي نفوس كان زكاهما
إذا القنا بينهم كالرسل بينهم
والبيض تمضي مواضيها قضايها
أنسى الحسين وسمر الخط تشجره
إذا فما أتفتت تسي بذكرها
والشمس لولا قضاء الله ماظلت
حزنا عليك ولا كنا رأيناها

(١٢٨) الاجازة الكبيرة ، ورقة ٢٩ ، اعيان الشيعة ١٠/٢١٣ ، تاريخ المشعشين ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(١٢٩) ادب الطف ٦/١١ ، تاريخ المشعشين ، ص ٢٢٦ .

(١٣٠) توجد نسخة الاصلية عند السيد جاسم شبر في مدينة النجف بخط المؤلف نفسه عام ١١٢٤ هـ .

واهتزت السبع والعرش العظيم ولولا

الله أصبحت العلياء سفلاها (١٣١)

ومن أدباء البيت المشعشي ومثقيهم (السيد عبدعلي بن اسماعيل بن جودالله ، ت ١٣٥٧ هـ / ١٨٤١ م) (١٣٢) الذي مدحه الشاعر العراقي صالح التميمي (ت ١٣٦١ هـ / ١٨٤٥ م) بقصائد عدة ونظم فيه روضته المشتملة على ثمان وعشرين قصيدة على عدد حروف الهجاء والبالغ عدد أبياتها سبعا وثلاثين وخمسمائة .

تحدث في مقدمتها عن مستوى علاقته به ومنزلته الادبية فقال :

« تهيأت من لطف المناز أسباب أوصلتني الى حضرة من هو اليوم للادب مجمع ، ولاهله مفزع ، وللشرف مطع ، وللجود منبع ، وللوفود مرتع ، شمس فلك الرياسة ونور قبر السياسة من لم يترك للفضل فضلا يذكر وفي المواهب من يحيى وجعفر وهو بقول أبي سعيد الرستمي أحق وأجدر :

فوالله لا أرضى له الدهر خادما

ولا البحر منتابا ولا القطر نائلا

ولا الفلك الدوار دارا ولا الوري

عييدا ولا الزهر النجوم قبائلا

ولا ينتهي المدح فيه حتى ينتهي عنه ، وقد غشيني من يم اكرامه وخاص بره وعامه ، أحبيت ان أقابل يده البيضاء بمثل ما قابل ابن السرايا الصفي الحلبي مسدوحه ابن ارتق والي حلب الشهباء ، لما عمل فيه الروضة السائرة فسجت روضة فائقة رائقة على ذلك المنوال ولم يكب - ولله الحمد -

(١٣١) ادب الطف ٩/٦ .

(١٣٢) تاريخ المشعشين ١٨٧ ، تاريخ الكويت السياسي ٩٢/٣ .

طرف فكري في ذلك الميدان والمجال ، على أن ومدوحى خير من ومدوحه
وصبوحى ألد من عبوق صبوحه « (١٣٣) .

قال في مطلعها :

أروضة سقيت من غيث وطفاء
فألست نسج حمراء وصفراء
أهدى لها الظل من بعد الحيا منحا
فأصبحت من أياديه بنعماء
أغنى الورى ناظرا من بات مبتهجا
بحسن غانية أو نشر غناء
أم تلك عائدة المولى لوافدها
قد أبدلت كل ضراء بسراء
ان شئت ترنو العلى فانظر مواطنه
ودع مواطن كيوان وجوزاء
أنست فصاحة سبجان فصاحته
هيات ما سامع الاشياء كالرائي (١٣٤)

وللتيمى مدائح أخر في هذا الامير الاديب غير الروضة موجودة في
ديوانه .

وفي عهد الوالى علي باشا افرسياب الذي شاطر المشعشين حكم
الاحواز في مطلع القرن الحادى عشر الهجرى السابع عشر الميلادى ، وامتد

(١٣٣) ديوان صالح التيمى ، ص ١٤٤ - ١٤٥ .

(١٣٤) ديوان صالح التيمى ، ١٤٦ .

تقوده جنوب وغرب الاقليم ، « رفع العلم وأهله وبث المعارف في القاصي والداني وشاعت مكارمه واحبته الرعية والقواد والعسكر وقصدته الشعراء والعلماء والاشراف ولم يجتمع بباب ملك في زمانه ما اجتمع ببابه وحفظت في أيامه النوادر وحسنت دولته بوجود الشيخ عبد علي بن رحمة الحويزي ، وكان تادرة زمانه في جميع العلوم ، وله من سرعة الخاطر ما لا يوجد لغيره الا ما يحكى عن البديع الهداني ، وله في علي باشا وابنه حسين باشا شعر مليح» (١٣٥) .

وكان حسين باشا بن علي افراسياب هو الاخر « محبا للعلماء والفضلاء وأهل الادب ، والشعر له سوق في دولته وعطاياها متصلة اليهم ، والوفود متراكمون (١٣٦) على بابه تصلهم منه العطايا الجزيلة ، وفي الحقيقة انه كان أباً للادب ، فلما ذهب يتم» (١٣٧) .

وللشاعر شهاب الدين الموسوي مدائح كثيرة لحسين باشا المذكورة في ديوانه (١٣٨) .

وكان أمراء كعب ومشايخها الذين قاسموا المشعشين حكم الاحواز في القرن الثامن عشر الميلادي والسيطرة عليه بكامله في القرن التاسع عشر ، قد منحوا العلم والادب عناية خاصة ، وكان الادباء والشعراء يستمعون بكل تكريم في مجالسهم ودواوينهم من الاحوازيين وغيرهم ، كما نبغ فيهم عدد كبير من الشعراء والعلماء (١٣٩) .

(١٣٥) زاد المسافر ، ص ١٨ .

(١٣٦) متراكمون - الركم جمع الشيء فوق اخر حتى يصير ركاما مركوما . . . وارتكم الشيء وتراكم : اجتمع ، القاموس المحيط : ركم .

(١٣٧) زاد المسافر ، ص ٢٠ .

(١٣٨) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ .

(١٣٩) مقدمة ديوان هاشم الكعبي ، ص ٥٠ - ٥٨ .

وفي عهد أمراء المحصرة كانت الاحواز قبلة الشعراء والمفكرين وكان مجلس جابر بين مرداو الكعبي مجلس علم وأدب • والمعروف عن الشيخ خزعل رعايته للشعراء والادباء الذين كانت تؤمه أفواجهم من كل حدب وصوب ، فكانت تعقد في ديوانه ندواتهم يتغنون في مدحه فينالون هباته ، وقد خصص للكثير منهم رواتب خاصة (١٤٠) •

ومن أبرز شعراء عصره الدين مدحود ونالوا الحظوة عنده الشاعر العراقي معروف الرصافي والسيد جعفر الحلي والشيخ جواد الشيبلي والشيخ محمد رضا الشيبلي والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ عبد اللطيف الجزائري ، والاديب عبد المسيح الانطاكي وغيرهم كثيرون (١٤١) •

وقد نسب الى الشيخ خزعل نظم الشعر وبعض التأليف ، ونقل عنه هذان البيتان :

عجبت من شيخي ومن زهده

وذكره النار وأهوالها

يعاف أن يشرب في فضة

ويسرق الفضة ان نالها (١٤٢)

وقد ألف الاديب الشاعر عبد المسيح الانطاكي كتابا تناول فيه اهتمامات الشيخ خزعل الادبية وموقفه من الشعر والشعراء وبعض منظوماته وبعض القصائد التي قيلت في مدحه لعدد من الشعراء اسماه « الدرر الحسان » •

(١٤٠) الدرر الحسان ، ص ٧ .

(١٤١) التاريخ السياسي لامارة عربستان ١٢٠ .

(١٤٢) اعيان الشيعة ٢٩/٢٣٠ .

ومن شعر الشيخ خزعل في طيف الحبيب :
زارني طيفها فممت عليه
نسمات تضمنت منه طيبا
لي في وجهها الصييح دليل
قد هداني وما ختشت رقيبا
لها في الخدود جبة خال
قد هداني وما اختشت رقيبا
دب في خدها عقيرب صدع
نفؤادى وجدت منه ديبيا
لا تلمني في حبها ان قلبي
فيه أورت من الفرام لهيبا
لو تجلت في حسنها أو نشنت
لارتنا بدرا وغصنا رطيبا(١٤٣)

وكان وكلاء خزعل وممثلوه ومساعدوه في مناطق الاقليم أيضا يسهمون
في تشجيع الحركة الثقافية والادبية(١٤٤) .

ومن أعيان كعب الذين رفعوا شأن الادب ، الشيخ سعد بن عبد الله
الكعبي الحويزي ت ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨ م ، « فقد كان جليل القدر رفيع
الشأن عظيم المنزلة من أهل الفضل والتقوى والورع والصلاح ، وكان له
مجلس عامر بأهل العلم والادب والشعراء والوجوه » ..

(١٤٣) الدرر الحسان ٧٦ .

(١٤٤) ديوان الشيخ كاظم آل نوح ٧ .

وكانت الشعراء والادباء تقصد مجلسه ، وينعم على من قصده لسخائه
ومروءته ، وله دار ضيافة فيها مكتبة واسعة العدد فيها من نفائس الكتب
المخطوطة» (١٤٥) .

وفي ظل هذا التأييد والرعاية للادب وأهله والمشاركة في صناعته من
قبل سلاطين الاقليم وامرائه ومشايخه ازدهرت الحياة الادبية متوافقة مع
الاتعاش العمراني والحضاري الذي تميز به الاقليم ابان الحكم العربي فكان
بيئة صالحة لنبوغ العشرات من أبناء الاحواز في مختلف انواع العلوم
والاداب .

فبعد علي بن رحمة الحويزي ت ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م « فاضل عارف
بالعربية والعروض وغيرها ، شاعر اديب منشيء بليغ» (١٤٦) ، « وهو من كبار
الشعراء في عصره» (١٤٧) ، « كان من افراد زمانه في الادب والشعر البديع ،
واتصل بحكام البصرة وولاتها فقربوه ووصلوه» (١٤٨) « كما كان على صلة
وثيقة بأمرء الاحواز فمدحهم ونال اعطياتهم» (١٤٩) وكان في فن الموسيقى من
الافراد ، وله أغان كثيرة تداولها الناس ، وهو صاحب البيتين المشهورين :

وراقص كفضيب البان فامته

تكاد تذهب روحي في تنقله

لاستقر له في رقصة قدم

كأنما نار قلبي تحت أرجله (١٥٠)

(٥٦١) معارف الرجال ١/ ٣٣٥ .

(١٤٦) امل الامل ٢/ ١٥٤ .

(١٤٧) الاعلام ٤/ ١٥٦ .

(١٤٨) دائرة المعارف للبستاني ١١/ ٦٠٨ .

(١٤٩) تاريخ المشعشين ، ص ١١٥ .

(١٥٠) دائرة المعارف ١١/ ٦٠٨ .

وكان شهاب الدين الموسوي (ت ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م) ، « عالما فاضلا ماهرا أديبا مشهورا معروفا له ديوان شعر جيد أكثره في مدح السادات المشعشعية »^(١٥١) ، « ويعد في مقدمة شعراء القرن الحادي عشر الهجري - السابع عشر الميلادي - »^(١٥٢) ، « ومدح حسين باشا افراسياب والي البصرة في بعض من شعره »^(١٥٣) .

وكان ابنه وجامع ديوانه السيد معتوق (ت ١١١٦ هـ / ١٧٠٤ م)^(١٥٤) « شاعرا كبيرا في عصره ، فهو العلامة في العلوم والاداب ، نظمه يزرى بعقد الحسنة ويجري على طريقة العرب العرباء ، لايسغ للتضيق مشرعا ولا يرد من حياضه مشرعا »^(١٥٥) ، ومن غرر نظمه هذه القصيدة يمدح بها الشيخ العلامة محيي الدين بن حسين الجامعي ، أحد أعلام ادباء الاقليم المعاصرين له :

سعد قفها ما بين عذب وريف

واقصد في ذمليها والوجيف

ما علينا من سبة لو أرحناها

ولو عمر ساعة بالوقوف

هما كفؤها وهمي مولى

بي لطيف من آل عبداللطيف^(١٥٥)

(١٥١) اعيان الشيعة ١٣٤/٣٦ .

(١٥٢) دائرة المعارف ٥٨٩/١٠ .

(١٥٣) المشعشعون ومهديهم ، ص ٧٢٢ - ٧٣٠ .

(١٥٤) نشوة السلافة ٢/ورقة ١٥ .

(١٥٥) المصدر نفسه ، ورقة ١٥ .

من سرارة هم الاقلون اكفاء
كفاة وحدانهم كالالوف
درجوا كلهم وعادوا بهذا
الخلف الصالح التقي الغنيف^(١٥٦)

ومن نوابغ الفكر وأساندة التأليف العلامة الاديب السيد نعمة الله ابن
عبدالله الجزائري (ت ١١١٣ هـ / ١٧٠٠ م) ، فقد أَلَفَ في التفسير والحديث
واللغة والنحو والادب ، وبلغت مؤلفاته العشرات ، « وكان من مبدأ نشوئه
الى آخر عمره مولعا بطلب العلم ونشره وترويجه ، كدودا لايفتر عنه ولا يمل ،
وكان في أسفاره يصطحب مايقدر عليه من الكتب ، فاذا نزلت القافلة وضعها
واشتغل بها الى وقت الرحيل ، وربما كان يطالع في الكتاب وهو راكب »^(١٥٧) .
وقد كان من أولاده واحفاده علماء ومفكرون واصحاب فضيلة ورجال
أدب في تلك الديار . فابنه السيد نور الدين الجزائري (ت ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م)
« كان عالما فاضلا عارفا بأساليب الكلام شاعرا منشئا أدبيا خطيبا »^(١٥٨) ، ومن
شعره :

هو الدهر لايلقى لديه سرور
فتخييل طيب العيش فيه غرور
هو الدهر لايصغي الى ذي شكايه
بحق شكبي الاحوال أو هو زور

-
- (١٥٦) المصدر نفسه ، ورقة ١٥ ، اعيان الشيعة ٨٥/٤٨ ، والحالي والعاقل ،
ص ٨٩ .
(١٥٧) الاجازة الكبيرة ، ورقة ٤٣ .
(١٥٨) اعيان الشيعة ٢٨/٥٠ .

وساقي الرزايا لم يزل لي مجرعا
مرارات عيش شأنهن مرور
أردد طرفي رامقا لمساعد
فيرجع بالصرمان وهو حسير
ودرت فيافي الارض طرا فلم أجد
أخا ثقة في الخافقين يدور (١٥٩)

وله نثر جيد سنتناوله في باب النثر .

وحفيده السيد عبدالله بن نورالدين الجزائري (ت ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م) صاحب الاجازة الكبيرة لاربعة من علماء الحوزة وغيرها من المؤلفات والتصانيف في مختلف العلوم الى جانب الادب ، « وكان شاعرا لامعا وكاتباً أدبياً ماهراً في علوم الحديث والفقه والفنون والاداب العربية » (١٦٠) .

ومن العلماء الشعراء الشيخ عبد القاهر بن الحاج عبد بن رجب العبادي الحوزي كان حيا سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ ، « كان فاضلا عالما متكلمنا فقيها ماهرا جامعا جليل القدر منشئا عابدا له تصانيف » (١٦١) في الكلام والاصول والنحو واللغة وله ديوان شعر .

ومن شعره :

عرب بشرع الهوى قتلى بهم يجب
وكلما خطرنا في خاطري يجب
حكيت يادمع مذ أنفقت عين دمي
تلك الثغور ولكن فاتك الشنب

(١٥٩) فروق اللغات للسيد نور الدين الجزائري ، ص ٣٠٩ .
(١٦٠) معارف الرجال ٨/٢ ، مصفى المقال في مصنفي علم الرجال ، ص ٢٤٦ .
(١٦١) أمل الامل ، ص ١٥٦ ، هدية العارفين ٦٠٨/١ ، واعيان الشيعة ٧٠/٣٨ .

وفيك خدى مذ أصبحت منتشرًا
من فوقه البحر لكن درّه الحبيب
كساني السقم ثوبا غزل مقلته
فاحب لذيل قميص منه ينسحب (١٦٢)

ومن قوله :

سفرت شمس خواطر الاشواق
فسرت شمس خواطر العشاق
وتلألأت تلك العيون أهلة
فكنوزها تزكو على الاتفاق (١٦٣)

ومن الشعراء الحكماء محمد مؤمن بن محمد قاسم الملقب بالحكيم
الجزائري (ت ١١٣٠ هـ / ١٧١٧ م) ، « أديب ماهر ، سيف ذهنه باثر حكيم
حاذق ثاقب فهمه كاشف ، عن دقائق الحكمة والحقائق حاز حظا وافرا من
الكلمات وحير الافكار بما أبدع في صناعة السرقات ، فمجمعه كنوز الفوائد
ومضامين رسائله فرائد » (١٦٤) .

• ألف في الحكمة والطب والنحو واللغة والادب .

ومن جيد شعره قوله مادحا امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) :

دع الاوطان يند بها الغريب
وخل الدمع يسكبه الكئيب

• (١٦٢) أمل الامل ١٥٧ .

• (١٦٣) أمل الامل ١٥٧ .

• (١٦٤) اعيان الشيعة ٢١٢/٤٦ ، ادب الطف ١٣٨/٥ .

أمير المؤمنين أبو تراب
له يوم الوغى باع رقيب
عليه تحيتي ما جن ليل
وحن من النوى دنف غريب^(١٦٥)

وله أيضا :

معاشر اخواني سلام عليكم
لقد دمعت عيناى شوقا اليكم
ولا غرو أن جسمي ثوى أرض غربة
فروحي وقلبي تاويان لديكم^(١٦٦)

ومن الشعراء الافذاذ فرج الله التستري (ت ١١٢٨ هـ / ١٧١٦ م) ^(١٦٧)
كان « أحد شعرائهم المتلقين ، وأوحد لطفائهم الدقيقين ، شعره نظم الاحسان
في لبه القريض ، واسمع فيه ماهو أطرف من نغم معبد والغريض » .
وشعره في الصنعة يرد مروى وفي العذوبة حديث للشهاب مروى ^(١٦٨)
« علا في البراعة شعره فعلا في سوق الادب شعره ، وفي ديوانه كل معنى
مستبرع ، ولفظ هو للحسن مستقر ومستودع ونظمه بالعربية محرز فضل
الاجادة » ^(١٦٩) .

(١٦٥) خزانة الخيال ، ص ١٨ - ١٩ ، اعيان الشيعة ٤٦ / ٢١٣ ، ادب الطف

١٣٩ / ٥ - ١٤٠ .

(١٦٦) خزانه الخيال ، ص ١٩ .

(١٦٧) سلافة العصر ٤٩٢ .

(١٦٨) نفحة الريحانة ٢ / ٢١٧ .

(١٦٩) سلافة العصر ٤٩٢ .

ومن شعره قوله يمدح السيد احمد المدني والد ابن معصوم السيد علي
خان المدني صاحب السلافة :

ما بين دجلة والفرات مراتع
هي للنفوس معارج وسماء
ومنازل هي للقلوب منازل
لا جاوزتها ديمة هطلاء
لا الجزع يسليني ولا وادي الغضا
عنها ولا نجد ولا الدهناء
لننازلين على الفرات مواطن
لهم بمن عن الخيام غناء
وبسوحهن مراتع وملاعب
الليل فيها والنهار سواء (١٧٠)

وكان فتح الله بن علوان الكعبي القباني الدورقي (ت ١١٣٠ هـ /
١٧١٧ م) ، « عالما آديبا موقورا حسن التصنيف ذا باع في الادب مديد
١٧١٧ م) ، « عالما آديبا موقورا حسن التصنيف ذا باع في الادب مديد
المعارف شديد ، وذهن انطبع فيه فتون المنقول والمنقول » (١٧١) ، « وله تأليف
في النحو والمنطق والعروض والفقهاء وغيرها (١٧٢) . ومن شعره في الغزل :

من لصب غلب الشوق اصطبارة
فلذا باح وللحب اماره

(١٧٠) سلافة العصر ٤٩٢ ، ونفحة الريحانة ٢١٧/٣ - ٢١٨ .

(١٧١) اعيان الشيعة ٢٦٠/٤٢ .

(١٧٢) زاد المسافر ، ص ٤ .

لعبت في عقله أيدي الهوى
فلعذر خلع اليوم عذراه
خلط اللاحون في سلوته
خلطا فالحب قدم أضرم ناره
يا لقومي لأخيكم من رشا
صاده فرد فمن يطلب ثاره
حكمت في قلبه الحاضه
حكم من ليس له طرز الاماره
لا تلوموني اذا مت به
فحياتي في هواه مستعاره (١٧٣)

وكان علي بن الحسين بن محيي الدين الجامعي العاملي (ت ١١٣٥ هـ /
١٧٣٢ م) من رجال العلم والتصنيف « المبرزين في سائر الفنون والمؤلف في
كثير منها ، فهو مفسر محدث فقيه أصولي نحوي منطقي رياضي فلكي أديب
شاعر ، وله عدة أراجيز في المنطق والنحو والتلك والهندسة » (١٧٤) ، ومن
أرجوزة له في النحو قوله :

بنعم امدحن واذمم بيئس ولم يجيء
هنا فاعل ما هو من لفظ آل صفر
سوى اسم مضاف للذي عرفوا بأل
ومضمر التمييز فيه له فسر

(١٧٣) زاد المسافر ، ص ٤ .

(١٧٤) شعراء الفري ٢٣٦/٦ ، والحالي والعاقل ٧٥-٨٥ .

و « ما » قيل تميز ، وقد قيل فاعل

لدى نحو قولي نعم ما صنع الخضر

ومن بعد ذا المخصوص قد جاء مبتدأ

أو احكم به المبتدأ ما له ذكر (١٧٥)

وأخوه الشيخ محيي الدين بن الحسين الجامعي العاملي كان حياً سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ، وكان « شاعراً كاتباً له تصانيف في علوم اللغة والشعر والنثر » (١٧٦) ، وكانت تربطه علاقة صداقة مع الاديب السيد معتوق ابن شهاب الدين الموسوي ، أرسل له كتاباً وصدرة بهذين البيتين :

مالي سوى غفو يغطي على

عبد عصا مولاه محقوق

فهاك رقاً لم يكن رائقاً

كم سامح بالرق معتوق (١٧٧)

ومن شعره يمدح صاحب نشوة السلافة لما ورد النجف :

قد كنت أحسب انما	فصر الذكاء على اياس
حتى وقفت بجانب	« النجف الشريف » على أناس
تزهو على الاصباح أو	جههم وتجلو الالتباس
وحلومهم رجحت بميزان	على الشمم الرواس
فرايت فيما بينهم	حدثاً على المعروف كاس
ذا فطنة كالنار لا	تخلي العفاة من اقتباس (١٧٨)

(١٧٥) المصدر نفسه ٨٦ .

(١٧٦) اعيان الشيعة ٢٩/٤٨ ، شعراء الغرى ١١/٢٢٧ - ٢٣٠ .

(١٧٧) الحالي والعاقل ٩٢ .

(١٧٨) الحالي والعاقل ٩٠ .

ومن شعراء الاقليم فرج الله بن محمد بن درويش الحويزي (ت سنة ١١٤١ هـ / ١٧٣٨ م) ، « كان فاضلا محققا ماهرا شاعرا أدبيا له مؤلفات كثيرة في النحو والمنطق والعروض والبلاغة والتاريخ والحساب والتفسير ، وله ديوان شعر كبير » (١٧٩) .

ومن شعره قوله :

أحسن الى من قد أساء فعاله
لو كنت توجس من اساءته العطب

أنظر الى صنع النخيل فاهها

ترمي الحجارة وهي ترمي بالرطب (١٨٠)

ومن الشعراء المشاهير في الاقليم هاشم بن حردان الكعبي الدورقي (ت سنة ١٢٣١ هـ / ١٨١٥ م) ، « شاعر مفلح متفنن حسن الاسلوب طويل النفس ، يعد في طليعة الشعراء ، نظم في مدح اهل البيت وراثهم ، فأكثر وأطال وأبدع ، وله ديوان شعر » (١٨١) ، (ومن شعره المقصورة ، وكأنه عارض بها مقصورة ابن دريد التي تنيف على مائتين وخمسين بيتا يذكر في أولها حكسا وأمثالا وفي وسطها حماسة وفي آخرها مديح أهل البيت) (١٨٢) .

أولها :

يا با رقا لاح على أعلى الحسى

أأنت أم أنفاس محروق الحشا

(١٧٩) أمل الامل ٢/٢١٥ ، اعيان الشيعة ٤٢/٢٦٨ ، ماضي النجف وحاضرها ١٨٤/٢ . اما ديوان شعره فمنه نسخة خطية في مكتبة الحكيم العامة في النجف الاشرف تحت رقم ٦٣٣ .

(١٨٠) أمل الامل ٢/٢١٥ .

(١٨١) اعيان الشيعة ٥٠/٥٥٧ - ٥٧ . ادب الطف ٦/١١٨ .

(١٨٢) ادب الطف ٦/١١٨ .

أهدى الى القلب الشجي ناره
وان سقى قلب الخليين الحيا
لو كنت تدري بالذي في قلبه
أغناك أن تسأله كيف ذوى
في قلبه نار جوى لو صادفت
جمر الغضا لاحتقت جمر الغضا
والحازم الرأي الذي ان غاله
غول الرزايا لا بكى ولا شكا
من اكتفى بالله كان حسبه
والله حسب كل من به اكتفى
مالا يشاء الله لم يكن وما
يشاء فهو كائن كما يشا
لاترج الآ الله واسخ بالذي
أولاكه من بذل جود وعطا (١٨٣)

ومن شعراء امارة كعب الشيخ موسى بن حسن أحمد الفلاحي (ت
١٣٨٩ هـ / ١٨٧٣) ، « من العلماء الاعلام باعه في علم العربية والمعاني والبيان
طويل ، وكان ادبيا شاعرا مؤلفا ، له مراسلات شعرية مع أصحابه علماء النجف
وأدبائها ، ومدح الوجوه العلية والاعيان ، ومدح آل الرسول الاعظم (ص)
ورثاهم .

(١٨٣) ديوان هاشم الكعبي ، قسم المرثي ، ص ١٣٣ .

وكان والده الشيخ حسن (ت ١٢٧٢ هـ) من العلماء الاجلاء والادباء الشهيرين والادباء المحلقين «(١٨٤)» .

ومن شعر الشيخ موسى في الحياصة:

وانمى ولا فخر لخير أرومة

نماها نزار ذو المعالي والعرب

وآباء صدق صرح مجد علاهم

يمزق هام الفرقدين مطنب

كواكب علم كلما غاب كوكب

بدالهم في مفرق العلم كوكب (١٨٥)

ومن شعراء كعب في الفلاحية الشيخ سلمان بن محمد بن حسن الفلاحي (ت ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م) ، «نشأ في مدينة الفلاحية وقرأ مقدماته العلمية هناك مثل النحو والمنطق والصرف وقرأ اللمعة حتى برع في الفقه» .

وكان محترماً عند القبائل والوجوه ، خاصة الامير خزعل . هاجر الى دار العلم والمجتهدين في النجف الاشرف وأقام فيها ، وجدَّ في تحصيله حتى صار عالماً مجتهداً فقيهاً محققاً ، وكان حافظاً زمانه لسير الادباء والشعراء والاعلام ، اضافة الى ذلك أدبه العالي وشاعريته اللامعة ، ويملك مكتبه كبيرة فيها الكثير من الكتب المخطوطة الجليلة «(١٨٦)» .

ومن شعره :

الا أهذا الناهب اليد مغنما

بهوجاء من آل الجدليل ولا حق

(١٨٤) معارف الرجال ٤١/٣ - ٤٤ .

(١٨٥) المصدر نفسه ٤٣/٣ .

(١٨٦) معارف الرجال ٣٤٠/١ .

تنشر مشبوه الذراعين اغلب
وازحف خفاق الجوانب بارق
تمر ممر الامعز الصلد قد هفا
به النيق من أعلى شمارخ خالق
معاجا لاعقاد الرمال بذى طوى
وعقلا على تلك الربى والحدائق
الى الله أشكو كل يوم وليلة
نوافذهم كالسهم الموارق
عسى الله أن يرتاح لي بارتحالة
الى سعة عن عسر تلك المضايق (١٨٧)

ومن الشعراء النوابغ الشاعر عدنان بن السيد شبر الموسوي الغريفي المحسري (ت ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م) ، « عالم محقق فقيه كاتب منحه الله الفطنة والذكاء حتى عرف عنه أنه اذا قرأت عليه القصيدة مرة واحدة حفظها وان طالت ، وكان سريع البديهة ، بديع الغور في الادب والكمالات . هاجر الى النجف وهو شاب وقرأ المقدمات فيها وأتقنها حتى صار يحضر بحث الاساتذة الاعلام بجهد واجتهاد ، ورغبه ملحة في التحصيل ، وقد أجازته عدد من كبار العلماء » (١٨٨) .

« ولم يتكلف في شعره بيت واحد ، وقد يستطيع أن يستبدل كلام يوم بكامله بالشعر ويعرب في خلاله عن الخواطر والاحداث والاغراض التي تسر به بالشعر الرصين العالي ، وكان يتجرى شعره بقدر الامكان فيعدمه الا

(١٨٧) انظر : حاشية ناشر كتاب معارف الرجال رقم (١) ج ١/٣٤١ - ٣٤٢ .

(١٨٨) معارف الرجال ٨٢/٢ .

قسم (منه) أقره في حياته بخطة ، وكان في معظم شعره يصور لنا حياته ومحيطه
وما يسر على مشاعره من الصور الفكرية بنقد المجتمع» (١٨٩) .
وله من قصيدة بعث بها من المحصرة الى الشيخ عبد الكريم الجزائري
بالنجف :

على الجزع حيث الجزع بالنص موق
مراح بأطراف الرماح مسردق
معان لظمياء الوشاحين لم تنزل
حذارا اذا مرت به الريح تخفق
تعان بعين الشهب حصباء أرضه
ويفضح طوق البدر بدر مطوق
فكم غاضت الكف الخضيب خضيبه
وكم دق قاب القوس قوس مفرق
بأهل الوفا عبد الكريم فانه
صديق صدوق لاصديق مصدق
تأوب للمعروف اذ حال بيننا
بوخذ المهارى القود بيداء سملق (١٩٠)

وله من قصيدة قالها في الشيخ مزعل الكعبي تسمى القصيدة المزعلية :
عن بانه تختال أم عن سوسنه
وبفترة الجفنين ترنو أم سنه
قد قلت للشعراء ساعة زعزعوا
فيها القريض أرقته أو أمنته

(١٨٩) شعراء الفري ٦/ ١٨٤ .
(١٩٠) النابغة البحراني - للدكتور حسين علي محفوظ - مجلة كلية الاداب ،
العدد الثاني عشر ، حزيران ١٩٦٩ ، ص ٥١ - ٥٢ .

تربت أكفكم بأى طماعة
خففتم في الفاس راجحة الزنه
ذهب الكرام من الرجال فما لكم
ترجون جودا في النساء المحصنه
طوفوا المدائن والذين غنوا بها
وجميع أهل القصر والمتدنه
ولكم تحكمكم اذا كذبتهم
ما قلته بسوى معز السلطنه(١٩١)

نستخلص مما تقدم ان نهضة ثقافية وادبية قامت في اقليم الاحواز ظهرت بوادرها في القرن العاشر الهجري ، السادس عشر الميلادي ثم تطورت وازدهرت وبدأت تعطي ثمارها في القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي ، فأنجب الاقليم عددا كبيرا من الادباء والشعراء والمفكرين نتيجة لوجود البيئة الصالحة التي نمت المواهب وفتقت القدرات وأتزلت الاديب المكان الذي يستحقه فتخرجت اجيال تفرض الشعر وتكتب النثر وتؤلف في شتى صنوف المعرفة حتى الربع الاول من القرن العشرين عندما بدأت سياسة التفرس تفرض على ابناء الاقليم .

ان مرتكزات الثقافة الاحوازية في الحقبة التي نتحدث عنها كانت متينة وصلبة لانها اعتمدت على التراث العربي الاسلامي في أيام ازدهاره وعصور تفوقه ، فقد انكب أبناء الاقليم على دراسة كتب المتقدمين ومصنفاتهم في مختلف فنون العلم والادب والمعرفة فاستوعبوها وتأثروا بها وتسكنوا منها ، فربطوا حاضرهم المشرق بماضيهم الزاهي ، وانبروا يؤلفون على منوالها ويقنقون آثارها ، فكانت مظاهر الابداع تتجلى في نتاجاتهم العلمية والادبية على السواء.

(١٩١) المصدر السابق ٤٧ - ٤٨ .

وكأنهم عاشوا عصور الازدهار الثقافي العربي في القرنين الثالث والرابع الهجري ، فأحسنوا الصنعة وأتقنوا التقليد وابتدعوا فنونا وألوانا جديدة في الادب ، في وقت جمدت فيه الثقافة واندثر العلم واستحكمت العجمة واضمحلت الادب وتضاءل الشعر في اصقاع العروبة الاخرى .

والنهضة الادبية والثقافية التي شهدتها هذا الاقليم لم يكن ثمنها حكرا على الاحوازيين وحدهم بل انتقلت آثارها الايجابية الى الاقطار المجاورة وعلى وجه الخصوص الى العراق والخليج العربي بحكم الصلة الصميمة بين أبناء الشعب العربي الواحد في هذه الاقطار ، والرجوع الى سيرة عدد من الادباء والعلماء الاحوازيين والعراقيين والخليجيين مثل عبد علي الحويزي وشهاب الدين الموسوي وهاشم الكعبي وأبي البحر الخطي وعدنان الغريفي ونعمة الله الجزائري ، ونصرالله الحائري وصالح التميمي وعبد الكريم الجزائري وشبر بن ثنوان الحويزي ، ، ، وعشرات غيرهم توضح قوة العلاقة والتأثير المتبادل في مجالات الفكر والادب والامور الاخرى بين أبناء الشعب العربي في هذه الاقطار ، وهو أمر محتتم دون أدنى شك .

ويبدو لي ان النهضة الادبية التي ظهرت في العراق في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي كانت متأثرة الى حد ما بالازدهار الادبي الذي شهدته الاحواز في ظل الحكم العربي ، وما يؤكد هذا التصور ، هو أن فن (البند) الذي كان أول ظهوره في الاحواز نجد صداه في العراق بعد ذلك ، وأن الاسر العربية الحاكمة في اقليم الاحواز كانت ترعى الادباء العرب من الاحواز ومن العراق ، على السواء ، اذا ما أرادوا أن يوثقوا صلتهم بهم ، زيادة على ذلك أن الادباء والمفكرين الاحوازيين كانوا يرون اقليمهم امتدادا طبيعيا للعراق فيتجهون نحو العراق يجوبون مدنه وقراه كلما عن لهم ذلك ، أو ضاقت الاحواز بأحلامهم ، فيجدون في العراق متنفسا رحبا لرفد أخيلتهم وعرض بضاعتهم ، فتوثقت صلتهم بالعراق وأسهموا في نهضته الادبية .

الفصل الثاني اغراض الشعر

أولا : المديح

ثانيا : الفخر والحماسة

ثالثا : الرثاء

رابعا : الشكوى

خامسا : اغراض وفتون اخرى

اغراض الشعر :

أغراض شعر الاقليم في العصور التي ندرسها ، هي الاغراض والاهداف المعروفة في الشعر العربي على مر العصور ومختلف الاقليم ، الا أن هناك بعض الفنون قد توسعت وازدهرت ، وكثر النظم فيها ، وزاد الاهتمام بها لملاءمتها لوضع الاقليم الاجتماعية والسياسية ، بينما اضمحلت فنون اخرى ، وقد لايرد لها ذكر عند طائفة من الشعراء ، زيادة على ذلك نجد عددا من الشعراء نبغ وأجاد في غرض أو غرضين أكثر من الاغراض الاخر ، بينما آخرون في مختلف الاغراض بصورة متوازنة دون تغليب غرض على آخر .

وفي ضوء دراستي لمطان الشعر المتيسرة ، وجدت أن الشعر العربي في الاحواز في هذه العصور يتوزع على الاغراض الاتية ، مرتبة حسب سعتها ، وهي : المديح والفخر والحماسة ، الرثاء ، الشكوى ، الغزل ، الاخوانيات ، الوصف ، الحكمة ، والمنظومات العلمية .

المديح :

وهو أكثر الاغراض اتساعا ، ونظم به شعراء الاقليم كافة ، وطابعه هو الطابع العربي الاسلامي ، فأتخذ من المثل العربية والاسلامية الرفيعة أساسا للاطراء والثناء ، وبقدر ما كان الشاعر يسمو نحو الشماثل السامية ، ويتمسك بالترعة الانسانية ، فيكبر الاعمال المذمة ، ويثني على الانجازات الصالحة ، كان ينحدر الى درك التقرب والزلفى للحصول على المنافع الذاتية والمصالح الفردية الضيقة ، فيلقي بالكلام جزافا ، طمعا في مال أو جاه أو منصب ، وفي أثناء تقصي جوانب هذا الفن ، وجدته ينقسم الى ثلاثة أقسام :

١ - المديح الديني :

تبلور هذا النوع من الشعر مع مولد الرسالة الاسلامية السحاء ، وكان في عصر الرسول (ص) وصدر الاسلام شعرا عقائديا سياسيا ، ولدت ظروف قيام الاسلام نظام الهي ، يصارع الاعراف الجاهلية المقتة ، فكان الاسلام بحاجة الى مدافعين بالسيف واللسان ، لاهمية الكلمة وسحر البيان عند العرب ، فأنبرى عدد من الشعراء المسلمين ينافحون عن العقيدة الاسلامية ومثلها العليا ، وينالون من الشرك وأهله ، وكانت شخصية الرسول القائد (ص) المفعمة بالخلال النادرة في السلم والحرب ، بحرا زاخرا يعترف منه الشعراء افكار البطولة والفروسية والصبر والخلق الرفيع والتضحية ، وقد استمر المديح الديني في هذا النطاق حتى ترسخ الاسلام وانتشر شرقا وغربا .

وفي العصور التالية ، أتجه الشعر الديني الى تمجيد الباري سبحانه وتعالى والثناء عليه بما هو أهله ، وطلب العفو والمغفرة وخير الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، وذكر نعمه التي لا تحصى . أما الرسول الكريم (ص) ، فقد ذهب الشعر الى اطراء شمائله وفضائله ومزاياه ، ونسبه وكرمه ، وشجاعته وفصاحته ، وبلاغته ، ودقائق سلوكه ، ومعجزاته وشفاعته ، ومقامه عند ربه . ويأتي بعد الرسول (ص) مدح أهل بيته ، فيثني على مناقبهم وفضائلهم وكثيرا ما يكون ممزوجا بنزعة سياسية تؤكد حقهم في الخلافة والحكم . ثم يأتي مدح صحابة الرسول (ص) الاخيار .

كل ذلك رجاء الشفاعة عند الله سبحانه وتعالى .

وقد أسهم عدد من شعراء الاقليم في هذا الغرض وأبدع ، ومن ذلك قول علي بن خلف مناجيا ومتوسلا الى الباري سبحانه وتعالى بسعة عطفه وكثرة عطائه ، وقدرته على دفع عظام المصائب والنوازل :

الهي يا ذا المجد والجود والعلنى

ويا صاحب الاحسان والفضل والعطا

وياراحم الشيخ الكبير لضعفه
 ويارازق الطفل الصغير وقد بكى
 وياعلما بالسر والجهر والخفا
 وياسامعا همس المناجي اذا دعا
 أقلني أقلني عثرتي وامح زلتي
 الهي وخلصني من الهم والاذى
 الهي لئن قصرت في شكر نعمة
 فعفوك أرجى مايدل به الفتى
 الهي كم من مذنب جاء تأبيا
 فقابلته بالعفو والصفح والرضا
 الهي لئن ابعدتني لخطيئتي
 فصفحك يديني وحلمك يرتجى (١)

وله ايضا مناجيا ومتوسلا الى الله تعالى :

يا خير من رفعت له	الايدي وحركت الانامل
يا خير مدعو ومرجو	لدفن اذى ونائل
ان كنت لا ترجى لكشف	عظيمة ولدفع هائل
من ذا يرجى للعظام	والشدايد والنوازل
أدعوك بالمبعوث في	خير الاماكن والقبائل
خير النيين المحلى	بالمكارم والفصائل (٢)

(١) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ .

(٢) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٢٠ ، ١٢١ .

وقال فرج الله الحويزي يثني على فضل الله تعالى ويعدد نعمته :
قلت عن الجد في نيل المنى حيلي
فأسدد الهي بما عودتني خللي
يامن عوائده الاحسان عد كرما
عليّ بالعضو لي يا منتهى أملي
وحق جودك يا رب الانام فما
جعلت الا على جدواك متكلي
فحسن ظني بربي والوثوق به
أزالني عن مقام الخوف والوجل
ونعمة الله جلت ان يعددها
كل الانام على التفصيل والجمل^(٣)

وقال شهاب الدين الموسوي مادحا الرسول (ص) مستهلا قصيدته
بذكر الديار الحجازية وحبها وتعلقه بها ، وتناول شخصية الرسول الاعظم
(ص) فذكرانه خير النبيين ، وهو ما نطقت به كتب السماء ، التوراة والانجيل ،
وأنة ملجأ الناس ، وغيث المستصرخ ، وأمان الخائف ، وسر حكمة الله
ولطفه ، وبه ظهر التوحيد وانقرض الشرك ، وان الشريعة نسخت جميع ما
جاءت به الشرائع السابقة فهي شريعة متكاملة :

هذا العقيق وتلك شم رغانه
فأمزج لجين الدمع من عقيانه^(٤)
وأشمم عبير ترابه والشم حصى
في سفحه انشرت عقود جمانه

(٣) ديوان فرج الله الحويزي ، ورقة ٤ .

(٤) رغان : الجبل الطويل ، (القاموس) رعن .

لم ألق قبل العشق ناراً أحرقت
بشراً وحب المصطفى بجنانه
خير النبيين الذي نطقت به ال
توراة والانجيل قبل أوانه
كهف الورى غيث الصريخ مآذه
وكفيل نجدته وحصن أمانه
المنطق الصخر الاصم بكفه
والمخرس البلغاء في تباينه
لطف الاله وسر حكته الذي
قد ضاق صدر الغيث عن كتمانه
قرن به التوحيد اصبح ضاحكا
والشرك منتحيا على أوثانه
نسخت شرائع دينه الصحف الالى
في محكم الايات من فرقانه^(٥)

ثم يتناول شجاعته في الحرب وهيبته في القتال ، وقدرته على الحاق
الهزيمة بجيش الشرك ، وقد كان الملائكة المقربون من أعوانه وأنصاره ،
وشهدت سور القرآن الكريم بفضله ، فقال :

تبكي الجراح النجل فيه والردى
متبسم والبيض من أسنانه
فتكت عوامله وهن ثعالب
بجوارح الآساد من فرسانه

(٥) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص ٦ ، ٨ ، ظ ، مصر ١٨٨٥ م .

جبريل من أعوانه ميكال من
أخذانه عزريل من أعوانه
نور بدا فأبان عن فلق الهدى
وجلا الضلالة في سنى برهانه
شهدت حواميم الكتاب بفضل
وكفى به فخرا على أقرانه
سل عنه ياسينا وطه والضحي
ان كنت لم تعلم حقيقة شأنه^(٦)

ثم يستمر في ذكر عدد من مناقبه ومعجزاته وخلقه الذي اثنى عليه الباري
سبحانه وتعالى .

وللشاعر المذكور قصيدة طويلة وبديعة أخرى في مدح الرسول (ص)
وأهل بيته ذكر فيها أن الرسول هو الهادي الذي لولاه بقيت سائر الامم
بالضلالة ، وهو مبارك ميمون ، آثار خيره في كل مكان ، وهو تاج الرسل
وخاتمهم وزينتهم وهو نور انجلى به الظلم عن القلوب والدهور ، ثم عرج على
اهل الرسول (ص) ومكاتبهم وأهم زادوا به شرفا ، فرسول الله واسطة
لعقدتهم وسراج في بيوتهم . بعد ذلك عدد خصائلهم في الدين والدنيا
ووقوفهم مع الحق ودفاعهم عن العدل وكثرة عبادتهم ، فهم سيوف حق لله قد
نصرهم ، منها :

لاير في الحب ياأهل الهوى قسمي
ولا وقت للعلى ان خنتكم ذممي
غر عن الدر لم يفضل مباسمهم
الا سجايا رسول الله ذي الكرم

(٦) ديوانه ، ص ٨ - ٩ .

محمد أحمد الهادي البشير ومن
لولاه في الغي ضلت سائر الامم
مبارك الاسم ميمون مآثره
عمت فآثارها با لغور والاكم
طوق الرسالة تاج الرسل خاتمهم
بل زينة لعباد الله كلهم
أصول مجد في النصر قد ضمنوا
وصولهم للاعادي في نصولهم
من مثلهم ورسول الله واسطة
لعقدتهم وسراج في بيوتهم
أكنارم كرمت أخلاقهم فبدت
مثل النجوم بماء في صفائهم^(٧)

وكان الشاعر علي بن خلف المشعشي قد مدح الرسول (ص) وأهل بيته بعشرات القصائد والمقطوعات الشعرية ، وشغل هذا النوع من المديح حيزا كبيرا من ديوانه ، وكان يستهل مدائحه بذكر الاحبة والديار ، أو بشكوى الزمان ، أو ببعض الحكم والتصورات عن الطبيعة والحياة ، ثم يتوجه الى الباري سبحانه وتعالى والى الرسول (ص) وأهل بيته ليجعلهم ملاذا ومهربا من معضلات الدنيا ، أو وسيلة لتذليلها ، وفي هذا المجال قال قصيدة ، منها :

ماذا تريد من الكئيب الواله
عذل العذول يزيد في بلباله
ان كنت ناصحه فساعدته على
ما يتبغي أولا فدعه بحاله

(٧) ديوانه ، ص. ١٠ ، ١٢ ، ١٣ .

وأشد من هجر الحبيب وصده
ولقاء شوس الحرب من أقياله
حرب الزمان وحادثات خطوبه
ومكابدى للصعب من أهواله
أبدا ينازلني بنازل خطبه
ما حيلتي بنزو له ونزاله
فاقرع الى رب الزمان ولذبه
وارجع الى مدح النبي وآله
فهو المعد لدفع كل ملمة
ونجاتنا في الحشر من أهواله
الشمس دون جماله والليث
دون صياله والغيث دون نواله
وبنوه أعلام الهدى سقن النجا
من هول يومئذ ومن أغلاله
البيت يشهد والمقام بفضلهم
ولهم محبة أرضه وحياله^(٨)

فالشاعر يرى أن الباري سبحانه ، هو المفزع والملاذ ، والنبي (ص)
هو المعد لدفع كل ملمة ، فقد فاق الشمس بجماله والليث بشجاعته والغيث
بكرمه ، وأما أولاده وأحفاده فهم أعلام الهدى وسقن النجاة من أهوال يوم
القيامة ، وقد شهد بفضلهم وعلو قدرهم بيت الله الحرام والمقام •

(٨) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٠ ، ١١١ .

ومن قصيدة اخرى ، وبعد النسيب التقليدي ، وذكر الديار وشكوى
الزمان ، توجه الى شخصية الرسول الاعظم (ص) وأهل بيته بالثناء والتبجيل ،
فبين أن قبيلة قريش ذات الشرف الرفيع ازدادت به مجدا وفخرا بين القبائل ،
وأن (طيبة) زادت به طيبا ، وأن الارض التي ولد عليها فاخرت الشهب المعلقة
في الفضاء ، وهكذا يتسلسل بهذه الفضائل التي اختص بها الرسول (ص)
ثم ينتقل لمدح أهل بيته ، وبعد ذكره لكراماتهم يتوصل بهم الى الشفاعة عندالله
سبحانه وتعالى ، فقال :

سلوها لماذا غيرتها العواذل
فهل غير أن قالوا سلا وهو باطل
وكيف سلو الارض عن صيب الحيا
اذا ما تمادى ريبها وهي ما حل
نبي علت عليا قريش بفضله
ودانت له يوم الفخار القبائل
وزادت به طيبا على المسك طيبة
وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
به بشر الانجيل من قبل بعشه
وسرت به قبل القرون الاوائل
نبي علا أعلى السماوات صاعدا
فبورك منه بالغ الحد واصل
وعلمه من علمه خالق الورى
فها هو عما قاله الله قائل

وأبناءؤه الاطهار والسادة الالى
أقر لهم بالفضل حاف وناعل
ميامين يستهدى الانام بنورهم
كانهم للحائرين مشاعل
بها ليل بسامون واليوم كالح
بحور ندى والجذب للناس شامل
فيا صفوة الرحمن والسادة التي
ينال بهم كل المسرات آمل
دعوتكم والدهر صارت خطوبه
وهن القواضي الفاتكات القواعل^(٩)

والى جانب مديح الرسول (ص) الذي عمرت به دواوين شعراء
الاحواز ، كان هناك مديح خاص بأهل بيته الكرام ، تغلب عليه النزعة
السياسية ، يرى لهم الحق في حكم العرب والمسلمين ، وقد وهبهم الباري
سبحانه وتعالى الدرجات الرفيعة ، والمقام المحمود ، ومنحهم الشفاعة . تناول
الشاعر الاحوازي هذه الافكار وصورها بخياله الريح ، وزينها بذهنه
الرائق ، فانتج شعرا صادق العاطفة رقيق الاسلوب قوي التعبير ، ولكنه
شديد المبالغة يتجاوز أحيانا حدود العقل والذوق ، وقلما نجد شاعرا الا وله
اسهامة في هذا الباب ، ومن ذلك قول الشاعر شهاب الدين الموسوي في الامام
علي (ع) :

غربت منكم شمس التلاقي
فبدت بعدها نجوم المآقي

(٩) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٠٩ ، ١٢٠ .

جن ليل النوى علي فأمت
في جفوني منيرة الاشرار
فاقت الدهر زينة مثل ما قد
فاز قدر الوصي بالآفاق
سيد الاوصياء مولى البرايا
عروة الدين صفوة الخلاق
مهبط الوحي معدن العلم والافضال لابل مقدر الارزاق
بدر أفق الكمال شمس المعالي
غيث سحب النوال ليث التلاق^(١٠)

تناول الشاعر بعد مقدمته الغزلية شخصية الامام علي (ع) ، فخاطبه
بسيد الاوصياء ومولى البرايا وعروة الدين وصفوة الخلاق ومهبط العلم
وغيرها من الفضائل التي يتصف الامام علي (ع) .
وينتقل بعد ذلك الى شمائل الامام علي (ع) الاخرى كالكرم والشجاعة
وقوة الجنان ، والعدل ، ومكارم الاخلاق ، وبطولته في مقارعة أبطال الشرك
واليهود ، وفتح القلاع والحصون ، وغيرها مما أشتهر به وعرف عنه ، فقال :

ضارب الشوس بالظبي ضربه النجل
بماضي مكارم الاخلاق
حكمة العدل في القضايا
جائر في نفوس أهل الشقاق
من سقى مرحب المنون عمرا
وأذاق القرون طعم الزعاق

(١٠) ديوان شهاب الدين الموسوي ١٦ ، ١٧ .

من أتى بالوليد بالروع قسيرا
بعد عز العلى بذل الوثاق (١١)

ومن الشعراء الذين اختصوا بمدح أهل البيت فرج الله بن محمد
الحويزي فقد وجدت المتوفر من شعره مختصا بمدحهم ، وكانت طريقته في هذه
المدائح تعتمد على ذكر فضلهم ومناقبتهم ، ثم سيرتهم في عمل الخير والعبادة ،
وقد يتناول موقف أعدائهم منهم وماحاكوه ضدهم من دسائس واقتراء ،
وشجاعتهم في مواجهة تلك الظروف الصعبة ، بعد ذلك يتوجه بهم الى الله
سبحانه وتعالى على سبيل الزلفى لطلب العفو ، ومن ذلك قوله في مدح الامام
علي (ع) :

قد أفلح المؤمنون القائلون بما
أقامه الله في أرض له وسما
الله ألهمهم خير الدليل السى
نهج السبيل فكانوا قدوة العلماء
لله من نور قدس قد تجسم في
خير الهياكل والاجسام وانتظما
لولا له لم يخلق الافلاك خالقها
ولا أعد لها لوحا ولا قلمها
ولا اضاءت لنا شمس ولا قمر
ولا اهتدى أحد من حيرة وعما
الله أذهب عنه الرجس اذ طهرت
نفس له ربها زكى وقد عصما

(١١) ديوان شهاب الدين الموسوي ص ١٧ .

ويوم خير من هد الحصون وقد
أردى القروم كمن قد خاب وانهمزما
ومن بأحد وقى الهادي بهجته
طوعا كمن فرلا أستحيا ولا احتشما (١٢)

ومدح السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) بقصيدة ذكر منزلتها
وصلتها بالرسول (ص) وصفاتها وأخلاقها وعبادتها ، وزوجها وذريتها
وكراماتها منها :

ست النسا درة العقد التي ظهرت
من ظهر خير البرايا سيّد الرسل
من اسمها فوق ساق العرش أحرفه
مكتوبة بيد التعظيم في الأزل
فهي المضيئة في الأفلاك صورتها
تزرى بشمس الضحى في دارة الحمل
الله شرفها قدرا وفضلها
بعصمة من جميع الائم والزلل
وأذهب الرجس عنها ثم طهرها
في محكم الذكر تطهيرا بلاجدل
ثم اصطفأها وصفأها وزوجها
سبحانه بأمر المؤمنين على (١٣)

(١٢) ديوان فوج الله الحويزي ورقة ٢ .
(١٣) ديوان فرج الله الحويزي ورقة ٤ .

ويرى الشاعر عبد الله بن علي بن خلف ، أن مدح الامام علي (ع)
مناسبة لطلب النصر والعون لمواجهة الملمات التي تعرض لها فقال :

ومن لي بعد الله أرجوه ناصرا سوى حيدر الكرار أشرف آل
علي أمير المؤمنين الذي محا جيوش العدى والشرك يوم قتال
أبا حسن أشكو العداة فانتسي لقد صرت فيهم موثقا بحبال
فمن لي سواك اليوم أرجوه ناصرا على ضيق سجن في أشد تكال
وان قارعتني النائبات فانتسي اذا كنت لي عوناً فلست أبالي^(١٤)

وكان يرى ان زيارة الامام الرضا (ع) وسيلة لتحقيق الاهداف ودفع
نائبات الزمان لمقامه الرفيع عند الله ورسوله ، فقال في مدحه :

أتيناك نقطع شم الجبال وماذاك الا لئيل الرتب
وخلفت في موطني جيرة بقلبي عليهم لهيب العطب
وقالوا الى أين تبغى المسير وتركنا في عظيم اللغب^(١٥)
فقلت الى نور عين الرسول وازكى قريش وخير العرب
علي بن موسى وصي الرسول سليل المعاني رفيع الحساب
امام الورى أشرف العالمين حديد السجايا شريف النسب
فأنت الامام ونجل الامام وأنت المرجى لدفع الكرب
أجرني من نائبات الزمان ومثلك من يرتجى للنوب^(١٦)

ومن الشعراء المشهورين في مديح أهل البيت هاشم بن حردان الكعبي ،
كان معظم شعره يغلب عليه الولاء والحب لهم ، ويتناول فيه سيرتهم وفضلهم.

(١٤) تاريخ المشعشين ص ١٥٧ .

(١٥) اللغب = الضعف والاعيان (القاموس) لغيب .

(١٦) تاريخ المشعشين ص ١٥٨ .

ومرافق حياتهم من نضال واصرار على الحق والمبادئ السامية ومن ذلك قوله في داليتة البالغة مائة وخمسين بيتا وصف فيها الامام علي بالمصباح المنير والصبح المشرق ويمين البذل والعطاء وتاج الامارة المعقود ويتناول مآثره البطولية في ساحات الوغى وحلبات النضال :

أرايت يوم تحملتك القودا(١٧) من كان منا المثقل المجهودا
حملتها الغصن الرطيب وورده وحملت فيك الهمم والتسهيذا
اخذوا بمسروب السراب وجانبوا عذبا يسير(١٨) الوافدين برودا
مصباح ليلتها صباح نهارها يسنى نداها تاجها المعقودا
مطعناها مطعاهها مصدامها مقدامها ضرغامها المجهودا
يشر أقل صفاته ان عاينوا منهن ماظنوا به المعبودا(١٩)

ثم ينتقل الى صور آخر من حياته المفعمة بالحوادث والمناسبات فيقول :

يا صاحب المجد الذي لجلاله عنت البرايا مبعضا وعنيذا
لك غر أفعال اذا استقرتها اخذت علي مغاورا ونجودا
وصفات فضل أشكلت معنى فلا اطلاق يكسبها ولا تقييدا
ومراتب قلدها بمناقب كالعقد تلبسه الحسان الخودا(٢٠)
مامر يومك أيضا عند الندى الا اثنى بدم العدا خنديدا(٢١)
احسبته بأبيك وجه خريدة فكسوت ايض خدها التوريدا
أنى يشق غبار شأوك معشر كنت الوجود لهم وكنت الجودا(٢٢)

(١٧) القود = جمع اقود الخيل تقاد بمقاودها (القاموس) قود .

(١٨) يسير = يكفيهم بالمؤونة ، يسيل .

(١٩) ديوان هاشم الكعبى ص ٥١ .

(٢٠) الخود = المرأة الشابة .

(٢١) خنديد = السخي .

(٢٢) ديوان هاشم الكعبى ص ٥٢ .

ثم يصور الشاعر مبيت الامام علي (ع) في فراش الرسول (ص) ليلة هجرته من مكة الى المدينة ، وهو مثلوج الفؤاد راسخ الجنان غير آبه بما يكيده المشركون :

ومواقف لك دون احمد جاوزت	بمقامك التعريف والتحييدا
فعلى الفراش مبيت ليلىك والعدا	تهدى اليك بوارقا ورعودا
فرقدت مثلوج الفؤاد كأنما	يهدي القراع لسعك التغريدا
فكفيت ليلته وكنت معرضا	بالنفس لا فشلا ولا رعيدا
واستصبحوا فرأوا دوين مرداهم	جيلا أشم وفارسا صنديدا(٢٣)

ثم يتطرق الى موقعة بدر التي قتل فيها عددا من مشركي مكة ، حينما كان يشد عليهم كالليث الهزبر ، وجولاته وصولاته في حروب الاحزاب وخير وحين وفي كل مشهد من هذه المشاهد كان هو البطل المغوار والفارس الصنديد الذي لا يلوى على احد الا الحق به الهزيمة ، وولى جمعه الدبر :

وغداة بدر وهي أم وقائع	كبرت ومازالت لهن ولودا
قابلتهن فلم تدع لعقودها	نظما ولا لنظامهن عقيدا
سجدت رؤوسهم لديك وانما	كان الذي ضربت عليه سجودا
فشددت كالليث الهزبر فلم تدع	ركنا لجيش ضلالة مشدودا
وكشفتهم عن وجه ايض ماجد	لم يعرف الادبار والتغريدا
وعشية الاحزاب لما أقبلت	كالسيل مفعمة تقود القودا
عدلت عن النهج القويم وأقبلت	خلف الضلال كتائبها وجنودا
فأبحت حرمتها وعدت بكبشها	في القاع تطعمه السباع حيدا
وبني قريظة والنضير وسلعم	والوادين وخشم وزيدا

(٢٣) ديوان هاشم الكعبي ص ٥٣ - ٥٤ .

وعلى حين اين يذهب جاحد لما ثبت به وراح شريدا
ولخيبر خبر يصم حديثه سمع العدى ويفجر الجلمودا(٢٤)
ومن الشعراء الذين مدحوا أهل البيت السيد عدنان بن شبر الغريفي المحمري ،
ومن قصيدة له في مدح الامام علي (ع) :

امام الهدى وغيث الندى وحاكمها السيد المقسط
امام به هلك المبعضون وفي جبه هلك المفرط
كلا الجانبين عدو له وشيعته النمط الاوسط(٢٥)

ب - مديح الحكام الامراء :

تناول فيه شعراء الاقليم الثناء والاطراء على نسب الحاكم او الامير
وسيرته الذاتية وسجاياه الاجتماعية وسياسته في الحكم ، ومعالجة شؤون
الدولة والمجتمع ، وحروبه وغزواته ، والمعارك التي خاضها في داخل الاقليم
او خارجه ، وتذكر هذه الامور مجتمعة في قصيدة واحدة او في قصائد عدة ،
ومن الشعراء المبرزين في هذا الفن عبدعلي بن رحمة الحويزي الذي اختص
بمدح آل افراسياب ، والشاعر شهاب الدين الموسوي الذي أختص بمدح آل
المشعشع ، وكان مكثرا في شعر المديح .

فان كان الممدوح علويا فهو نجل الكرام الغر الميمامين محمد وآله ،
ويكفيه هذا فخرا عما سواه ، فقد سما وساد اجداده على العرب الاوائل
والاواخر ، ومن ذلك قول شهاب الدين الموسوي يمدح السلطان منصور
المشعشعي :

(٢٤) المصدر السابق ٥٤ ، ٥٥ - ٥٦ ، ٥٧ .

(٢٥) شعراء الغرى ٢٠٦/٦ .

من القوم الذين سموا وسادوا على العرب الاواخر والاوال
ملوك كالملائك في التلاقي غفاريت جيادهم السعالي (٢٦)

فالحاكم العلوي المشعشي تحدر من الاصلاب الزكية و خلاصة أبناء الكرام
فقد حكم البلاد للفضل الذي ورثه عن الرسول (ص) وعن علي (ع) وورث
الشجاعة والحكمة والتعقل والعلم ، من تلك السدرة الباسقة التي جذرها
الرسول (ص) ، وفروعها أهل بيته ، ومن ذلك قول شهاب الدين الموسوي في
مدح علي بن خلف المشعشي :

فهو ابن من ساد الانام بفضله خلف الكرام الغر من أبنائه
من آل حيدرة الألى ورثوا العلا من هاشم والضرب في هيجائه
آل الرسول ورهطه أسباطه أرحامه الادنون أهل عبائه
نسب اذا ما خط خلت مداده ماء الحياة يفيض في ظلماؤه (٢٧)

وله في مدح السيد حيدر بن علي المشعشي :

خلاصة أبناء الكرام مظهرا
سلالة آباء مطهرة غر

حليف الندى والبأس والحلم والنهي

أخو العدل والاحسان والعفو والبر (٢٨)

وان كان الممدوح غير علوي ، فهو من العرب الفرسان الذين أذابوا الراسيات
بعزمهم ، وتقدموا على الدنيا كلها بمكرماتهم ، ليوث في النزال ، بحار زواجر
في العطاء ، يسوسون الناس بالحكمة والدهاء ، يترفعون عن الذل ،

(٢٦) ديوان شهاب الدين الموسوي ٤٣ .

(٢٧) المصدر السابق ٦٥ .

(٢٨) المصدر السابق ١٣٢ .

ويجاهدون العدوان ، محاطون باللائمة والكبرياء ، ومن ذلك قول ابن رحمة الحويري :

شوس غطاريف صيد لو يروم بهم
نسف الشوامخ لم يشكل ولم ينب
من كل أروع قد نيظت إحمائله
في جيد ورد إلى الهيجاء منتسب (٢٩)

وله أيضا في مدح علي باشا افراسياب :

وهزبر يصدم الموت اذا ما تنادت أسد الحرب الصداما
رب سيب فاض من أنمله فكفى رزق أيامى ويتاما
وعنيد كسرت صوته وحمام قد اذاقته حماما
ومكر كسفت شمس الضحى فيه وانصاع سنا الافق ظلاما
طلعت فيه نجوم من ظبا وتردت عوض الليل قناما
موقف لا يبصر الظرف به ان رنا الاحساما أو هماما
أنعل الخيل باجساد العدا بعدما توج السمر (٣٠) اللهما (٣١)

وقال شهاب الدين الموسوي يمدح حسين باشا افراسياب :

قريب من المعروف تدعوه شيمة
بها عرفت أبأؤه وجدود
سحاب به تحمى النفوس اذا همى
وينبت في روض الحديد جلود

(٢٩) تاريخ الامارة الافراسيابية ٣٨ .

(٣٠) اللهم = جمع لهوم ، الجيش العظيم (القاموس) (لهم) .

(٣١) سلافة العصر ٥٤٩ .

همام اذا لاقى العدا وهو وحده

يصيد اسود الجيش وهو عديد

من الطعن يحى العرض عن جنة الندى

وللمال في سيف النوال يسيد (٣٢)

وتناول الشاعر الاحوازي سيرة الحاكم الذاتية وصفاته وحسن أياديه وعلاقته
بالمجتمع وعلمه وثقافته ، من ذلك قول شهاب الدين الموسوي في مدح السلطان
منصور بن عبدالمطلب المشعشي .

رفيع علا الى همام الثريا	رقى بسلا لم الهمم العوالي
موقى العرض في سنن السجايا	مبيد المال في سبق النوال
شجاع فيه تتسع المنايا	اذا ما كر في ضيق المجال
هو العدل الذي بالوصف يعنو	له العلم المعروف بالجلال (٣٣)

ويقول في كرم السلطان بركة بن منصور المشعشي :

جواد كل عضو منه غيث	يجود وكل جارحة لهام
أخو المعروف نجل المجد حر	نته السادة العز العظام
يفوق المزن ان هي ساجلته	ويفني اليم مورده الجمام
كريم في أنامل راحتيه	حياة الخلق والموت الزؤام (٣٤)

وقال ابن رحمة الحويزي يثني على سيرة الامير علي افراسياب :

رب وفر منها يصيب فتى ال	مجد علي العرش مرآة السراة
فهو في سره المنزه سرى	ولئن لم يهم بجوز الفلاة

(٣٢) ديوان شهاب الدين الموسوي ١٩٨ .

(٣٣) المصدر السابق ٤٢ .

(٣٤) المصدر السابق ٤٦ .

حاد عن مذهب التقشف وانحاز
وتردى برد البواطن والاص
فهو في السر خادم الفقر عاف
وله في مراتب الفضل ذهن

الى مذهب الحماة الكماة
ل خلوص الاعمال بالنيات
وهو في الجهر ضيغم الملك عات
هو مفتاح مقل المشكلات(٣٥)

وقال شهاب الدين الموسوي يصف علم وثقافة الامير علي بن خلف المشعشي :

جواد في ميادين العطايا
فصيح نطقه ظما وثورا
تود مداده الايام تسي
فكم في خطه من بنت فكر
ذكاء من سناها كاد يحكي
له القلم الذي في كل سطر

ومضمار الفصاحة لا يجارى
يرصع لفظه الدرر الكبارا
بأعينها اذا كتب احورارا
لها نسجت محابره خمارا
ظلام مداده الشفق احمرارا
ترى في خطه فلكا مدارا(٣٦)

وله فيه ايضا :

فطن له ذهن اذا حققته
لله كم في علمه من درة
لو أن أصداف اللالي أوتيت
أو للنجوم يباع حسن بيانه
يوحى الكلام الى جماد يراعه
فالدر يدري أن أكرم رهطه ال

أبصرت نور الله في مشكاته
مخزونة كمنت بلج فراته
سما عليها آثرت كلماته
أعطت دراريها بدور بناته
سرا فيفصح عن بديع لغاته
مشور والمنظوم من لفظاته(٣٧)

(٣٥) نفحة الريحانة ٣/ ١٤٥ .

(٣٦) ديوان شهاب الدين ١٧٦ - ١٧٧ .

(٣٧) المصدر السابق ٩٧ .

وله يمدح ثقافة حسين باشا أفراسياب :

تكهل في علم العلا وهو يافع وجاز بلوغ الحلم وهو وليد
وأفصح عن فصل الخطاب بمنطق لديه لبيد ضارع وبليد
له بصر يرنو به عن بصيرة يجوز حدود الغيب وهو حديد^(٣٨)

أما سياسة الحاكم أو الأمير ، فقد تناولها شعراء الاقليم ، ودونوا في شعرهم صفات الحاكم العادل الذي يقضي بأحكام الشريعة ، ويصون الدين ويحمي الذمار ومن ذلك قول شهاب الدين في مدح الأمير بركة بن منصور المشعشي :

قاض بأحكام الشريعة عالم بقواعد الارشاد والتبيين
عدل تحكم في البلاد فقام في مفروض دين الله والمستون^(٣٩)
وله أيضا في علي بن خلف المشعشي يصف أيام حكمه بانها بيض فيقول :
ولياليا بيضا كأن وجوهها من فوقها ست أكف عطائه
العدل والرأي المسدد والتقى والبأس والمعروف من قرنائيه
ذات مجردة على كل الورى صدقت كصدق الكل في اجزائه^(٤٠)

ويثني الشاعر شهاب الدين على سياسة السلطان علي بن خلف الزراعية والعمرائية بقوله :

لولا ورودك للجزيرة ما زهت وجنات جنات لها بورود
كلا ولا سحبت على ساحاتها أغصان قامات ذبول برود

(٣٨) المصدر السابق ١٩٩ .

(٣٩) المصدر السابق ٣٥ .

(٤٠) شهاب الدين ٦٤ ، ٦٥ .

فارقنها فخشيت بعدك أنها تضحي كما أضحت ذيार ثنود
كانت بطوفان المهالك فاغدتت لما رجعت على نجاته الجودي^(٤١)

وكان كثيرا ما يخاطب الحاكم العربي المشعشي بلفظة الملك من قبل شعراء
الاقليم ، وهو دليل على سعة مملكته وقوة سلطانه ، ومن ذلك قول
شهاب الدين يخاطب علي بن خلف :

ملك جلالته كفته وشأنه عن زينة الالقاب او حلي الكنى
سمح اذا أثنى النبات على الحيا قصد المجاز بلفظه وله عنى^(٤٢)

وله فيه أيضا :

من الملوك الاولى لولا حلومهم تزلزل المجد واندكت رواسيه
الحيدري الذي دان الزمان له حتى استكان وخافته دواهيته^(٤٣)

وفطن شعراء الاقليم الى نشاطات الحكام العسكرية فمدحوا قيادتهم
للجيش وبزولتهم وشجاعتهم في مواجهة مناورات الاعداء ، وصبرهم
وجلدهم في معالجة الخارجين بالرأي السديد والحكمة والتروي ، ومعاملة
الاسرى بالحسنى ، ووصفوا عدة الجيش ونوع السلاح ، وبسالة المقاتلين ،
وبطشهم بالخصم ، والحاق الهزيمة بصفوفه ونقلوا صور البطولة من جو
المعارك التي يتحلى بها المقاتل العربي في ساحات النزال . من ذلك قول ابن
رحمة الحويزي يصف شجاعة الامير راشد :

همام رست للمجد في جنب عزمه جبال جبال الارض في جنبها سهل
وليث هياج ماعرين جفونه من الكحل الا والعجاج لها كحل
يقوم مقام الجيش ان غاب جيشه ويخلف حد النصل ان غمد النصل

(٤١) المصدر السابق ١١٠ .

(٤٢) المصدر السابق ٧٦ .

(٤٣) المصدر السابق ٨١ .

زكت شرفا أعراقه وفروعه وطابت لنا منه الفضائل والفعل
إذا لم يكن فعل الكريم كأصله كريما فما تغني المناسب والاصل
من نفر العر الذين تحالفوا مدى الدهر لا يأتي ديارهم البخل
كرام إذا رامو فظام وليدهم

عن الندى حظوا البخل فانقطم البخل
ليوث إذا صالوا غيوث إذا هموا بحور إذا جادوا سيوف إذا سلوا
وان خطبوا مجدا فان سيوفهم مهور واطراف القنائلهم رسل
إذا قفلوا تنأى العلى حيثما نأوا وان نزلوا حل الندى أينما حلوا^(٤٤)

وله أيضا يصف شجاعة علي افراسياب :

أسد في ملاحم الحرب غيث في الندى خضرم بعلم اللغات
كفه مقلة العدو فلا ينفك كل عن شيمه المرسلات

وكذا خيله وأفتده الأعدا ء سيان في وحي^(٤٥) العاديات
وكذا ماله وأرواح من عا داه في كونهن في النازعات
وهما ما تعود الحلم والجور وهاتان أكرم العادات^(٤٦)

وقال شهاب الدين الموسوي في معركة خاضها الامير علي بن خلف ضد
الخارجين عليه من القبائل :

أخو همم يستغرق الدرع جسمه ومن عجب أن يغرق البحر بالكر
تكاد الرماح السمر وهي ذوابل براحته تهتز بالورق الخضر

(٤٤) نفحة الريحانة ١٥٣ ، و خلاصة الاثر ٤٣٠ .

(٤٥) وحي = الوحي العجلة والاسراع (القاموس) (وحي) .

(٤٦) سلافة العصر ص ٥٥١ .

فكم من بيوت قد رماها بخطبة
فله يوم الكرخ موقفه ضحى
أتوه يسدون الرقاب تطاولا
رموه بحرب كلما قام ساقها

ركضن المنايا في القلوب من الذعر^(٤٧)

ثم يتحدث عن شجاعة الامير وصلابة جيشه ومعالجتهم لخصومهم
والخسائر التي الحقوها بهم فيقول :

سطوا وسطا كالليث يقدم فتية
فرسان موت يقدمون الى الوغى
وخيلا لها سوق النعام كأنها
فزوج ذكران الطيبي في نفوسهم
واضحت وحوش البر مما أراقه
بنى بيعا من هامهم وصوامعا
لقوه كأمثال البزاة جوارحا
فمن واقع في الارض في شبك الردى
وأنى لهم جند تلاقى جنوده

واين رماح الخط من خشب السدر^(٤٨)

٤٧) ديوان شهاب الدين ص ٥٢ .

٤٨) المصدر السابق ص ٥٣ .

وقال فرج الله الشوشتري (التستري) في شجاعة والد ابن معصوم
صاحب السلافة :

امام لدى الهيجا امام لدى الحجى
مشير مجير هازم للكتائب
مصيب بضرب السيف والطنن بالقنا
قوى قدير عارف بالمضارب
شجاع كسي لوذعي غشمشم
يد السيف ظهر الرمح قلب المواكب^(٤٩)

المديح العام :

الى جانب المديح الديني ومديح الحكام وجدت انواعا اخرى من المديح ،
يمكن ان يطلق عليها المديح العام ، وهذا النوع من المديح عادة يحصل بين
الولد والوالد اذا كان احدهما شاعرا ، أو بين شاعر وشاعر ، أو بين شاعر
وعالم أو بين شاعر وأصدقائه ومهما كانت الجهة التي يوجه اليها مديح الشاعر ،
فانه تحميد للفضائل وتكريم للشمائل النبيلة التي تهز عواطف الشاعر وتأخذ
بلبه فيثني عليها بما تجود به قريحته ، وقد يكون صادقا في تعبيره أو متصنعا
تبعا لنوع العلاقة وقوة التأثير بين المادح والمدوح . والامثلة كثيرة في هذا
الباب لشعراء الاقليم أذكر منها قول فرج الله الشوشتري (التستري) يمدح
والد صاحب السلافة (ابن معصوم) :

الأحمد الحمود كل فعاله	ماشاءه وقضى به فقضاء
وما للعقول فوق ساحة وصفه	قد ضلت الافهام والأراء
فله يد وله أنامل فعلها	الانعام والاحسان والاعطاء

(٤٩) سلافة العصر ٤٩٦ .

لا كالبهار تظل تجمع ماءها بل كالجبال يسيل عنها الماء
دار المعاني والبحار كليهما يوم العطاء لدى يديه هبء (٥٠)
لم يتمالك الشاعر نفسه امام هيبة ممدوحه ومكانته العلمية حتى وقف
بمجد الخصائل السامية التي تصاغر لجلالة صاحبها الكبراء فيقول :

أنت العلي ومن سواك أسافل أنت الامام وماوراك وراء
فعليك القاء الكلام على النهى وعلى العقول السمع والاصغاء
يا أيها الشهم المؤمل بابه يامن له الأحكام كيف يشاء
كنا نضاء بكل ضوء فاخفت لما بدوت لضوءك الاضواء (٥١)

وله فيه أيضا قصيدة أخرى عده فيها قمة في الدين والدنيا والعلم والرأي
الحكيم مناقبه نادرة ، ومركزه عزيز لما يمتلكه من مواهب العلم والقيادة
والشجاعة والكرم ومعالجة أمور الناس وحل معضلاتهم وغيرها من الصفات
الرفيعة ، منها :

نظام الوري دينا ودنيا وحشمة وعلما ورأيا مرغبا للنواصب
مناقبه بين المناقب مثله ومثل اسمه فخر الكنى والمناقب
تراحمت الامال طرا ببابه في الناس الا بين جاءٍ وذاهب
بصير باعماق الامور مجرب كأن جرب الدنيا بكل التجارب (٥٢)

ومن ذلك قول الشاعر عدنان بن شبر الغريفي المحمري في الفقيه الشيخ
خلف آل عصفور أحد علماء المحمرة :

ما عند قلبك يوم البين اذ صدقوا عنه وما كفكفوا العين التي طرفوا

(٥٠) سلافة العصر ٤٩٣ .

(٥١) المصدر السابق ٤٩٤ .

(٥٢) المصدر السابق ٤٩٦ .

أتبعتهم مقلّة حرا مولهة
وقد سبرت جميع الناس منتحنا
وقد تخيرت منهم واحدا جمعت
لاظلم الكون لولا انه قمر
الاسمر اللون لاتناد صعده
العارض الهطل الهتان صيبه
بدر الكمال مدى الايام منبلجا
ويامزين (عبادان) لي فلكا
تجاذب الدمع فيها الشوق والشرف
أمورهم فاذا حبي لهم سرف
فيه مآثر آباء له سلفوا
وماتت الناس لولا أنه (خلف)
والرمح يأطر من طعن وينقصف
والسحب تهطل أحيانا وتنكشف
والبدر يحق أحيانا وينخسف
ذكرتها وقد استهوتني النجف^(٥٣)

وله قصيدة أخرى في مدح الشيخ حمزة ققطان منها :

ياحمرانك بالكلام مسدد
قد نوهت بك مدحة ، من سيد
طلق المحيا باسم في موقف
توجيه علام ورأي مجرب
فطن لداعي القوم غير فيه
عار عن الاطراء والتنويه
يرمي وجوه الصيد بالتشريحه
وخطاب مقتدر وحكم فقيه^(٥٤)

ومن مديح الولد للوالد قصيدة علي بن خلف يمدح والده الامير خلف بن عبد المطلب التي استهلها بذكر الديار وفراق الاحبة ثم الفخر بنسه العريق الذي يتصل بأهل البيت ، ثم يتناول شخص الممدوح وهو والده فيعدد سجاياه ومحاسنه وفضله في العلم والكرم ورعايته للاقارب وشجاعته في الحرب .
منها :

تحمل أعباء الخطوب وانها

تميد لها صم الشداد الشواهد

(٥٣) شعراء الغرى ٦/٢٠٧ ، ٢٠٨ .
(٥٤) المصدر السابق ٦/٢٢٢ .

وان احتمال الخطب في كل حادث
طرائق آباءى الألى وطرائقى
فما عذر من عادت جرائيم اصله
الى كاظم للغيض من بعد صادق
وهذا أبى الدانى الذى سار ذكره
مسيرذكا فى غربها والمشارق
أجل بنى الدنيا وأعلى ذوى العلى
أقر له بالفضل كل الخلائق
اذا جاد عم الأبعدين بسية
ونال العدا بالنيل بعد الاصادق
وان صال يوم الروع كان حسامه
بمزق أشلاء الكمأة بمازق
يرى أن طول السلم جهد منغص
وراحته أن يمتطي ظهر سابق
وأن سروج السابجات بغارة
ألد جلوسا من وطى النمارق
وان قال كان الحق مضمون قوله
ولو زاره قس غدا غير ناطق (٥٥)

ومن قصيدة للشيخ موسى بن حسن الفلاحى يمدح بها والده :
فما كعب بن مامة وابن سعدا بأكرم منه فى الزمن الشديد

(٥٥) ديوان علي بن خلف ورقة ٨ .

من البيض الوجوه بني علي أولي المجد الطريف مع التليد
هم حلوا من الشرف المعلى ومن حسب العشيرة والنجود
إذا ماراية رفعت لمجد تلقوها وهم حلف المهود^(٥٦)
ومن شعره قصيدة يمدح بها العالم الواعظ الشيخ جعفر التستري :

لأهل الدنا يوم الجدا حاتم الندى وفي العلم في تبيانه علم الهدى
قدم للدجى يثني عليك ظلامه تقوم به لله مثنى وموحدا
ولليوم تقضيه بشيرا ومنذارا وتدعو الى نهج الهداية مرشدا
وتحيي كعيسى ميت القلب بالهدى وتبريء الأعمى ومن كان مقعدا
وقمت باحياء الشرائع جاهدا فأضحى دورس العلم منك مجددا
فلولاك لم يسق البلاد غمامهما ولا أنبت الوسمي ربعا ومعهدا
فلا زلت زين الدين للدين قرّة وللعلم والافضال صرحا مشيدا^(٥٧)

٣ - الفخر والحماسة :

هذا الفن عريق في الشعر العربي ، وجد فيه منذ العصر الجاهلي ، ثم تطور واتسع تبعا للتطور الحضاري والاجتماعي والسياسي والثقافي الذي رافق حياة العرب في عصر صدر الاسلام والعصور التي تلتته .

وكانت الحرب بتقاليدها وأدواتها أوسع الميادين التي ينتزع منها هذا الفن أفكاره ، فقد افتخر الشاعر الجاهلي بالشجاعة والفروسية ومقارعة الأعداء والقدرة على التصرف بألة الحرب ، والاطاحة بالابطال ، والحصول على الغنائم وتعنى بالمثل العربية ، كالمروءة والاباء ، والجرأة والاقدام ،

(٥٦) مصارف الرجال ٤٣/٣ .

(٥٧) معارف الرجال ٤٢/٢ .

والبذل والعطاء ، والمآثر القبلية ، وتعدد الوقائع والايام ، وذكر الامجاد ،
وخاطب السيف والرمح والفرس والناقة والرعد والبرق ، وكل ما يدل على
الجلد والصبر والقوة والصمود ، وفيه معنى الاثقة والكبرياء •

وفي عصر صدر الاسلام امتنح الشاعر العربي على الفكر الجديد
وتعصب للاسلام وتحمس للدفاع عن مثله ، كالجهد والشهادة والتضحية في
سبيل عقيدة التوحيد ، وعناصر الايمان الاخرى التي جاء بها الاسلام وقبلها
العرب •

وفي العصور التالية • حصل تحول عظيم في ذهنية الشاعر العربي ،
وتغيرت نظرتة الى الحياة ، وأصبح ولاؤه الامة العربية التي حملت راية
الاسلام الى البشرية ، فانتقل من الفخر الذاتي والحماصي القبلي الى روح
وقيم الاسلام التي لا تتناقض مع مكارم الاخلاق العربية الاصيلة ، ولكنها
أفرغت من محتواها القبلي والقردي لتصبح مبادئ للامة العربية جمعاء •

ومن المؤكد أن العرب استمروا في خوض صراع ضد أعدائهم ابتداء
بعض التحرير والفتوح والعصور التي تلتها محافظين على كرامتهم ووجودهم
والرسالة الانسانية التي حملوها الى شعوب الارض •

وقد برع الشاعر العربي وأجاد في تناول عناصر البطولة في تلك المعارك
فأحسن وصفها وحلق في ابرازها • ولا يمكن تجاهل ماأفرزته الحضارة العربية
الاسلامية من أفكار ومثل جديدة صار الانتماء اليها والتعلق بها مبعث فخر
واعزاز تثير حماسة الشاعر العربي وتهز عواطفه الملتهبة •

لقد استوعب الشاعر الاحوازي التجارب الشعرية السابقة لعصره فكان على
صله متينة بهذا الموروث الثقافي العريق ، وعلى اطلاع عميق بالملكوّنات
الاسلمية لكل فن من الفنون الشعرية ، التي بينها شعر الفخر والحماسة •
ومما ساعد على انضاج هذه الخميرة الثقافية بيئة الشاعر الاحوازي والتي

كانت تعج بالحركة والنشاط الحضاري ، واشتداد الصراع بين أهل الاقليم
وأعدائهم في تلك الحقبة .

لقد كان شعب الاحواز العربي يتطلع بتصميم وثقة نحو المستقبل لبناء
مجده القومي الزاهر على فترة من الضياع والتأخر والاستعباد الاجنبي ،
فأقام كيانه وسط صراعات دولية خارجية ، ونزاعات قبلية محلية ، ثم توجه
نحو البناء الحضاري ، وفي غمرة هذه التوجهات الانسانية السلمية نحو
الازدهار والتطور ، وفي بداية القرن السادس عشر الميلادي برزت قوتان
سياسيتان كبيرتان على حدود الاقليم الشرقية والغربية وكل منهما تريد بسط
نفوذها والاستيلاء على شعب وأرض الاقليم بالقوة ، هاتان القوتان هما
الدولة الصفوية الفارسية على حدود الاقليم الشرقية ، والدولة العثمانية -
التي بسطت نفوذها على العراق - على حدوده من الغرب .

وقد اتخذ التدخل الاجنبي في شؤون الاقليم اشكالا عديدة ، يأتي في
مقدمتها الغزو العسكري ، والاستيلاء على الاراضي بالقوة أو اختلاق الفتن
القبلية والطائفية ، أو تغيير الامراء والحكام ، أو دفع الاتاوات . ان هذا
الصراع بين أهل الاحواز والقوى الاجنبية خلف أثرا كبيرا في نفوس شعراء
الاقليم ، انعكس ذلك في نتاجاتهم الشعرية ، فصوروا الحرب وأهوالها
ومستلزماتها وثبات المقاتل العربي وحرصه على الاستبسال دفاعا عن الشرف
العربي والعزة القومية ، وكشف لنا الشاعر الاحوازي الحالة النفسية العالية
التي يحملها الفارس العربي في سوح الوغى بشاته وحسن استخدامه لسلاحه ،
وترفعه عن الدنايا وتعامله مع الاسرى بالحسنى ، وزهده بالغنائم ، وشغفه
بالمثل العربية السامية .

لقد افتخر الشاعر الاحوازي بكل ما يصح الافتخار به من المآثر الرفيعة
والخصال السامية التي وجدها من صميم تقاليد وقيم مجتمعه الذي عاش
فيه . افتخر بنفسه وآبائه ومآثر قومه بالكرم والبذل والشجاعة والوفاء

واقراء الضيف والحلم والعقل والعفو عند المقدرة ، وصيانة حق الجار .
والعرض والامانة والصلابة في الحق ، وعراقة النسب وطهارة المنبت ، وحسن
الخلق .

وافتخر بالعلم والثقافة والتأليف واقتناء الكتب ، وجودة الشعر والانشاء
وعبر في حماسته عن الشموخ العربي في أعز ايامه ، وتعنى بالبطولات العربية
على مر العصور والحقب ، فأنتج شعرا يحمل معاني الصرامة والبأس والكبرياء
والبساله والبطش والعنف بالفاظ فخمة بديعة ، ومعان عميقة ، أو أسلوب رصين
متناسك .

جاء شعر الحماسة والفخر الاحوازي قصائد خاصة بهذا الفن ، أو
أبياتا متناثرة في شعر المديح أو الرثاء أو الغزل أو الشكوى .

ومن أشهر الذين تفوقوا في هذا الفن الشاعر والاديب علي بن خلف
ابن مطلب المشعشي ملك الاحواز وقائد فرسانها ، الذي تولى حكم الدولة
المشعشعية من عام ١٠٦٠ - ١٠٨٨ هـ (٥٨)

وقد شغل شعر الحماسة معظم ديوانه ، ومما قاله يفتخر بنفسه وقومه
داليتها التي تحدث فيها عن قوة عزمه وشدة تصميمه على بلوغ الاهداف ،
وابتدأها بمخاطبة الابل ، رمزا للدلالة على جلده وصبره في تجشم الصعاب ،
فقد عود هذه الابل على أطيب المراعي وأعذب المياه التي لم يطأها احد قبله ،
وكانت تمتنع عن تناول ما يصادفها من عشب أو ماء في أثناء المسير على الرغم
من شدة احتياجها اليه حتى تبلغ قائدها الى المحل الذي يريده ، وقد التصق
على ظهورها رجاله الذين توسدوا القتب وقد أضربهم طول السفر يحسبهم
الناظر سكارى فقال :

وفيت لعيسي بالذي كنت واعدنا إذا أنا جشمت المطي الفدافدا

(٥٨) سلافة العصر ٤٤٥ ، واعيان الشيعة ٢٣٨/٤١ ، وتاريخ المشعشين ١٣٣ .

إذا مارحلت العيس تحسب أنني
جعلت لها عزمي عن الذل ذائدا
تصيد عن الماء النмир كأنما
وتعزب عن غض الخزامى وقد ترى
أبي أصلها ان لا تمر بمرتع
أضربها طول السرى وبركبها
تخالهم كالشرب من خمرة السرى
أروم لها شهب السماء موارد
يصد عن المرعى الحسيس وقائدا
ترى دونه من أسد خفان ذائدا
عليها من الجوع المبرح شاهدا
ولا مشرب مالم تنلني المقاصدا
ترى راكعا منها ومنهم ساجدا
وقد جعلوا قتب المطي مساندا(٥٩)

ثم ينبري ليؤكد ارادته الصلبة فهو لايبالي حتى لو بقي وحده في هذا
الطريق ، فحسبه من الخلان رمحه ولامه حربة ، فنعم الرفيق والمواسي ، اذ
كثير مايتنصل الاصحاب حينما يروونه ينهج نحو العلى :

وحسبي بها والأعوجي مساعدا
إذا لم أجد لي في الرفاق مساعدا
أقلب طرفي لأرى غير صاحب
إذا سرت في نهج العلى شط حائدا
إذا لم أجد في الارض خلا مواخيا
علوت فنادمت السها والفراقدا(٦٠)

ثم يبعث صرخة استغاثة يدعو فيها قومه للالتفاف حوله للخروج بهم من
المتاعبي التي يعانون منها ، فهو المؤهل للقيادة ، ورت المجد عن آبائه واجداده
الحيدريين وبني المهدي الذين لم يرهبوا الكفاح أو يملوا الجلاذ ، لانهم
أسود فرسان ، أذلوا المعاند وهرموا المكابر ، غيرهم غبار الحرب ، وزهورهم
رؤوس الماح :

(٥٩) ديوان علي بن خلف ورقة ٦ .

(٦٠) المصدر السابق ورقة ٦ .

أما للمعالي من مغيث وذي العلي
معين اذا مقام كان معاضدا
يعز على العلياء أني خامل
ويثني زمانى للثيم الوسائدا
محلي الثريا والحضيض محله
قضى المجد ذا أن أصبح الدهر ناقدا
متى ظن أن الحيدريين ترهب ال
كفاح وتخشى في الهياج المجالدا
وأن بني المهدي لاعدمتهم
ظهور السبايا (٦١) قد أذلوا المعاندا
اذا شدّ منهم فارس هزم العدا
كذا الضأن لا تلقى من الاسد واحدا
يرون مثار النقع نشر غيرهم
ولدن القناحين الكفاح الخرائد
ورثة بيض الهند عيدان أنسهم
وداعي الوغى الشادي اذا قام ناشدا
ولولا أب ساد الأنام بحمله
وعادتنا لا يخلف الابن والدا
لعاف احتساء الضيم مني ماجد
أبا العيش ان لم يضح للخلق سائدا

(٦١) كذا في الاصل ، واعتقد ان كلمة (المطايا) تعطي معنى افضل من كلمة
(السبايا) .

وله يفخر بنفسه وثباته رغم مكائد الزمان :

مازلت حربا للزمان وأهله مازلت في طلب الكمال مشمرا
واذا الفتى صحب المكارم والثنا عاد الزمان وأهله من ذا الورى
فاشمخ بأفكك للثريا رفعة ما في الثريا خير من فوق الثرى
أي المفاخر ما احتواها سؤددى لو رمت فخرا لم تجد لك منخرا
وكما علمت شمائلى ومناقبى لو قستها بالشمس كانت أظهرأ
فخر القريض بأني لهج" به وبه أفتخار سراقة والشنفرى
وإذا نطقت فان لفظى مخرس قس بن ساعدة الخطيب وعنترا (٦٢)

وله يفخر بنسبه ومكانة أسرته بين الناس وفضلهم على الآخرين :

ورثنا الجلا من دوحة علوية تفرع منها البأس والفضل والرفد
ميامين يستهدى الانام بنورهم بهم عرف المعروف والخير والرشد
أجل بني الدنيا فكل مسود سيادته في أنه لهم عبد
وهذا أبي الادنى الذي لو قطرته لرفعته انحاك عن ذي الورى زهد
لقد شاع بين الخافقين جميله تظن به ورفاء أندلس تشدو
وترعد منه الاسد ان شد خيفة كأن بهابردا وليس بها برد (٦٣)

وله ايضا يفخر بأبيه :

ومن كان مثل الموسوي له أب

تسئم ظهر الخطب سيرا الى الحمد

أبي خير من يدعى لدفع ملة

وجرد المذاكي في وطييس الوغى تردى

(٦٢) المصدر السابق ورقة ١٠ .

(٦٣) المصدر السابق ورقة ١٦ .

هو القاتل الأبطال في حومة الردى
هو الباذل الاموال في السلم للوفد
تحمل أعباء العشيرة قد غدوا
سواء لديه في الطريف وفي التند
يرى أحرم الاشياء حرمان سائل
وأن يتلقى طالب الرغد بالرد
يلاقى عظيم الهائلات بعزمه
أشد على الاعداء من حجر صلد^(٦٤)

ومن شعراء الحماسة والفخر ، شهاب الدين الموسوي ، الذي تفوق في وصف المعارك الحربية التي خاضها سلاطين زمانه ضد معارضيهم فوصفها وصفا يرقى الى وصف فحول الشعراء للدعاريك كأبي تمام وأبي فراس والمنتبي ، ومن ذلك قوله يصف وصول الملك علي بن خلف الى كرسي الحكم والذي ناله بالكفاح والجهاد ولم يمنحه له أحد ، فربط مجده بمجد آباءه وأجداده الملوك الذين تولوا حكم الدولة بشجاعتهم وحنكتهم :

خطب المجد بالأسل العوالي	ففتت بوصل أبكار المعالي
وحاولت العلي فلذذت منها	بشهد دونه لسع النبال
وجزت السى التنا لجج المنايا	فخضت اليم في طلب اللالي
وقارعت الخطوب السود حتى	أرضت جوامح التوب العضال
وأر عشت القنا حتى ظننا	تفخت بهن أرواح الصلال ^(٦٥)

(٦٤) المصدر السابق ١٢ .

(٦٥) ديوان شهاب الدين الموسوي ص ١٤٨ .

ثم يتناول فروسيته وجدارته في القتال ، وقدرته على التصرف بالسلاح
فبلغ المجد وهو لم يزل شابا :

حويت المجد أجمعه صيّا تحن هوى الى الحرب السجال
فكم أقرحت أكباد الاعادى وكم أرمدت أجنان النصال
وكم صبّحت بالفارات حيّا فأصبح ميت الاطلال بالي
وامسى والديار معطلات من القتبان والبيض الحوالي^(٦٦)

وبعد ذلك يعدد مواقعه وانتصاراته ، والقبائل التي انتصر عليها وفرق
جمعها :

وكم بالحويزة يوم حرب تشيب لهوله لمم الليالي
ويوم مثل يوم الحشر فيه تميد الراسيات من الجبال
به الاعلام كالارام تسرى فتشتبه الرعان^(٦٧) مع الرعال^(٦٨)
مهول فيه نار الحقد تنلي مراجلها بأفئدة الرجال
ولاذوا بالحصون فما استفادوا نجاة بالجدار ولا الجدال^(٦٩)

وله أيضا يصف احدى الوقائع الحربية التي خاضها جيش حسين افرسياب
أمير البصرة ، تناول فيها حالة الحرب بالعدة والعدد وهيبة الجيش التي اربعت
الاسود واقلقت الصناديد منها :

-
- (٦٦) المصدر السابق ص ١٤٨ .
(٦٧) الرعان = الجبل الطويل .
(٦٨) الرعال = النعام جمع رعلة . والقطيعة من الخيل كالرعيل او مقدمتها
(القاموس) رعل .
(٦٩) ديوان شهاب الدين ص ١٤٩ .

يوم به أعين الاعداء باكية والسيف يسم مخضوبا بعزته
والحتف يترع كاسات النجيع به والرمح يهتز نشوانا بخمرته
والذئب أصبح مسرورا ومبتهجا والليث يندب مفجوعا باخوته

جيش اذا سار يكسو الجوّ عثيرة^(٧٠)

فتعثر الشمس في أذيال هبوته^(٧١)

دروعه الحزم من تسديد سيّده وييض راياته آراء حكّمته
ترى به كلّ مقداد بكلّ وغي يرى حصول الاماني في منيته
شهم اذا ماغدير الدرع جلّله منه توهمت ثعبانا بحيلته^(٧٢)

ثم يصور لنا بعض المواقف وتأثيرها على الاعداء ، حوارا مع الخارجين
من قبائل بني خالد فيشبههم ببني اسرائيل الذين خانوا موسى باتخاذهم العجل
الها :

سل الهفوف عن الاعراب كم تركوا من الكنوز وجنات بيّعته
وسائل الجيش عنهم كم بهم نسفت عواصف النصرطوقا عند سطوته
يضيق رحب الفضا في عين هاربهم خوفا وأضيق منها درع حيلته
يا خالد يون ختم عهد سيدكم هلا وفيتم وخفتم بأس صولته
عارضتموه بسحر من تخيلكم فكان موسى ويحيى مثل حيّته
أضلكم عن هداكم سامريكم حتى اتخذتم الها عجل ضلته^(٧٣)

ويبالغ الشاعر نفسه فيشبهه فتح حصن عمورية ، والامير حسين افراسياب
بالمعتصم العباسي ، فيقول :

(٧٠) العثيرة = الغبار .

(٧١) الهبوة = الغبرة .

(٧٢) ديوان شهاب الدين ص ٢٠٢ .

(٧٣) المصدر السابق ص ٢٠٣ .

ان كان من فتح عمورية بقيت ذريّة من بنيه أو عشيرته
 فان فتحك هذا فذ توأمه وان نصرك هذا صنو نخلته
 لو كان يدري له في القبر معتصم لقام حيًا وعادت روح غيرته (٧٤)

وله ايضا يفتخر بقومه الذين ديدنهم عمل الخير باليد واللسان، وسطوتهم
 تعلقوا على الفرسان الشجعان ، ولا يحول بينهم وبين غاياتهم شيء مهما عظم :

واني من القوم الذين بناهم
 وألسنهم للسائلين تقيد
 نسود الاسود الضاريات وان غدا
 لنا الظبيات الكابسات تسود
 وتضرعنا بيض الظبا وهي أعين
 ونحطمها بالهام وهي حديد (٧٥)

وقال الشاعر عبد علي بن رحمة الحويزي يفتخر بنفسه :

شهودي على أبي لأذن العلى قرط
 لباس التقى والعلم والشعر والخط
 فان قبلت مني الشهادة أثبتت
 مرادى والا فالصوارم والخط
 حويت ملاك المنجد من قبل أن يرى
 لمسك عذارى في صفا عارضي خط (٧٦)

ومن شعر الحماسة ما قاله فتح الله بن علوان الكعبي في قوة الارادة
 يرد عذاله ، ويبين أن سبب نحوله وشدة حزنه ، وكل ما حصل له من ألم
 لم يكن نتيجة حب عميق أو لهو فارغ ، لكنه من معضلات الحياة التي تقف عقبة

(٧٤) المصدر السابق ٣٠٣ .

(٧٥) المصدر السابق ١٩٧ .

(٧٦) سلافة العصر ٥٥٣ .

في طريق روجه الطموحة التي تعودت الكبرياء والمجد بين قوم اغزاء ، والروح
الطموحة لا تستسلم للركود والاستقرار حتى تبلغ الهدف أو تموت دونه :

دعائي أطيل البث قد عظم الامر

ألا واثركا لومي فقد ضربني الصبر

ألم تريا جسمي تبدى نحو له

وخالطه مما أقاسي جوى ، ضرب

أرى ثغثة المصدر ما بين أضلعي

حواها لغمام البث فأنجرح الصدر

ولا حزن غيلان وقيس وعروة عراني ولا ماقد أصيب به بشر
ولكن أفكارى تصاعد تارة فيبدو لها ليس ينفعها الفكر
تروم ولا كفران لله انها عزيزة أقوام لها النهي والامر
وتضمر عزمات المعالي وكلما تصوّره الآراء متمها الدهر (٧٧)

ومن شعر الحماسة الذي ينضح بعاني الأثفة والكبرياء ، ويجسم صور
البطولة النادرة ما تفوه به الشاعر هاشم بن حردان الكعبي ، يصف بها شجاعة
بني هاشم وتسابقهم على التضحية ، ومعالجتهم لخصومهم في ساحات
النضال :

فوارس من عليا قريش تسنموا

من المجد صعبا ظهره ليس يركب

أتوا في العلا ما ليس يدرى فأغربت

معاني الثناني مجدهم حيث أغربوا

(٧٧) زاد المسافر ٦ .

أسود لها الأسد الضراغم مضعم
وما سفك البيض الصوارم مشرب

ترى الطير في آثارهم طالب القرى
متى ضمهم في حومة الطعن موكب

تراع الوغى منهم بكل شمردل (٧٨)
نديماه فيها سمهري (٧٩) ومقضب

بكل فتى للطعن في حر وجهه
مراح وللضرب المرعبل (٨٠) ملعب (٨١)

وله يفتنخر بنسبهم وطهارة شجرتهم :

في البيت من هاشم العلياء نسبتهم	والنعت من أحمد المبعوث للاسم
قوم اذا فخر الاقوام كان لهم	أنف الصفا وأعالي البيت والحرم
شم المراغف ولاجون مزدحم الـ	هيجاء بالنفس فرّاجون للغمم
أهل الحفيظة لايلقى جوارهم	يشقى به الجار حفاظون للذمم
أبياتهم حرم للنازلين بها	تأوى المخوف ولايخشى من العدم
عف المآزر لاغيب يدنسهم	ولا يخاف عليهم زلة القدم
تلقى جفونهم تغضى حيا وترى	أسماعهم عن هجين القول في صمم (٨٢)

ان ما ذكرناه من نماذج شعرية حماسية تشير الى بروز الجانب الذاتي ،
وطغيان النزعة القبلية لدى هؤلاء الشعراء ، فقد افتخروا بانفسهم وأسرهم

(٧٨) السمهري = الرمح الصلب .

(٧٩) ديوان هاشم الكعبي ، ص ٤ .

(٨٠) شمردل = الفتى السريع ، الحسن الخلق .

(٨١) المرعبل = الممزق ، رعبل = مزق .

(٨٢) ديوان هاشم الكعبي ١٠٩ .

وقبائلهم وحكامهم وجيوشهم ، وكأنهم لم يذهبوا أكثر من ذلك . . . ان هذه المسحة الذاتية في واقع الحال لاتغطي الاقسما من شعر الحماسة لهذا الاقليم في العصر المبحوث عنه فهناك شعر حماسي ينبض بالحس العربي و يترنم بالامجاد القومية ويتناول معضلات العرب ، ويدعوهم للوحدة والاتفاض على القوى الاجنبية ، ويذكرهم بنفاخرهم وبطولاتهم وفضلهم على الامم الاخرى ، ان مسوغات ظهور هذا اللون من الشعر الحماسي القومي أصبحت معروفة ، ويقع في مقدمتها تعرض حياة العرب للامتهان والضياع ، وتصارع القوى الاستعمارية وتنافسها على احتلال وطنهم ، فقد أتيح لأهل الاحواز أن يؤسسوا حكما عربيا مستقلا ، لكنهم لم يسلموا من العدوان الاجنبي ، واستجابة لهذا الواقع المؤلم الذي عانى منه الشعب العربي ، وقف شعراء الاحواز ينفثون شعرا قوميا ملتهبا يثير العواطف ، ويؤجج الاحاسيس ، يدعو الى ثورة قومية عارمة لصد العدوان ، والحفاظ على السيادة العربية ، وكان الشاعر علي بن خلف في مقدمة هؤلاء الشعراء يتدفق حماسة وثورة ، ويتألم لحالة الركود والخدر التي بدت على أهل الاقليم ، وكأنهم نسوا امجادهم العريقة، وبطولاتهم الفذة، فكان بين الفينة والفينة يطلق صرخة مدوية يدونها شعرا لبعث الهمم وتحريك المشاعر للوقوف بوجه الغزو الاجنبي .

هذه الثورة التي يتصورها الشاعر علي بن خلف في بائيته ، رجالها فرسان أشاوس ، تحملهم خيول مجربة ، وأسلحتهم سيوف مواضي ، يتقدمهم قائد مغوار مهاب ، لا ياكل ولا ينكل كأنه أسد مستقرس محنك حليم غير متغطرس، ذو أنفة وآباء ، يترفع عن كل ردىء ، ليس له طمع في مال أو دنيا ، وان هدفه الرئيس هو اماطة الهوان عن الامة ، فقال :

أما آن جري السابحات السلاهب أما آن سل الياترات القواضب
ألا ماجد" يهتز للمجد هزة فيجمع فيها شاردات المناقب

قليل رقاد العين في طلب العلا
كثير دؤوب العيس جم المطالب
إذا ما تمطى بالحمايل خلته
هزبرا له الأسياف أمضى مخالب
شديد حصة الحلم لا ذو سفاهة
ولامزده جهلا بأسنا المكاسب
به أنف عن كل شيء يشينه
يرى الكفر أن يدنو دنيء المعايب
بغيض إليه المال مغرى ببذله
غدا ماله وقفا على كل طالب
يسيطر جلايب الهوان بفتيه
نماهم إلى العليا لؤي بن غالب^(٨٣)

رجالهم من أعظم الرجال نماهم النسب الرفيع والاصالة العربية غايتهم
العليا الحفاظ على الشرف العربي بالكفاح ، مغاوير ينالون مجدهم بسلاحهم
غير مختلين ولا مترددين ، نيرانهم تسرج لتتير الليل الدامس ليهتدي بها
السارون والضيوف :

مناجيب ماضاهام غير خيلهم
أعارب أصل فوق خيل أعارب
غنوا بالعلى من أن يمتوا بأصلهم
وجهد غبي القوم عدّ المناسب
مغاوير نالوا مجدهم بسيوفهم
ومارغبوا الا ببذل الرغائب
فيرانهم والليل مرخ ستوره
ترحب بالساارين من كل جانب^(٨٤)

ثم يعرج على نفسه فيتحدث عن شجاعته وطموحه ، وجهه للكفاح ومقته
للحياة الناعمة الوادعة في ظل الذل والهوان ، التي لا تنسجم مع خطه النضالي
التحرري ، لبناء مجتمع حر كريم ، وتحرير أرض الحويزة والكرختين وغيرها
من مراع الوطن العزيز على نفسه الذي تشده له ذكريات غالية :

لقد طال شكوى أينقي من اقامتي

الى كم تشكاني الي ركائبني

(٨٣) ديوان علي بن خلف ورقة ١٧ .
(٨٤) المصدر السابق ورقة ١٨ .

فما الذل الا بالجلوس على الاذى
وما العزّ الا باقتعاد الغوارب^(٨٥)
ولطم وجوه الارض ان ضاق ذرعها
بأيدي المطايا والدرع السباب
اذا أعوزتني في المشارق رفعة
تنقلت عنها راغبا بالمغارب
ولي نفس حرة يصغر الدهر عندها
وتحسب طامي البحر بعض المذائب
وان التسهها أدنى مقام لماجد
يؤمل من دنياه أعلى المراتب
أفارق من أهوى وماذاك عن قلا
وأجفو لاجل العزّ أدنى أقاربي
ولولا العلى ماكنت أجفو أحبتي
ولم أبد للخلان تعيس قاطب
يحن الى أرض الحويزة نازح
يؤمل من دنياه أوبة غائب
اذا ماذكرنا الكرختين وأهلها
عرفت هوانا من سهيل السلاه^(٨٦)

والشاعر علي بن خلف بروحه التواقة الى التحرر والطموحة الى
الاستبسال يتناول في فصيحة أخرى طبيعة نضاله ، وخصائص رجاله ، وشغفه

(٨٥) الغوارب = جمع غارب ما بين السنام والعتق .

(٨٦) ديوان علي بن خلف ورقة ١٨ ، ١٩ .

بالسجيا الثورية ، واقدام قومه في ساحات الوغى ، وتأصلهم بالشجاعة في كل
أرض عربية حيث يقول :

فما عذر عيني ان دنت من رباضاها
ولم يغب عن وكف الغواذى همولها
واني ليشفينى النسيم اذا سرى
وجاز على تلك الرياض بليها
على أن بي شوقا الى المجد لوغدا
بأم فصيل ماشجاها فصيلها
فأحيى الليالى بالهموم وانما
يطول على قدر الهموم طويلها
واني من القوم الذين اذا دعا
بهم طالب العلياء ثار رعيها
تجيش الى شرب الدماء أسودها
وتهدر ان قالوا نزال فحولها
اذا ذكر التطعان مالت رماحها
وان جالت الفرسان حنت خيولها
• • • •
اذا نازلت أقرب عدها سيوفها
وان نزلت نال النوال نزيلها
وان نطقت أعيان المصاقع نطقها
وخط على وجه الزمان مقولها
لقد أحرز المعروف والفضل والتقى
وبذل اللهى شبانها وكهولها

إذا افتخرت زان النجار^(٨٧) افتخارها

إذا أنتسبت زان الفخار أصولها^(٨٨)

الملاحظ أن الشاعر يطرح هذه الافكار الحماسية في اطار قومي شامل وليس في نطاق عائلي ضيق ، ولسان حاله يقول ان أناسا تلك بطولاتهم بلغوا الذرى في مجدهم لأبد أن ينهضوا ويؤسسوا حضارتهم من جديد .
وفي هذا الاطار القومي تجد الشاعر نفسه يفتخر بالآثر العربية الاصيلة والخلق العربي الكريم ، وكأنه استلهم ماجاء بلامية السموءل بن عاديا ، فقال :

فانا أناس ان دعينا لحادث

ترى الشهب تهوى في دجى النقع رجما

ونطعم من يبغى قرانا لحومنا

إذا لم نجد للضيف في المحل مطعما

ونحلم ما لم يعقب الحلم ذلة

وما الحر الا أن يغيض ويحلسا

ونغضي عن الجارات صونا وغفة

وما المرء الا أن يعف ويكرما

ويشركنا في المال من كان جارنا

يرى حقه في ذلك ارثا مقسما

تحامى الرازيا داخلا في ذماننا

تظن أداه النائيات محرما

(٨٧) النجار = الاخلاق .

(٨٨) ديوان علي بن خلف ورقة ١٢٩ .

فلو أن بدر الأفق لاذ بكهفنا
لما ناله نقص وفينا تدمّما
ولم تتحمل منّة من مسود
ولم نرض الا خالق الخلق منعما
شأونا السهى في مجدنا ونجارنا
قلم نرض جديا (٨٩) في السمو (٩٠) مرزما (٩١)

ان شواهد الفخر القومي كثيرة في شعر علي بن خلف وغيره من شعراء
الاقليم فالشاعر شهاب الدين الموسوي ينبض شعره الحماسي بالروح القومية
والامجاد والبطولات التاريخية ، يجسم صور القروسية ، ويتفاعل مع أحداث
الحرب ، وقد تعود أن يزين مناظر الوغى المرعبة بالفاظ النسيب العذبة ليزيد
في روعة الموقف ، ويهز مشاعر السامع ، ومن قصيدة له وقف فيها منذ هلا
أمام اقدام الفرسان العرب الذين لا يلقون سلاحهم حتى يرتوي بدم الاعداء ،
يواجهون الشدائد العظام بقلوب صابرة لبسوا عليها الدروع ، ووجوه
باسمة لا يعرفون الاضطراب أو الوجل دفاعا عن كرامة وشرف أمتهم فقدموا
كل عزيز وقيس وهو أمر غير مستغرب لمن يعرفهم ، لانهم عرب عنوان
الشموخ الخالد والرفعة الاباء ، فيقول :

لله أسد عرين من عشيرتها	ترضى الصوارم عنهم كل ما غضبوا
غر اذا انكشفت عنهم ترائكهم	تحت الدجنة من أقمارها حسبوا
تطلب الدر معنى من مباسمهم	فأدرك النظم لما فاته الشنب
سيوفهم في مضاهها مثل أعينهم	سود الجفون ولكن فاتها الهدب
قاموا لديها وباتوا حولها حرسا	إذا أحسوا بطيف طارق وثبوا

(٨٩) جدى = من النجوم الدائرة مع بنات نعش ، .

(٩٠) مرزم = نجم مع الشعري .

(٩١) ديوان علي بن خلف ورقة ١١٣ .

عزت لديهم فحازت كلما ملكوا
قد صيروا بالدم المخطوب سنتهم
لحافظهم هندويات ذوائبهم
لم يحسنوا الخط ان راموا مكاتبه
سلوا البروق من الاجفان وابتسموا
اذا المنية عن أنيابها كشرت
حتى لها النوم من أجفانهم وهبوا
خد المهاة وكف الليث يختضب
زنجية اللون الا أنهم عرب
فوق الصدور بأطراف القنا كتبوا
عنها وحادوا فقلنا انهم سحِبُ
عضوا عليها بذيل النقع وانتقبوا(٩٢)

وكان لشغف الشاعر شهاب الدين الموسوي في عظمة أمته وانغماسه بماثرها
جعله يشمخ بفخره ، ويأني بكل ما هو رفيع وسام من سجايا أمته العربية ،
فيدافع عن عزها وكيانها ومن ذلك قوله :

وبمهجتي العرب الالى لولاهم
عرب اذا مالبرق ضاحك بينهم
غر تغانوا بالقدود عن القنا
لبست أسودهم الحديد مسردا
من كل ضرغام بظهر نعامة
للطعن يسك في الانامل أرقما(٩٣)

ومن قصيدة له يعدد مناقب قومه البطولية ، ويفتخر فيها بالمجد العربي ،
ويبين مظاهر شجاعة الفرسان واستبسالهم للدفاع عن شرف أمتهم :

افديهم من سراة في جواشهم
وفي البراقع منهم تلتضي شعل

(٩٢) ديوان شهاب الدين الموسوي ١١٤ - ١١٥ .

(٩٣) المصدر السابق ١٢٧ .

فرسان طعن وضرب غير أنهم
أمضى سلاحهم القامات والمقل
شوس على الشوس بالبيض الرقاق سطوا
بالجفون على أهل الهوى حملوا
في غمد كل هزبر من ضراغمهم
وعين كل مهاة كامن أجل
يروق في أسدهم نظم القريض وفي
غزلائهم يحسن التشيب والغزل
تمسي القلوب ضيوفا في منازلهم
ولالهن سوى نيرائهم نزل
هم الأكارم الا أنهم عرب
عند الكرائم منهم يحسن البخل (٩٤)

نستخلص مما سلف ان شعراء الاحواز افتخروا بالنسب والعشيرة والقيم
القبلية كالشجاعة والكرم والوفاء والمروءة، وكذلك القيم الحضارية، كالعلم والدين
والادب وجودة الحديث والعدل وحسن الملابس والمأكل وغيرها ، وافتخروا
بالانتساب الى العرب ومجد العروبة وتاريخها الناصع بالبطولات ، وجدارة
العربي بالفروسية والقتال واستخدامه للسلاح ، ودفاعه المستميت عن الشرف
والعرض والمال والوطن والكرامة .

ثانيا : الرثاء :

فن اصيل في أدبنا العربي ، ذكرت له تعاريف عديدة ، من اهمها : هو
بكاء الميت وتعداد حسناته بالشعر أو النثر (٩٥) .

-
- (٩٤) ديوان شهاب الدين الموسوي ١٣٥ .
(٩٥) الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام ٢٠ .

واقتران اسم الرثاء بألفاظ الندب ، والتأبين ، والنعي ، والعزاء التي تعطي معنى الرثاء أو جزءا من معناه ، ومهما كانت درجة استيعابها لهذه المعاني ، فانها « كلها تقال في ظروف الحزن والبكاء عند فقدان أي شخص عزيز يبكيه الرائي ويعدد حسناته كما يرثي لنفسه لكونه فقد انسانا له هذه الاخلاق والفضائل النفسية الرائعة » (٩٦) .

وللاستاذ شوقي ضيف رأي في هذا الموضوع ، فهو يرى أن لشعر الرثاء ألوانا ثلاثة هي : الندب والتأبين والعزاء ، أما الندب فبكاء الاهل والاقارب حين يعصف بهم الموت . . . والشاعر لا يندب نفسه وأهله فحسب ، بل يندب ايضا من ينزل منه منزلة النفس والاهل ممن يحبهم ويؤثرهم ، ومرائي الشيعة من خير الامثلة التي تصور ذلك .

• والتأبين : هو أدنى الى الثناء منه الى الحزن الخالص .

والعزاء : مرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين ، اذ نرى الشاعر ينفذ من حادثة الموت الفردية التي هو بصددتها الى التفكير في حقيقة الموت والحياة، وقد ينتهي به هذا الى معان فلسفة عميقة (٩٧) .

ورثاء الاحوازيين في واقع الحال لا يخرج عن مضامين هذه الالوان والمعاني . وفي أثناء بحثي عن هذا الفن وجدته ينقسم الى قسمين رئيسيين هما :

١ - رثاء اهل البيت :

وهو ليس بالشيء الجديد في شعر الرثاء ، فقد بكى الشعراء الامام علي (ع) وأولاده ، وتفجعوا عليهم ، صوروا استشهادهم وأشادوا بسكانتهم الدينية والدينية ، وفضلهم في الدين والعلم والفروسية . . . الخ .

(٩٦) المصدر السابق ٢٩ .

(٩٧) الرثاء ٥ .

ويأتي الشاعران ابو الاسود الدؤلي والكميت بن زيد الاسدي في مقدمة شعراء هذا الغرض في العصر الاموي ، أما في العصر العباسي ، فقد برز فيه السيد الحميري ودعبل الخزاعي والشريف الرضي ، وعشرات من الشعراء استهواهم حب آل الرسول في مختلف الاقاليم وعلى مر العصور .

أكثر مراثي أهل البيت كانت تصطبغ بالصبغة السياسية ، وتنطوي على أمور عقائدية تعتمد على الحجاج والمناقشة والاستفهام لابراز حقهم ومكائنتهم . وكانت مشاركة شعراء الاحواز في رثاء أهل البيت كبيرة ، اذ قلما نجد شاعرا منهم ليس له رثاء فيهم ، فقد بهرهم استبسال الحسين واصحابه وما جسدوه من قيم البطولة والاباء والاصرار على الحق والاستشهاد في سبيله دون خضوع أو مساومة ، وصوروا تلك المواقف السامية لهؤلاء الفرسان ، ومن ذلك قصيدة شهاب الدين الموسوي التي استهلها بذكر شهر محرم الذي استشهد في اليوم العاشر منه الحسين واصحابه ، فكانت ثماره الآلام والأحزان وجفاء المضاجع لهول الكارثة التي بكت لها السماء دما عبيطا ، وانهدم لها ركن الاسلام ولبست عليها مكة أثواب الحداد، ونشج لها الحرم الشريف والجمرات، وتكدر عليها الحطيم والصفاء والمشاعر ، انه المصاب الجلل ذلك هو استشهاد الحسين :

هلّ المحرّم فاستهل مكبرا
واثر به درر الدموع على الثرى
واقظ بغيرته الهلال اذا انجلى
مسترجعا متفجعا متفكرا
واقطف ثمار الحزن من عرجونه
وانحر بخنجره بمقلتك الكرى

لله أي مصيبة نزلت به
بكت السماء لها نجيعا أحمر
خطب وهي الاسلام عند وقوعه
لبست عليه حدادها أم القرى
أو ما ترى الحرم الشريف تكاد من
زفراته الجمرات أن تتسعرا
وأبا قيس في حشاه تصاعدت
قيسات وجد حرها يصلي حرا
علم العظيم به فحطمه الأسى
ودرى الصفا بمصابه فتكدرا
واستشعرت منه المشاعر بالبلا
وعفا محمرها جوى وتحمرا
قتل الحسين فيا لها من نكبة
أضحى لها الاسلام منهدم الذرا (٩٨)

بعد ذلك ينقل انطباعاته وأحاسيسه باللوعة والاسى ، وهو يتخيل أجساد
الشهداء حولها النساء صارخات مستغيثات ، فيبدي توجعه الشديد لذيح
مهاب بقي ملقى عاريا ثلاثة أيام غير مواري ، ذلك هو الحسين :

حزني عليه دائم لاينقضي
وتصبري مني علي تعذرا
وراحمته ل صارخات حوله
تبكي له ولوجهها لن تسترا

(٩٨) ديوان شهاب الدين الموسوي ٢١٣ - ٢١٤ .

ما زال بالرمح الطويل مدافعا
عنها ويكفلها بأبيض أبترا
ويصونها صون الكريم ل عرضه
حتى له الأجل المتاح تقدرا
لهفي على ذلك الذبيح من القفا
ظلما وظلّ ثلاثة لن يقبرا
ملقى على وجه التراب تظنّه
داود في المحراب حين تسورا
لهفي على العاري السليب ثيابه
فكأنه ذو النون ينبد بالعرا
لهفي على الهاوى الصريع كأنه
قمر هوى من أوجه فتكورا
لهفي على تلك البناء تقطعت
لو أنها اتصلت لكانت أبحرا(٩٩)

وللشاعر علي بن خلف مرث كثيرة في أهل البيت ، وخصوصا الامام
الحسين (ع) ومن ذلك قصيدته التي بدأها منوها بفضائل آل الرسول الذين
تألق نجمهم ، ولم تحجب اشراقه شمسهم أو يضحل مدارار مزهم :

يانجوما لم ترض أفق السماء
كيف أضحت لقي على البوغاء(١٠٠)

(٩٩) المصدر نفسه ص ٢١٤ ~

(١٠٠) البوغاء : التربة الرخوة . القاموس المحيط (بوغ) .

وشموسا لم تنبعث لغروب
وكساها الكسوف في كربلاء
وسحابا يعمر نائلها الدنيا
إذا ظن واكف الان واء (١٠١)

ثم يندب الحسين وأصحابه ، ويتحسر للطريقة التي عوملت بها نساؤه
وأطفاله ، ومسيرة عياله سبايا حرب ، وما رافق ذلك من مناظر مؤلمة :
لا ولا كالحسين حين يرمى في
كربلا بالمصيبة الشنعاء
ذبحوه ذبح الاضاحي ومثل
الذبح قتل الاصحاب والابناء
ثم لم يكفهم الى أن أحاطوا
بخبا المصطفى لسب النساء
فبنفسى ملطومة تندب المقتول
يا ثاويا على الرمضاء
يا ثالي يا عصمتي من زماني
ان دها يا خليفة الآباء
من لشكلاء قد أبيع حماها
واصبيت بأسهم البغضاء (١٠٢)

(١٠١) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٠٣ .

(١٠٢) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٠٣ .

ولعلي بن خلف قصيدة أخرى يندب فيها صرعى الطف، ويبيكي الحسين،
منها:

يا خليلي وأين مني خليلي
ساعد الصب بالبكا والعويل
ما بكائي على رسوم تعفت
بين سقط اللوى وبين الدخول
بل بكائي على الألى صرعوا
لطف خير الانام آل الرسول
أهل بيت النبي خزان وحي
الله أهل القرآن والتنزيل
بين ملقى على التراب صريع
وسليب مصفد بالكبول
ليس صبري الجميل في يوم عاشورا
إذا ما ذكرتهم بجييل
وقليل هلاك نفسي ولولاهم
لما كان هلكها بقليل (١٠٣)

ثم يعقب على نتيجة هذه التضحية وما أعده الله لهؤلاء الفدائيين من
مقام رفيع في مقعد صدق عند مليك مقتدر، إذ سرعان ما ينقل هؤلاء الصرعى
الى جنة الخلد التي اعدّها الله لعباده الصالحين :

(١٠٣) المصدر السابق ، ورقة ١١٥ ، ١١٦ .

بين ذل القتل والعز منهم
قد رما خر عن سروج الخيول
فيالون رفعة القدر في طوبى
فظوبى لهم وخير نزول
يا شموسا كانوا هداة البرايا
كيف خصت في كربلا بافول
ماكفاهم قتل الرجال الى ان
سلبوا الحجل من ذوات الحجل
كاد يقضي علي مهما تذكرت
مصاب الشهيد فرط غليل^(١٠٤)

بعد ذلك يجري موازنة بين القاتل والمقتول ، ويعدد كرامات الحسين
وما احدثه قتله من أثر سيء وجرح عميق لا يندمل :

ذا يزيد اللعين هذا الحسين
الطهر فأعجب من قاتل وقتيل
نور عين الرسول انسان عين
المرتضى عزة وقلب البتول
من تهاوت له الكواكب حزنا
وبكته السماء بدمع همول

«(١٠٤)ديوان علي بن خلف ، ورقة ١١٦ .»

ياقتيلا بقتله ضحكك الشرك
وآب الهدى بظرف كليل
وتسامى الضلال بعد انخفاض
وعلا القدر منه بعد خمول
قتلوه مع علمهم أنه خامس
أهل الكساء في التبجيل (١٠٥)

وله أيضا يندب الحسين ويعدد مآثره :

أمرر على جدث الحسين وشم أعظمه الزكيه
وألثم ثراه فلثمه ينفي المآثم والبليه
إننا رزئنا بالحسين وإن مصرعه الرزيه
يا مصرعا بكت السماء له وضععت البنيه
وأهتز عرش الله وأهتزت له السبع العليه (١٠٦)

وكان الشاعر هاشم بن حردان الكعبي من المبرزين في فن الرثاء ،
وأكثر رثائه في أهل البيت وخاصة شهداء واقعة الطف ، فقد أبدع في وصف
هذه الواقعة ، وصور بسنتهى البراعة مصرع الحسين وأصحابه ، واستبالمهم
وتسابقهم على التضحية والفداء في ساحة الشرف ، ومن قصيدة له في هذا
المعنى تفجع فيها للشهداء ، وأشاد ببطولتهم ومروءتهم وأباؤهم ، فقال :

هنا الربيع لا بين الدخول فحومل

فعطفا علينا يا أبنة القوم واتزلي

(١٠٥) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١١٦ .

(١٠٦) المصدر السابق ، ورقة ١٤٢ .

صحبتك فاستصحبك عدلك جاهلا
كأني لم أصحبك الا لتعذلي
دعيني وأشجاني أكابد حملها
فان الذي بي فوق رضوى ويذبل
وكيف أدخار الدمع عن خير منزل
تضمن من خير النورى خير نزل
من البيض بسامون في كل معرك
من البيض مشغول الفراغين ممثلي
بنو الوحي يتلى والمناقب تجتلي
وغر المساعي أولا بعد أول
لهم كل مجد شامل كل رفعة
لهم كل حمد شاغل كل محفل
بنو المصطفى الهادي وحسبك نسبة
تفرع عن أسمى نبي ومرسل (١٠٧)

ثم يطل على جو المعركة فيصفها وكأنه عاش ساعاتها واشترك في
أهوالها ، فيستعرض المواقف المشرفة والبطولية للحسين وأصحابه وحركة
الخيال ، وأختلاف السيوف والاسنة :

غداة التقى الجمعان في طف كربلا
وما كربلا عن يوم بدر بمعزل
وقد سدت الآفاق بالنقع والوعى
فلم تر الا جفلا تحت قسطل

(١٠٧) ديوان هاشم الكعبي ٢٠ .

وقد زعزت ريح الجلال فهيجت
ركام سحب بالمنية مسبل
وقامت رجال الله من دون آله
تشب لظى الحرب العوان وتصلي
بكل خفيف الحاذ من فوق سابق
تخال به الفتخاء من تحت أجدل
فكم مارق بالرمح نغرة مارق
وكم فاصل بالسيف هامة فيصل
فطارت فراخ الهام اذ اطلقت بها
أكفهم عقبان بيض وأنصل
وبان لهم سر هناك فعجلوا
سرى البين نحو المنزل المتاهل
فناموا على الرضاء بين معفر
بها الوجه أو دامي الجبين مرمل
وظل أخو الهيجاء يحمل شكة
على سابح موج المنية هكل
أخو همم يأتي بكل عجيبة
تروق لعين الناظر المتأمل
مضى الماجد الضرغام والواحد الذي
تحميل من كلّ العلا كلّ مثقل
ريسع اليتامى المعتفين وكا
فل الأيامى وأمن الخائف المتوجل

أقول لركب كالقسي تفوقوا
ذرى مثلها من كل وجناء عيهل (١٠٨)
قفوا بي اذا بان الطفوف وأعرضت
مخايل ذاك العارض المتجلجل (١٠٩)
لثاو على الرمضاء لم يلق مشفقا
على الترب عار بالنجع مسربل (١١٠)
وله أيضا يندب الحسين ويتألم لمصابه ، بعد أن تحول الى جسد ملقى
على الرمضاء مقطع الاوصال بين الضواري والطيور :
أهاج حشاك للشادي الطروب
قريير العين في الغصن الرطيب
فكم للقلب من وجد وحزن
وكم للطرف من دمع سكوب
ونفس حشو أحشاها هموم
يشيب لها التمتى قبل المشيب
تريد من الليالي طيب عيش
وهل بعد الطفوف رجاء طيب
سقى الله الطفوف وان تناءت
سجال السحب مترعة الذنوب

(١٠٨) العيهل : الناقة السريعة .

(١٠٩) المتجلجل : الشديد .

(١١٠) ديوان هاشم الكعبي ٢١ - ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ .

فكم لي عندها من فرط وجد
وحر جوى لأحشائي مديب
أسلوان لقلبي وأبن طه
على الرمضاء ذو خد تريب
معري في الهجيرة لا يوارى
مخلى عن قريب أو حيب
عديم النصر الا من قليل
من الانصار والرحم القريب
تفانوا دونه والرمح عاط
بناظره الى ثمر القلوب
يرون الموت أحلا من حيب
أباح الوصل خلوا من رقيب
عليها الطير تهتف بالنعيب
فتلك جسومهم في الترب صرعى
عليها الطير تهتف بالنصيب
أبّي الضيم حامل كل ثقل
عن العلياء كشاف الكروب
أبو الاشبال في يوم التصادى
أبو الايتام في اليوم السفوب^(١١١)
وقال في رثاء الامام علي (ع) :
فديت قتيلا من حسام ابن ملجم
بنفسي وما أهوى وما ملكت يدي

(١١١) ديوان هشام الكعبى ١١٣ ، ١١٤٤ ، ١١١٥ .

علياً أمير المؤمنين وخير من
أشارت إليه في العلاكف سوءدد
فشلت يد الجاني عليه أما درت
غداة أصابت قلب كل موحد
فتى سيد الاسلام في كل موقف
وشده عرى الايمان في كل مشهد (١١٢)

٢ - الرثاء العام :

ويقصد به أنواع الرثاء الاخرى غير ما قيل في رثاء أهل البيت، ويشتمل
علي رثاء الامراء والحكام والعلماء والمفكرين والاعيان والاهل والاقارب
والاصدقاء والملاحظ في هذا النوع من الرثاء بروز نقطتين رئيسيتين ، أولاهما :
ندب الفقيه والتفجع عليه . وثانيتها : الاشادة والتنويه وتعداد فضائله ومآثره ،
فان كان المتوفي أميراً أو حاكماً فلا بد للشاعر أن يتطرق لاعماله الجليلة وما
قدمه من منجزات خالدة لصالح مجتمعه ، وإن كان من أهل العلم والادب
والفضيلة فيأين بذكر مناقبه وخصائله الحميدة وآثاره العلمية والادبية . أما
مراثي الاهل والاحبة فانها تمتليء باللوعة المتقدة ، والالم المحرق والبكاء
المسر .

وتختتم معظم هذه المراثي بدعوة ذوي الفقيه للصبر على المصيبة ، ورجاء
العفو والرحمة للفقيه من الباري سبحانه ، والسقيا لقبه .

ومن هذه المراثي قصيدة شهاب الدين الموسوي في رثاء الامير خلف بن
عبد المطلب أمير الدورق في سنة ١٠٧٤ هـ ، والتي بدأها بذكر فضائله
في العلم والدين والعطاء والشجاعة والعبادة والعدل ، وقد عد دفن رفاتة في
الارض بركة لها ، وأن الصبر عليه قبيح ، فقال :

(١١٢) الكشكول ، للشيخ يوسف البحراني ٤٨٣/٣ .

مضى خلف الأبرار والسيّد الطّهر
فصدر العلى من قبله بعده صفر
وغيب منه في الثرى نير الهدى
فغارت ذكاء الدين وانكسف البدر
ومات الندى فلتثرته السن الثنا
وليث الوغى فلتبكه البيض والسمر
هو الماجد الوّهّاب ما في يمينه
هو العابد الأواب والشّفع والوتر
هو الحرّ يوم الحرب تشني حرايه
عليه وفي المحراب يعرفه الذكر
فلو دفنوه قومه عند قدره
لجلّ ولو أن السّمك له قبر
وما دفنه في الأرض إلا لعلمنا
به أنه كنز لها ولنا ذخر
تعطّلت الأحكام بعد وفاته
وضاعت حدود الله والنهي والأمر
فغير معلوم جازع لمصابه
ففي مثل هذا الخطب يستقبح البصر (١١٣)

ثم يتناول قسما من أعماله الخيرة وحب الناس له ، وتكاثرتهم حول
نعشه يودعونه بالنحيب والنشيج :

(١١٣) ديوان شهاب الدين الموسوي ٢١٧ .

فمن لليتامى والارامل بعده
وممن نرجى النفع ان مسنا الضر
كأن الورى من حوله قبل بعثهم
دعاهم من الأجداث في يومه الحشر
سرت نسمة الرضوان نحو ضريحه
ولا زال فيها من شذا طيبه نشر
وفي ذمة الرحمن خير مودع
أقام لدينا بعده الوجد والفكر
تناءى فللدينا عليه وأهلها
بكاء وحزن والجنان لها بشر (١١٤)

وينتقل بعد ذلك الى ذوي الفقيد ، فيواسيهم بذكر محامدهم وسجايهم
الرفيعة ليسليهم عن مصابهم ويدعو لهم بالصبر الجميل ، فيقول :
فلا يشمت الحساد فيه فاته
سترغمهم بالموت أبناءؤه الغر
لئن سلمت أبناءؤه وبنوهم
فويل العدا ويفرح الذئب والنسر
فروع تسامت للعلى وهو اهلها
فطابت وفي أفنائها أثر الشكر
ملوك زكت أخلاقهم فكأنتهم
حدائق جنات وأخلاقهم زهر

(١١٤) ديوان شهاب الدين الموسوي ٢١٨ .

عسى الله يجزيك الثواب مضاعفا
ويعقب عسر الامر من بعده يسر
ويلهمك الصبر الجميل بفضله
ويمتدّ في الحظ السعيد لك العمر (١١٥)

ومن مرآئي شهاب الدين الموسوي دليته في رثاء الامير ناصر بن محسن
ابن علي المشعشي والتي ضاهى بها دالية ابن الرومي في رثاء ابنه الاوسط ،
فقد بكاه بعيرات رقيقة شجية تتناسب مع مقامه كأمر من الاسرة الحاكمة ،
انصف باليدل الواسع والخلق الكريم والشجاعة المتناهية والنسب الشريف
الظاهر ، فقال :

هوى الكوكب الدرى من أفق المجد
فتبا لقلب لا يذوب من الوجد
وتعسا لعين لا تفيض دموعها
فقد غاض بحر من ملوك بني المهدي
تداركه كسف الردى بعد تمّته
فحال وحالت دونه ظلمة اللحد
يرته المنايا وهو عضو من الندى
فأصبح كّف المكرمات بلا زند
ألا فاندبوا يا وافدون ابن محسن
فقد هدّ ركن الجود من كعبة الوفد
فحقا لملك الحوز يشكو فراقه
فعن غاية قد غاب خير بني الاسد

(١١٥) المصدر السابق ٢١٨ - ٢١٩ .

وحقا لعين الحرب تبكي له دما
فقد فقدت في فقدته سيفها الهندي،

وحق العلى أن تنبش الارض بعده
فقد ضيعت في الترب واسطة العقد

جواد على آثار آباءه جرى
وأجداده الغر الغطارفة اللد (١١٦)

وحيثما قتل الامير محفوظ بن جود الله بن خلف المشعشي في عام
١٠٩٠ هـ / ١٦٨٩ م ، في إحدى الحروب المحلية بين حكومة الاقليم وبعض
القبائل ، رثاه الاديب المعاصر له فتح الله بن علوان الكعبي ، وتأسف عليه لما
كان بينهما من الالفة بقصائد عدة ، منها رائيته التي ندب فيها الفقيد بحرفة
وألم وعدد مناقبه في الحرب والسلم التي منها :

فتى كملت أخلاقه وصفاته

كريم المحيَّطيب الاسم والذكر

سأبكيه لليوم الطويل يصومه

مخافته عند الوقوف لدى الحشر

وأبكيه للقربى ومن حلّ حوله

وأرملة أو من أصيب من الفقير

وللحرب لما بارز الألف وحده

فصاب مناب الليث في بقر البتر

فيالك مقتولا تضععت العلى

لمصرعه والدين مدمعه يذرى

(١١٦) ديوان شهاب الدين الموسوي ٢٢٢ - ٢٢٣ .

كأن أباهم حيدر الطهر قائل
لهم أن موت العز في صهوة المهر
يذكرني مشواه مشوى امامنا
الحسين لدى الوغى من غير ما نكر
غداة هوى عن سرجه لهوية
فأعقب أحزان تشبّ مدى الدهر (١١٧)

ثم يختتم قصيدته بالسلام عليه والدعوة له بالفقران وحسن العاقبة
والسقى لجدته :

عليك سلام الله من ناحل القوى
كثير البكا دامي الحشا عادم الصبر
فلو أن مشتاقا يذوب صباية
إذا سمع الناعي لذبت وما أدري
ولكنّ حكم الله حتم محتّم
على خلقه في ما يشاء من الامر
سقى الله مشواك الشريف غمامة
من الروح والريحان طيبة النشر
وعوضك الرحمن من زينة الفنا
ثياب البقا في الخلد من سندس خضر (١١٨)

(١١٧) زاد المسافر ٣٦ .

(١١٨) زاد المسافر ٣٦ .

ومن مرآئي فتح الله بن علوان التي تترقرق بالحسرة واللوعة ، وتوضح
مدى تأسفه على فقدان صديقه الامير محفوظ ، قصيدته التي استهلها بالبكاء
والتفجع بعبرة ساخنة ، فقال :

حزني عليك مدى الزمان مقيم
حاشاه أن يثنيه عنك ملوم
يا راحلا عنا أستقلّ برحله
صيّرتنا في النائبات قعوم (١١٩)
جادت لفقدك كلّ عين ثرّة
وبكل قلب قرحة وكلوم
نبكي وما يجدى البكاء وإنما
جهد المقصر دمه المسجوم
ونود لو سمح الزمان بشل من
تفديك من حنّف وأنت سليم
إيه خليلي ان رأيت وان ترى
والامر في كل الوري معلوم (١٢٠)

ثم يشيد بشجاعة القنيل واقدامه على الجيش المعادي ، رغم تفوقه بالعدة
والعدد ، ويصور بعضا من جولاته وصولاته في تلك المعركة غير المتكافئة ،
فيقول :

يوما تجمّعت القبائل كلها
فيه وأمر ضلالهم مبروم

(١١٩) قعوم : أصابهم داء (القاموس / قعم) .
(١٢٠) زاد المسافر ، ص ٦ ، ٧ .

إن تسألن عنه فربه مخبر
يخبرك أن الجيش كان عظيم
قد أقبلوا زمرا كأن سيوفهم
برق ومشتبك الرماح غيوم
لم أنس محفوظا غداة لقاهمو
فروا وجيش عداته مركوم (١٢١)
من بعد اخوته الذين تقدموا
في الحرب وهو مؤجج مضموم
فسطوا على الجمع الكثيف كما هوت
شهب على جمع الغواة رجوم (١٢٢)
ركعوا الا سنة خوف قوله قائل
هذا ابن جود الله وهو هزيم
عرفوا المنية ثم خاضوا قعرها
إن الفرار مع البقاء ذميم
ساقوا العدو بما يساقي مثله
لو أن حربهم السجال تدوم (١٢٣)

بعد ذلك يندد بالقتلة الخارجين من قبائل آل كثير وآل سلطان
والفضول ، ويهددهم باليوم الموعود الذي ينتظرهم على يد قوم الامير ، مع

(١٢١) مركوك : الركم جمع شيء فوق آخر حتى يصير ركاما مركوما كركام
الرميل .

(١٢٢) رجوم : جمع رجم ، وهو القذف والرمي .

(١٢٣) زاد المسافر ٦ ، ٧ .

الإشارة إلى السجايا الإنسانية لفقيده عن طريق المفاضلة بينه وبين خصومه ،
ويختتمها بدعاء المغفرة والرحمة له من الله سبحانه :

ويل ابن ام أبي كثير ماروى
من ذا الذي هو بينهم مزعوم

هذا الذي تبكي عليه صحائف
تتلى وأذكار له وعلوم

هذا الذي تبكيه أضياف الدجى
والمعدمون وأرمل ويتيم

هذا الذي تبكيه آساد الشرى
من قومه فلهم عليه وجوم

والله ما أتمم بأقران لهم
في الحرب لكنّ القضا محتوم

فلا بكين عليك مستور الحيا
إن التجلد في المحبّة لوم

ولأسألن الله في جنح الدجى
غفرانه لك إنه لرحيم (١٢٤)

ولشاعر الرثاء هاشم بن حردان الكعبي الدورقي مرات عدة ، في علماء
وأعيان عصره وأصدقائه ، نذكر منها قصيدة في رثاء العلامة حسن ابن الشيخ
محمد العصفوري ، بدأ بالدعوة إلى اطالة البكاء ، لأن هذا الدهر مليء بالمآسي
وليس فيه ما يفرح ، ومن مآسيه هلاك الطيبين وفناء الاخيار ، فقال :

(١٢٤) المصدر السابق ٧ - ٨ .

أطيلي البكا فالرزء أضحي مجددا
إذا غبنا في اليوم باكرنا غدا
ولا تسأمي فرط النياحة واهتفي
بخطب عرا شمل الهدى فتبددا
ألم تعلمي الخطب الذي هد وقعه
نظام الهدى وانهد منه ذرى الهدى
وبات له أم المكارم ثاكلا
تعالج طرفا يمطر الدمع أرمدا
أرى الموت يحدو بالكرام كأنسا
جنوا ترة (١٢٥) لا عفو فيها ولا ودا
أهاب باخوان الصفا فاصطناهم
وئسنى بأرباب العلى متفرّدا
تضم الثرى منهم صدورا تضمنت
من العلم معروف الرواية مسندا (١٢٦)
ثم يتناول سيرة الفقيه الحميدة ، وفضله في العلم الذي لم يجده فيه
أحد ، حتى خصومه ، فهو بليغ وفقه وحليم وامام يقيم حدود الله ، ويحل
معضلات الناس ، ومتعبد زاهد :
أخو السبق في الغايات ساعة باعدت
بداها فأعيبى الارجحي المعودا

(١٢٥) ترة : باطل (القاموس / ترة) .
(١٢٦) الكشكول ، ليوسف البحراني ٤٤٣/٣ .

نقي المساعي عن تدنس ربية
أقام حميدا ما أفام وقد غدا
تناقل أعداء أحاديث فضله
فلم تستطع منهم جحودا فتججدا
مليء باملاء المسائل ساكتا
فان قال جلا في المقال وسددا
إذا قر قلت الطود في الحلم راسيا
وان هاج قلت البحر بالعلم مزبدا
لتبك المعالي شجوها بعد هذه
بكاء العذارى حين أفقدن مفقدا
امام الهدى من ظل بعدك للهدى
لباغ بنى أو مارد قد تردا
تركت ربوع الدين قفرا وليها
عقبك ان لم يرحم الله سرمدا
فمن لحدود الله فيه يقيمها
وقد أكثر اللاحي علينا وفندا
بكيك للدين الحنيف تحوطه
إذا غار غار في الظلال وانجدا
ولليل تحيي جناحه متهجدا
وللدهر تقضي عمره متزهدا (١٢٧)

(١٢٧) الكشكول ، ليوسف البحراني ٣/٤٤٤ ، ٤٤٥ .

ومن مرآئي هاشم الكعبي داليه في رثاء الشيخ محمد بن يوسف ،
والتي بدأها بالشكوى من الزمان وصروفه ، ويشير الى صفات الفقيه
بالتقوى والعلم والعدل والعطاء ، وسعة المعرفة بأصول الدين وفروعه
وأحكامه ، منها :

كيف تبقى لنا وأنت العماد
وتوفى وتكمد الحساد
أو يعود الزمان مغتبط العيش
وتتضى بغيضها الاضداد
وسجيا زمانك النقص فمن أين
يرجى من عنده الازياد
نبتغي في الزمان ذخرا وفخرا
والقضارى القبور والالحاد
كل يوم يخرّ للارض طود
لا تداني جلاله الاطواد
طال حمل الثرى بأهل المعالي
ليت شعري متى يكون الولاد
قد ظننت المنون من قبل هذا
همها في البرية الاعداد
ليس تدري ما عالم وجهول
واستوى الغور عندها والنجاد
تنتقى الامجاد من كل حي
وتتخلى الاوباش والاوغداد

والهام الامام حلق عنا
راحلا والمعلم الاستاد
زين أهل التقى وركن المعالي
وعماد الورى ونعم العماد
كنت شما للسالكين وبدرا
بك يجلى العمى ويهدى الرشاد
وحساما على المضلين يشقى
بشباك الفساد والافساد
وعويص من المسائل تهيها
وقد فات أهلها الانتقاد
وفروع شريفة وأصول
قررتها أدلة وأعتقاد
وقضايا قد أشكل الحكم فيها
وأبى طرف ناظرها الرقاد
يالقومي لحادث عم دين الله
فأهد ركنه والعماد
لرزايا حلت بدار المعالي
فالمعالي لباسهن سواد (١٢٨)

وللساعر المذكور قصيدة أخرى في رثاء صديقه الشيخ موسى ، وكان
من الفقهاء العبّاد الزهاد ، فأبّنه بذكر بعض فضائله ، والتي منها الانقطاع
الى الله سبحانه وتعالى ، وتبتله وخشوعه له ، وغزارة علمه ، منها :

(١٢٨) الكشكول ليوسف البحراني ٣/ص ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ .

قالوا الكليم هوى على غفر الثرى
قلت الجلال له انجلي فتعفرا
متحنكا تحت الظلام ووجهه
يكسو الدجنة منه وجها مسفرا
تلقى الخشوع بوجهه متأثرا
وترى النسيج بصدرة متكسرا
يتنفس الصعداء في جناح الدجى
متأوها متأسفا متحسرا
تتعم الاكوان من بركاته
وتراه حبس البيت أشعث أغبرا
المسك أطيب ما يكون من الشذا
وفعاله للمسك مسكا أذفرا
وشمائل في الدين طيبه الشذا
لو انها انشقت لكانت عنبرا
تبكيه آيات الكتاب تلاوة
وجليل معناه اللطيف مفسرا
متواضعا في الله جل جلاله
مترفعا عن سواه تكبرا (١٢٩)

وله يندب أخاه :

يا شقيقي وأين مني شقيقي
مطلب عاند على الركب صعب
على أن يبلخ الزفير إليه
ودموع لها مع السرب سرب

وجوى في الحشا يهيجه القرب
ادكارا وأين منك القرب

لم يظ لي من بعد بعدك طيب
وصحيب فما يكون الصحب

كل عذب تركته لي مرا
غير مر الجوى ففي عذب

فطعامي لما نأيت سقامي
ودموعي لما قضيت الشرب

صبغت أدمعي ثيابي حتى
انها من نضارة الدمع قشب (١٣٠)

وللشاعر عدنان بن شبر المحمري قصيدة رقيقة في رثاء صديقه ناصر بن
عبدالصمد ، منها :

كذا هجمة الزمن الغادر
تطلع عن أجل حاضر

وتنزل عن صهوات البقا
إلى جدث العدم المائر (١٣١)

وعندي منها لصوت النعبي
فؤاد كخافقتي طائر

فيا ناعيا طيبات البقا
إلى أول الخلق والآخر

(١٣٠) الكشكول ليوسف البحراني ٣/ص ٥٠٤ .
(١٣١) المائر : السريع - السائل (القاموس / مور) .

ويا ناصرا بشفار المنون
فؤادا تمنّع عن ناصر
وأفنيّت صبري وكنت الصبو
ر على نوب الزمن الجائر
فأين التصبر عن خاطري
ترحل لا أين عن خاطري
وقفت وقد كر جيش الخطو
ب على حدّ منصلها الباتر
بعين تجارى عيون النعا
م لها محجر ليس بالحاجر
وهل ينفع العين أن تستهل
فانجدها بالدم المائر
أخا الوجد ناصر دين الاله
متى لم ير الدين من ناصر (١٣٢)

رابعا : الشكوى :

عاش الشاعر الاحوازي أوضاع مجتمة بأبعادها كافة ، وتأثر بها غاية التأثر ، وعبر عنها أبلغ تعبير بشعره ، فكان هذا الشعر ترجيعا وترديدا لمعاناته خاصة ومعاناة مجتمة عامة ، طفح بها قلبه واهتزت لها أحاسيسه ، فانبرى يشكو معضلات الحياة ويندد بمصائب الدهر ، ويتحدى التعسف ويصر على انجاز طموحه ، فاتخذ من الزمان رمزا يصب عليه نار غضبه ، لأنه الجهة التي لا يخشى بأسها ، وهو اختيار مجازي بلا شك لتعذر البوح بالمشتكى منه .

(١٣٢) مجلة كلية الاداب ، العدد الثاني عشر ، سنة ١٩٦٩ ، ص ٥٧ .

ورد هذا النوع من الشعر في قصائد مختصة بهذا الغرض ، اضافة الى مقاطع متناثرة بين القصائد المختلفة ، تجمع في اغلبها بين الشكوى الذاتية للشاعر نفسه ، وبين الشكوى العامة لمجتمعه .

فاشتكى الشاعر ضيق العيش والاحباط في الآمال ونكد الحظ وتقدم العمر وفراق الاهل والاحبة . وتذمر من سلوك المجتمع واضمحلال أخلاقه واعتساده على وسائل متدنية في التعامل على حساب كرامته ، وتجافيه للعلماء واهل الفضل ، وكيده للإبادة الاحرار .

واسترعى انتباهه التعسف السياسي والقهر الاجتماعي الذي تعرض له أبناء الاقليم على أيدي العناصر الاجنبية الغازية ، فعبّر عنها بالشكوى السياسة المنفعة بنبرة الاحتجاج والمشبعة بالصرخة المدوية لمناهضة الاستعباد . وكان الشاعر علي بن خلف أحد ضحايا هذا الانتهاك ، ولذلك عبّر عنها بألم صادق ونقد لاذع . وكانت قصائده المسماة بالقزوينيات^(١٣٣) كلها مليئة بالشكوى نظمها في دار العربة حينما فرضت عليه الحكومة الصنفوية الإقامة الجبرية في منطقة قزوين .

ومن هذه القصائد قصيدته التي يشكو فيها البعد عن الاهل والوطن وشدة الحزن وطول السهر والتنقل بين مناطق قزوين واصفهان وكاشان مرغما ، منها :

ما الذي ضرَّ صروف الحدثان
لو أعادت ما تقضى من زماني
وزمان بالتنائي مولع
يا ترى يسمح يوما بالتداني

(١٣٣) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٥٩ .

ما لعيني لا يدانيها الكرى
وفؤادي مولع بالخفقان
وبنفسى جيرة ودعتهم
وزماني بنواهم قد رمانى
تارة رحلى بقزوين لقسى
أو بكاشان وظورا باصفهان
لا أرى لي مسعدا إلا البكا
ونجوم ليها ملقى الجران
كم إلى كم رحلتى لا عن رضا
والهوى حيث تسيل الكرختان
تلك أرض نبتها شوك القنا
ومقر الاسد والبيض الحسان
أقرحوا الجنن وقلبي أحرقوا
ونواهم شف جسمي وبراني
أوحشوا العين وحلوا خاطري
آه ما أصنع في ناء مداني (١٣٤)
وله يذكر وحشة الغربة وقلة الانس ، اذ ليس حوله غير أناس أعجام
لا يفقهون منه شيئا أو يأنس بهم :
هل عائدات بالحمى أيامي
وأبل من ماء العذيب أوامي

(١٣٤) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٧٠ ، ٧١ .

أيام أقتنص الظبا بظفائري
فكأنهن حبائل الآرام
يمضي نهاري بالحنين وبالبكا
والويل لي إن كر جنح ظلام
لا فرق بين الليل عندي والضحي
فكأن دهر الصبّ ليل تمام
لا مسعد إلا حنين ركائب
وصهيل سابقة ونوح حمام
عمري تقضى بالتباعد والنوى
وقليل قوت إن نظرت حرام
تأبى جنوبي أن تلائم مضجعي
والجنن لم هنا بطيب منام
ناء عن الاولاد والاحباب و
الاخوان والاخوال والاعمام
عربي أصل بالاعاجم مبتلى
يا وحشة العربي بالاعجام
لا مسعد الا سواجم أدمع
وعهدتها من قبل غير سجام (١٣٥)

وله يستغيث بأل الرسول (ص) ويشكو طول مكوثه في قزوين أسيرا
مشردا عن الاهل والوطن ، وليس في تلك الديار شيء ، ولكن إرادة السلطان
الصفوي فرضت عليه هذا الحكم :

« (١٣٥) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٧٨ - ٧٩ .

يا سادتي انتم كهفي ومعتمدي
بعد الاله اليكم منتهى أملني
أشكو اليكم نوى طالت مسافتها
وشدة أعوزت في دفعها حيلي
مشردا عن ديارى مفردا وجلا
كالسيف عري متناه من الخلل
كم الجلوس بقزوين على قلق
مضن ولا ناقتي فيها ولا جمل
لا مؤنس غير أنقاس أصعدها
لا مسعد غير دمع واكف هطل
حولي أناس إذا حاولت نصرتهم
لم يعرفوا غير تويخي أو العذل
وقد قضى بهم علمي وتجربتي
ألا أعول في الدنيا على رجل (١٣٦)

وقال يشكو تكالب المحن عليه ، وكأنها اتخذت على نفسها عهدا آن
لاتفارقه ، فتراكت عليه الهوم ، وأرهقه الألم ، وفجع بئراق أهله وأحبابه
ووطنه وكل ما يملك ، حتى وجد نفسه وحيدا في دار الغربة :

لو كان بعض الذي ألقى من المحن
يبلى به زمني ما ساءني زمني
ما للزمان كفانا الله صولته
بالخطب دون البرايا قد تعمدني

(١٣٦) المصدر السابق ، ورقة ٨٤ .

إن كنت تجهل نعتي لست تعرفه
فاسأل عن الهم والبلوى فتعرفني
من كان ذا الدهر أبكاه وأضحكه
فما حظيت بيوم منه أضحكني
في كل صبح جديد أو مسيته
تنوبني نائبات منه تمرضني
قد لازمتني فلو حاولت فرقتها
أبت نوائب دهري أن تفارقني
كأنها خلقت لي مذ ولدت لها
ورضعتني بدر الهم والمحن
قد أبعدتني عن داري وعن وطني
وأوحشتني من أهلي ومن سكني
لم تبق لي صاحباً أملت نصرته
إلا وعن له أمر ففارقني
ولا مكاناً تحب النفس مسكنه
إلا وحيان زماع عنه أحفزني
كأنها نازلت قومي وقد ضعفت
عنهم وقد أفردتني كي تنازلني
كم من حبيب رمتني في تباعده
بالرغم منه ومني أن يواعدني
ودعته ودموع العين تشغلني
والدمع يشغله من أن يودعني

فلا صديق اليه مشتكى محني
ولا رفيق يواسيني على الحزن
اتي الى الله أشكو من عداوته
عسى الهي منها أن يخلصني (١٣٧)

وللشاعر المذكور شكوى مريرة من اجراءات الحكومة الصفوية ، التي
ادعت الحكم باسم الاسلام ورعايته الاشراف فقال :
أرجو من الدهر الخؤون ودادا
وأرى الخليفة أخلف الاوعادا
يا دولة ما كنت أحسب انني
أشقى بها وغدا الشريف عمادا
وإذا هبطت عن العلى بفضائي
فتعجبوا ثم اظفروا من سادا
يا درة بيعت بأبخس قيسة
قد صادفت في ذا الزمان كسادا
دهر يحط الكاملين ويرفع
الانذال والا وباش والا وغادا (١٣٨)

وبالاضافة الى الشكوى السياسية التي عكستها بعض قصائد هذا الشاعر
كانت له قصائد أخرى يصف بها نواب الدهور ، ويشتكى من أهواله ،
منها :

(١٣٧) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٨٦ .

(١٣٨) المصدر السابق ، ورقة ١٠٥ .

أما نى نفس لا تزال كما هيا
حوامل لا ينتجن إلا أما نيا
تمننى الدنيا بخلب وعدها
وهل ينقن الآل من كان ظاميا
فيا ليتها أبقت منهاها ولم تشب
مناها بما يجرى الدموع الجواريا
أرى كل شىء فى الوجود معاكسا
فقل فى فتى أضحى له الدهر قاليا
وما طلعت إلا لكىدى نجومه
فيا هل ترانى قد وترت الدراريا
إلى الله كم أشكو الزمان وأهله
عزىز على العلىا إن رحى شاكيا (١٣٩)

واشكى الشاعر عبدعلى بن رحسة الحوىزى من الدهر ، لانه عاقه عن
الوصول الى مطالبه ، حتى بدا الشيب فى مشرقه ، فقال :

شهودى على أنى لأذن العلى قرط
لباس التقى والعلم والشعر والخط
ولم يقض لى الدهر الخؤون مطالبى
وها قد بدا للشيب فى لى وخط
ألا أشكى من زمانى وقد غدا
سلاحا به يسطو على الأجدل البط

(١٣٩) ديوان على بن خلف ، ورقة ١٢٦ ، ١٢٧ .

وتفترس الضأن احتقارا أسوده
ويقصر عما يدرك الجعفر الشط
الى الله أشكو جور دهري وجيرة
نأوا بالجفا عني ولم ينأهم شحط
تباين ما بيني وبين أحبتي
كأن لم يكن وصل لدينا ولا ربط
نصييهم منّي دنوّ إذا جفوا
رضا ونصيبي منهم أبد سخط (١٤٠)

وكان الشاعر شهاب الدين الموسوي يعرض شكواه في مقدمة قصائد
المديح ، وكان مندوحه هو المرجع لرفع الظلم وتخفيف الآلام ، ومن ذلك
قوله يتأسف لنفاد أكثر عمره ، ولم يتحقق من طموحه شيء ، أو يصفو له
حبيب ، ويشير الى بعض المظاهر غير السليمة بين ابناء المجتمع :

يا خيبة السعي قد ولى الشباب ولا
أدركت سؤلي وعمري فات أكثره
فما وفى لي حبيب كنت أعشقه
ولا صفا لي قليل كنت أوثره
ولا اختبرت صديقا كنت أمنحه
صفو السريرة إلا صرت أحذره
يا دهر ويحك إن الموت أهون من
مذمم بك يؤذيني وأشكره
مالي ومالك لا تنفك تقعدني
إن قمت للمجد أو حظي تعثره

لقد غدا البخل شخصا نصب أعيننا
فأصبح الجود عهدا ليس نذكره (١٤١)
وله يشكو الزمان ويتهمه بالعدو ، وقد نعلم منه الناس عدم الوفاء
فيقول :

مالي وما للدهر ليس ذنوبه
تفنى ولا عتبي على آثائه
يجني على فضل الجسيم بفضله
وكذا الجهول الفضل من أعدائه
فكأنما هو طالبي بقصاص ما
صنعت آباي إلى أربائه
شيم الزمان العدو وهو أبو الوري
فمتى الوفاء يرام من أبنائه
لحقوه في كل الصفات لأنهم
ظرفوا به والماء لون آثائه
فعلام قلبي اليوم يجرحه النوى
ولقد عهدت الصبر من حلفائه
يا حبذا عيش على السفح انقضى
والدهر يلحظنا بعين وفائه
والشمل منتظم كما انتظم العلى
بندى علي أو عقود ثنائيه (١٤٢)

(١٤١) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص ٣٨ .
(١٤٢) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص ٦٣ ، ٦٤ .

وله في ذم الزمان ومساوىء المجتمع :

مالي ومال الدهر ليس بمنجز

وعدي ولا أمني لديكم ينجح
أشكو الزمان الى بنيه وإنما

فسد الزمان وليس فيهم مصلح^(١٤٣)

وله يتألم لقطيعة أحبابه وجفاء زمانه :

ما حيلتي بعد المشيب لوصلكم

وصباي عند حسانكم لا ينفع

أشكو الى زمني جفاكم وهو من

إحدى نوائبه ومنها أفظع

يا قلب لا تلق ولا تك واثقا

بالشر منه فانه متصنع

وبئره لا تستعز فانه

فخ بحبته يكيّد ويخدع

كم في بنيه ظالم متظلم

كالذئب يقتنص الغزال ويطلع^(١٤٤)

وله في كثرة المصائب وتعدد الجروح :

لله كم لك يا زماني في من

جرح بجارحة وسهم وبال

(١٤٣) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص ٨٤ .

(١٤٤) المصدر السابق ، ص ١٠٣ .

صيرتني هدفا فلو يسقي الحيا
جدثي لأريت تربتي بنبال
ألقت خطوبك مهجتي فتوطنت
نسي على الاقدام في الاهوال (١٤٥)

وللاديب نورالدين الجزائري (ت ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م) قصيدة
سمّاها « ناظمة الاحزان في الشكوى من الزمان » ضمّتها تصوراته عن
الدهر الذي ناصب الاخيار العدا و أقام لهم المكائد ، ورفع الاشرار الجهال
على رقاب الناس ، وجعل أمور الدنيا في متناول أيديهم ، منها :

هو الدهر لا يلتقى لديه سرور
فتخييل طيب العيش فيه غرور
هو الدهر لا يصني الى ذي شكايه
بحق شكوا الاحوال أو هو زور
هو الدهر لم ينجح لتحكيم عاقل
وان حكم الجهال فهو وزير
لحي الله هذا الدهر من متنصف
لئن سرّ يوما فالبكاء شهور
وان رتب الاحوال يوما على الوري
فذو المجد خاف والسفيه شهير
وأنجاح آمال الكرام معسر
عليه ونيل الجاهلين يسير (١٤٦)

(١٤٥) المصدر السابق ، ص ١٢٤ .
(١٤٦) فروق اللغات للسيد نور الدين الجزائري ، ص ٣٠٩ ، ٣١٠ .

ثم يشير الى سلوك بعض الناس بالنقد الجارح ، ويأخذ عليهم عدم التمييز بين الصالح والطالح :

رأيت الورى لم يعقلوا من تفاوت
دخان علا في الجو أو هو نور
ولم يفرقوا بين الوهاد وشاهق
وتل دُحي في الارض أو هو طور
فمذ رفع التمييز واختل وضعه
عرى الحال خفض والصحاح كسور
ونظم الكوامل قد تقطع وزنه
وبيت الثقارب أغرقته بحور
وأنجم سعد أبدلت بنجوسها
وتحيّرت في السير كيف تسير (١٤٧)

بعد ذلك يستعرض همومه وغمومه التي منها العوز والحرمان وندرة الخلان الصالحين ، وضياح الفضيلة :

أيا دهرنا الغدار قل لي الى متى
أكابد غما لبس فيه فتور
أبات ضجيجا للسهاد وليس لي
سوى طول أحزان الزمان سهير
يمرّ زماني بالعناء وينقضي
على الكره مني أشهر ودهور

(١٤٧) فروق اللغات للسيد نور الدين الجزائري ، ص ٣١٠ ، ٣١١ .

ودرت فيافي الارض طرا فلم أجد
أخا ثقة في الخاققين يدور
ومازلت للاشجان والرزه كاتما
وفي الصدر منها لوعة وزفير
وأسال ربيّ الله حسن ما بنا
وامحاء زلات لهنّ خطور (١٤٨)

وللشاعر هاشم بن حردان الكعبي قصائد عدة يشكو فيها نائبات الدهر
«وقساوة الزمان والليالي المرة ، التي منها قوله :

لله كم نفسي تقاسي ما جرى
لله كم عيني ترى ما لا يرى
كابدت من مرّ الليالي حنظلا
لو ذاقه الحنظل يوما لشكا
مالي وللدهر طلابي سلمه
من حيث لا يلقي الى سلمي يدا
في كل يوم منه شن غارة
طلاعها الارض بلاغها السما (١٤٩)

وله ايضا ، يعلن عن تصميمه على مواجهة النائبات ، وثباته على تحدي
الرزايا :

من مبلغن النائبات دعوتي
لو كان سمع سامع لمن وعى

(١٤٨) المصدر السابق ، ص ٣١٢ ، ٣١٣ .
(١٤٩) الكشكول ليوسف البحراني ٣/٤٢٩ - ٤٣٠ .

لا تحسبنّ النائبات انسي
رى لكل شارب أو محتسى
والصخرة الصفواء لا تأخذها
ضرب المعاويل اذا الباغى بغى
يلين للصدى رفقا جانبي
رعاء حق وده وان قسا
ما يبتغي مرّ الرزايا من فتى
مرّ الرزايا عنده حلو الطلا
لو حملته الدائرات منّمة
لعافها ولو أباحته المنى
أو تخلع المجرة الثوب عنى
عائقه عن كف ذل ما ارتدى (١٥٠)

وقال متشائما من دهره الذي استحال فيه المرة ولازمه الكرب :

أهاج حشاك للشادي الطروب
قريير العين في الغصن الرطيب
فكم للقلب من وجد وحزن
وكم للطرف من دمع سكوب
وتفس حشو أحشاها هموم
يشيب لها الفتى قبل المشيب

(١٥٠) الكشكول ليوسف البحراني ٤٣٠/٣ .

تيت وليهما بالهمّ هاد
وحشو نهارها عقد الكروب.

تخيل أن ضوء الصبح ليل
به جاء الصبح من الغروب.

تجهم ليس تدري ما تلاقي
كفائتها من الصبح القريب

تري الاحزان مثل القرض فرضا
وتحريم السلو من الوجوب (١٥١)

وللشيخ سلمان بن محمد الفلاحي يشكو دهره الى الباربي سبحانه
وتعالى :

الى الله أشكو كل يوم وليلة
نوافذهم كالسهم الموازيق

عسى الله أن يرتاح لي بارتحاله
إلى سعة عن عسر تلك المضايق

غيائك يا رب العباد فلا أرى
سواك مغيثا من صروف البوائق (١٥٢)

وله يستغيث بالامام علي (ع) من أمور تخيفه :

إليك رحلت رحلة مستغيث
من الأهوال والخطر الكريث

(١٥١) ديوان هاشم الكعبي (قسم المرثي) ، ١١٣ ، .

(١٥٢) الكشكول ليوسف البحراني ٢/ ٣٤٣ .

وأتبعنا المطية مدفعات
الى مفناك بالسير الحثيث
وحبل الله حبلك وهو حق
فلا بالمسترك^(١٥٣) ولا الرئيث^(١٥٤)
هجرت لك الا باعد والاداني
وجبت القفر من سهل وميث^(١٥٥)
فمن هذا ترون اذا الـمت
خطوب الدهر غيركم مغيثي^(١٥٦)
وللشاعر عدنان بن شبر الغريفي المحمري يشكو قلة رعاية العلم
والعلماء :

لو كنت أعلم أن كسب الـ
علم يخفض من جناحي
وأعود منه على الزمان
أغص بالما القراح
أهدى على حسك المذلة
في الغدو وفي السروح
وأبيت ملتهب الضلوع
بنار هون والـتياحي

-
- (١٥٣) المسترك : الضعيف (القاموس / رك) .
(١٥٤) الرئيث : البالي (القاموس / رث) .
(١٥٥) ميث : كهف ، الارض اللينة .
(١٥٦) الكشكول ٣/٢٤٢ .

لصرفت همي جاهدا
وغضضت شيئا من طماحي
أسفا لقد سبق القضا
قول العواذل واللواحي
وقضى على عقل الحليم
تطلب المجد الصراح
من لي بأن يقف القضا
ويريش قادمتي جناحي
فأطير نحو معاقد الـ
مجد الأئيل مع الرياح
وأفارقن ذواتيا
نبتت على غير النجاح
ورمت قداح ذوي المكا
رم والعلى رمي القداح^(١٥٧)

وله يشكو من سلوك بعض الناس الذين يستخدمون وسائل غير شريفة
للوصل الى غاياتهم :

ليس يجدى الا وجيف^(١٥٨) المهاري
فقرارا من الانام قرارا
قلب الناس هل ترى فيهم من
يمدح الذل أو يحب العارا

(١٥٧) شعراء الغرى ١٩٤/٦ .

(١٥٨) وجيف : ضرب من سير الخيل (القاموس المحيط / وجف) .

كلهم ينتقي الفخارا ولكن
أكثر الناس ليس يدري الفخارا
رفع البعض بالملوك رؤوسا
ورأو أن ذلك أعلى منارا
وتحامى بعض مقاربة السدا
طان عزا واستحسنوا الاقتارا
وانتضى بعضهم لسانا صقيلا
أعجيبا مقللا مكثارا
ومن الناس معشر اتخذوا الصم
ت شعارا ولقبوه وقارا
سنن لهم تكن حسانا ولكن
خلق الله خلقه أظوارا
وأناس تهودوا وأناس
جاءهم دين ربهم من بخارى (١٥٩)

خامسا : اغراض وفنون اخرى :

كانت الاغراض الشعرية السالفة (المديح ، الفخر ، الرثاء ، الشكوى)
أغراضا شائعة ، وهي تنصدر شعر الأقليم في العصور التي نبحت فيها ،
أضافة الى ذلك ، وجدت أغراضا وفنونا أخرى لهم تبلغ سعة وشمول تلك
الاجراض ، وهي :

(١٥٩) شعراء الفرى ٦/ ١٩٨ .

١ - الفزل :

كان معظم غزل شعراء الاقليم غزلا تقليديا ، تفتتح به القصائد وتجمل به المدائح وتروح به النفوس ، واعتمد الشعراء فيه على نهج الاقدمين في تكرار معاني النسيب واستخدام تعابيرهم ، فكانت ألفاظه عذبة ورقيقة ، لكنها تفتقر الى حرارة العاطفة ولوعة الحب الحقيقي .

فالشاعر شهاب الدين الموسوي لم أجد في ديوانه قصيدة غزلية واحدة تحمل صدق الشوق وألم الهوى ، وإنما كان يستهل مدائحه بغزل يمتزج بالفاظ الفخر والشجاعة وأدوات القتال . ويرمز لحب الامير باسماء ليلي ورامنة ، ومن ذلك قوله يمدح الامير بركة بن منصور :

رنا فسل على العشاق أحوره

سيفا عليهم ذمام البيض يخفره

وماس تيهافثنى في غلالته

قدا بحمر المنايا سال أسمره

إلام ألام فيه ولا أحاشي

ويرقبنى الحمام ولا أبالي

أورى عن هواه بحب ليلي

وفيه تغزلي وبه اشتغالي (١٦٠)

وله أيضا :

بروحي عادة منهن تبدو

الى قلبي وتنأى عن مكاني

(١٦٠) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص ٣٧ ، ٤١ .

يمثلها الخيال خيال طرقي
فأبصرها وتحجب عن عياني
تقد البيض في جفن نحيف
وتغرى السابغات بغصن بان
إذا نبذت الى سمعي كلاما
حسبت لسانها نباح حان
ثناها كندر ثنا علي
مرتلة مرتنة المعاني
ومقلتها وعزيمته سواء
كلا السيفين نصل هندواني
هواه الى المديح كما دعيتي
كذا التشبيب فيها قد دعاني (١٦١)

ومن مدائحه التي بدأها بمقدمة غزلية قوله في الامير بركة بن منصور :

نصال من جفونك أم سهام
ورمح في الغلالة أم قوام
وبلور نجدك أم عقيق
وشهد في رضاك أم مدام
وشمس في قناعك أم هلال
تنزيا فيك أو بدر تمام

(١٦١) المصدر السابق ، ص ١٥٢ - ١٥٣ .

وجيد في القلادة أم صباح
وفرع في الفقيرة أم ظلام (١٦٣)

وكان علي بن خلف صاحب نسيب متعفف ، وهو القائل : « فتارة أنسب
بحزوى ورامة ، وآونة أشبب بامامة ولا أمامة » (١٦٣) ، ومن ذلك قوله :

أفي كل يوم لي حبيب أودع
وطرف على فقد الاحبة يدمع

أشيع من أهوى وأعلم أنني
لروحني لا للظاعنين أشيع

لعمرك إن العيش بعد رحيلهم
وفرقتهم مالم يؤوبوا مضيع

وإن جفوني مذ تئأت ركا بهم
إلى الغرب من وكف السحاب لاهمع

لأن أصبح الوادي من الحي بلقعا
فبعدهم قلبي من الصبر بلقح

فكم لي دمة بالمعاهد وزعت
وخير دموع العين دموع موزع (١٦٤)

وله في وداع الاحبة :

ولما دنا التوديع وانكشف العطا
وقد شقيت عيني بما ناله سمعي

(١٦٢) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص ٤٤ .

(١٦٣) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٥٨ .

(١٦٤) نفس المصدر ، ورقة ٣٦ .

كأنني وقد بان الخليط مودعا
أخو حية لم يرج براء من اللسع
فوالله ما أدري غداة وداعهم
وقد نفر الركب العراقي من جمعي
وقد رقت الشكوى و رقت دموعنا
ادمعي من لفظي أم اللفظ من دمعي (١٦٥)

يقوله ايضا :

ودع فؤادك ان الركب مرتحل
غدا تسير به الوخادة الذلل
في القرب والبعد لا تنفك في تعب
فالشوق إن نزلوا والحزن إن رحلوا
ما في مجبتهم من راحة لشج
إن قاربوا سقموا أو باعدوا قتلوا
وفي الظباء اللواتي هن من مضر
ظبي مكانسه الأكوار والكلل
أمن دمي صبغت خداه حين سطت
جفناه أم عادها من سفكه الخجل (١٦٦)

ومن الغزل العفيف الذي ترفع عن المجون وتوشى بالركة واللطافة فصيدة
فتح الله علوان الكعبي ، والتي منها :

-
- (١٦٥) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٣٧ .
 - (١٦٦) المصدر السابق ، ورقة ٤٢ .

من لصب غلب الشوق اصطباره
فلذا باح وللحب إمارة
لعبت في عقله أيدي الهوى
فلعذر خلع اليوم عذاره
هو كالغصن إذا ماس لنا
وكبدر التم حسنا ونضاره
يا غزالا من ربي كاظمة
كدر خاطر مذ أبدى نضاره
كان يأتي منك طيف في الكرى
ولأمر منح اليوم مزاره
ما على مثلك لو واصلنا
ففسى يطقي من القلب شراره
انما شرط المحبين الوفا
ووفاء بسوى الوصل خساره
جرت بالحكم على أسر الهوى
حين أبدت من الطرف احوراره
فالهنا في وصل من تعشقه
والعنا ان صد أو أبدى ازوراره (١٦٧)

ومن غزل هاشم الكعبي قوله :

(١٦٧) زاد المسافر ، ص ٥ - ٥ .

وليل يساقينا التذكر جنحه
بهيماء لا أهل لديها ولا صحب
نزلنا على حكم النوى بركابنا
وكان ركابا بالهوى ذلك الركب
حديث كأن العامرية بيننا
نسيم كأني عنده غصن رطب
كأن الدجى صب ، كأن صباحه
سلوا عليه ، عاهد العاذل الصب (١٦٨)

وله أيضا :

وددت بزعمي أن في الحب راحة
ولم أدر أن الحب غايته الهلك
عشقت فلم أعلم فلما استرقتني
عملت ولكن حيث لا يمكن الفك (١٦٩)

ب - الاخوانيات :

هي رسائل شعرية يبثها الشاعر الى أهله وذويه وأحبائه وأصدقائه
ومعارفه ، تتناول العلاقات الاخوية والاجتماعية في شتى الظروف والمناسبات
بما فيها من شوق ووداد واحترام وعتاب وفراق وتهنئة واعتذار ومزاح
وزيارة وحنين ... الخ .
وفي ظل هذه الاجواء الانسانية لا بد أن يكون الشعر خاليا من التكلف
والتصنع ، عذبا في معانيه ، سهلا في الفاظه ، يداعب النفس ، ويسترق

(١٦٨) ديوان هاشم الكعبي ، ص ٢٤ .

(١٦٩) ديوان هاشم الكعبي ، ص ٧٥ .

الشعور ، وهو ما نلمسه في أدب الاحوازيين في هذا الفن ، فقد تضمن معظم هذه الافكار المشار اليها .

ومن ذلك قصيدة عبدعلي بن رحمة الحويزي التي أرسلها الى القاضي تاج الدين المالكي :

وحق من أرتجي شفاعته
يوم تكون السماء كالمهل
ما سرت عنكم ولا حشا بسوى
خيالكم مذ نأيت في شغل
يا تاج الاخفاء ما أن من
يعقل عنكم ركائب الرسل
لكنني قد جعلت معتمدي
ما أثبتته لنا يد الازل
وخذ على البعد ما همى مطر
تحية من أخيه عبد علي (١٧٠)
وقال علي بن خلف يتحنن الى أحد أخوانه ، ويتألم لفراقه :
في أمان من الاله ورحب
أيها الظاعنون عني بليبي
ماكفى الدهر سعيه بنوى الاله
سباب حتى اتنى بتشتيت صحبي

(١٧٠) سلافة العصر ٥٤٧ .

لست أنسى أيامنا بلوى الجز
ع وعيشي منه بوصل وقرب
وأخ لو بعدت عنه بأصلي
قد دنا من حماه قلبي ولبى
لو دعاني من البعاد لخطب
كنت فيما دعا اليه ملبي
فعزيز عليه يفقد شخصي
وعزيز أن لا أراه بسربي
صاحب إن شكوته داء خطب
كان مما أصابه داء خطب (١٧١)
وقال مجيبا السيد محمد البحراني عن أبيات بعثها اليه :
كتابك وافاني فبرّد غلتي
وسحت دموع مذ بعدت سجام
كريح الصبا يشتاقه فاقد الاسى
وتحدث منه لوعة وغرام
سلام محبّ لايزال وداده
مقيم بقلبي ما أقام شمام
يقولون إن البعد يعقب سلوة
إذا مرّ شهر أو تجدد عام
فهذي شهور الصيف عنا تصرمت
وحالت جبال دوننا وأكام

(١٧١) نفحة الريحانة ١٦٥ .

فما لفرّادي لا يقرّ قراره
وجفني قضى لا يعتريه منام (١٧٢)

وله يعاتب والده :

لا تحسبي الصب سلمي سلا
أو أن يزيل الآخر الأولا
يا ماجد أغفل صمامه
وكان ضد الحزم أن يفلا
لا تعطش الغصن الذي أصله
من ماء أنعامك قد أهلا
أبعد ما حاول نيل السّها
نحب أن يهبط أو ينزلا
أبعد ذاك القرب والاعتنا
يكون منك البعد لي والقللا
ان شئت أن تسير من في الملا
تجدني الاوحد والاكمللا
لا أضرع الدهر ولو طبق ال
دهر بما أضهد أو أتقلا
لكن ذلي لك عزّ ومن
ذل لمولاه فتد بجّلا (١٧٣)

(١٧٢) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٧٢ .

(١٧٣) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٧ .

وقال معاتبا أباه أيضا :

ويلاه من طيفكم وما نقله
أجج في القلب إذ أتى شعله
يقول من كنت واثقا بوداد
منه طارت بودّه القوله
لكم محبا ما اعتاد هجركم
بقربه كيف نازحا شمله
كان له في وداكم أمل
فقطع الهجر منكم أمله
وكان يحتال في زيارتكم
فقطع اليأس منكم حيله
خالف عدالته لأجلكم
لأي ذنب صدقتم العذله
أضعتم حقه وحرمته
لم يرع حق النفس من بذله
أرخصتم بيعه على ثقة
إن تبدلوه فينبوا بدله
من مثله سوّدا ومكرمة
سارت به الواخدا والنقله (١٧٤)

وقال مهنتا والده بسلامة الوصول من سفر :

(١٧٤) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٦٧ .

الحمد لله الذي أذهب عنا الحزنا
وأذهب الآلام والأسقام عنا والعنا
بمقدم النذب السرى الأريحي ذي الثنا (١٧٥)

وللشاعر شهاب الدين الموسوي قصائد عديدة في هذا المجال ، منها
قصيدة يعتب فيها على أحد أولاده لرحيله عنه الى بلد آخر ، فقال :

جعلتك بالسويدا من فؤادي
ومن حدقي فديتك بالسواد
هويتك واصطفيتك دون رهطي
وأولادي فكنت من الأعادي
جهلت أبوتي وجحدت حقي
وقابلت المودّة بالعناد
أتسى حسن تربيتي ولطفي
وما سبقت اليك من الايادي
رجوتك كالعصا لأوان شيبتي
ومعتمدي إذا مالت عمادي
وان كبرت يد الحدّان عظمي
ترى منه بمنزلة الضماد
ولست إخال فيك يخيب ظني
ويخطي سهم حدسي واجتهادي

(١٧٥) المصدر السابق ، ورقة ١٣ .

عساك علي تعطف يا حبيبي
وتهجر ما تروم من البعاد (١٧٦)
وله رسالة بعثها الى صديقه حسين بن علي ، وكانت تربطه به علاقة
مودة عميقة ، منها :

سلام حكى في حسنه لؤلؤ العقد
وضمخ منه الجيب بالعنبر الورد
وأروى تحيات تغني بروضها
حمام الثنا شكرا على فنن الود
وخير دعاء قد أصاب إجابة
بسهم خشوع فوقته يد المجد
من المخلص المملوك يهدى كرامة
إلى السيد المعروف بالفضل والوفد
الى ابن الكرام الفاخرين ذوي العلى
حليف الندى المولى الحسين أخي الرشد
ألا فاحملي يا ربيع مني أمانة
تحدث عن حفظ العهد له عندي
رسالة مشتاق إليه كأنما
تنفس منها الصبح عن عقب التند
وعني قبّل يا رسول يمينه
وبث لديه ما أجن من الوجد

(١٧٦) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

وبلغه تسليمي عليه فعائه
 يجيبك في رد السلام على البعد (١٧٧)
 وله مهنيء السيد عبد الله بن عبدالمطلب بختان ولده نصر الله :
 بختان نصر الله قرت أعين الدنيا وسرت مهجة العلياء
 والوقت راق ورق حتى صفقت
 ورق الغصون على غنا الورقاء
 فتهن بالولد السعيد وختنه
 وارشف هنيئاً شهدة التراء
 ولد به ما فيك من شرف ومن
 فخر ومن بأس ومن إعطاء (١٧٨)
 وللاديب محيي الدين بن الحسين العاملي فصيحة احترام وتقدير لصديقه
 الشاعر معتوق بن شهاب الدين ، منها :
 كان حظي والحمد لله أني
 كل من قد هويت جعد الكنفوف
 ما عدا ماجد تملك رقي
 جل عن أن يبينه توصيفي
 مظهر الخافيات صنو شهاب
 لا ترى فيه وصمة المكسوف
 لم أطق وصفه ولا نقص من أن
 لا ترى الشمس مقلة المكفوف

(١٧٧) المصدر السابق ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(١٧٨) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص ١٨٣ .

ذو لسان كسيف عمرو ولكن
فأق ذلك الحديد حد السيوف
لا ترى عالما ولا العلم إلا
وهما وصفه مع الموصوف
لا يجارى السحاب منه جوادا
ليس جري الجواد حظ القطوف (١٧٩)

وللشاعر عدنان بن شبر معانبا الشيخ عبد الكريم الجزائري :

أوغلت في قطع الصلته	ترك العتاب الحمد له
وتركت طبعك لا كمن	عقد الوفاء الطبع له
وبعثت رسلك بالرسا	لثة في الثياب المرسله
فقرأت عنيد وروده	زبرا خلت من بسمله
سبحان من جعل الرسو	ل كعقل من قد أرسله
وله تعالى الكسبر لا	لذه السوام المهمله
مالي أرى كلا من	الأقوام أحمد محمله
ينسى أخوا عدناته	مهما يواجه خزعله (١٨٠)

وللشيخ سلمان بن محمد الفلاحي قصيدة بعثها الى أحد أصدقائه في
النجف يطلب فيها الاتصال العلمي والادبي ، منها :

شيخنا شيخ محمد	ثم تنزل في العلم أوجد
لك عادى فخر	في سنا المجد توقد
ضرم يقتنص العلياء	ينقض ويشستد
سدت أهل الفضل علما	بيديك الحل والشد

- (١٧٩) نشوة السلافة ج ٢ / ورقة ١٦ .
(١٨٠) شعراء الفرى ج ٦ / ٢١٤ .

تلك أخلاق هي الصهباء	ففي الكساس توقد
أنت بدر السعد زهوا	بازغأ في خير محنتد
علم يرفع نصبا	في مرامي الفخر مفرد
طلب وحسادك قسرا	أضرعت منها لك الخد
وسراة الركب هبت	لك في ييداء فد فد
لمعاليك تغنت هزجا	ففي صوت معبد
جمعت كل مثنائي الحمد	ذات لك تحمد (١٨١)
دمت في عيش رغيد	راسيا في العلم صيخد (١٨٢)

ج - الوصف

استرعت الطبيعة اتباه الشعراء الاحوازيين ، فتناولوها في شعرهم ،
فوصفوا الزهور والاعشاب والطيور والاشجار والغزلان والامطار والظلمة
والنور فكانت قصائدهم محشوة بالفاظ الطبيعة ومفاتها وسحرها ، وأغلب
تشبيهاهم واستعاراتهم تعتمد على جمالها الاخاذ .

ومن ذلك قصيدة علي بن خلف يصف سحابة ، فقال :

يا رب وطفى أو دعت أي دعه
حدث بها هوج الرياح الاربعه
أثارت الارض وكانت بلقعه
كم توجت من ربوة مصلعه
وكم غدت من سرحة ملتعه
أظنر الى روض الحما من أينه

(١٨١) معارف الرجال ١/ ٣٤١ .

(١٨٢) الصيخد : الشديد ، الصلب (القاموس المحيط) .

وشيجه ورنده من أنقعه

واظر الى عراره من ضوعه (١٨٣)

وقال في الشقيق :

قال الشقيق وحقه اذ جاء باللون العجيب
أنا من ترون وجورى الا وراذ يفضلني بطيبي
وأرى لذلك علة كانت له أوفى نصيب
هو مشبه خد الحبيب ومشبهى دمع الكئيب (١٨٤)

وله ايضا في الورد :

يا مشبها خد الحبيب بلسونه وبريحه
هب قد حكيت وإنما قد فاق في تفرجه (١٨٥)

وقال في عكس البدر في الماء وهو اذ ذلك بدر عشر ليال :

وليلة بتها ونحن بمجلس
من الشط راق منظره
وبدرها بدر عشرة سترت
منه قليلا ولاح أكثره
كان ماغاب روضة يد
الريح وصفق الرياح ينثره
فيطلب الاجتماع في فلك
الشط وموج المياه يقهره

(١٨٣) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٥ .

(١٨٤) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٥ .

(١٨٥) المصدر السابق ، ورقة ٩ .

كأن لألاءه وبهجته
ذوب نضار أريق أنظره (١٨٦)

وقال شهاب الدين يصف زهر الباقلاء :

اشذاء زهر الباقلاء تضوعت
فحاته أم نشر مسك أدفر
يقق (١٨٧) به نشف السواد تظنه
فوق الغصون نضارة للمنظر
أطفار درٍ قسعت في عنجر
من فوق أيد من زجاج أخضر (١٨٨)

وقال في وصف العارض :

بروحي عارضا كالشذر حسنا
على ياقوت خدٍ كاللهيب
وحققك ما سعى في الخد "الا"
ليلقط نمله حب القلوب (١٨٩)

وقال في ذم العارض :

قضى نجه فلييكه اليوم عاشقه
وعاد هثيما آسه وشقائقه
تكدر في خديه ماء شبابه
ألم ترقد لاحت عليه علائقه (١٩٠)

(١٨٦) المصدر السابق ، ورقة ٧ .

(١٨٧) اليقق : جمار النخل . القاموس المحيط (يقق) .

(١٨٨) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص ٢٢٤ .

(١٨٩) المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

(١٩٠) المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

وقال يصف الافق حين غروب الشمس وطلوع النجوم :
كأنما الافق لما شمسه غربت
والليل يشمل در الشهب مسدفة
صبّ تردّي بافواه الاسى فبكى
بدمع يعقوب لما غاب يوسفه (١٩١).
وقال الشيخ حسن بن احمد الدورقي ت ١٢٧٢ هـ في القهوة :
سمرة وجه البن في احمرار
مع ايضاض الكأس في اخضرار
ليل الكروب ينجلي إذ تجلى
في النار قل ذى هالة الاقمار (١٩٢)

د - الحكم والنصائح :

نفحات فكرية تستخلص من واقع الحياة التي يعيشها ويتحسسها الشاعر فيطرحها في قالب شعري ، يطفى فيه الجانب العقلي على الجانب العاطفي ، ويكون للتجربة أثر في صقل الفكرة التي بذهنه ، ومن خلال الحكم والنصائح التي يذكرها الشاعر يمكن معرفة أنواع من التقاليد والسلوك الاجتماعي الشائعة في عصره . ويتخذ شعر الحكمة أحيانا وسيلة للرد على موقف عقائدي أو مسألة عقلية تستدعي الرد والمناقشة وعدم التسليم لها بسهولة ، ومن ذلك قصيدة ابن رحمة الحويزي في الرد على عينية ابن سينا (١٩٣) :

(١٩١) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص ٢٢٥ .

(١٩٢) معارف الرجال ١/٣٤٥ .

(١٩٣) عينية ابن سينا قصيدة «عالج الفيلسوف ابن سينا بها النفس وشبهها

بالحمية التي هبطت من المحل الارفع الذي هو عالم العقول الى

الحضيض الاوضع الذي هو هيكل الطين» . ومطلع القصيدة :

هبطت اليك من المحل الارفع ورقاء ذات تمرز وتمنع

محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تبرقع

ينظر شرح العينية بتحقيق الدكتور حسين محفوظ ، ص ١٣ وما بعدها .

لا ابتداء إلا له انتهاء
 قال للكون كن فكان كما قال
 متساو صدور ما كان عنه
 وكخلق البحار خللق المرامى
 أنا من جس نبض ذا الدهر حتى
 أوضحت لي منه التجارب ما كما
 يستقر السفية جهلا بدنيا
 نحن أهداف ذى القسي من الاج
 ونجوم الدجى علينا عيون
 أمحل الله تربة أنبتنا
 بسط ذا العلم الاثیری لايس
 بينما يرندى النهار ببرد
 وقصارى الفساد والكون أن ين
 بدؤه هكذا وذا منتهاه
 وإذا الابتداء كان كذا فال
 فكما بين خلق موسى وفرعون
 فكذا موت ابن نوح ونوح
 جل من لا أتاه في ذا نشاط
 إن من صور العباد تساوى
 ما اعتجاب الرئيس بالحق اذقا
 فبقاء الورى سواهم فناء

جل من كل شأنه ابتداء
 ل وحت محلها الأشياء
 فكصيورة التراب الماء
 وككون النيران كان الهواء
 استويا فيه يأسه والرجاء
 ن على من سواي فيه خفاء
 ه ويلهو عما أناح القضاء
 رام في دهرنا فأين النجاء
 أبد الدهر شأنها الايماء
 إذ سقاها برغمنا الآباء
 لم من أن يروعه الانطواء
 خرقتة عن متنه الظلماء
 فدقرا صباحه والمساء
 وعلى الأس يستقر البناء
 حق أن يقتدى به الانتهاء
 ن وجبريل والفراش استواء
 وسليمان والذباب سواء
 لا ولا ناله بذلك عياء
 أزلا عنده الدجى والضياء
 ل بماذا تميز الانبياء
 وفناء يظن فيهم بقاء (١٩٤)

«١٩٤» شرح عينية ابن سينا ، وقصيدة في الرد علي ابن سينا ، ص ٢٦ .

ومن حكم ابن رحمة الحويزي قوله :
بالجد يستدرك الآبي من الأرب
فاكدح ولا تكن في عجز عن الطلب
ولا تخف كبوة الدهر الخؤون فكم
أعطى كثيرا بميسور من التعب
سار ابن عمران نحو الطور مقتبسا
وعاد للاهل بعد السير وهو نبي
والمرء كالسيف ان لم تنض صفحته
لم تدر ذاك خشيب أو من الخشب
واثبت على صدمة الكرب الملم فكم
قد فرج الله بعد اليأس من كرب (١٩٥)
وقال محيي الدين بن الحسين آل أبي جامع يوصي بالصبر :
صبرا أخا الحظ القصير وصاحب
الباع الطويل على بلاء لازم
إنّ الزمان لمن دناءة فعله
رفع الجهول وخفض قدر العالم
يكفي دليلا للخلاق أن حبا
دون الاصابع خنصرا بالخاتم (١٩٦)
ومن نصائح علي بن باليل الدورقي قوله :
الى متى أنت باللذات في شغل
أما سمعت بفعل الدهر بالأول

(١٩٥) السيرة المرضية ، ورقة ١٢٢ .
(١٩٦) الحالي والعاقل ، ص ٩٠ .

لا تأمن الدهر إن الدهر دو حيل
أعيا على كل ذى عقل وذى جدل
أين النجاء من الأرزاء فاغرة
والموت يفتر عن انيابها العصل (١٩٧)
وكيف نرجو انهزاما من مصارعنا
والحنف يسبق طرف الطالب العجل
فاحمل من الزاد شيئا للرحيل غدا
إن المسافر لا يغنى عن الثقل
ما بال سعيك للدنيا على عجل
ملاء الترويج وللأخرى على مهل
قم سابق الموت واعكس ما منيت به
وانهض إلى عمل الأخرى على عجل
أو ساو بينهما سعيا وإن رميت
رجلاك عن أنفع السعيتين بالكسل
ولا تقصر عن المعروف تمهله
فالدهر يفدى لك السرعات بالمهل
ومن حكم شهاب الدين الموسوي قوله :
لو أتقي الرجم من شهب النصال لما
في الليل نلت عناق الشمس في الكلال (١٩٨)
لا يدرك الأمل الأسنى سوى رجل
يشق بحر الردى عن جوهر الأمل

(١٩٧) العصل : معوج . وناب اعصل ، أي بين العصل ، أي : أعوج والجمع :
عصل .

(١٩٨) قلائد الغيد ، ص ٦ ، ٧ ، ٨ .

ولا ينال المعالي الفر غير فتى

يدوس شوكة العوالي غير منتعل (١٩٩)

وله في الحكمة أيضا :

لو أقسم المرء بالرحمن خالقه

بأن بعض الورى لا شيء ما حنشا

ان كان شيئا فغير الله خالقه

الله اكرم من أن يخلق العبثا (٢٠٠)

ومن وصايا الاديب محمد مؤمن بن محمد قاسم الملقب بالحكيم

الجزائري :

دع الاوطان يندبها الغريب	وخلّ الدمع يسكبه الكئيب
ولا تحزن لاطلال ورسم	يهب بها شمال أو جنوب
ولا تطرب إذا ناحت حمام	ولاحت ظيئة وبدا كئيب
ولا تصبّ لرنات المثاني	والحان فقد حان المشيب
ولا تعشق عذارى غانيات	يزين بناها كف خضيب
ولا تلهُ بحب صبيح وجه	شبيه قوامه غصن رطيب
ولا تشرب من الصهباء كأسا	يكون مديرها ساق أريب
ولا تصحب حميما أو قريبا	فكل أخ يعادي أو يعيب
ولا تأنس بخل أو صديق	وذرهم إنهم ضبع وذيب
ولا تفرح ولا تحزن بشيء	فلا فرح يدوم ولا خطوب
ولا تجزع إذا ما ناب هم	فكم يتلو الاسى فرح قريب

(١٩٩) ديوان شهاب الدين الموسوي ٢٤ .

(٢٠٠) المصدر السابق ٢٢٦ .

وسكن لوعة القلب المعنى وأنشد حين يعروه الوجيب
عسى ألهم الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
ولا تيأس فان الليل حلى يكون ليومها شأن عجيب (٢٠١)

وقال هاشم الكعبي يوصي بالقناعة والصبر :

تمر سنين ثم تعبر أختها
وليس لغير الله في ذي وذو أمر
فما البؤس في الدنيا مقيم ولا الهنا
ولا الخير بالباقي لديها ولا الشر
ولا ينفع المكروب شيء سوى الرضا
بما قدر الباري له الحمد والشكر
ولا شيء كالصبر الجميل لعاقل
وإن كان طعم الصبر أيسره الصبر
فرب رخاء من شدة خيف مكثها
ورب شفا من علة ضرها الضجر (٢٠٢)

هـ - الزهد :

هو الاقلاع عن ملذات الحياة ومباهجها المادية ، والاكتفاء باليسير من متطلبات العيش ، لأن الانسان مآله الى الموت والرحيل عن هذه الدنيا الفانية فلا داعي للتهالك على منافع قصيرة الاجل ، وفي هذا المعنى قال ابن رحمة الحويزي :

دع الدنيا ولا تركزن إليها فزخرفها سيذهب عن قليل
وإن ضحكت بوجهك فهو منها كضحك السيف في وجه القليل (٢٠٣)

(٢٠١) أدب الطف ج ٥/ص ١٣٩ - ١٤٠ .

(٢٠٢) الكشكول ليوسف البحراني ج ٣/ص ٤٥٩ .

(٢٠٣) سلافة العص ٥٥٤ .

وقال هاشم الكعبي :

لا ينبعث لك همّ فمطلب الرزق جما
الرزق يبعثه الله وكثرة السعي مما (٢٠٤)

وقال الشاعر عدنان بن بشر الحميري :

إني لأعلم أسباب الغنى كملا إن الغنى بجان الذل منعقد
لكنني لست آتيها مدى الأبد وبالتماق والاضرار بالجسد
وأنجع الكل في تحصيل معظمها ترك التدين رأسا عن فم ويد
فاخترت مالا يضر الدين مركبه ولا يبيح لذنب غاية الأمد
الله أقدر فيما كنت أطلبه مني ومن كل مقصود ومعتمد (٢٠٥)

و - نظم أنعموم :-

يرتبط هذا اللون من النظم بالشعر بواسطة القافية والوزن ، ومعظمه على بحر الرجز ، ويفتقر الى العاطفة والخيال ، واستخدم ليسهل حفظ العلوم والفنون ، وقد برز عدد من أدباء الاقليم في هذا الفن ، منهم الاديب علي بن الحسين آل أبي جامع ، الذي نظم أراجيز في الفقه والنحو والمنطق ومن أرجوزته في المنطق قوله :

إنّ أجل منطق ما اشتملا على ثناء الله عزّ وعلا
أحمده مصدقا ومدعنا بأن لا اله غيره لنا
ثم صلاة الله تترى أبدا على النبي الهاشمي أحمدا
وبعد فالعبد المسمّى بعلي نجل الحسين الجامعي العاملي
يقول هذي تحفة للمبتدي ترشده أنوارها فيهتدي (٢٠٦)

(٢٠٤) الكشكول ليوسف البحراني ج ٣/ص ٥٠٤ .

(٢٠٥) شعراء الفري ج ٦/ص ١٩٦ - ١٩٧ .

(٢٠٦) الحالي والعاطل ص ٨٣ .

وله قصيدة في النحو ، منها في أفعال المدح والذم :

بنعم أمدحن وأذمم ببس ولم يجيء
هنا فاعل ما هو من لفظ آل صفر
سوى اسم مضاف للذي عرفوا بأل
ومضمر التمييز فيه له فسر
و « ما » قيل تمييز ، وقد قيل فاعل
لدي نحو قولي نعم ما صنع الخضر
ومن بعد ذا المخصوص قد جاء مبتدأ
أو أحكم به والمبتدأ ماله ذكر
وقد شرطوا فيه الطباق لفاعل
ومن ثم للتأويل في الآية اضطروا
وقد يحذف المخصوص عند وضوحه
كنعم الغذاء - من بعد ان يذكر - البر (٢٠٧)

وله أرجوزة في الفلك ، جاء في مقدمتها :

الحمد لله الذي بلا مدد	قد رفع السماء من غير عمد
ثم صلاته على محمد	رسوله المكرّم المتجدد
وآله البدور في الغياهب	والأنجم الزواهر الثواقب
وبعد هذا فيقول العاملى	نجل حسين المسمى « بعلي »
هذى مسائل من الهيئة قد	ظمتها بعون ربي الاحد (٢٠٨)

وللشيخ موسى بن حسن الفلاحى ت ١٢٨٩ هـ ، منظومة في علم المنطق
تأسمائها (الباكورة) ، قال في مطلعها :

(٢٠٧) المصدر السابق ص ٨٦ .

(٢٠٨) المصدر السابق ص ٨٤ .

يقول موسى وهو نجل الحسن أحمد ربي الله خير محسن
وأفتح المنطق بالتصديق لوأهب العقل على التحقيق^(٢٠٩)

ز - البند :

هو فن من الفنون الاديية المبتكرة في القرن السابع عشر الميلادي ،
« اقتضته شرعة التطور ، وأوجده عامل الزمن ، كما أوجد الموشح والرباعيات
واخيرا الشعر الحر وماشاكلة »^(٢١٠) . وهو شكل من أشكال الشعر له
خاصتان خرج بهما على قيود عمود الشعر التقليدي هما :

١ - إنه شعر ذو أشطر غير متساوية الطول . وكلما كان تنوع الاطوال أوضح
كان البند أكثر موسيقية وأصالة .

٢ - أنه شعر ذو وزنين هما الرمل والهزج ، يتداخلان تداخلا فنيا مستندا
الى قواعد العروض العربي^(٢١١) .

ويرى الدكتور داود سلوم : ان هناك ما (يدلنا على أثر اجنبي في البند
وانه تركيب بحرین فارسيين) هما بحر (القريب) وبحر (المشاكل) من
الدوائر (المنتزعة) التي تحوى على البحرين العربيين الخفيف والسريع والبحور
الفارسية الثلاثة : القريب والغريب (أو الجديد) والمشاكل ، ويبدو ان البند
هو تركيب المشاكل والقريب وتجري تفاعلهما احدهما بعكس الاخر هكذا :

(٢٠٩) معارف الرجال ج ٣ ص ٤٤ .

(٢١٠) البند في الادب العربي ص ف . عبد الكريم الدجيلي . وهذا الكتب تحدث
فيه المؤلف بشكل تفصيلي عن موضوع البند ، وتاريخ ومكان ظهوره مع
ذكرة لعدد من البنود حسب القرون التي ظهرت فيها .
والكتاب مطبوع في عام ١٩٥٩ مطبعة المعارف . بغداد .

(٢١١) قضايا الشعر المعاصر ص ١٧٧ . نازك الملائكة . عقدت الاديبة المذكورة:
فصلا ناقشت فيه موضوع البند في الشعر العربي ، وعروضه والكتاب
مطبوع عام ١٩٦٢ - بيروت .

المشاكل = فاعلاتن مفاعيلي مفاعن × ٢

القريب = مفاعيلن مفاعيلن فاعلاتن × ٢

وحيث يبدأ الناظم بالنظم يكرر تفعيله (فاعلاتن) من المشاكل ثم يتخذ من (مفاعيلن) جسراً يعبر عليه الى بحر (القريب) فيستخدم (فعولن) (= فاعلاتن) وبعد عدد من الاشطر يكرر فيها (مفاعيلن) ويتخذ من (فاعلاتان) المشبعة جسر للعبور الى مفاعيلن وان (علاتان = مفاعيل) وهكذا يدور الجران بالتناوب (٢١٢) .

اما مكان وزمان ظهور البند ، فقد ذكر المرحوم عبد الكريم الدجيلي انه « وجد البند في منطقة الخليج العربي في المحمرة والاحواز والبحرين » (٢١٣) ويعمل رأيه هذا فيقول : « إن شهاب الدين الموسوي هو أقدم من نظم في البند العربي وأقدم البنود هي بنوده الخمسة التي جاءت في آخر ديوانه، وهي محكمة جارية على بحر الهزج مستوفية جميع شروط البند التي يجب ان تتوافر فيه ، ولو كان هو أول من نظم فيه لما كانت بنوده بهذا الاحكام اللهم إلا إذا كانت مقتبسة من غيره » (٢١٤) .

ومما يرجح هذه الفكرة أن الاديب علي بن باليل الدورقي الجزائري ت ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م (٢١٥) أحد شعراء الاحواز البارزين له إسهام كبير في فن البند جميع قسما من بنوده في مصنف وضع له مقدمة ذكر منها قوله (هذه نبذة بنود قد بندها على بحر الرمل وعدتها مائة وثلاثة وخمسون بنداً غزلاً ومدحاً وقد وضعت كل بند منها على أربعين كلمة اسما كانت أو فعلاً أو حرفاً مشيراً في كل منها الى مسألة علمية أو صناعة بديعية والى كل من الامرين المعية ..) (٢١٦) .

(٢١٢) الفكر النقدي في دراسات نازك الملائكة ، د . داود سلوم ص ٢١ .

(٢١٣) البند في الادب العربي ص : ص .

(٢١٤) المصدر السابق ص : خ - ذ .

(٢١٥) قلائد الفيد ، مقدمة الكتاب ص : ج .

(٢١٦) الكشكول ٣/ ٣٤١ ، قلائد الفيد ص ٧٣ .

ويرى العلامة محسن الامين العاملي : ان فن البند من اختراع أهل الحويزة (٢١٧) .

وبناء على ما تقدم ان البند نشأ وتطور في الاحواز ثم انتقل الى العراق والخليج العربي بحكم العلاقة الثقافية بين أبناء الشعب العربي الواحد في هذه المنطقة .

والملاحظ في البند انه طرق (كل اغراض الشعر العربي القديم من مدح وهجاء ورتاء ونسيب وتشبيب وتصوف ومن ذكر الاطلاق والدمن ووصف الخيل والابل) (٢١٨) .

وبنود الشاعر شهاب الدين الموسوي تضمنت ثلاثة أغراض اثنين في الوصف ، وواحدا في مدح الرسول وأهل بيته ، واثنين في مدح الامير برکه بن منصور .

قال شهاب الدين الموسوي في أحد بنوده يصف الايات السماوية (٢١٩) :
أيها الراقد في الظلمة • نبه طرف الفكرة • من رقدة ذى الغفلة • وانظر
أثر القدرة وأجل غلس الحيرة • في فجر سنا الخبرة • وارن فلك الاطلس
والعرش • ومافيه من النقش • وهذا الافق الادكن • في ذا الصنع المتقن
والسبع السموات • ففي ذلك آيات هدى تكشف عن صحة اثبات اله كشفت
قدرته عن غرر الصبح • وأرخت طرر النجح • على نحر ضياه فعدا يغسل من
مبسمه الاشنب • في مضمضتي نور سناه لعس الغيب • واستبدلت الظلمة من
عنبرها الاسود بالاشهب واعتاضت من مفرقها الحالك بالاشيب • وانصاعت
من خوف كميت الشفق المعلم • دهم العسق المظلم • اذ سار من الشرق في
سابقة الاشقر ملك فلك الاعظم • وانبت من النور بهيثر كافور وأجرت لجج الليل .

(٢١٧) معادن الجواهر ونزهة الخواطر ع/٥٨٥ .

(٢١٨) البند في الادب العربي / ص : ت .

(٢١٩) المصدر السابق ص : ت .

بثوب السيح الاسحم كالسيل فاسود وأبدى زبد الانجم من خالص بلور
وعسجد فكسته حلة النيل وحلته باكليل • وجلبته بمصباح • من البدر به
لاح • ومن كوكب زهراه بقنديل ومن شهب ثرياه بمشكاة فسواه منيرا فهو
الاول والآخر • والباطن والظاهر • والقابض والباسط والباعث والوارث
والعادل والعالم في خائنة الاعين سرا وجهارا (٢٢٠) •

وقال يمدح الامير ابن منصور :

ملك بل ملك كونه الله من النور • فولاه على الخلق وناداه رفعناك على
الطور • همام محت الظلم مواضيه سوى ظلم جفون المقل الحور • وهد من
أياديه الينا أبنية التبر فشيده معاليه على أجنحة النسر • وانبتن بواديه رياحين
قنا الخط • وأمن مواليه من التحط وذلن له الصعب • وسهلن له الوعر رمن
الغيب فاصماه بأراه • وأنشأ سحب السيل فاجراه بالاه • جواد عشق الفضل •
وعاد خلق البخل • وفي السمع من العدل • وأحيا مهج البذل • اذ لاح ترى
الاعين من راحاته الغيث • ومن فطنته النار ومن طلعتة البدر وفي مغفرة الليث
وفي بردته البحر حمى العرض من الثلب • وأردى الاسد الغلب • فما حاتم في
الجود ولا معن له مثل • ولاكعب ولاكسرى وسابور واسكندر في العدل •
وفي الجاه له ند واشباه • شفى الانصل في البؤس • من الشوس دم الروس •
وجلا ظلم الجهل من الحزم بفانوس • فننى زوجه المجد عذارا • وما أنبت في
وجنته السن عذارا (٢٢١) •

(٢٢٠) ديوان شهاب الدين الموسوي ٢٢٧ - ٢٢٨ •

(٢٢١) المصدر السابق ص ٢٢٩ •

ومن بنود الشاعر علي بن باليل الدورقي التي نظمها على بحر الرمل
«قوله :

فتق الغيث عيون النرجس الغض فراحت
شاخصات تنظر الآثار، والأفكار مثل العالم العامل
يتلو زبر الحد خشوعا وترى الغل على حافاته
كالدمع في الجفن سقى الله اويس النرجس الغض
زلالا مالها عن ربة النرجس كالانسان ذكرا(٢٢٢)

«وقال أيضا :

نسج الزهر على ذباجة الارض فراحت في السما كالزهر
في التمثيل والعرض بطول الارض والعرض لفيف طيبه
بالنشر ينفض كنشر الرف فيه المسك يرفض بعيد
القبض بالعينين والغمض اصار الزهر كلا عد بالبعض
وغير الزهر مما طاب في الارضين نشرا(٢٢٣) .

«وله أيضا :

بامناخ السعد والعز جمالا ومحيط المجد والفخر رجلا
سرت كالشمس ومالشمس لمولاها مثالا إنها سوف
تلاقي دون عليك زوالا واحتوت فيك صفات
محلقت قبل منالا بعضها جود غياث يخجل الغيث انهمالا
وكمالا علم البدر كمالا وجمالا بهر العالم بهرا(٢٢٤)

-
- (٢٢٢) الكشكول ٢٤١/٣ ، قلائد الفيد ص ٧٣ .
(٢٢٣) الكشكول ٢٤٢/٣ ، قلائد الفيد ص ٧٤ .
(٢٢٤) الكشكول ٢٥٤/٣ ، قلائد الفيد ص ٩٩ .

الفصل الثالث
أبرز شعراء الافتليم

١ - عبد علي ناصر بن رحمة الحويزي :

اسمه والقباه :

هو عبد علي بن ناصر بن رحمة الحويزي^(١) ، وقد ورد اختلاف في اسمه فقد ذكر اسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين أن اسمه عبد العلي بن ناصر بن رحمة البحراني الحويزي البصري^(٢) ، وترجم له الحر العاملي في كتابه أمل الآمل مرتين ، فذكر في موضع أن اسمه عبد علي بن رحمة الحويزي ، وفي موضع آخر عبد علي بن ناصر البحراني^(٣) ، وعلق محقق هذا الكتاب على تكرار هذه الترجمة بقوله : « هذا هو ابن رحمة المتقدم لانه كثيرا ما ينسب الى جده ، بل لا يعرف الا به ، ولتظ البحراني غلط أو وهم »^(٤) .

لقد اعتاد المؤلف أن يذكر اسمه في مقدمات كتبه ، فعل ذلك في مقدمة كتابه السيرة المرضية حيث قال : « وبعد فيقول غبار نعال اهل الفقر عبد علي بن ناصر الشهير بأبن رحمة الحويزي^(٥) ، ووجدت ذلك في مصنفاته ورسائله التي أتيج لي الاطلاع عليها »^(٦) .

-
- (١) الفيض الغزير في شرح مواليا الامير ، ورقة ٣ ، السيرة المرضية ورقة ١ ، مناهج الصواب في علم الاعراب ، ورقة ١ .
 - (٢) هدية العارفين ١/٥٨٦ ، وينظر تاريخ الادب العربي في العراق ٢/١٨٩ .
 - (٣) أمل الآمل ٢/١٥٤ ، ١٥٦ .
 - (٤) المصدر نفسه ٢/١٥٦ حاشية .
 - (٥) السيرة المرضية ، ورقة ٢ .
 - (٦) منها : معارج التحقيق ومناهج التوفيق ، ورقة ١ ، والمشعشة في علم العروض ، ورقة ١ ، مواهب الفيض في الجواهر والاعراض ، ورقة ١ .

وجاء في مصنفة مدارج النمل في علم الرمل : « وبعد فيقول غبار نعال
أهل الفقر عبدعلي بن ناصر الشهير بابن رحمة الحويزي المشعشي » (٧) .
اعتقد ان لقب المشعشي هنا يشير الى العصر السياسي الذي نشأ فيه ،
لانه ولد وعاش في العصر المشعشي ، وأما لقب الحويزي فهو يشير بدون
شك الى مدينة الحويزة عاصمة الدولة المشعشعية التي ولد فيها الشاعر .

نشأته وحياته :

لم تذكر المصادر التي ترجمت له سنة ولادته ، ولكن مرثاته للامير
مبارك بن مطلب المتوفى في سنة ١٠٢٥ هـ (٨) ، تمنحنا فرصة للاستنتاج أن
موهبته الفنية بدأت تتفجر بالشعر الجيد وخاصة ما يصلح منه للمناسبات
الجليلة وهو في العقد الثالث من عمره في أقل تقدير ، وذكر أنه قرأ على
الشيخ عبداللطيف بن علي بن أبي جامع العاملي أحد أركان النهضة الفكرية
في بداية القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) (٩) ففي ضوء
هاتين النقطتين نستطيع ان نقدر مولده إن لم يكن في بداية القرن الحادي
عشر الهجري ، فقبله بقليل .

يتضح لي من سيرة هذا الاديب أنها كانت موزعة بين الحويزة والبصرة ،
فقد قضى عمر الطفولة والشباب في الحويزة مسقط رأسه وموطن آبائه ،
فتعلم في مدارسها وتلمذ على أساتذتها وشيوخها ، ووثق صلته بعدد من
أمرائها وبالاخص الامير الاديب خلف بن مطلب . ولعل في مقدمة رسالته

(٧) مدارج النمل في علم الرمل ، ورقة ١ .

(٨) تاريخ المشعشين ، ص ١١٣ .

(٩) الحالي والعاقل ، ص ٤٨ . والشيخ عبد اللطيف هو احد الاعلام الذين
استعان بهم الامير مبارك بن مطلب لنشر المعارف في دولته ، فقام هذا
الشيخ ابتداء من عام ١٠٠٣ هـ ، ببناء المساجد والمدارس واحياء المعاهد ،
فتخرج عليه عدد كبير من أهل الاحواز وانتفعوا بعلمه .

المسماة بـ (المشعشة في علم العروض) والتي أهداها للامير المذكور ما يوضح مستوى العلاقة الوثيقة بين عبدعلي الحويزي وهذا الامير ، فيقول :
« وبعد فيقول غبار نعال أهل الفقر عبدعلي بن ناصر المعروف بابن رحمة الحويزي : هذه رسالة وجيزة في علم العروض وضعتها أنموذجا لمن يتعاطى الادب وينتجل نظم شعر العرب ... وخدمت بها خزانة المولى الاعظم والصدر المكرم شمس سماء السيادة وبدر فلك السعادة ثمرة شجرة الكرام وشيرازه ، مجموع أولي الافهام درة تاج رؤوس الرجال وإنسان عين الكمال معدن الفضل والشرف ، المولى المولوي خلف السلف ، تصع الله الوجود بوجوده ، وأفاض على العارفين فيض فيضه وجوده ... وما أنا باهدائها اليه الا كمهدي العوامل الي سيبويه ، غير أنه كالبحر تشرب منه كل سحابة ريّا ويقبل فاضل الغدران ... » (١٠)

وفي بداية العقد الرابع من عمره ، بعد أن قويت ملكته الشعرية وحسنت بضاعته الادبية ، دفعه طموحه أن يفتش على بيئة صالحة يستأثر فيها لعرض تلك البضاعة ، إذ وجد مدينة الحويزة وغيرها من مدن الدولة المشعشية تحولت الى اماكن تزدهر فيها الثقافة ويكثر التأليف ، وأصبح الادب هواية الجميع فازداد عدد الشعراء والادباء ، فكان الربيع الذي يجنيه أديب مبدع مثل عبد علي الحويزي لا يتناسب مع موهبته ولا يشبع فهمه وقد علمته ثقافته بسيرة فحول الشعراء المتقدمين أسلوب التنقل بين الدول والامراء وتوظيف تتاجاتهم الفكرية في خدمتهم ، فينالون ما يطمعون به من مال وجاه . إن فكرة الانتفاع بالادب حملته الى بغداد ، لكنه لم يجد فيها ما يرضي طموحه ، فتوجه نحو البصرة التي لا تبعد كثيرا عن موطنه الحويزة ، وكانت البصرة يومها عاصمة للإمارة الافراسيائية ، فوجد ترحيبا بالغا من لدن ثاني

(١٠) المشعشة ، ورقة ١ .

أمراءها الامير علي بن افراسياب الذي تولى حكم الامارة توا بعد وفاة أبيه سنة ١٠٣٣ هـ (١١) ، فألقى عنده رحله (١٢) .

إن دخول عبدعلي الحويزي ضمن حاشية الامير علي بن افراسياب وابنه من بعده الامير حسين ، تمثل المرحلة الثانية والمهمة من حياة هذا الاديب ، ففيها ألف معظم مصنفاته وظم أشعاره ، فألف تاريخ الامارة الافراسيابية (١٣) وبذل جهودا مثمرة في رفع المستوى الثقافي لأبناء الامارة بتشجيع من حكامها (١٤) ، وقد أشار عدد ممن ترجم لحياة الشاعر الى عيشه بكنف آل افراسياب (١٥) ، فذكر ابن معصوم : « اتصل بحكام البصرة وولاتها فوصلته بأسنى أفضالها وأهني صلاتها ، وهبت عليه من قبلهم رخاء الاقبال ، وعاش بين كنفهم بين نضرة العيش ورخاء البال ، ولم يزل بهاحتى انصرت من الحياة أيامه ، وقوضت من هذه الدار الثغانية خيامه » (١٦) .

تحدث الشاعر نفسه عن صلته بعلي باشا بن افراسياب في كتابه السيرة المرضية بأسلوب يستكشف منه وثوق الصلة وعمق العلاقة بينهما التي بلغت درجة أن الشاعر شارك في المعارك التي خاضها الامير ضد خصومه ورافقه في جولاته وسفرائه فقال : كنت وعدت سيدي وولي نعمتي سلطان سرير المكارم أسد المعارك والملاحم علي باشا بن افراسياب بن احمد ...

-
- (١١) السيرة المرضية ، ورقة ٢٧ .
(١٢) نفحة الريحانة ١٤٣/٣ .
(١٣) السيرة المرضية ، ورقة ١٢٩ .
(١٤) زاد المسافر ، ص ١٨ .
(١٥) نفحة الريحانة ١٤٣/٣ ، دائرة المعارف للبستاني ٦٠٨/١١ ، الاعلام للزركلي ١٥٦/٤ ، مصفى المقال في مصنفى علم الرجال ٢٣١ ، معجم المؤلفين ٢٦٦/٥ ، شرح العينية ، ص ٥ .
(١٦) سلافة العصر ، ص ٥٤٧ .

ملك يقيك الفقر بشر جبينه
عوذا ويجلي النحس عنك بأسعد
حامي الحقيقة ليس تظماً بيضه
الآن لرشف دم الكميّ الاصيد
أسد إذا عبث القذى بعيونه
شفيت من النقع المثار بأثمد
يهوى السيوف فما تراه مشبها
الآن بفتك ظبي عيون الخرد
ويهزّه هزّ القودود لأثها
في الميل تلحق بالقنا المتأود
آيات سؤدده العزائم في العلى
فاذا تلين حنثت ان لم تسجد

بان أشرح كلامه الذي نظمه في وزن المواليا أعنى المواليا الفرضية شرحاً
يكشف عن غرر معانيه جلباب الخفاء ، ويجلي عرائس مخدراته لمجالس إخوان
الصفاء وخلان الوفا . . . فجاء بعون الله ملأنا من الفوائد الادبية مشحوناً من
الفرائد العلمية وسميته السيرة المرضية في شرح الفرضية ، وخدمت به خزانة
كتبه المعمورة بأدبه ونظمه في سلكها لاحتوائها على أكثر كلامه الآخذ بمجاميع
القلوب ، وان لم يبلغ المحب درجة المحبوب « (١٧) » .

ثم يتناول الحياة السياسية للامير علي بن افراسياب فيقول :

« ووقائع مولانا صاحب السعادة التي شاهدنا أكثرها ما حملها عليها
ولا ساقه اليها الا بسر العرض بين ملوك الارض ، واذا اقضى بنا الكلام هنا ،

« (١٧) السيرة المرضية ، ورقة ٣ .

فلندكر شيئاً من ذلك يكون كالتاريخ لدولته المقرونة ببقاء الابد ويكون بها
هذا المؤلف قد ظفر بما لم يظفر به احد » (١٨) .

ثم يستعرض المعارك التي حضرها مع الامير ومنها المعركة التي حدثت
مع جيش الشاه عباس الصفوي الذي استولى على بغداد وأراد الاستيلاء على
البصرة ايضاً سنة ١٠٣٤ هـ ، وصود أهل البصرة بقيادة علي باشا افراسياب
دفاعاً عن امارتهم فيقول : « . . . فصف للقائم جيوشه من الخيل والرجال
وشحن السفن الهندية والمقنمات المخترعة التي لم يسبق المتقدمون الى ابتكارها
بكفاءة الرجال وصناديد الابطال وكننت معه في هذا السفر الكامل
بالظفر » (١٩) .

فقد تناول ابن رحمة الحويزي جوانب من حياة الامير الخاصة ، وذكاه .
وثقافته (٢٠) . وفي عام ١٠٤٧ هـ ، رافق الشاعر الأمير في سفره لحج البيت
الحرام في الذهاب والاياب ، وقد نظم قصيدة بأمره تتضمن ما وقع في الطريق
اثناء الرحيل من البصرة الى الديار المقدسة والقصيدة تقع في تسعة ومائة بيت
استهلها بالحكمة ثم وصف شجاعة الامير ومضاء ارادته وأشار الى جيشه
واقدام رجاله وهيبته بين اصحابه واحتفاء أهل نجد والحجاز والحجيج .
وأمرأ مكة وأعيانها به ، وبنوه باريحيته وبذله الاموال بين الناس وجهوده
في صيانة راحة الحجيج من الفتنة والتنازع ، ثم يذكر توجه الامير وحاشيته
الى زيارة مسجد الرسول في المدينة المنورة ومن ثم عودته الى البصرة ،
والقصيدة محشوة بأسماء عدد كبير من الاعلام والقبائل والمناطق التي واجهت
ركب الامير في حله وترحاله ، ومنها :

(١٨) المصدر السابق ، ورقة ٢٧ .

(١٩) المصدر السابق ، ورقة ٢٨ ، وتنظر الاوراق من : ٢٩ - ٤٧ .

(٢٠) السيرة المرضية ، ورقة ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ١١٣ ، ١٢٠ .

بالجد يستدرك الآبي من الارب
فاكدح ولاتك في عجز عن الطلب
واقظر الى الملك السامي أبي حسن
لسه أراد قراع الرحل والقتب
فلا الفلا بالمطايا غير مكترث
بصدق قول من اللاحي ولا الكذب
سرى بنا ومواضينا تحف به
كالبدر خف به جيش من الشهب (٢١)

وتستمر العلاقة بين الأديب والعائلة الافراسيائية بالتنامي حتى بعد وفاة الامير علي بن افراسياب سنة ١٠٥٨ هـ ويصبح عبد علي الحويزي أحد خواص ومعتدى الامير حسين باشا بن علي افراسياب الذي تولى حكم الامارة بعد وفاة أبيه ، فأهدى للامير الجديد قسما من مؤلفاته ، والتي منها كتابه (الفيض الغزير في شرح مواليا الامير) وقد توج الكتاب بمقدمة الولاء والثناء فقال : « ٠٠٠ لما كان الامير السعيد الكبير الرشيد عضيد الدولة وركن السلطة ملجأ الخواص والعام درة تاج روؤس الانام ثمرذ الشجرة الافراسيائية القائم بأمور البرية بأكمل السجايا المرضية ، حاوي الكمالات الصورية والمعنوية محيي رسوم العوارف ، مسيت رياح الجهل وهي عواصف ، رافع لواء الفخر وناشر أعلامه ، مؤسس دعائم المجد ومشيد أركانه ، الذي قامت أنامله مقام الغمام ونابت عزائمه عن النصول والسهام ، الذي جمع شراسة العزيمة الى سماحة الراح وضم رفعة المنزلة الى خفض الجناح ، الذي قلت فيه :

إني ومن لجلاله أبدا جميع الخلق سجد
لم أرج بعد أبي الحسين سوى الكريم أبي محمد

*(٢١) المصدر السابق ، ورقة ١٢٢ - ١٢٧ .

مولى تصور من ندى ملك الرجال به وسؤدد
وشجاعة تغني يوم الروع من غضب تجرد
وفضائل بجميعها أهل النهى والفضل تشهد
وفصاحة يكبو حبيب دون غايتها واحمد

•••أردت أن اقدم بين يديه وأورد من خدماتي عليه ما يكون لي وسيلة الى الاختصاص بزيد عنايته ، وذريعة الى التشرف بما يسديه إلي من رعايته ، وان قدم وقدّم علي جزيل نواله واحسانه ، ووردني ورود الشارب مشارب عميم لطفه وامتنانه ، فلم أجد في نفسي أهلية لشيء من ذلك سوى الدعاء الصالح في مظان الاجابة وأوقات الخلوات وعقيب الصلوات والثناء في المجالس والمحافل والاطراء عند كل عالم وجاهل ، أو تأليف كتاب يتطرز باسمه الرفيع ويترصع من ذكره ببديع الترصيع ، وان كنت متصفا له بالدعاء له على مرور الايام والليالي ، والثناء عليه بين السادات والموالي ••• وسميته (الفيض الغزير في شرح مواليا الامير) •

واني لآمل من فضله أن يلحظه بعين القبول الكامل والالطف الشامل ، ويجعل ذلك يدا من أياديه التي أسلفها الي ومنّه من مننه التي من بها علي •
له أياد علي سابقة أعد منها ولا اعددها(٢٢)

نستنتج مما تقدم أن عبد علي الحويزي نبت وترعرع في الاحواز وأعطى ثماره في البصرة ، وهذا أمر لا ينطبق على هذا الاديب وحده ، وانما هي ظاهرة عامة بين أدباء الاحواز وجنوب العراق ، فقد يولد الأديب في القرنة أو الجزائر ويتعلم في الحويزة ويدرس في تستر ، أو يولد بالدورق ويتعلم في كربلاء والحلة ، ويرجع استاذًا الى الاحواز أو غيرها من مدن الاقلم • وهذا ما قررته طبيعة العلاقة بين أبناء الشعب العربي في كلا الاقليمين •

(٢٢) الفيض الغزير في شرح مواليا الامير ، ورقة ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ •

وتتسع البلاد التي يطؤها عبد علي الحويزي ، فيجاور مدة في مكة
وتحصل له مع أدبائها مطارحات ويمدح أميرها الشريف راشد بقصائد عدة
منها :

إلام انتظاري للوصال ولا وصل
وحتام لاتدنو إلي ولا أسلو
ولي باعتماد الابلج الوجه راشد
عن الشغل في آثار هذا الوري شغل
همام رست للمجد في جنب عزمه
جبال جبال الارض في جنبها سهل
وليث هياج ما عرين جفونه
من الكحل الا والمعجاج لها كحل
يقوم مقام الجيش إن غاب جيشه
ويخلف حد النصل ان غمد النصل (٢٣)
وله مراسلات مع أدباء بغداد منهم الأديب عبداللطيف أنسي (٢٤) .

وفاته :

ورد اختلاف في سنة وفاته ، فقد ذكر أن وفاته كانت في سنة
١٠٧٥ هـ (٢٥) وهناك من يذكر أن وفاته كانت سنة ١٠٥٣ هـ (٢٦) . والراجح

(٢٣) خلاصة الاثر ، ص ٤٣٠ .

(٢٤) تاريخ الادب العربي في العراق ١٩١/٢ .

(٢٥) هدية العارفين ٥٨٦/١ ، تاريخ الادب العربي في العراق ٢٥٣/٢ .

(٢٦) خلاصة الاثر ٤٢٣/٢ ، دائرة معارف البستاني ٦٠٨/١١ ، مصفى المقال
في مصنفي علم الرجال ٢٣١ ، الاعلام ١٥٦/٤ ، شرح العينية لحسين
محفوظ ٥ .

عندى ان وفاته كانت سنة ١٠٧٥ هـ ، لورود مؤلفات عدة يذكر فيها المؤلف نفسه أنه أنهاها بعد سنة ١٠٥٣ هـ (٢٧) .

ثقافته ومكانته العلمية :

نشأ عبد علي الحويزي في عصر النهضة الفكرية التي شهدها اقليم الاحواز عامة ومدينة الحويزة بصورة خاصة التي أصبحت مركزا مهما من مراكز العلم والادب ، يقصدها طلاب المعارف ويستوطن بها العلماء والشيخوخ، فترعرع شاعرنا بتلك البيئة الزاهرة بانواع الفنون والعلوم ، وتلمذ على أساتذة أكفاء منهم الشيخ بهاء الدين العاملي^(٢٨) ، والشيخ عبداللطيف بن علي الجامعي^(٢٩)، وكان يتمتع بدرجة رفيعة من الثبوت الذهني والراقي العقلي ، فاستوعب ثقافة عصره وأتقن علوم المتقدمين ، حتى اذا اشتد ساعده ونمت موهبته انطلق في عمل التأليف والتصنيف ، فألف في الشعر والعروض والنحو واللغة والتاريخ والحكمة والتفسير والموسيقى والفلك والرمل وغيرها من العلوم ، وكان يجيد اللغتين الفارسية والتركية ويؤلف بهما شعرا ونثرا^(٣٠) .

ان الحديث عن ثقافة هذا الاديب ومكانته العلمية تستوجب دراسة موسعة لكل فن أو علم نبغ فيه ، وهو ليس بالامر المستطاع بهذا العرض المختصر ، اضافة الى أن اكثر مؤلفاته وتصانيفه مفقودة ، لذلك سنكتفي بالتلميح الى ما يتعلق بالادب بشكل خاص ، في ضوء المتيسر من مؤلفاته التي تعد المظهر الرئيس والمهم لثقافته وعلمه ، فقد تضمنت مؤلفاته الكثير من المعارف والفنون التي اتقنها واطلع عليها ، ومن هذه المؤلفات كتابه « مناهج الصواب في علم الاعراب » الذي يقول في مقدمته :

(٢٧) السيرة المرضية ، ورقة ١٢٨ ، منهاج الصواب في علم الاعراب ، ورقة ٢٦ .

(٢٨) امل الامل ١٥٤/٢ ، اعيان الشيعة ٥٦/٣٨ ، شرح العينية ، ص ٥ .

(٢٩) تاريخ المشعشين ١١٤ .

(٣٠) تاريخ الادب العربي في العراق ١٩٠/٢ .

« كنت منذ افاض الله علي من العلوم ما رأيت الكد في تحصيله ، وكدحت في ادراك جملة وتفصيله عزمت على أن أحرر في كل فن منه ما يشمل على المهم من قواعده وأصوله ، وينطوي على ما لا يستغنى عنه من ابوابه وفصوله ، فوضعت على مكافحة من النوائب ومصادمة من المصائب عند هدوء أعينها عني وكسر نهمتها مني شيئاً من ذلك كعقد الجواهر في المنطق والكلمات التامة في الامور العامة . . . وغيرها من الشروح البالغة من الاستطراد في فنون شتى غاية مراد الطالب ونهاية مرام الراغب في مدافعة الزمان ، ومقارعة الحدثان وصرف الاوقات في تحصيل الاقوات ، والاشتغال بترصيف المقال وتحرر الجواب والسؤال ، كقول الشاعر :

يسقي ويشرب لا تلهيه لاهية

عن النديم ولا يلهو عن الكاس» (٣١)

ومن مؤلفاته القيمة كتاباه المخطوطان : « السيرة المرضية في شرح الفرضية » و « الفيض الغزير في شرح مواليا الامير » ، ففيهما مباحث كثيرة ومهمة ونادرة في النحو واللغة والبلاغة والعروض والشعر والنثر والتاريخ والحكمة والفلك والأخبار والحكايات واللطائف ، قلما نجد لها مثيلاً في عصره ، ومطالع هذين الكتابين يخرج بتصورات واضحة عن مكانة هذا الاديب المتضلع في صنعته .

وذكر المحبني أنه « كان في فن الموسيقى من الافراد وله أغان متداولة ومقبولة جارية على الصنعة البارعة ، وأكثر اغانيه من نظمه المطرب فمن ذلك ما ابتدعه في نغمة السيكا من الثقيل :

أما والهوى لولا العذار المنمنم

لما احتاج وجدى ساجع يترنم

(٣١) مناهج الصواب في علم الاعراب ، ورقة ١ .

ولا اهتجت عيناى من فيض أدمعى
قضى جريها أن لا يفارقها الدم
هو الحب ما أحلى مقاساة خطبه
وأعذبه لو كانت العين تكتم
وله من نعمة الحجاز والضرب مخمس :

لا تطلعي في قمر انى
أخاف أن تغلط أهل السفر
أو طلعت شمس فلا تطلعي
أخاف أن تعمى عيون البشر
وله من هذه النعمة والضرب دارج :

لمن العيس عشيا تترامى
تركتها شقق البين سهاما
كلما برقعها نشر الصبا
لبست من أحمر الدمع لثاما

وله من الالخان الفارسية المشهورة مسرت آباد في نعمة العراق وضربة
ثقليل ، وجام جم في نعمة الحسينى وضربة خفيف ، وغير ذلك ، وأشهر ماله
من الشعر قوله في راقص :

وراقص كقضييب البان قامته
تكاد تذهب روحى في تنقله
لا تستقر له في رقصه قدم
كأنما نار قلبى تحت أرجله

وكثير من أهل الأدب يظنون انه مخترع هذا المعنى ، ولم يعلموا أنه
اختلسه من قول السرى الرفاء في وصف جواد :

لا يستقر كأن أربعه فرش الثرى من تحتها جمرا (٣٢)

آراء العلماء فيه :

لقد عرف كبار المؤلفين والادباء قدر هذا الاديب ، فنوهوا بمكانته
وعددوا فضائله واختصاصاته ، فقال ابن معصوم فيه : « فاضل قال من
الفضل بطل وريف وكامل حلّ من الكمال بين خصب وريف ، فالاسماع من
زهرات أدبه في ربيع ومن ثمرات فضله في آخر خريف ، إن أنشأ أبدى من
فنون السجع ضرائب ، أو طفق بنظم أهدي الشنوف للاسماع والعقود
للترائب ، ومؤلفاته في الأدب أحلى من رشف الضرب ، بل أخذى من نيل
الارب ، ومتى جراه قوم في كلام العرب كان النبع وكانوا الغرب » (٣٣) .

وقال فيه محمد أمين المحبي الدمشقي : « أوجد من أبدع وأغرب ،
وشعر فأبان عن إعجازه وأعرب . ما شئت من استحكام المبنى ، وانقياد اللفظ
الغري من المعنى ، وحسن الاسلوب الذي تشبث بالحشايا ، ونصاعة المقترح
الذي تبهج به البكر والعشايا .

وشعره تملكه الرقة على الشوادن العفر ، ويكسب القدود خفة فتكاد
تسترقص على الظفر .

أرق من دمعة شيعية تبكي على بن أبي طالب

فالهوى أول تميمة قلّدتها الداية ، والصبابة هي التي عرفها من البداية .

(٣٢) خلاصة الاثر ٤٣٢/٢ .

(٣٣) سلافة العصر ، ص ٥٤٦ .

ودخل بغداد فتخلّق ثمة بأخلاق عذاب ، وكان كأبن الجهم بعث الى
الرّصافة ليرقّ فذاب « (٣٤) » .

وقال الشيخ فتح الله بن علوان الكعبي فيه : « كان نادرة زمانه في
جميع العلوم ، وله من سرعة الخاطر مالا يوجد لغيره ، إلاّ ما يحكى عن
البديع الهمداني » (٣٥) .

وقال البستاني : « كان من أفراد زمانه في الادب والشعر والبديع وكان
في فن الموسيقى من الافراد ، له أغان كثيرة تداولها الناس » (٣٦) .

وقال الشيخ محمد السماوي : « كان فاضلا مشاركا في العلوم مصنفا
في الفنون ، وكان أديبا شاعرا ، وكان يكثر التوجيه في شعره والاقتباس من
العلوم مما يدل على ثبوت قدم له فيها » (٣٧) .

وقال الزركلي : « من كبار الشعراء في عصره ، وكان يجيد النظم في
التركية والفارسية ، وله مهارة في فن الموسيقى واغان حسنه » (٣٨) .

وقال الدكتور حسين محفوظ : « من أفضل تلاميذ الشيخ بهاء الدين
العالمي ، وكان فاضلا بارعا وشاعرا فائقا من أشياخ الادب في عصره ويعتدّ
من الطراز الاول في صناعة الكتابة » (٣٩) .

(٣٤) نفحة الريحانة ج ٣ ص ١٤٣ .

(٣٥) زاد المسافر ١٨ .

(٣٦) دائرة معارف البستاني ج ١١/٦٠٨ .

(٣٧) الطليعة الى شعراء الشيعة ج ١ ورقة ٢٤٦ .

(٣٨) الاعلام ج ٤ / ص ١٥٦ .

(٣٩) شرح العينية ص ٥ .

آثاره :

- أن آثار هذا الأديب ما تزال مخطوطة لم تمتد إليها يد النشر ، وهي :
- ١ - ديوان شعره^(٤٠)
 - ٢ - السيرة المرضية في شرح الفرضية^(٤١)
 - ٣ - الفيض العزيز في شرح مواليا الأمير^(٤٢)
 - ٤ - مناهج الصواب في علم الأعراب^(٤٣)
 - ٥ - معارج التحقيق ومناهج التوفيق^(٤٤)
 - ٦ - مواهب الفياض في الجواهر والأعراض^(٤٥)
 - ٧ - المشعشة في علم العروض^(٤٦)
 - ٨ - مدارج النمل في علم الرمل^(٤٧)
 - ٩ - قطر الغمام في شرح كلام الملوك ملوك الكلام في الأدب^(٤٨)

-
- (٤٠) السيرة المرضية ورقة ٤٧ .
 - (٤١) منه نسخة خطية في مكتبة الاستاذ محمد الخال (عضو المجمع العلمي العراقي) .
 - (٤٢) منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ٩١١٠ .
 - (٤٣) منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي ضمن مجموع تحت رقم ٣٣٢٥٢ .
 - (٤٤) منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي ضمن مجموع تحت رقم ٣٣٢٥٢ .
 - (٤٥) منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي ضمن مجموع تحت رقم ٣٣٢٥٢ .
 - (٤٦) منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي ضمن مجموع تحت رقم ٣٣٢٥٢ .
 - (٤٧) منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي ضمن مجموع تحت رقم ٣٣٢٥٢ .
 - (٤٨) منه نسخة خطية في دار الكتب بطهران تحت رقم ٩٠٧ . انظر شرح العينية ص ٥ .

- ١٠- ثمر الاستعداد في شرح الدوييت (٤٩)
- ١١- كشف النية في شرح الحكم الملوكية (٥٠)
- ١٢- المعول في شرح شواهد المطول (٥١)
- ١٣- عقد الجواهر في المنطق (٥٢)
- ١٤- الكلمات التامة في الامور العامة (٥٣)
- ١٥- كتاب في الحكمة (٥٤)
- ١٦- البرق اللامع في ترجمة الجامع ، وهو ترجمة الجامع العباسي بالعربية (٥٥)
- ١٧- الغيث الهامع في ذكر ادباء الاقليم الرابع (٥٦)
- ١٨- حلى الافاضل (منتخب من شعره) (٥٧)
- ١٩- حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي (٥٨)
- ٢٠- تاريخ الدولة الافراسيائية (٥٩)

-
- (٤٩) ذكره المؤلف في السيرة المرضية ورقة ٥٢ .
 - (٥٠) مناهج الصواب في علم الاعراب ورقة ٢ .
 - (٥١) امل الامل ج ٢ / ص ١٥٤ ، هدية العارفين ج ١ / ص ٥٨٦ .
 - (٥٢) مناهج الصواب في علم الاعراب ورقة ٢ .
 - (٥٣) المصدر السابق ورقة ٢ .
 - (٥٤) امل الامل ج ٢ / ص ١٥٤ .
 - (٥٥) اعيان الشيعة ج ٢٨ / ص ٥٦ .
 - (٥٦) مصفى المقال في مصنفى علم الرجال ص ٢٣١ .
 - (٥٧) السيرة المرضية ورقة ٢٤ ، وشرح العينية ص ٥ .
 - (٥٨) اعيان الشيعة ج ٢٨ / ص ٥٦ ، امل الامل ج ٢ ص ١٥٤ .
 - (٥٩) السيرة المرضية ورقة ١٢٩ .

- ٢١- شرح السجادية الصغير^(٦٠)
 ٢٢- شرح السجادية الكبير^(٦١)
 ٢٣- شرح لامية العجم^(٦٢)
 ٢٤- ديوان باللغة الفارسية^(٦٣)
 ٢٥- كتاب في الموسيقى^(٦٤)
 ٢٦- النكت المجلسية في الدقائق العلوية^(٦٥)
 ٢٧- ديوان باللغة التركية^(٦٦)
 ٢٨- لغز أرسله الى القاضي عبداللطيف أنسي ببغداد سنة ١٠٦٤ هـ^(٦٧)

شعره :

ديوانه : لم نقف على ديوان الشاعر ولم نوفق لمعرفة مكانه رغم إلحاحنا الشديد على طلبه ، ومن المؤكد ان له ديوانه شعر كبيرا ذكره في مؤلفاته وأحال عليه^(٦٨) ، وله كتابان آخران في الشعر أحدهما يحتوي على منتخبات من أشعاره سماه (حلوى الافاضل) ، والاخر سماه (كلام الملوك ملوك الكلام) يحتوي على كثير من قصائده ، ذكرهما الدكتور حسين علي محفوظ في شرح العينية^(٦٩) ، ولم نوفق بالاطلاع عليهما أيضا ، ولذلك لم

- (٦٠) تاريخ الادب العربي في العراق ج ٢ ص ١٩٠ .
 (٦١) المصدر السابق ج ٢ ص ١٩٠ .
 (٦٢) المصدر السابق ج ٢ ص ١٩٠ .
 (٦٣) أمل الامل ج ٢ ص ١٥٤ . أعيان الشيعة ج ٣٨ ص ٥٦ .
 (٦٤) السيرة المرضية ورقة ٥٥ ، أمل الامل ج ٢ ص ١٥٤ .
 (٦٥) مناهج الصواب في علم الاعراب ورقة ٢ .
 (٦٦) تاريخ الادب العربي في العراق ج ٢ ص ١٩٠ .
 (٦٧) المصدر السابق ج ٢ ص ١٩٠ .
 (٦٨) السيرة المرضية ورقة ٤٧ .
 (٦٩) شرح العينية ص ٥ .

ظفر الا بقسم من قصائده ومقاطع وأبيات متناثرة في المصادر التي ترجمت له ، وفي مؤلفاته الشرية التي أطلعت عليها •

إن هذا القليل من شعره تجعل من غير الممكن توضيح ملامح شاعريته بصورة مرضية تتناسب مع مكانته كأديب كبير من أدباء الاقليم نبع في النصف الاول من القرن السابع عشر الميلادي ، تلك الفترة التي تميزت بالنضوب الادبي ، ولذلك سنكتفي بالتلميح في بيان أهم ملامح شاعريته ، وفي ضوء دراسة النصوص الشعرية المتيسرة وجدت أن أبرز سمات شاعريته

١ - أنه شاعر تقليدي لم يخرج على أسلوب الاقدمين في بناء القصيدة في الشكل والمضمون يبدأ قصائده بذكر الديار والاهل والاجبة أو بنسيب غفيف ، أو غزل صوفي ، أو وصف للخمرة ، أو مظاهر الطبيعة ، أو وصايا وحكم ، ثم يخلص للغرض الاصلي الذي نظم من أجله القصيدة وقد لمست هذه الصفة في قصائد المديح والتخر المتيسرة ، ومنها قصيدته في مدح علي باشا افراسياب ، فقد استهلها بذكر العيس والديار والعراق ، ثم يعرج على مدح الامير فيصفه بالشجاعة والاقدام والعطاء والنجد الرفيع ، منها :

لمن العيس عشياً تترامى	تركته شقق البين سهاماً
كلما برقعها نشر الصباً	لبست من أحمر الدمع لثاماً
وترامت خضعا أعناقها	كلما هزّ لها البرق حساماً
شفّها وجد براها للحمى	فهي تشني لربي نجد زماماً
وتلافها نسيم حاملاً	عن قرى وجرة أنفاس الخزامى
ياترى من حملت لو وقموا	ساعة نشرح وجدا وغراماً
ومن الجهل أراه يقظة	انسي لا أترجاه مناماً
يابني عذرة هل من آخذ	بدمي المسفوح من حلّ الخياماً

قمر لولا يرى بدر الدجى ما حوى البدر كمالا وتاما
غادر لم يرع مني نسا دون أن يحفظ عهدا وذاما
نسب أيسره أن الهوى بين خديّه لهيبا وضاما
وبجسمي من بقايا حبّه شبه طرفيه فتورا وسقاما
يأندماي دعا خمركما إن أراق الحبّ من فيه مداما
وتشئى يا قضيب البان إذ رتحت خمر اللّمي ذاك القواما
وهزبر يصدم الموت إذا ما تنادت أسد الحرب الصداما
قلب الطرف به فكرا تجد ديمه تهمي وضرغاما شهاما
وأخا فضل اذا ما أنسجت سحبه أخجل سحبان نظاما
أبجر الدنيا إذا ما سجلت جودة أقعدها الفخر وقاما (٧٠)

وأبرز الاغراض التي نظم فيها هي المديح والفخر والوصف والشكوى
والغزل والحكمة والرثاء والخمر والاخوانيات •

٢ - شغفه بالبديع والزخرفة اللفظية :

ان النصوص الشعرية المتوفرة من شعره تكشف لنا عن شدة تعلقه بالبديع
والمحسنات اللفظية وقدرته على تلوين الكلام وزركشته وتزيين تعابيرهِ وتصرفه
باللغة بشكل ينم عن براعة فائقة وقدرة عالية على اخراج القطع الشعرية
والقصائد الطويلة موشاة بالاستعارة والجناس والطباق والتشبيه والمبالغة
والاقتباس والتضمين وكل ما يتعلق بالتصنيع اللفظي •

ومما يدل على علو كعبه وسمو مكائته في هذا الجهد الفني ، هو قدرته
على تكثيف عناصر البديع في قصيدة واحدة ، وتخفيفها في قصيدة أخرى حسب

(٧٠) سلافة العصر ٥٤٨ ، ٥٤٩ . نفحة الريحانة ص ١٦٠ ، ١٦١ .

متطلبات الموقف الذي يراه الشاعر نفسه ، لانه فنان مبدع متمكن يستطيع التصرف ببياعته الفنية كيفما يشاء وانى أراد ، فقصيدته الضادية التالية قطعة فنية موشاة ومزينة بأنواع من البديع تجمع الاستعارة والطباق والجناس والتشبيه وغيرها من صور التتميق والزخرفة :

قام يجلوها وفي الاجفان غمض	والندامى نوم بعض وبعض
والضيا يرمي به الفجر الدجى	ولخيل الصبح في الظلماء ركض
وكان الليل غيم مقلع	لمعان الكأس في جنبه ومض
في رياض نسجت فيها الصبا	ولها في زهرها بسط وقبض
ضرج الورد بها وجنته	والاقاحي ضحك والاس غمض
وكان النرجس الغمض بها	أعين الغيد ومافيهنّ غمض
وكان البان قدّ مائس	كلّ غصن منه عرق فيه نبض
وكان الارض ما أنبتت	نهرها جوّ السما والجوّ أرض
مجلس طلّ دم الكأس به	وله ظل له طول وعرض
نظمت فيه اللالي حيبا	حين عنها صدف الدنّ يفض
يا حيبا قد غدا معتزلي	ليس لي عن سنّة العشاق رفض
ان يكن قد شيب دمعي بدمي	حمرة فالودّ بالاحشاء محض
وبقلبي عقرب الصدغ له	كلما هب الصبا نهش وعضّ (٧١)

بينما نجد في قصيدته في مسير الامير الى الحج لم يتكلف فيها الزينة اللفظية والتعقيد إلا ما جاء عرضا ضمن السياق الفني للقصيدة ، فكأنه سار بها مع سليقته وتسلسل بها على سجيته :

(٧١) سلافة العصر ص ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ونفحة الريحانة ١٤٧ .

ألقت عزيزة مولاها إلى ملك
وسار والسمر تقفوه وتقدمه
حتى أتى الرس والابصار شاخصة
لا يحسر الوهم إن ينوي تسنمه
بروجه لا يضاهاها لرفعته
أباحه خلعا تجدى علا والرتب
سري الغضنفر بين الاجم والقضب
منا إلى معقل مستمنع صعب
وأسه مجتدى مدراره السحب
سوى النجوم من المريخ والقطب^(٧٢)

٣ - تأثر شعره بثقافته :

توضح لنا من سيرة حياة هذا الأديب انه ذو ثقافة واسعة أخذ بالكثير من العلوم والمعارف وله اسهامات في التصنيف والكتابة ، وكانت ثقافته خليط يجمع بين الدراسات القرآنية والتاريخ والنحو والمنطق والحكمة والادب والموسيقى والفلك وغيرها ، فهو أديب مفكر تركت ثقافته المتلونة أثرها على أدبه ، وطبعت شعره بطابع المنطق العقلي والتصور الذهني فتضاءل فيضه العاطفي وهدأت جذوة مشاعره ، ومن أثر القرآن في شعره قوله :

لو تراني الوري بمقلة انصاف
علموا كيف يحسد السابق للاحق
وسيرى للمجد سيرا حثيثا
والاول القديم الحديثا
لايكادون يفقهون حديثا^(٧٣)

وقال أيضا :

وجاهل يعرض عن فضائي
يريد أن يطفىء ذا النور
مقدرا في كتها ظهوره
ويأبى الله الا أن يتم نوره^(٧٤)

(٧٢) السيرة المرضية ورقة ١٢٣ .

(٧٣) السيرة المرضية ورقة ٤٩ .

(٧٤) المصدر السابق والورقة نفسها .

وقال أيضا :

لأن عدت اللئام علي ظلما
فما ربي بهملمهم ولكن
وأوسعني قصار الباع ذمما
يؤخرهم الى أجل مسمى^(٧٥)
ومن أثر الحديث الشريف في شعره قوله :

بحبك آحاد الهوم تواترت
يسلسل في خدى مراسيله النبي
علي قدمعي مستفيض بها نهمر
يضعفها الشوق الذي صحح الخبر^(٧٦)
ومن أثر الحكمة في شعره قوله :

أثبتت الوصل الرقاد لنا ظري
فنفيته والنفي والاثبات لا
وشفت ذلك له بهجر زائد
يتواردان على محل واحد^(٧٧)
وله أيضا :

جمعت في طرف المحب الكرى
وليس يرضاه أخو فطنة
لانه جمع تقيضين^(٧٨)
ومن أثر الرياضيات في شعره قوله :

قلت له كسرت قلبي ويدي
فاجبر وقابل منعا فقال ما
عندك ماقابلتها بنافله
قرأت علم الجبر والمقابلة^(٧٩)
وله أيضا :

لا ترج تعريف الورى بصناعة ال
واجهد بجمع المال تضح معرفقا

تنصيف والتجدير والتضعيف
فالمال فيه آلة التعريف^(٨٠)

- ٧٥) المصدر السابق الورقة نفسها .
- ٧٦) العقد المفصل ج ١ / ١٦٨ .
- ٧٧) المصدر السابق نفسه .
- ٧٨) المصدر السابق نفسه .
- ٧٩) المصدر السابق ج ١ / ١٦٩ .
- ٨٠) المصدر السابق نفسه .

ومن أثر المنطق في شعره :

ان رمت نسلا فتزوج عادة
فأول الاشكال لا ينتج حـ

ومن أثر الاصول في شعره قوله :

تقول أصلي نار حبي به
فهذه مسألة عندنا

وله أيضا :

وجهك لما غدا ظاهرا
حققت من هذا الوري بأن لي

ومن أثر اطلاعه على اخبار المتصوفة قوله :

وخطت بالجنيد^(٨٤) لجة بحر
ورمت بالحسين^(٨٥) حتى ترقى

أسمعتنا من شيخ بسطام^(٨٦) ما أع
ظم ذاتي بالنفي والاثبات^(٨٧)

ومن أثر الشعراء المتقدمين في شعره قوله مباريا قصيدة أبي تمام التي مطلعها :

(٨١) المصدر السابق نفسه .

(٨٢) العقد المفصل ج ١ ص ١٦٩ .

(٨٣) المصدر السابق نفسه .

(٨٤) أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي شيخ مذهب التصوف
وامام الدنيا في زمانه توفي سنة ٢٩٧ هـ (تاريخ بغداد ٢٤١/٧ ، حلية
الاولياء ٢٥٥/١٠) .

(٨٥) ابو مغيث الحسين بن منصور الحلاج قتل سنة ٣٠٩ هـ (تاريخ بغداد
١١٢/٨ طبقات الصوفية ٣٠٧) .

(٨٦) هو ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي . من شيوخ الصوفية المشهورين .
توفي سنة ٢٦١ هـ . (حلية الاوليات ٣٣/١٠ ، طبقات الصوفية ٦٧) .

(٨٧) نفحة الريحانة ج ٣ / ص ١٤٤ .

ما في وقوفك ساعة من باس
 نقضي ذمام الاربع الادراس (٨٨)
 مزجت سلافة رفقا بشماس
 ليماء تغري الصد بالاناس
 قف يازمان عن الكرام ترفقا
 (ما في وقوفك ساعة من باس)
 واحبس على الهمم المطي بناعس
 (نقضي حقوق الاربع الادراس)
 لو كان عصرك قبل عصرك لاشنى
 جيد الخلافة عن بني عباس (٨٩)

وله مضمنا شعره المثل العربي « وشبه الشيء منجذب اليه » :
 رأيت حبيب قلبي وهو يرمى فؤادا قد حنا شغفا عليه
 لحاجبه يجر القوس جذبا (وشبه الشيء منجذب اليه) (٩٠)
 وله قصيدة تشتمل على أنواع من البديع ، وتتم عن اطلاق واسع على
 كثير من العلوم كالنحو والتاريخ والكيمياء والفلك والهندسة وغيرها :
 قلبي وطرفك منصوب ومكسور كلاهما مطلق منا ومأمور
 ناديت دمع جفوني كي ترخمه يا مستغاثي حالي منك تحذير
 حاكي فؤادي منك الوجه واقترقا فذاك نار لتعذيبي وذا نور
 قدي وقصدك مخفوض ومنتصب والشعر والدمع منظوم ومنشور
 يخفض قدري فيك الناس تعرفني وهكذا الحب تعريف وتنكير
 قد أعرب الحب نحوا بيننا حسنا فالشعر والشعر مرفوع ومجرور
 ياطرف من نهبت قلبي محاسنه ذكرى كسيفك في الافاق مشهور

- (٨٨) ديوان أبي تمام ص ١٥٢ .
 (٨٩) السيرة المرضية ورقة ٤٧ .
 (٩٠) المصدر السابق ورقة ٤٨ .

ينجاب ذو الجهل عني حين يبصرني
لو رمت فخرا على المحبوب قلت له
أستاف جونه عطار بطلعته
أقام سوق الهوى خد له أبدا
لا ترج مني امتناعا عن محبته
لنا بمقلته النجلاء ذو شطب
أبدى ضروب بديع طرفه فله
حت لو احظه معسول ريفته
تقول إن صدقتنا القول مقلته
قد أخلصت كيمياء الحب وجنته
لو لم يكن كيمياء ما تيسر لالا
يحيى بجعفر فيه فضل وفا
يا دمع مقلتي الكشاف أنت لقر
وسمت بالدمع اشكالا خلقت بها
لله مجلسنا والغصن يعطفه
والنهر جسم بثوب الزهر ملتحف
فصل الربيع اذا ما العشق وافقه
وللسماء التباس بالرياض لما
فالزهرة الورد والسعد الشقائق وا
تصرفت بي أيامي لتنقصني
لا ينفع المرء تأديب يهذبه

كأنما أنا صبح وهو ديجور
دمعي وثغرك يا قوت وبلور
فخاله عنبر والخذ كافور
لحبة القلب فيه اليوم تسعير
فطرفة قادر والقلب مقدور
له على فلك المريح تدوير
في فتية العشق تصرع وتشطير
يا كوثرا منعنا ورده الحور
يا محرمي العشق إني كعبة زوروا
كأنها للهوى العذري أكسير
نقاس والدمع تصعيد وتقطير
أنا الرشيد به والقلب مسرور
أن المحبة تأويل وتفسير
إقليدسا وهي في خدي تحرير
من نسمة الصبح تقديم وتأخير
والزهر يرد من الرياحان مزور
للقلب فيه وللشجار تقطير
حكمت كواكبها منها التصاوير
سجرة النهر والجوزاء منشور
فما تغيرن والتصريف تغيير
إلا اذا عضد التدبير تقدير (٩١)

ومهما تحدثنا عن شاعرية ابن رحمة الحويزي يبقى حكمنا غير مكتمل
لعدم توفر المصادر الأساسية التي تحوى شعره •

(٩١) سلافة العصر ٥٥٢ - ٥٥٣ ، والعقد المفصل ج ١ / ص ١٧٠ - ١٧١ .

٢ - علي بن خلف بن مطلب المشعشعي الحوزي :

اسمه ونسبه :

هو علي بن خلف بن مطلب بن حيدر بن محسن بن محمد (الملقب بالمهدي) بن فلاح ملك الحويزة وأرباضها ، الذي ينتهي نسبه الى الامام موسى الكاظم (٩٢) .

نشأته وحياته :

ولد في ذي الحجة عام ١٠١٨ (٩٣) ، وترعرع في كنف والده الأمير خلف بن مطلب الذي كان عالماً فاضلاً ومتكلماً وأديباً ماهراً وليبياً عارفاً وشاعراً مجيداً ، وله مصنفات كثيرة (٩٤) .

وكان جده مطلب بن حيدر من أكابر الفضلاء ، تولى امانة الدورق فشرع ببناء المساجد والمدارس وهرعت اليه العلماء وطلبه العلم من البلدان وجاوروه واتشعوا به ونفعهم (٩٥) . فنشأ علي بن خلف شغوفاً بالعلوم والاداب ، وطموحاً لنيل أعلى الرتب ، فتربى تربية الاشراف بين عز الامارة وفخر النسب ومجد العلم .

والملاحظ في المصادر التي تناولت حياة هذا الشاعر أنها أغفلت كثيراً من جوانب سيرته وأكدت على الجانب السياسي أكثر من غيره، فكانت تذكر أنه أحد حكام إقليم الاحواز في عصر المشعشعيين تولى الحكم بين عامي ١٠٦٠ - ١٠٨٨ هـ ، وفي زمنه حصلت أحداث ووقائع وحروب كثيرة بين حكومته

(٩٢) سلافة العصر ، ص ٥٤٥ ، أمل الامل ١٨٧/٢ ، هدية العارفين ٧٦٢/١ :

الغدير ٣١٢/١١ ، أدب الطف ١٣٤/٥ .

(٩٣) تحفة الازهار ج ٣ / ورقة ١٢٦ .

(٩٤) روضات الجنات ٢/٢٦٥ ، تاريخ المشعشعيين ، ص ٢٣٣ .

(٩٥) اعيان الشيعة ٣/٢١ ، تاريخ المشعشعيين ، ص ٢٩٠ .

وبعض القبائل ومحاولة الشاه سليمان الصفوي للاستيلاء على الاقليم سنة ١٠٨٤ هـ - ١٦٧٣ م ، ولكنه لم يفلح ، فبقى علي بن خلف على رأس حكومة الاقليم حتى وفاته في سنة ١٠٨٨ هـ (٩٦) .

اما المصدر الرئيس الذي عولت عليه في كشف جوانب حياة هذا الشاعر فهو ديوانه المخطوط الذي استخلصت من بين ثناياه الامور الآتية :
أ - حبه وحنانه لوالده

ان الاعداد الصالح والخلق الرفيع والسجايا الفاضلة التي تلقاها شاعرنا من لدن أسرته الكريمة ، جعلته يتحين الفرص لتقديم فروض الوفاء لوالديه ، وهو يتذكر أيام صباه ، وقد وهباه حناهما فراح يرفل بأثواب النعيم ويستاف غير الاحسان ، وفي هذا المعنى يخاطب والده :

لاتحسبي الصب سليمي سلا أو أن يزِيل الآخِر الاولا
أيام أنس لا أطيع النهى فيها ولا أستمتع العذلا
أرفل في ثوب الصبا نشوة وعادة النشوان أن يرفلا
حيث الربيع النظر المشتهي وكلما تطلبه من كلا
لكنّ ذلي لك عزّ ومن ذل لمولاه فقد بجّلا (٩٧)

وله يدعو الباري سبحانه أن يشفي والده من مرض ألم به :

سألت الذي أولاك فضلا وسؤددا

تقاصر عنه كل ماض ولا حق

يخصك باللفظ الجميل وصحة

بها كمد الأعدا وغيض المنافق

(٩٦) أعيان الشيعة ٢٣٨/٤١ - ٢٥٤ ، تاريخ المشعشين ، ص ١٣٣ - ١٥١ ،
أمار المشعشين ، ٥٤ (رسالة ماجستير) .
(٩٧) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٧ .

وينجيك من أنجى من النون يونساً
ويحميك من صرف الردى والطوارق
فيا خير مدعو ويا خير سامع
ويا خير مرجو ويا خير رازق
أجرنا بفضل منك عن كل فادح
وحطنا بحصن منك عن كل راشق^(٩٨)
وله يتألم لفراق والدته وقد عزمت على السفر ومجاورة مشهد الحسين
(ع)

هو الدهر فاجزع كيف شئت أو احلم
ويا دهر طبق ما أردت وصمم
بنفسي التي بانت وفي الصدر ودها
مقيم على الايام لم يتصرم
وقل لها نفسي وان جل قدرها
لأنى رخيص الروح حين تقدم
ألا في أمان الله من بت بعدها
كثير الاسى وجدا قليل التهوم
وما كان في ظني بأني مفارق
لها ما حيت الدهر أو في توهي
وكنت جليدا قبل أن حمت النوى
فلما دنا التوديع خالفت لومي

(٩٨) المصدر السابق ، ورقة ٨ .

وكنت قليل الدمع ان عن^٣ حادث
 فقد قلت للطرف الشحيح به اسجم
 أبعد النوى أرجو النجاة بقربها
 اكفك دمعي لو تقاطر من دمى
 وكنت أجلي هم عني بقربها
 ولو دهمتي الحادثات بصيلم
 فلا يبعدنك الله إما كريمة
 أطول بها بين الكرام واستمي
 ولو لم أكن ابنا لاكمم والد
 لكان كفاني أنني لك اتمي^(٩٩)

ب - طموحه

من المزايا الشخصية للشاعر علي بن خلف التي استخلصناها من شعره هي طموحه للمجد ، وسعيه المتواصل نحو المعالي وقوة اعتزازه بنفسه وشعوره بعلو منزلته وتفوقه بأمور كثيرة على من سواه من ذوي السلطان وأصحاب الشأن ممن عاصره ، فكان يرى نفسه مؤهلاً لتولي امارة الاقليم « لنسبه الوضاح المتألق بأواصر النبوة وعنصره الفائح عن وشائج الامامة »^(١٠٠) ، واحداً من اصلاّب السادة المشعشعين حكام الاقليم وولاة أموره ، فكان أبوه من العلماء الادباء والفرسان الشجعان وقد أقعده عن تولي منصب السلطنة سبل عينيه^(١٠١) وما يصدق على أبيه في فضيلتي العلم والشجاعة يصدق على سلسلة اجداده من آل المشعشع ، اضافة الى كرم المحتد وسمو النسب كان

(٩٩) ديوان علي بن خلف ورقة ٩٩ ، ١٠٠ .

(١٠٠) الغدير ١١ / ٣١٢ .

(١٠١) أعيان الشيعة ٣٠ / ٢٧ .

علي بن خلف بطلا مغوارا يتمتع بشجاعة نادرة وعزم فريد ومكانة مرموقة في
العلوم والآداب .

هذه الامور وغيرها من مشاعر الكبرياء والفخر تركت أثرها في نفس
الشاعر التواقة للشموخ ، فعبر عنها في شعره بصدق ، منها قوله يتحدث عن
شغفه بالمجد وهمته العالية نحو السؤدد :

ستعلم ذات القرط أني على الوفا
مقيم وخان المجد إن خنتها عمدي
ولكن أبت لي نخوة علوية
مجرى لغير المجد في حالة بردي
فبي صبوة لكن الى جلوة العلى
وبي شغف لكن الى ذروة المجد
فما راحتي في أكوس الراح تجتلى
ولا طربي في كل مائة القدي
ولا شاق قلبي أدعج الطرف أحور
ولا بت أرعى النجم شوقا الى دعد
ولكن إلى المعروف والفضل والندی
أحن ولبس الدرع والفرس النهد
فمن مبلغ الفتیان من آل هاشم
ولاسيما الاشراف من عترة المهدي
بأن فتاهم ليس يرضى بأته
يعيش وأن يجدي عليه ولا يجدي (١٠٢)

(١٠٢) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٣ .

وله أيضا يذكر أن الاهداف العظيمة للمناضلين لا يمكن أن تتحقق
بدون ثورة عارمة يحمل فيها السلاح وتراق لها الدماء :

فإن أباة الضييم مثلك لا ترى
لها غير ماضي السيف ختلا مصافيا
وتغضب حتى ترتوي البيض والقنا
وترضى إذا ما أصبح السيف راضيا
أجب داعي الهيجاء والحرب يا ابنها
فمهر المعالي أن تجيب المناديا (١٠٣)

وله أيضا :

إذا قمت قامت لي إلى ما أرومه
جحاجة شمط وأغلمة مرد
وإن أنا أجريت الجياد لغاية
فلا مطلب إلا المكارم والحمد
وان أنا قرّبت الجياد لحادث
تهلل وجه العزّ وابتسم المجد (١٠٤)

وله أيضا :

وهو إنا أناس وان رقت ضمائرنا
شوقا الى الاهل والخلان من عرب

(١٠٣) ديوان ، ورقة ١٢٧ .

(١٠٤) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٦ .

فالعزم يردعنا والمجد يشغلنا
يهون عند المعالي أنفس الأرب (١٠٥)

حياته في المنفى :

إن الشعور بنشوة الكبرياء والتفوق والعظمة التي طغت على روح الشاعر في شبابه لم تلبث أن انكفأت وتحولت الى احساس بالالهم والمرارة ، فقد استدعاه السلطان الصفوي واحتجزه في أصفهان عاصمة السلطنة وفي غيرها من المدن الايرانية بين عامي ١٠٤٩ - ١٠٥٦ هـ ، ولم يخلصه من هذا الحجز الا حالة الاضطراب السياسي التي اجتاحت الاقليم ، فقد تمردت القبائل العربية على الاحتلال الفارسي وعند ذلك لم تجد السلطات الصفوية بدا من الاعتراف به حاكما على إقليم الاحواز . (١٠٦)

ان سني الاحتجاز تلك خلفت اثرا بليغا في نفس الشاعر ، فهو يسكب الدمع ويبعث العبرات لفراق الاهل والاحبة والبعد عن الوطن ، ولكن عبق مأساته لم يفلّ من عزمه أو يطوي من إرادته القوية على ما تؤكدّه قصائده التي قالها في ديار الغربية ، ومنها قصيدته النونية ، التي منها :

عسى من رماني بالنوى يعكس النوى
فيعلو مكان بينكم بمكين
لأن خاتني الصبر الجميل ليينكم
فقد ساعدت عند الفراق شئوني
ولمّا توادعنا ونصّت ركابنا
وقد غابت الاشخاص جنّ جنوني
تكلفت صون الدمع أن تشمت العدا
وهيهات سرّ الدمع غير مصون

(١٠٥). المصدر السابق ، ورقة ٥٩ .

(١٠٦) تاريخ المشعشين ، ص ١٣٣ .

فزادت على نار الغضا نار زفرتي
وخجل سكب المزن سح جفوني
لقد عدلوني أن حنت صحابتي
ولو وجدوا وجدي لما عدلوني^(١٠٧)

وله في المعنى نفسه :

أأجابنا إن لم تر العين شخصكم
فأتمم بقلبي ساكنون ونزال
أراكم بنومي أن حجبتهم ييقظتي
لي الله جل الخطب وانعكس الحال^(١٠٨)
وله في كثرة التنقل في البلاد الفارسية دونما رغبة منه أو هدف معين :
ما انجاب ليل عن صباح طالع
الـ^٣ وطالعني بوشك فراق
لم تدر ما معنى الاياب ركائب
مشغولة بتطوف الآفاق
وهون ذلك لو يكون إيابنا
هذا إياب تواصل وتلاقي^(١٠٩)

وحيثما اضطره المطر مرة للاستضافة في قرية من قرى أصفهان ، دخل
أحد بيوتها ، فلما استقر به الجلوس تزقّر ، وكانت قريب منه عجوز ، فقالت
أظنك مفارقا ، فقال : فراق وأي فراق فأشدد بديهة :

-
- (١٠٧) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٥٩ .
 - (١٠٨) المصدر السابق ، ورقة ٦٢ .
 - (١٠٩) المصدر السابق ورقة ٦٢ .

وقائلة بالله أنت مفارق

فقلت فراق لا أطيق له وصفا

مفارق أحباب مواصل زفرة

وماحال صبّ نازح فارق الالقاء^(١١٠)

وكان أهل بلاده يزورونه وهو في دار الغربة بين الحين والآخر وفي
وحدة من هذه الزيارات أثاروا أشجانه ، وحركوا ساكن الآمه ، فعبر عن
واقعه المؤلم عند مغادرتهم إياه ، فقال :

فاز في رحلة الزيارة قوم وفريق قد آب للاوطان
هكذا صحبتي مضوا واستقلوا وأنا موثق بكفّ الزمان
لا أرى مسعد سوى زفرة تعلقو ولا سامحا سوى أجفاني
وكان الزمان أقسم لا ينجح حرا ولا يحق الاماني
يا الهي أنجح بخير إرادتي ولا تبقي على الحرمان
واكفني نكبة الزمان وما ألقاه في دار غربتي من هوان^(١١١)

وعبر عن سخطه وخيبة أمله في قرب الخلاص من الآم الغربة وبعد
الاحبة وضنك العيش وحالة القلق والرعب التي هو فيها ويستذكر حالة
النعيم التي عاشها في ربوع بلاده ذات الجنان الخلافة والمياه الوفرة والخير
العميم ، ويعلن عن هيامه الشديد بمناظرها الطبيعية الساحرة فيقول :

لك الله من همّ أناخ وخيما

وقلب طروب لايزال متيما

(١١٠) المصدر السابق ورقة ٦٣ .

(١١١) ديوانه ورقة ٦٨ - ٦٩ .

ونفس على مرّ الزمان مشوقة
وعين متى استمطرتها مطرت دما
إذا لاح من برق العقيق عقيقة
أت بعقيق الدمع فذّاً وتوما
تراعي نجوم الجوّ شوقاً لجيرة
تخالهم في ساحة الجزع أنجما
فله من عين تفي النوم دمعها
على أعين بالجزع قد رحن نوّما
فليت ليالي الطوال بفارسس
فدا لليالينا النضار على الحمى
وعيش نهينا اللهوّ فيه كأنه
لسرعه طيف ألمّ وسلما
وما كان إلاّ الوهم مرّ بخاطري
وياقصر عيش قد ألمّ توهّما
وما صرّم اللذات عني وشاقي
سوى ذكر دهر بالحمى قد تصرّما
إذا العيش غض والزمان مساعد
وفي أعين الاحداث عن شملنا عما
فأكنافنا روض الجنان تخالها
أنار بها كف الريح والحمما

وقد نسجت أيدي السحاب بربعها

رداء بألوان الورود مسهّما (١١٢)

وحيثما أذنت له الحكومة الصفوية بالعودة الى وطنه ، سرت البهجة في نفسه ، وملا البشر محياه ، وسرح بتفأول رجب ، يتغنى بمرايح وطنه وعبير دياره التي شغف بها وعاشت في سويداء قواده فقال :

إن شاء ربي وصح الظن والقال

غدا تحييك أوطان وأطلال

وتكحل العين بالمجرين عبرتها

فقد ألحّ بها سحّ وتهمال

وتستريح المطايا من توقصها

فقد أضرّ بها شدّ وترحال

بشراك يأنوق هذي الدار قد قربت

وقد بدالك فرع البان والضال

فذا جميم من الحوذان معتكف

وذا نمير يشوق النفس سلسال

لا أوحش الله عيني من مراتها

وجادها من رباب المزن هطال

دار سحبت بها ذيل الصبي ولكم

جرت بها في زمان الوصل أذيال

يسرى النسيم عيلا في خمائلها
لكنه لسقيم القلب ابلال
والعصن من نعمات الطير في طرب
فالطير صادحة والعصن ميال (١١٣)

وبعد توليه حكم الاقليم خرجت على سلطته بعض القبائل في سنة
١٠٦٧ هـ فدخل معهم في حرب كانت تبيجتها انتصاره عليهم ، فأنشأ قصيدة
معرضا بهم ساخطا عليهم ، منها :

ذا ربع مية بالثوية فأربع
إن كنت من يرعى حقوق الأربع
سكانها نقضوا العهد وضيعوا
ياحافظا للعهد غير مضيع
فاشمخ بأنفك عن أناس خلفوا
ما أوعدوك وحبل ودهم دع
لا ساعد الرحمن قلبا ذاكرا
أيام من خان العهد ولا رعي
الناس بين مجاهر لك في الأذى
وموارب تغلي ضمائرهم فعي
قابلت جهلهم بحلم واسع
قل للفوادح عند ذا ك توسعي
القتك عين الرأي في تدييرهم
لو لم تكن لله لم تتورع

١١٣٠ الديوان ورقة ١٠١ - ١٠٢ .

خلقوا من الشر الصريح وصوروا شر الورى سكنوا بشر الموضع (١١٤)

ثقافته :

ولد الشاعر في بيئة ترفعى الادب وتحترم العلم وتؤلف المصنفات وتثيب العلم وتقرب المفكرين ، فقد اعتنى الأمراء المشعشعيون منذ السنين الاولى لتوليهم حكم الاقليم بتشريف اولادهم وتعليم أبناء دولتهم ، فكثر المتعلمون وأزدهرت الثقافة وانتعش الادب ، وقد كانت أسرة الشاعر علي بن خلف أسرة علمية وأبوه من كبار العلماء والمصنفين فشب هذا الشاعر شغفوا بالعلم والادب وتلمذ على عدد من الفضلاء الكرام والعلماء العظام ، فاقتبس منهم قراءة وسماعا ، منهم الشيخ محمد بن علي الحرفوشي في النحو والصرف ، والشيخ صالح بن علي بن غانم ، والشيخ معين الجزائري ، وعلى والده في علم الكلام والشيخ عبد اللطيف الجامعي العاملي في القواعد وغيرهم (١١٥) ، فنبغ بين مفكري ، عصره وتقدم على شعراء مصره قد (تحلى بقشائب أبراد العلم ، وأزدان بعقود الادب الزاهي ، وقلائد من القريض الرائق ..) (١١٦) فألف في التفسير والادب والشعر والنحو والطرائف والتاريخ وغيرها .
وكان بحق أحد أركان النهضة الفكرية في الاقليم .

آراء العلماء فيه :

عرف العلماء المعاصرون له والمتأخرون عنه سمو مكانته ، فخصوه بجزيل الثناء وأطروه غاية الاطراء ، فقال مادحه شهاب الدين الموسوي مشيدا بشعره وأدبه وعلمه وثقافته :

-
- (١٤) الاديوان ورقة ١٤٤ - ١٤٥ .
 - (١١٥) تحفة الازهاج ٢ ورقة ١٢٦ .
 - (١١٦) الفديرج ١١ / ص ٣١٢ .

هو المصقع اللسن الذبي لبيانه
بنظم القوافي معجزات الفواصل
وموضوع علم الفضل والعلم الذي
عليه وجوبا صح حمل القواضل (١١٧)

وقال في شعره ايضا :

كم له في القريض من بنت فكر
يبتغي البدر أن يكون أخاها
قد ترقّت حسنا ورقّت كمالا
فاستفزّت قلوبنا في رقاها
صاغها عسجدا ورصع درا
في حشاها وبالحرير كساها
أصبحت بيننا اليتيمة تدعى
متع الله بالحياة أباهها
جملة من كواكب كالثريا
وقعت في كلامه فحكاها (١١٨)

وله يثني على علمه وأدبه :

لسن كل لال يده
فرقتها هو في النطق حواها
بحر علم لجة من جعفر
قبس شعلته من نور طاها

(١١٧) ديوان ديوان شها بالدين الموسوي ص ٥٦ .

(١١٨) المصدر السابق ص ١٥٨ .

كم بروضات القراطيس له
كلمات تشبه الزهر رواها
علمه نور مبين للهدى
ظلمات النصب بالنص جلاها
جاد في خير مقال صدقة
شبه الباطل بالحق محاها (١١٩)

وقال الشيخ الحر العاملي : « كان فاضلا شاعرا جليل القدر ، له مؤلفات في الاصول والامامة ، وقد مدحه شعراء عصره من أهل بلاده وغيرهم » (١٢٠) .

وقال العلامة نعمة الله الجزائري : « قد حاز الاوفر من العبادة والزهادة والتبخر في فنون العلوم ونظم الاشعار والقصائد الرائقة وقد أكثر من التصانيف العالية في أنواع العلوم ، وقد كان من العلم والعفو عن أساء اليه بمكان لا يداني ، وقد اتصلنا بملازمة مجلسه العالي أوقانا كثيرة ، وما كان عيب مجلسه الا ذكر الفنون والاداب فيه ، وكما قال الشاعر :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب (١٢١)

وقال الاديب محمد أمين المجبي الدمشقي : « هو الخلف نعم الخلف فائق بعون الله على السلف ، فمن رأى ما في شعره من الصنعة والاعراب عرف ان خلفا استخلفه على اللغة والاعراب ، فله من معان يصوغها ومجاني عبارات

(١١٩) ديوان شهاب الدين الموسوي ص ١٧٢ .

(١٢٠) أمل الامل ج ٢ ص ١٨٧ .

(١٢١) الانوار النعمانية ج ٣ / ٣٣٨ .

يسوغها • ينفق فيها من خاطر واسع وفكر ملي ، ويوضح مذاهب البلاغة حتى يحقق أن نهج البلاغة لعللي « (١٢٢) » .

وقال الشيخ محمد السماوي فيه : « كان عالما فاضلا حاكما فاضلا ، مصنفا في العلوم ، أدبيا حسن المنظوم والمنثور • له ديوان شعر فيه من محاسن الشعر ومدائح الائمة ما يليق بشأته » (١٢٣) .

اشاره :

- ١ - النور المين في الحديث • أربعة مجلدات (١٢٤) .
- ٢ - تفسير القرآن الكريم • أربعة مجلدات (١٢٥) .
- ٣ - خير المقال (شرح قصيدته المقصورة) في الادب والنبوة والامامة أربعة مجلدات (١٢٦) .
- ٤ - نكت البيان (في التفسير وفنون الادب والحكايات المستترفة) مجلد واحد (١٢٧) .
- ٥ - مجموعة مشتملة على طرائف المطالب التي أوردها في مؤلفاته الاربعة المذكورة (١٢٨) .
- ٦ - رسائل عدة في علوم وفنون مختلفة (١٢٩) .
- ٧ - ديوان شعره (١٣٠) .

-
- (١٢٢) نفحة الريحانه ج ٣ ص ١٦٤ .
 - (١٢٣) الطليعة في شعراء الشيعة ج ٢ ص ١٧ .
 - (١٢٤) أمل الامل ج ٢ ص ١٨٧ ، الفدير ج ١١ / ص ٣١٣ .
 - (١٢٥) أمل الامل ج ٢ ص ١٨٧ ، الفدير ج ١١ ص ٣١٣ .
 - (١٢٦) المصدر نفسه .
 - (١٢٧) المصدر نفسه .
 - (١٢٨) المصدر نفسه .
 - (١٢٩) المصدر نفسه .
 - (١٣٠) منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ٥٢٢ .

شعره :

يحتوي ديوان الشاعر علي بن خلف علي (٢٧٢) قصيدة ومقطوعة شعرية تقريبا ، وهذه مقسمة على أربعة أقسام حسب المناسبة والمكان ، وهي :

١ - المدائح النبوية : وتتضمن الثناء على النبي (ص) وأهل بيته والاشادة بمقاماتهم وكراماتهم وطلب الشفاعة والعون من الله بوساطتهم ، وتتخللها مقاطع .

٢ - التهاميات : وتتضمن نسيبه العفيف ، وشغفه بالديار الحجازية وآثارها ومآثرها وحيواناتها ، وقد أقتفى فيها أثر الشريف الرضي في حجازياته وهو ما ذكره الشاعر نفسه (١٣١) .

٣ - العجيبات أو القزوينيات (١٣٢) : وهي ما قاله في بلاد العجم حينما احتجزته الحكومة الصفوية هناك من عام ١٠٤٩ - ١٠٥٦ هـ ، وتدور موضوعاتها بين الشكوى من المم العربة والحنين للاهل والوطن والفخر بنفسه وقومه ، ومدح الرسول (ص) وأهل بيته والاستنجد بهم لدفع مصائب الزمان .

٤ - اغراض متنوعة : وتضم القصائد والاشعار التي قالها في أوقات ومناسبات مختلفة من حياته في غير ما تقدم .

وقصائد الديوان مؤرخة بين عامي ١٠٤٣ - ١٠٦٧ هـ ، اذ علمنا ان الشاعر ولد في عام ١٠١٨ هـ ، وتوفي سنة ١٠٨٨ هـ ، فيكون قد لهج في نظم الشعر في بداية العقد الثالث من عمره ، ولكن تبقى فاصلة زمنية كبيرة بين آخر قصيدة مؤرخة في الديوان عام ١٠٦٧ هـ وبين وفاته سنة ١٠٨٨ هـ ، هذه الفاصلة تساوي واحدا وعشرين عاما لم يدون للشاعر شيء من شعره ، وهذه

(١٣١) ديوانه ورقة ٥٨ .

(١٣٢) ديوانه ورقة ٥٩ .

المسألة تفترض تساؤلات عدة هل انقطع الشاعر عن النظم بعد عام ١٠٦٧ هـ ،
وان الموجود هو كل شعره ؟ أم هل يوجد ديوان آخر للشاعر : أو أن جزءاً من
الديوان مفقود ؟

لم يتوفر لدينا جواب حاسم عن هذه التساؤلات ، وثمة ملاحظات يمكن
أن توضح شيئاً من غموض هذه المسألة ، فالديوان جمع في حياة الشاعر نفسه ،
والذي جمعه شخص آخر ، وما يدل على ذلك ورود كلمات (قال سلمه الله ،
وحفظه الله ..) في بعض صفحات الديوان . وورود عدد من قصائد الشاعر
في كتب ترجمت له ، وهذه القصائد غير موجودة في الديوان ومؤرخة بعد
عام ١٠٦٧ هـ ، مما يدل على استمراره في نظم الشعر حتى آخر عمره ، وخاصة
ان هذه الحقبة من حياته حافلة بالحوادث والمناسبات التي تهب العاطفة وتطلق
القريحة ، ففيها تولى حكم الاقليم ودخل في معارك عدة مع خصومه ، ولا يعقل
أن تمر هذه الامور دون أن يقول شعراً ، زيادة على ما تقدم ان السنين الاخيرة
من حياته كانت عامرة بالتأليف والكتابة ، وأدركته الوفاة وهو يؤلف كتابه
(منتخب التفاسير)^(١٣٣) مما يؤيد استمراره في البحث والتأليف ولم تصرفه
أمور الحكم عن الاشتغال بالعلم .

وبناء على ذلك ان ديوان الشاعر لا يحوي اشعاره كلها ، وربما يكون
له ديوان شعر آخر .

شاعريته :

لخص الشاعر علي بن خلف منهجه الشعري في أثناء حديثه عن أشعاره
المسماة بـ (التهاميات) فقال : « انما سميت هذه القطعات بالتهاميات
لوجهين ، : الاول : اني لما رأيت الشريف الرضي ذا الحسين محمد بن الحسين
الموسوي قدس الله سره ، قد وسم جملة من أشعاره بالحجازيات ، وكانت

(١٣٣) تاريخ المشعشين ، ص ١٣٩ .

طريقتي فيما انظم أن اقتني آثاره ، واستضيء ناره ، فهو كالأستاذ لي بالقوة
أحببت أن اجري مجراه ، واغزي مغزاه :

بأبه اقتدى عدى بالكرم ومن يشابه أبه فما ظلم
فكان ما جمعنا من القراة الادبية مثل القراة النسبية ، على أنني معترف
بتقصيري عن بلوغ مداه ، وأنى لي أو لغيري ادراك فضله وعلاه ، لكن من
الواجب على الولد الجري على طريق آبائه والتوسم بميسم كبرائه
والثاني : لتعلق نسيها برعان تهامة ورباها ، ونشر فريدها ببطحاهها
كحصباهها ، فان قين ان الشريف نظم تلك القلائد في أسفاره الى الحجاز فنظمه
كان كالحقيقة ونظمك كالمجاز .
فأقول : اني في ذلك كما قال اخوه الشريف المرتضى ، عامله الله بالرحمة
والرضا :

يقولون نجدا لست من شعب أهلها
وقد صدقوا لكنني منهم حبا
أو كما قال مهيار :

مالي أحن الى زرود وطييتي
من غير ما جبلت عليه زرود
ويشوقني عجب الحجاز وقد صفا
ريف العراق وظله الممدود
والمطرب الشادي فلا يهتزني
وينال مني السائق الغريد

على ان مهيار كما قال ، وأنا وان شطت بمسكني عنها الدار ، وبعد
بمولدى عنها المزار ، فان منها طييتي واليها نسبتي ، وهذا الايبوردي قد وسم

تفرا من شعره بالنجديات ، وأين نجد من خراسان ، وهل ذلك الا لا عرايية طبعه ونفسه ، وانه ينتمي الى اميه وعبد شمس ، وانت اذا نظرت الى شعري رأيت اغبه ، بل كله منزه عن رذائل الحضريين ، متحليا بحلية البدوين لم يدنس بتشيب الغلمان ، ولم يلوث برجس الدنان ، وأضربت عن وصف البساتين وان حسنت لملازمتها الات الطرب الملازمة لما تعلم من الادناس ولم ينال من عرضي بين الناس ، فتركت وصف وردها وجلنارها ، وأخذت في نعمت خزامي البادية وعرارها ، فتارة أنسب بجزوى ورامة ، وآونة أشيب يامامة ولا امامة» (١٣٤) .

الذي يفهم من كلام الشاعر ، انه يعتمد الاطار التقليدي الذي يسير وفق عمود الشعر والطبع العربي الاصيل ، الذي اختطه كبار الشعراء العرب في العصور المتقدمة بعيدا عن التكليف والتزيق والزخرفة اللفظية ، ويطرف عن سقطات الحضريين وخلاعة الماجنين .

وكان يرى ضرورة الانسجام بين اللفظ والمعنى ، وأن اختيار الالفاظ يمنح المعنى وضوحا وقربا الى النفوس ، وفي هذا المجال نذكر مناسبة حصلت له في احد مجالسه الادبية تدور في هذا التصور قال جامع ديوانه : وقد اتفق انه رأى في بعض النسخ أبياتا لبعضهم وأعجبه نصف بيت منها وقع منه بموقع ، وهو : « هذا هو العيش الا انه فاني » ، فاتفق انه جلس مع بعض الاصحاب ممن يتعاطى أكثرهم الادب ، وكان من جملتهم الشيخ الفاضل النقي الشيخ مساعد ، فقال : اني لأريد تضمين هذا المصراع ، وكلما أتعبت فكري في نظم أبيات تشتمل على معنى ينطبق على التضمين موافقة للحال مضمونها اني اصف لذة سريعة النفوذ ولم يتأتى ذلك لي ، فقال بعضهم : صف المجلس والروض والطرب وما شابه ذلك ، وقال بعضهم : صف وصال الحبيب ولوازمه من فنون الطرب ، وأخذوا يعددون أصناف اللذات ، فرأيت كل

(١٣٤) الديوان ، ورقة ٥٨ .

اقاويلهم باردة وما انبعثت لها الطبيعة الجامدة ، اذ الوصف الاول شأن اهل
الشرب ، والثاني يصفه من شاهده ، فقال الشيخ : ينبغي أن تصف لذة الوداع ،
فقلت له : لعمري قد اصبحت المحز وطبقت المفصل ، وصادف قولك مني القبول ،
واجبته الى ما يقول :

سلي أميمة عن قلبي ولوغته
فصاحب الدار أدري بالذي فيها
فقال :

لم أنس وقتنا حين الوداع ضحى
بسفح نعمان يا سقيا لنعمان
والعين قد نعمت من بعد ما شقيت
والقلب حلف صبابات وأشجان
لله كم أطلع التوديع لي قمرا
ما كنت أزعم القاه ويلقاني
لم تبلغ العين من توديعه نظرا
حتى أختفى بين أحداج وكيران
ما كان أطيبه وقتا وأقصره
(هذا هو العيش الا انه فاني) (١٣٥)

ومن رأيه أن الشعر عمل فني رائع يعتمد على براعة الشاعر نفسه ،
ومقدرته في اختراع المعاني الرفيعة ومايلائمها من الالفاظ البليغة ، وتبرز مهارة
الشاعر في إيصال المضمون في التعبير المناسب الذي يملأ الاسماع ويجذب

(١٣٥) الديوان ، ورقة ١٤ .

الالباب ، وبهذا المعنى نذكر تصور شاعرنا في الحوار الذي دار حول قصيدة
من قصائده في أحد مجالسه الادبية التي منها :

سرى طيف سلمى والتنايف بيننا

يجوب أحزان الفلا وسهولها

من القوم يشقى من يروم نزالها

وتولي بحسن الرشد منها نزيلها

اعترض على قوله : (من القوم يشقى من يروم نزالها) بأنه لا يحسن أن
يظهر العجز عن المطلوب ، وأن تمدح مناعة المحبوب ، فقال علي بن خلف :
ذلك طريق الشعراء ، وان المحبوب اذا وصف بالمنعة كان أحسن من وصفه
بالاباحة والبذل للوصل ، وانه دنيء القوم ، وأما اظهار العجز فذلك لاثبات
منعة المطلوب وهي المراد ولا يلزم من ذلك وصمة على القائل ، ثم أن الشاعر
المجيد من شأنه التفتن ، فتارة يصف نفسه بطروق دار الحبيب وعدم المبالاة ،
وتارة يصف نفسه بالعجز كما ذكرنا (١٣٦) .

وهناك عنصران هامان أثرا في صقل وتطوير موهبته الشعرية ، هما :
ثقافته الادبية والعلمية ، وحياته ذات الالوان المختلفة والامزجة المتنوعة ، فقد
أتيح لهذا الاديب ان يتشقف ثقافة عالية ومتقدمة كثيرا على من عاصروه من
العلماء والادباء ، وفي ميدان الشعر بشكل خاص (كان يحفظ من القصائد
مع كبر سنه ما لا يعد ، وكان يحفظ أكثر الدواوين على خاطره) (١٣٧) ، وقد
أشار العلامة نعمة الله الجزائري المعاصر له الى هيامه بشعر المتقدمين ،
ودراسته لدواوينهم ، والمجالس والمنتديات التي كان يقيمها في بلاط الامارة
أيام حكمه لدراسة ومناقشة العلوم والاداب في مواضع عدة من كتابيه زهر

(١٣٦) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٦٣ .

(١٣٧) كنز الاديب ج ٥ / ورقة ٢٧٤ .

الربيع والانوار النعمانية(١٣٨) ، وكان نتيجة هذه المواصلة والمتابعة الفكرية أن امتلك الشاعر ثروة امدته بعناصر القوة لملكته ، وزودته بالادوات التي يحتاجها في تعبيره . ان أثر ثقافة الشاعر واضح في نتاجه الشعري ، وتتوفر عشرات الشواهد في ديوانه ، ويقع القرآن الكريم في مقدمة الكتب التي تأثر بها ، ويليه الحديث الشريف ثم كتب التاريخ والادب ودواوين الشعراء ، ففي مجال تأثره بالقرآن الكريم قصيدته التي يذكر فيها القصص القرآني ، والتي منها :

ويا رافعا ادريس أرفع رتبته
ويا منجيا نوحا من الماء اذ طما
ويا مهلكا عادا ومنجيا عبده
وحقك لو لم تنج هودا لما نجا
ويا منجيا من خطة الكفر صالحا
وباءت ثمود بالعقوبة والشقا(١٣٩)

أما اثر محفوظه من الشعر فورد في صور عدة ، اما بذكر الشعراء الذين أغرم بهم أو ذكر الفاظهم والاستفادة من أفكارهم أو تضمينه شيئا من شعرهم أو معارضة لبعض قصائدهم .

ومن ذلك قوله :

فخر القريض بأني لهج به
وبه افتخار سراقاة والشنفرى

(١٣٨) ينظر : زهر الربيع ١/٢١٠ . ٣١٩٤ ، والانوار النعمانية ٣/١٧٠ ،
١٩٧/٤ ، ٣١٤ .
(١٣٩) الديوان ، ورقة ٩٢ .

واذا نطقت فان لفظي مخرس
 قس بن ساعدة الخطيب وعنترا (١٤٠)
 وقال مضمنا قول أبي تمام : (وقائلة ما بال دمك أسودا) :
 وقائلة ما بال دمك هاطلا
 وانت قرير العين في عيشة رغد (١٤١)
 وقال مضمنا قول الفرزدق (اولئك آبائي فجنني بشلهم) :
 اولئك آبائي وشيخي من ترى
 فيا دهر مثلي من يعاكسه الجد (١٤٢)
 وقال متأثر بقصيدة الشريف الرضي التي مطلعها :
 يا ظبية البان ترعى في خمائله
 ليهنك اليوم ان القلب مرعاك
 حمامة البان نوحى ما استطعت ضحى
 فالنوح منك معين النائح الباكي
 لم ألق في الصبح ذا وجد يذكرني
 تهامة برخيم الصوت الالك
 حكيت بالنوح نوحى وانفردت بكا
 وانما الفضل للمحكي لا الحاكي (١٤٣)

(١٤٠) الديوان ، ورقة ١٠ .

(١٤١) المصدر السابق ، ورقة ٢٤ .

(١٤٢) المصدر السابق ، ورقة ١٦ .

(١٤٣) المصدر السابق ، ورقة ٤١ .

وقا متأثرا بمطلع قصيدة الاعشى :
ودع هريرة ان الراكب مرتحل
فهل تطيق وداعا ايها الرجل
فقال :

ودّع فؤادك ان الراكب مرتحل
غدا تسير به الوخادة الذلل
في القرب والبعد لاتنفسك في تعب
فالشوق إن نزلوا والحزن ان رحلوا(١٤٤)
ومن تأثره بقول أبي فراس الحمداني :
أقول وقد ناحت بقربي حمامة
أيا جارتا لو تشعرين بحالي
قوله :

أقول وقد ناحت سحيرا حمامة
منارقة مثلي حبيبا مدانيا
تجامعتا دهرا قصيرا بلذّة
كقصر زماني حين أجدى التصافيا
وشتهما الدهر الخؤون وقد غدت
تنوح كنوحى ثم تبدى النواعيا(١٤٥)

(١٤٤) الديوان ، ورقة ٤٢ .

(١٤٥) الديوان ، ورقة ٥٧ .

وأما قوله :

أجباننا هل بعد ذا البعد أوبة

وتصفوا ليالينا ببرقة ثممد^(١٤٦)

فلا أحسبه الا متأثرا بقصيدة طرفة بن العبد :

لخولة أطلال ببرقة ثممد

تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وقال معارضا قصيدة البهائي التي مطلعها :

(سرى البرق من نجد فجدد تذكاري)^(١٤٧)

هي الدار ما بين العذيب وذيقار

عفت غير سحم مائلات وأحجار

رسوم عفاها كل ساق وهاطل

فهنّ كجسمي أو غوامض أسراري

اقمنا حيارى سائلين فلم نجد

مجيبا سوى دمع على نؤيها جاري^(١٤٨)

وإذا كانت ثقافة الشاعر تمد موهبته بعناصر الديمومة والازدهار وتمنحه القدرة على الابداع الفني ، فإن شؤون حياته المتغيرة تلون شعره بطابع خاص ينسجم مع واقع حياته ، والشاعر ابن بيته ، يفيض وجدانه بمؤثراتها ، نشأ شاعرنا في بيت محاط بنجد السلطان وسمو النسب وكرم المحتد ولكنه لم يثرب تربية الامراء المترفين ، بل روض على حياة الفرسان الكادحين والعلماء

(١٤٦) الديوان ، ورقة ٢٩ .

(١٤٧) اعيان الشيعة ٢٤٦/٣ .

(١٤٨) الديوان ، ورقة ١٤٦ .

الزاهدين بأشراف والده السيد خلف بن مطلب الذي تحدث عن حياته الشاعر نفسه بقوله : « كان زاهدا مرتاضا يأكل الجشب ويلبس الخشن مع أنه كان واليا اقتداء بسيرة أبائه، وكانت عبادته يضرب بها المثل، ومع ما كان عليه من الزهد والتقوى كانت شجاعته تضرب بها الامثال ، وأيامه فيها مشهورة ، ومواقفه معلومة، ولولا خوف الاطالة لعددناها، وكان ذا نزم وشدة على هجوم النوائب ونزول الحوادث ، ويتلقاها بالعزم الشديد الذي تميد له الجبال ولا يميء ، ولو عدت مناقبه ومفاخره ومآثره لكانت كتابا مفردا ، ولكننا اقتصرنا على ما أوردناه ههنا » (١٤٩) .

ترعرع شاعرنا في هذا البيت الذي أمده بالفخر وزرع في نفسه الطموح نحو المعالي ، فكان طابع شعره العام هو الفخر بمآثر أسرته والتغني بأمجاد أمته العربية ، والبطولات والمعارك وحممة الخيول وقرقة السيوف ، ومسحة الفخر هذه رافقته طول حياته ، وبسبب نزعة طموحه تعرض للنفي من قبل الحكومة الصفوية وهو في زهرة شبابه ، فكانت مناسبة مؤثرة حركت أشجانه بالام الغربة وفراق الاهل والبعد عن الوطن فجاء شعره طيلة هذه المدة يفيض بالشكوى وينضح بالعبرة ويستغيث بالباري سبحانه وتعالى والرسول (ص) وأهل بيته طلبا للجدة والخلاص من هذه الشدة . وبعد توليه حكم الاقليم كانت قصائده تطفح بوصف المعارك التي خاضها ضد الخارجين عليه .

ان الاغراض التي طرقها الشاعر علي بن خلف تأثرت الى حد بعيد بظروف حياته وميوله ونزعاته وثقافته ، فنظم في الفخر والشكوى والدين والسيب ، ولكنه لم ينظم في المديح .

وحافظ على التقاليد الفنية المعروفة في بناء القصيدة العربية بتعدد الغرض وجزالة الاسلوب ، واختلف كثيرا عن شعراء عصره الذين أفرطوا في المحسنات.

(١٤٩) اعيان الشيعة ٣٠/ ٢٥ .

اللفظية والبديعية ، وكان شغوفاً بالبيان العربي بعيداً عن التكلف يسير مع البديهة وينحو منحى أهل الطبع .

٣ - شهاب الدين الموسوي :

اسمه ونسبه وكنيته :

هو أبو معتوق شهاب الدين بن أحمد بن ناصر بن حوزي بن لاوي بن حيدر بن المحسن الموسوي الحوزي^(١٥٠) ، وهو من السادة أمراء الحوزية^(١٥١) .

وقد ورد خلاف في اسمه ، فذكر ابن شدقم أن اسمه شهاب الدين ناصر بن حوزي بن لاوي^(١٥٢) ، بينما أبناه السيد معتوق الذي جمع ديوان والده لم يزد شيئاً على تسمية شهاب الدين الموسوي في مقدمة الديوان الذي جمعه بعد وفاة والده ، فقال : أما بعد فيقول العبد المحتاج الى رحمة مولاه القوي معتوق بن شهاب الدين الموسوي^(١٥٣) .

وقال صاحب الطليعة : ان اسمه شهاب الدين أحمد بن ناصر بن حوزي بن لاوي بن حيدر المحسن أبو معتوق^(١٥٤) . وعالج السيد محسن الامين العاملي هذا الاختلاف في اسمه فقال : « هو شهاب الدين بن احمد بن ناصر بن حوزي بن لاوي بن حيدر بن المحسن الموسوي الحوزي أبو معتوق ، وان اسقاط (ابن) قبل احمد سهواً من الناسخ لتطابق النسخ على أنه ابن احمد^(١٥٥) » ويعتمد السيد الامين في ذلك على كتاب ملحق السلافة لابن

(١٥٠) اعيان الشيعة ج٣٦ / ص١٣٤ ، الغدير ج١١ / ص٣٠٧ .

(١٥١) ادب الطف ج٥ ص١٢٩ .

(١٥٢) تحفة الازهار ج٣ ورقة ١٣٤ .

(١٥٣) مقدمة ديوان شهاب الدين الموسوي ص٢ .

(١٥٤) الطليعة ج١ ورقة ١٦٨ .

(١٥٥) اعيان الشيعة ج٣٦ ص١٣٤ .

معصوم وكتاب اسمه الانوار لمؤلف مجهول^(١٥٦) أما اسمه الذي ورد على غلاف الديوان فقد وقع فيه تحريف حيث سمي بـ (ديوان ابن معتوق) .
والصحيح هو (ديوان أبي معتوق) ، وقد علق السيد محسن الامين على هذه التسمية فقال : « اشتهرت تسمية ديوان ابن معتوق ، والصواب ديوان أبي معتوق ، لانه ليس في اجداده من اسمه معتوق ، فكأنه كان يسمى في الاصل ديوان أبي معتوق ثم قيل ابن معتوق ، لانه أخف على اللسان^(١٥٧) هذا اذا علمنا ابنه (معتوق) هو الذي جمع ديوان أبيه كما جاء في مقدمة الديوان^(١٥٨) .

نشأته وحياته :

ولادته :

ولد شهاب الدين الموسوي في سنة ١٠٢٥ هـ ، بمدينة الحويزة موطن آباءه^(١٥٩) .

وبهذه المدينة ترعرع وتعلم ، وكان في نشأته فقيرا^(١٦٠) ضعيف الحال حتى رعاه أمراء الحويزة وبالأخص منهم علي بن خلف وبهذا الشأن يقول ابن معصوم : « لم يزل يخب ويضع ، والدهر يرفع منه ويضع ، حتى أنقذه الجد من يد التلف ، باتصاله بالسيد علي بن المولى خلف ، فبوّه رحيب جناه ، وقصر على ساحته مدائحهم إلى أن توفي » .^(١٦١)

-
- (١٥٦) المصدر السابق ج٣٦ ص١٣٤ .
 - (١٥٧) المصدر السابق ج٣٦ ص١٣٦ .
 - (١٥٨) مقدمة الديوان ص٢ .
 - (١٥٩) أعيان الشيعة ج٣٦ ص١٣٦ .
 - (١٦٠) الوسيط في الادب العربي ص٣١٥ .
 - (١٦١) اعيان الشيعة ج٣٦ ص١٣٥ .

وذكر السيد معتوق بن شهاب الدين في مقدمته لديوان أبيه المصاعب التي واجهت والده في حياته ، ورعاية الامير علي بن خلف له فقال : « وقد كان والدي رحمه الله ... مع شغفه بهذه الصناعة في تلك الايام واشتغاره بين الخاص والعام ، لم تسكن تلك الخرائد خرد الترصيف ، ولم تسلك هاتيك الفرائد بسمط التأليف ، فتوطنت سباسب الهجران وخيمت عليها عناكب النسيان ، وكان يعوقه عن ذلك ما لحق ذلك الزمان من الفساد ، وما اعترى فيه هذه الصناعة من الكساد ، مع فرق بال اجتمع عليه ، وتشتت حال احتوى عليه . ما برج الدهر بتقويت مآربه ، وتكدير مشاربه ، على طرف الاضرار كما هو ديدنه مع الاحرار وذوي الاخطار الى أن قام بباب من دانت لدولته الايام ... المؤيد بالرحمن أبو الحسن السيد علي بن المولى كمال الدين السيد خلف ... فامتطى غارب الزمان فأصبح في أمان من الحرمان ، وأولاه مولاه بحصول الاماني واعتنى بتأديبه وكان له كالمعلم الثاني . حتى ذكت فطرته وسلمت بصيرته وحسنت سيرته وأتى بالبديع من المعاني وأحلّه من المباني .. » (١٦٢) .

عاصر شهاب الدين الموسوي ثلاثة من الحكام المشعشين أولهم منصور بن مطلب الذي حكم بين عامي ١٠٤٤ - ١٠٥٣ هـ ، وثانيهم بركة بن منصور الذي حكم الاقليم بين عامي ١٠٥٣ - ١٠٦٠ هـ ، وثالثهم علي بن خلف الذي حكم بين عامي ١٠٦٠ - ١٠٨٨ هـ .

مدح الشاعر هؤلاء الحكام ، بقصائد عديدة ، وفي معظمها يشير إلى عمق علاقته بهؤلاء الحكام وفضلهم عليه ورعايتهم له ، وكان علي بن خلف مسدوحه الاثير ، وعلى مدحه أوقف معظم شعره ، حتى عدّه مصدر إيجائه ومبعث قريحته لحسن سجاياه ورفيع خصاله ، ومن شعره في الامير منصور :

(١٦٢) مقدمة ديوان شهاب الدين الموسوي ص ٣ - ٤ .

مولاي لا برحت يمينك هامية
على الموالين في غيِّث الندى الهطل
أمطرتنا خلعا حتى ظننت بها
قد أمطرتنا عيون الوبل بالبدل
شكرا لصنعك من غيِّث همى فبدا
روض الحرير على الاجسام والمقل (١٦٣)
وقال في الامير بركة وقد عدّه مصدر رزقه وعيشه :
لولا حيا كفيّك ما حياّ الحيا
روضي ولا ساحت بطاح معيني
كلاّ ولا نلت النعيم ولا نجت
روحي العزيزة من عذاب الهون
بلغت مدى الاقصى لديك مظالبي
وأصابت الغرض البعيد ظنوني (١٦٤)
وله فيه أيضا :

قسما بهم وبمجدهم أني لهم
لسليم قلب ودّه لا يمرق
إحسان والدهم تملك عاتقي
فأناله الرق الذي لا يعتق

• الديوان ٢٥ (١٦٣)

• الديوان ٣٧ (١٦٤)

مولى بخدمته تشرف عبده
وتهذب أخلاقه والمنطق
منها اكتسبت فصاحتي فخلعتها
ملكاً له وأمانه لا تسرق
فاذا بهم قلت المديح فأنهم
من مال والدهم عليهم أثق (١٦٥)

وعلاقته بعلي بن خلف تتجاوز حدود التصور لمبالغته في مدحه ، ومن
مدائحه فيه قوله واصفا رعاية الامير اياه :

كريم لديه زدت قدرا ورفعة
وتكرمة والحرّ للحرّ يكرم
فلي كلّ حين منه لطف مجدّد
ولي كلّ يوم من أياديه أنعم (١٦٦)

وله يفخر بموهبته الشعرية التي أوقفها لخدمة الامير :

بل الرّحمن علّمني المعاني
وأوحاها إلى قلبي ونوني
فكم قوم لديك ترى محلّي
فتغبطني وقوم يحسدوني (١٦٧)

وله يتودّد الى الامير بذكر سجاياه الفاصلة ، وحسن أياديه :

١٦٥) الديوان ص ١٦٤ .

١٦٦) الديوان ص ٦١ .

١٦٧) الديوان ص ٩٠ .

مولاي لم أهد القريض إليك من
طمع ولا بي عن عطاك ترّفع
لكنني قد خفت يسرق درّه الـ
مشاعرون وفي سواك يضيّع
وهواك ألباني لذلك والهوى
سحر به ينشأ القريض ويصنع
فاستجّلها بكرا يقلّدها الثنا
بالدرّ منه وبالحرير يلمّع
عذراء قد زفت اليك وإنما
منها الوصال على سواك منتع
قد طرّزت بسني مدحك بردها
فكأنما هو بالحرير مجزّع (١٦٨)

ويقول مؤكدا قوة علاقته بالامير :

وترفعت بي همتي عن مدحه
لسوى جناب أبي الحسين العالي
وقطعت من كلّ الانام علائقي
ووصلت فيه وفي بنه جبالي (١٦٩)

وله يشيد برعاية الامير اياه :

سمح به أنفرت عيون قريحتي
فجرت وحلّ به الزمان عقالي

• (١٦٨) الديوان ١٠٥ .

• (١٦٩) الديوان ١٢٤ .

بنداه علمني القريض فصغته
فأثيت فيه مرصع الاقوال
ولهجت فيه وكان دهرًا عاطلا
فأزنته منه بحلي خصالي
ولفظت بعضا من فرائد لفظه
فجعلته وسطا لعقد مقالي
أتلو مدائحہ فيعبق طيها
وكذا القوافي العاليات غوالي (١٧٠)

قوله يذكر أن شعره سجلّ يخلد اعمال الامير علي بن خلف :

لازلت يا غوث لي غوثا ومنتجعا
ولا برحت اليك المدح أهديه
لولا تملككم رقي بانعمكم
ماراق شعري ولا رقت مبانيه
وأستجل من اي نظمي أي معجزة
تخلد الذكر في الدنيا وتبقيه (١٧١)

هذه النماذج الشعرية تشير من غير شك الى العناية الفائقة بالشاعر من قبل الامراء المشعشين وبخاصة الامير علي بن خلف ، حتى انه ليصدق عليه لقب شاعر الامارة في عصره .

(١٧٠) الديوان ١٢٦ .

(١٧١) الديوان ٨٢ .

ولم تنحصر حياة الشاعر في إقليم الاحواز بل تعداه الى مناطق اخرى
فكان يتردد على العراق ، وبالاخص منه مدينة البصرة ، وكان له فيها دارا (١٧٢)
وله مدائح في أمرائها من آل أفراسياب (١٧٣) .

وفاته :

توفي الشاعر شهاب الدين الموسوي يوم الاحد لاربع عشر خلون
من شوال من السنة السابعة والثمانين والالف للهجرة وله يومئذ من العمر
اثنان وستون سنة ذكر ذلك ابنه في مقدمة لديوان أبيه (١٧٤) .

ثقافته :

لم يذكر احد من الذين ترجموا لحياة الشاعر أي مؤلف ينسب اليه
ولكنهم أشادوا بمكاته الادبية والثقافية من خلال شعره . إن الشذرات
العلمية والادبية التي رصع بها هذا الاديب شعره تنم عن مستوى ثقافي رفيع
والملم واسع بعلوم وآداب متنوعة ومن مصادر متعددة ، تجمع بين القرآن
الكريم والحديث الشريف والتاريخ والشعر واللغة والحكمة وغيرها من
العلوم التي وشتى بها أسلوبه وعضد تعبيره ، نذكر منها على سبيل التمثيل
لا التفصيل أثر تلك الثقافة في شعره :

فمن أثر القرآن الكريم في شعره قوله :

هم العدا بذهاب النور منه وما

يظفون نورا يريد الله يظهره

يبنون محو اسمه من صحف منصبة

والله في لوحه المحفوظ يزبره (١٧٥)

(١٧٢) الديوان ٢٢٥ .

(١٧٣) ينظر الديوان ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ١٠٥ .

(١٧٤) مقدمة الديوان ص ٤ .

(١٧٥) الديوان ٤٠ .

وقوله أيضا :

تزاور عن خباه فشم شمس
تبلّج حولها فجر النصال (١٧٦)

وقوله :

لو فاض طوفان نوح من ندى يده
لما نجا منه بالالواح والدّسر (١٧٧)

وقوله :

همّوا باطفاء نور المجد منك فلا
فتم فيك ويأبى الله ما طلبوا
فكلما أوقدوا نارا بها احترقوا
وأحدثوا الحرب فيهم يحدث الحرب
أخزاهم الله أتى يوفكون ولو
حازوا الهدى لطريق الافك ما ارتكبوا (١٧٨)

وقوله :

وبتنا كلانا في العفافة والتقى
أنا يوسف وهي الكريمة مريم (١٧٩)

ففي الايات السالفة تعابير قرآنية كريمة ترتبط بحيثيات ومناسبات
تناولها القرآن الكريم وتثقف بها الشاعر مما يدل على كثرة قراءته ودراسته-
• للقرآن الكريم

• (١٧٦) الديوان ٤٩ .

• (١٧٧) الديوان ٤٩ .

• (١٧٨) الديوان ١١٧ .

• (١٧٩) الديوان ٥٩ .

ومن أثر ثقافته النحوية قوله :

مهفف القدّ لغوي النطاق حوى

معنى كمحذوف نحوي يقدره

مجرّد الخدّ من شعر يدب به

خال الى المسك منسوب مصغره

للحتف في جفنه الساجي مضارعه

لذلك أستق من ماضيه مصدره (١٨٠)

وقوله :

عملت الجزم بي وخفضت منّي

محلّ النصب ثم رفعت حالي (١٨١)

وقوله :

يعدّي فعال المكرمات بنفسها

الى آمليه لا يجرّ الوسائل

مضى فعله المشتق من مصدر العلا

فصح له منه اشتقاق اسم فاعل (١٨٢)

وقوله :

ملك إذا حدث الزمان لنا فضى

أمضى مضارعه بصيغة أمره (١٨٣)

٠ الديوان ٣٧ (١٨٠)

٠ الديوان ٤١ (١٨١)

٠ الديوان ٥٦ (١٨٢)

٠ الديوان ٧٢ (١٨٣)

ومن أثر ثقافته التاريخية قوله :

حتى بدا كسرى الصباح وأدبرت

قوم النجاشي عن عساكر قيصر (١٨٤)

وقوله :

ولابرحت لك العلياء دارا

ومتّعك الزمان بملك دارا (١٨٥)

وقوله :

ان كان من فتح عموريّة بقيت

ذريّة من بنيه أو عشيرته (١٨٦)

وقوله :

فوق الخصيب محلّ رفعته

وبه الحويزة دونها مصر (١٨٧)

أما أثر ثقافته الادبية بالشعر والنثر فديوانه الغارق في بحر من البديع والصناعة اللفظية خير دليل على تلمذة صاحبه لاساتذة كبار في هذا الفن مثل مسلم بن الوليد وأبي تمام وابن المعتز وأضرابهم . . فاستفاد من الفاضلهم ، وتأثر بأساليبهم ، وأغنى موهبته من شعرهم ، ومن مظاهر تأثره بالشعراء السابقين معارضته عددا من قصائدهم بقصائد نظمها على غرارها وتضمن قصائده بعبارات أو مصارع من قصائدهم ، ومن ذلك قوله معارضا قصيدة ابي ثؤاس في مدح الخصيب والتي مطلعها :

(١٨٤) الديوان ٢٧ .

(١٨٥) الديوان ١٧٨ ، وهو يشير الى (دارا) احد ملوك الفرس ، .

(١٨٦) الديوان ٢٠٤ .

(١٨٧) الديوان ١١٣ ، والخصيب احد ولاة الدولة العباسية في عصر الرشيد على

مصر .

يا منّة أفتنها السكر
ماينقصني منّي لها الشكر (١٨٨)
فقال مادحا علي بن خلف :

يا منّة لذّ بها السكر
لا ينقصني منّي لها الشكر
فلق الدجى بعمود الفجر
وبكى الندى وتبسم الزهر
وتنفس النسرين عن عقب
منه بأذيال الصبّا عطر (١٨٩)

وله معارضا قصيدة أبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي والتي مطلعها :
كذا فليجل الخطب وليفدح الامر
فليس لعين لم يفيض ماؤها عذر (١٩٠)
فقال في رثاء السيد خلف بن مطلب :

مضى خلف الابرار والسيد الطهر
فصدر العلى من قلبه بعده صفر
وغيب منه في الثرى تير الهدى
فغارت ذكاء الدين وانكسف البدر
ومات الندى فلترثه ألسن الثنا
وليت الوغى فلتبكه البيض والسمر (١٩١)

-
- (١٨٨) ينظر كنز الاديب ٥/ ورقة ٢٧٣ .
 - (١٨٩) ديوان شهاب الدين الموسوي ١١١ .
 - (١٩٠) ديوان أبي تمام ص ٣٢٨ .
 - (١٩١) ديوان شهاب الدين الموسوي ٢١٧ .

وعارض قصيدة ابن الرومي في رثاء ابنه الاوسط والتي مطلعها :
بكاؤكما يشفي وان كان لا يجدي
فجودا فقد أودى ظيركما عندي (١٩٢)

فقال يرثي السيد ناصر بن محسن :
هوى الكوكب الدرى من أفق المجد
فتبا لقلب لا يذوب من الوجد
وتعسا لعين لا تفيض دموعها
فقد غاض بحر من ملوك بني المهدي
تداركه كسف الردى بعد تمه
فمال وحالت دونه ظلمة اللحد (١٩٣)

آراء العلماء فيه :

نوه عدد من العلماء والمفكرين بمكانة شهاب الدين الموسوي الادبية فقال ابنه السيد معتوق وهو من كبار الادباء : « كان والدي .. ممن منحه الله من الملكة الشعرية حظا وافرا ، وسبق بحلقة هذا الفن من تقدمه وان كان آخرها ولم يزل رحمه الله سائحا في وديانه وفيافيه ، سابحا في بحاره لالتقاط رواسيه وقوافيه ، مجبا لانشاده واستماعه ، مكبا على انشائه واختراعه ، سيما أيام الشيبية فكم أتى فيها باشياء عجيبة من قصائد كالخرائد في بنائها ، ومقاطع كالغرائد في صفاتها ، يقول عند سماعها أولو الالباب : ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا شيء عجاب » (١٩٤) .

(١٩٢) ديوان ابن الرومي .

(١٩٣) ديوان شهاب الدين الموسوي ٢٢٢ .

(١٩٤) مقدمته للديوان ص ٣ .

وقال ابن شدقم : « كان سيدا جليلا حسن الاخلاق كريم الاعراف
فصيحيا أدبيا شاعرا » (١٩٥) .

وقال صاحب كنز الاديب : « شهاب فضل تلالأت في سماء الادب أنواره
فسمما فخرا بارتفاع مكانه على اقراه ، وروض نبل صدحت بما يطرب السمع
أطياره من بديع النظم بفنون الالحن على أفنانه » (١٩٦) .

وقال صاحب الوسيط فيه : « شاعر العراق في عصره وسابق حليته في
رقة شعره ويتماز شعره بالرقة وكثرة الاستعدادات والتشبيحات حتى
لتكاد الحقيقة تهمل فيه جملة » (١٩٧) .

وقال الشيخ محمد السماوي : « كان فاضلا يضم الى العلم الفضل الجهم
ويضيف في شعره اللفظ السهل الى المعنى الجزل ، وكان ادبيا يتاجر بسوق
الرقيق شعره الحر ، وينظم بالسلك الدقيق تمام الدر الى انسجام ورقة
ولطف » (١٩٨) .

وقال صاحب الاعيان فيه : « انه كان عالما فاضلا شاعرا ماهرا أدبيا
مشهورا له ديوان شعر جيد مشهور ، أكثره في مدخ السادات المشعشعية (١٩٩) .
وقال الاديب عباس العزاوي : « عرفنا في رجال عصره في الادب والسياسة
والعلوم ، وابدى تجديدا وطرق معاني ، فزادت الرغبة فيه ، وذاع بين الناس
هنا وهناك ، فبلغ من رقة المعنى وسلاسة الاسلوب مانال الرغبة الساحقة ومكانة
شعره كبيرة ، لاسيما مايتعلق بتاريخ الوقائع في البصرة وفي الاحساء مما
يكشف عن صفحة من تاريخهما ، كما أن ديوانه اكتسب شيوعا في الاوساط
الادبية ولا يزال منتشرا لاسبب لذلك الا لتفوقه . . » (٢٠٠) .

(١٩٥) تحفة الازهار ج٣ ورقة ١٢٤ .

(١٩٦) كنز الاديب ج٥ ورقة ٢٧٣ .

(١٩٧) الوسيط الاديب العربي ص٣١٥ .

(١٩٨) الطليعة ورقة ١٦٨ .

(١٩٩) اعيان الشيعة ج٣٦ ص١٣٦ .

(٢٠٠) تاريخ الادب العربي في العراق ، ج٤ ، ص ٢٥٤ .

شعره :

ديوانه : للشاعر شهاب الدين الموسوي ديوان شعر مطبوع ، وأعيد طبعه مرات عدة ، ولكن طبعته في ١٨٨٥ المشكلة بأشراف المعلم سعيد الشرتوني اللبناني تعد أجود الطبعات ، ولم يطبع بعدها مرة أخرى .

ان الشاعر لم يوفق في جمع ديوانه ، فقد أدركته المنية قبل أن يحقق ذلك ، فتولى مهمة جمعه ابنه معتوق بأمر من الامير علي بن خلف ، ولهذه الناحية : أشار السيد معتوق في مقدمة الديوان فقال : « وقد رقم تلك السواج ودونها . ووسم منها المدائح باسم مولاه وعنوانها وقد هم أن يلحق ماظفر به من قصائده السابقة ، ويجمع معها من شوارد مقاطعيه الفائقة ، لكن الدهر لم يزل يبوب له شعاب الاحتيال ، ويجدد له أنياب الاغتيال ، حتى أورده موارد المنية وحال بينه وبين هذه الامنية ، فقضى نحبه ، ولقى ربه فأدركني عند ذلك سيدي المذكور ، وألبسني بلطفه حلة السرور ، وطوقني بمنايح أثقلت عنقي من فوادح كادت تأتي على آخر رمقي ، وأمرني بتدوين مالوالدي من الشعر ولم يرد من ذلك الا الاعتناء بي وبقاء الذكر الجميل لأبي ، فجزيت بره بالثناء الجميل والدعاء الجليل ، وتلقيت أمره بالقبول ، ورتبته على ثلاثة فصول ، الاول في المدائح ، الثاني في المراثي ، الثالث في أشياء متفرقة من مقاطيع ودوييت وبنود ومواليات » (٢٠١) .

وبناء على ماتقدم ان جامع الديوان تصرف في ترتيب قصائده حسب الاغراض والفنون ، وورد ما يشير ضياع عدد من قصائده في حياة الشاعر نفسه وبعد وفاته ، وهو ما يؤكد فقدان الموازنة بين عدد قصائد المديح وغيره من الاغراض وما المح اليه جامع الديوان (٢٠٢) ، ففي مدح الرسول (ص) وأهل بيته نجد ثلاث قصائد فقط في عصر شغل المديح الديني أكثر جهد الشعراء المعاصرين

(٢٠١) مقدمة الديوان ص ٤ ، ٥ .

(٢٠٢) انظر الديوان ٤٧ ، ٢٣٩ .

اله ، ثم أن قائمة مددوحيه تشير الى التركيز على مدح الامير علي بن خلف بشكل أستحوذ على ثلثي شعره فقد مدحه بثلاثين قصيدة في الوقت الذي، وردت ثلاث قصائد لمدح الامير منصور وست قصائد مدح الامير بركة، وقصيدتان لمدح حسين افراسياب ، ويبدو لي أن جامع الديوان قد تصرف بما يجعل علي بن خلف هو الاثير بهذا المديح وهو المقدم على من سواه من الحكام والامراء لرعاية المذكور اياه، فحرص على تدوين مدائحه، والتساهل في مدائح غيره .

شاعريته :

كان الشاعر شهاب الدين الموسوي يحتل مكانة أدبية مرموقة بين شعراء عصره وتقدم على أقرانه لجودة شعره ومحاسن أدبه في عصر التقليد والمحاكاة والنضوب الادبي ، فلا بد من وجود مميزات فضلته على غيره من الشعراء المعاصرين له .

ان دراسة شعره توضح لنا أنه شاعر مبدع ومقلد في آن واحد ، فهو مبدع لانه أوجد فنا أدبيا جديدا لم يكن معروفا بين الفنون الادبية المألوفة ذلك هو فن (البند) ، وبنوده على قلتها تعد من أنضج البنود ، وأكملها فنا وكونه مقلدا لانه سلك طريقة الشعراء السابقين لعصره ، تثقف بشعرهم وتعلم اساليبهم ومعانيهم وأخيلتهم ، ولكنه اغرم بطريقة أصحاب البديع والزخرفة اللفظية ، فكان شعره غارقا بالمحسنات اللفظية والبديعية كالجناس والطباق والتشبيه والوصف وبالغ في استخدام الاستعارات والمجازات اللغوية ، وظاهرة التصنيع والزينة هذه تعم كل شعره ، وعلى اختلاف اغراضه وفنونه وبنسق متقارب ، وقد استمكنت من ذهنه فنظم بها دون كلفة أو حرج ، لانها طريقته المفضلة والمعتادة ولو في أحلك الساعات فقد أملى على ولده قصيدة وهو في مرض الموت لاتختلف في صياغتها وسبكها عن قصائده التي نظمها وهو في أحسن أوقاته ، ومن هذه القصيدة :

خلط الغرام الشجوة في امشاجه
فبكى فخلت بكاه من أوداجه
ودعته غزلان العقيق الى السرى
فعدا يسارى التّجم في ادلاجه
ودعته ناحلة الخصور الى الضنى
فكسته صفر الوشي من ديباجه (٢٠٣)

ومن شدة اعجابه وشغفه بطريقته هذه ، نراه يتصرف بالالفاظ ببراعة
تدل على تفوق ملكته ونضوج صناعته في هذا الميدان فيستخدمها كيفما يشاء
وفي هذا المجال له قصيدة من اللفظ المرصوف تقرأ طولاً وعرضاً وطرذاً وعكساً
وعلى انحاء شتى منها :

فخر الورى جيدرّي عم نائه
فجر الهدى ذو المعالي الباهرات علي
نجم السهى فلكيات مراتبه
بادى السنأ نيراً يسمو على زحل
ليت الثرى قبس تهى انامله
غيث الندى مورد أشهى من العسل
بدر البها أفق تبدو كواكبه
شمس الدنا صبحليل الحادث الجلل (٢٠٤)

زيادة على ظاهرة التصنيع المفرط التي ظهر بها شعر شهاب الدين الموسوي
فهناك ظواهر اخرى تجدر الاشارة اليها منها : المبالغة .

• ديوان ١٨٨ (٢٠٣)

• ديوانه ٢١١ (٢٠٤)

:حاط مدائحه والاعراض الاخرى التي تناولها بهالة التضخم غير المنطقي ،
فمنح ممدوحيه من السجايا والالقاب ما يفوق حد التصور ، ووسم الاشكال
التي وصفها بسمات لا تتناسب مع حجمها ، وتتوفر عشرات الامثلة في ديوانه
للدلالة على هذه الظاهرة ، منها قوله في مدح الامير بركة :

بحر تدفق بالنضار فأغرق لـ
سبع البحار بلج زاخر مده
أسد تشيعه النور اذا غزا
حتّى وثقنا أنها من جنده
لورام ذو القرنين بعض سداده
لم يمض ياجوج غدا من سدّه
أو حاز قوته الكليم لما دعا
هارونه يوما لشدة عضده
أفنى وأغنى بالشجاعة والندى
فمما تنا وحياتنا من عنده (٢٠٥)

وله أيضا في مدح الامير علي بن خلف :
فالورق تشفق منه يفرقها الندى
فلذلك تلجأ في الغضون لتأمنا
والنار من فزع الخمود بصوته
فزعت الى جوف الصخور لتكمننا
والمزن من حسد لجود يمينه
تبكي اسى وتظنها لن تهتنا

بطل تكاد الصاعقات بأرضه
حذرا لصوت الرعد أن لاتعلنا (٢٠٦)
وله أيضا في الامير علي بن خلف :
فطن له ذهن اذا حققته
أبصرت نور الله في مشكاته
يقفو ظهور الكائنات بحدسه
فيرى وجوه الغيب في مرآته
عيسى الزمان طيب أمراض العلا
محيي رفاه الجود بعد مماته (٢٠٧)

حسن التصوير :

يمتلك الشاعر شهاب الدين الموسوي قدرة فائقة على المشاكلة بين الالوان المتنوعة ، والمزاوجة بين الصور والمناظر المتعددة التي يطرقها في شعره فعلى الرغم من استغراقه في البديع ، واغرابه في بعض المعاني ، فإنه يأتي أحيانا بأسلوب تستعذبه النفوس ، وتستترقه المشاعر لاحتوائه على الكلمات اللطيفة والتعابير العذبة كالفاظ الشوق والنسيب وأسماء النبات والزهور واصناف الحيوانات والطيور ومباهج الفضاء واستنطاقه لرموز الطبيعة البديعة ، بخيال رحب ولغة فصيحة ، ومن ذلك قوله :

فما البصرة الفيحاء الا قلادة
ونحرك من دون النحور بها أخرى
وما هي الا ذات حسن تعجبت
قد اتخذت جيش الاسود لها خدرا (٢٠٨)

(٢٠٦) الديوان ص٧٦ - ٧٧ .

(٢٠٧) الديوان ص٩٦ وينظر ص: ٥٦ ، ٦٨ ، ٨٥ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١٤٥ ، ١٥٥

(٢٠٨) ديوانه ٢٠٥ .

وله أيضا :

وأمثال تلذ بكل سمع
كأنّ بضرها ضرب المثاني
وأخلاق كروض المزن تحكي
مباسمها ثغور الاقحوان
خصال كاللالي نافستها
عليه فلائد البيض الحصان (٢٠٩)

وله أيضا

ريانة وهب الشباب أديمها لطف النسيم ورقة الجريال
عذبت مراشفها فاصبح ثغرها كالأقحوان على غدير زلال
وسرى بوجنتها الحياة فأشبهت وردا تفتح في نسيم شمال
وسخا الشقيق لها بحبة قلبه فاستعملتها في مكان الخال (٢١٠)

وله أيضا :

روت عن تراقبها العقود عن النحر
محاسن ترويهما النجوم عن النجر
وحدّثنا عن خالها مسك صدغها
حديثا رواه الليل عن كلفة البدر
وركب منها الثغر افراد جملة
حكاها فم الابريق عن حجب الخمر (٢١١)

(٢٠٩) ديوانه ١٥٣ .

(٢١٠) ديوانه ١٢٢ .

(٢١١) الديوان ص ٥٠ وينظر أيضا : ص ٦٧ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٣

١٠١ ، ١١١ .

وصف المعارك الحربية :

يمتلك شهاب الدين الموسوي مقدرة عالية في وصف المعارك الحربية التي خاضها ممدوحوه من أمراء وحكام الاقليم ضد القبائل الخارجة على سلطانهم وتبرز أهمية وصفه لهذه المعارك من الناحية الموضوعية كونه تناول حدثا سياسيا عاشه الاقليم أغفله التاريخ وكشفه الادب ، اما من الناحية الفنية فتبرز مكانة الشاعر وواقعيته في التفاعل مع الحدث وموهبته في تصوير المواقف الملائمة بين رموزها ولظهارها باطار فني رائع *

يشير الى شجاعة الامير واستعداده للحرب وتهيئة الفرسان المقاتلين ثم يلتفت الى اعدائه فيصفهم بالذعر والهرب أمام جيش ممدوحه الذي أظهر فنونا من البطولة أباد بها الاعداء وترك أجسادهم طعمة للضواري والطيور ، وفي اثناء ذلك يشير الى حركة الخيل وتخالف الرماح والسيوف ومبارزة الشجعان ومناورات الابطال ، فيجسم صور المعارك على نحو مثير ، ومن ذلك قوله في الامير علي بن خلف :

أخو همم يستغرق الدرع جسمه
ومن عجب أن يغرق البحر بالكبر
تكاد الرماح التسم وهي ذوابل
براحته تهتز بالورق الخضضر
فكم من يسوت قد رماها بخيليه
فأضحت ومنها التظم كالخطب النثر
فلله يوم الكرخ موقفه ضحى
وقد سالت الأعراب بالجحفل المجر
أنوه يمدون الرقاب تظاولا
فأضحوا ومنهم ذلك المدد للجزر

سطوا وسطا كالليث يقدم فتية
يروون عوان الحرب في صورة البكر
وفرسان موت يقدمون الى الوغى
إذا جمحت أسد النزال عن الكر (٢١٢)

الانحراب :

يحتاج مطالع ديوان شهاب الدين احيانا الى استعمال المعجم لمعرفة معاني كثير من الالفاظ غير المألوفة في الاستعمال ، ويحتاج ايضا الى وقفة تأمل لاستيعاب مضامين بعض الابيات ، وهذا ليس بسستغرب لشاعر مغرم بالبديع وغارق في الاستعارة يشغل ذهنه في حشد الكلام المنمق واللفظ المزخرف في أي غرض ينظم فيه من ذلك قوله :

وسرت أساور طّرنيه فغوّرت (٢١٣)

في الخصر منه وأنجدت في نهده (٢١٤)

وقوله :

ومقرطق (٢١٥) كافور فجر جيّنه

ينشقّ عنه ظلام عنبر جمده (٢١٦)

(٢١٢) ديوانه ٥٢ - ٥٣ ، وينظر ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢٠٢ .

(٢١٣) الطرن : ضرب من الخز . اللسان (طرن) .

(٢١٤) الديوان ٣٠ .

(٢١٥) جاء في اللسان (قرطق) : جاء الفلام وعيله قرطق أبيض أي قباء ، وهو تعريب .

(٢١٦) ديوان .

وقوله :

حتى جلت شفق الدّجى وتوقدت
في أبنسي^(٢١٧) الليل شعلة زنده^(٢١٨)

وقوله :

فلكم رشفت على زمرد روضه
زمن الشباب عقيقه الزرجون^(٢١٩)
بشر يريك البحر تحت رداءه
والبدر فوق سريره الموضوع^(٢٢٠)

ففي معاني الايات المذكورة أكثر من احتمال ، وأن عددا من كلماتها
بحاجة الى توضيح ، زيادة على ذلك ثقلها على الاسماع .
والظاهر ان اسلوب شهاب الدين في الاغراب والصناعة اللفظية والاستعارة
والتشبيه وغيرها من وسائل التجميل الفني محببة جدا الى نفسه ، ويعدها
ميزة يتفضل بها على غيره من الشعراء ، لانه شاعر أصيل يطرق المعاني الرفيعة
وبهذا المعنى يقول :

واستجل درّ قريض كاد في حكم
نظم البديع بيان المرء يسحره^(٢٢١)

-
- (٢١٧) بنس : أسرع في مشيه ، والبنس محرّكة الفرار من الشر والابناس الفرار
من السلطان تاج العروس (بنس) .
(٢١٨) الديوان ٣٠ .
(٢١٩) الزرجون : الماء الصافي يستنفع في الجبل عربي صحيح . والزرجون
بالتحريك بالتحريك الكرم اللسان (رجن) .
(٢٢٠) الديوان ٣٠ ، الموضوع : وزن الشيء وضا فهو موضوع ووضين : ثني
بعضه على بعض وضاعفه ، ويقال وزن فلان الحجر والاجر بعضه
على بعض اذا اشرجه فهو موضوع . والوضن نسح السرير واشباهه
بالجوهر والثياب ، وهو الموضوع اللسان (وضن) .
(٢٢١) الديوان ٤٠ .

ويقول ايضا :

فلي وعظ أشدّ من الرواسي
ولي غزل أرقّ من الشمال
أنا الهادي اذا الشعراء هاموا
بوادي الشعر في ليل الضلال
مجّلي السابقين الى المعاني
وفارس بحثها يوم الجدل
تدل لدى النشيد بنات فكري
على أذني وتنسني فعالي (٢٢٢)

وله أيضا :

أنا ابن جلا القريض متى سككتم
وطلاع الثنا أفتعرفوني
خذ الالواح من زبر القوافي
فنسختهن ترجمة اليقين (٢٢٣)

وقال ايضا :

بيوت شعر بناها الفكر من ذهب
سكانها حور عين من معانيها (٢٢٤)

وله أيضا :

أستجل بكر ثنا فصاحة لفظتها
عبثت بحكمتها بسحر البحثري
لو يعلم الكوفي بها لم يزدرى
أو يشعر الطائي بها لم يشعر (٢٢٥)

-
- (٢٢٢) الديوان ص ٤٢ .
 - (٢٢٣) الديوان ص ٩٠ .
 - (٢٢٤) الديوان ص ٨٢ .
 - (٢٢٥) الديوان ص ٢٩ .

الباب الثاني الفصل الأول

النثر

حاله

انواعه

اغراضه الفنية

حالة النثر

أشرنا فيما سلف الى الحالة التي انتابت بلاد الرافدين وبضمنها اقليم الاحواز بعد زوال الخلافة العباسية من بغداد وسيطرة التتر ومن بعدهم التركمان والفرس ثم العثمانيون ومرافق ذلك من حروب وفتن واضطرابات وخراب في أحوال البلاد كافة ومن بينها الثقافة والادب حينما أصبحت العربية غريبة في بلادها وحلت بدلا عنها اللغات التترية والفارسية والتركية وكانت اللغة العربية (لغة الدين حسب)^(١) فخدمت الثقافة وركد الادب نثره وشعره وقد أشار عدد من الباحثين الى حالة النثر في تلك العصور فقال المرحوم مصطفى جواد يصف حالة النثر في العصر المغولي (أما النثر فقد أصابه ضعف شديد في الجوهر والمظهر لانه صناعة لفظية وليس لها مما للشعر من القوة العاطفية والشيوخ والهوى المجتمعي فالدولة الايلخانية ما استعملت اللغة العربية الا في أمور العراق وشيء من المراسلات مع الاقطار الاسلامية كمصر

(١) الادب العراقي في العصر المغولي / مجلة المجمع العلمي العراقي م/٣/ج٢/

١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م ، ص ٢٢٧

والشام فكان النثر مستعملا في أهون أساليبه وأقربها الى لغة العامة وقد حلت اللغة الفارسية واللغة المغولية مكان اللغة العربية في أكثر بلاد الشرق الاوسط (٢)

وقال المرحوم عباس العزاوي عن العهد الجلائري :

« كان المتسلط قد أشغل الامة بنفسها فعادت لا تلتفت الى العلوم والاداب أو ألهيت عما يفيد ... وأهملت العربية وآدابها » (٣)

وقال عن العهد التركماني : (فلا توجد مزايا لهذا العهد أكثر من خمون الحركة الادبية لعدم المشجع والمناصر ولعدم الالتفات بل الاهمال والترك) (٤) .

وقال عن العصر العثماني : (نرى الثقافة ... كأنها قد غارت وطمست معالمها وزادت من البين فلم نجد من الامثلة ما يؤدي الخدمة ولو بنماذج محدودة ...) (٥) .

ويشير المرحوم محمد علي اليعقوبي الى صراع الفرس والترك على العراق وماخلته من أثر سيء على الثقافة والادب فيقول : (إن تلك الحوادث المؤلمة أدت الى القضاء على روح النهضة العلمية وشل يد الحركة الادبية فتضاءلت أصوات العلماء وخدمت قرائح الادباء فلا تكاد تسمع يومئذ للعربية وآدابها صوتا) (٦) .

وقال الاستاذ منير بكر : (عانى النثر في الفترة الاولى من الحكم العثماني ما عاناه الشعر من الجمود والتأخر فكان يتخبط في آفاق ضيقة

-
- (٢) المصدر السابق م ٣/ ج ٢ ص ٣٢٧ .
 - (٣) تاريخ الادب العربي في العراق ج ١ / ص ٢٦٧ .
 - (٤) المصدر السابق ج ١ / ص ٢٧٦ .
 - (٥) تاريخ الادب العربي في العراق ج ٢ / ص ١٨٠ .
 - (٦) البابليات / المقدمة .

ومحدودة كالتهنئة بمولد والعودة من الحج والتعزية بموت عزيز أو عتاب واعتزاز إضافة الى المدح لمن ييدهم الحل والربط من الولاة تقربا لهم أملا في عطاياهم ببقالات مسرفة في آفاق المحسنات البديعية وتزويق اللفظ والاهتمام بالسجع^(٧) .

وقال الاستاذ علي الزبيدي : (ان الادب العربي كان في انحسار وتراجع وجذب وجمود وعجز عن التطور والتجديد وانه تخلف كثيرا عن عصور الازدهار السابقة وان هذا الحكم ينطبق على العصور المتأخرة كلها)^(٨) .

وكنا قد ذكرنا أن التاريخ السياسي والثقافي لاقليم الاحواز بدأ يأخذ طابعا خاصا بالاقليم نفسه بعد تأسيس الحكم العربي المشعشي بقيادة محمد بن فلاح الواسطي المشعشي في منتصف القرن التاسع الهجري (منتصف الخامس عشر الميلادي) اذ تمتع الاقليم بالاستقلال السياسي عن النفوذ التركماني والفارسي والعثماني وعمته نهضة واسعة في شتى مجالات الحياة من بينها الحالة الثقافية والادبية فقد بدأت حركة الاتعاش الفكري بسيطة ثم انضمت تنمو وتتسع في المعارف والشعر والشرف فنبغ عدد كبير من العلماء والادباء والمصنفين اتخذوا من التراث العربي الاسلامي شرعة ومنهجاً يقتدون به ويسيرون على منواله وينهلون من ذخائره واصبح للعلم والادب دور في حياة الاقليم ومكانة الادباء والمفكرين رفيعة . وحملت لنا كتب التراجم أسماء عشرات من الكتّاب والناشرين اقترنت اسماؤهم بالعديد من المؤلفات والمصنفات في مختلف أبواب المعرفة وفي أثناء البحث في ثر الاحوازيين في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) وما بعده لمست ان هناك ثرا على درجة راقية من الالتزام بقواعد البلاغة وأصول الكتابة وفصاحة اللغة ومثانة الاسلوب يسير في خطين متوازيين هما النشر العلمي والنشر الادبي وكان كتّاب

(٧) اساليب المقالة وتطورها في الادب العراقي الحديث ص ٤٢ .

(٨) مجلة كلية الاداب / عدد ٢٦ / ١٩٧٩ / ص ٥٠١ .

الاحواز تغلب عليهم صفة الموسوعية فلا توجد حدود فاصلة بين كتاب النثر الفني وكتاب النثر العلمي والمؤلف في النحو والفقه هو نفسه يكتب في الاخوانيات والانشاءات والمصنف في الاصول والمنطق يؤلف في الوصف، والخطابة والمقامات الخ •

فالصفة المطلقة للنثر العلمي أو النثر الادبي غير موجودة فيهم ولكن قد تتوفر صفة الترجيح جانب على آخر فالكتاب خلف بن مطلب أغلب مؤلفاته وتصانيفه ليست لها علاقة بالنثر الفني بينما نجد أن أغلب مؤلفات ابن رحمه الحويزي نثر أدبي فني وفي الوقت نفسه نلمس توازنا وفي نثر نعمة الله الجزائري ومحمد مؤمن الجزائري بين الادب والعلم • والنثر الاحوازي من حيث موضوعاته ينقسم الى قسمين رئيسيين :

اولا : النثر العلمي :

وهو النثر الذي دونت فيه العلوم العقلية والمعارف الانسانية كالفلك والكيمياء والرياضيات والطب والموسيقى والمنطق والفلسفة والنحو والتاريخ والفقه والتفسير والاصول وغيرها •

وفي دراستنا حالة الاقليم الثقافية عرفنا عددا كبيرا من العلماء والمؤلفين في شتى صنوف المعارف كانت مؤلفاتهم تعمر بها المكتبات ويقتنيها طلبة العلوم ومن أشهرهم العلامة خلف بن مطلب أو (عبدالمطلب) فقد كان « عالما فاضلا ومتكلما كاملا وأديبا ماهرا وليبيا عارفا وشاعرا مجيدا ومحدثا مفيدا ومحققا جليل المنزلة والمقدار »^(٩) •

ألف في الفقه والحديث والتفسير والمنطق والاصول والنحو وعلم الكلام وغيرها ومن تأليفه القيّمة :

(٩)روضات الجنات / ج٣ / ص ٢٦٥ •

- ١ - سبيل الرشاد في النحو والصرف والاصول وأحكام العبادات .
 - ٢ - خير الكلام في المنطق .
 - ٣ - مظهر الغرائب في شرح دعاء عرفه .
 - ٤ - النهج القويم في كلام أمير المؤمنين جمع فيه مافات نهج البلاغة .
 - ٥ - المودة في القربى في فضائل الزهراء .
 - ٦ - الحجّة البالغة في الكلام والامامة .
 - ٧ - رسالة الاثنا عشرية في الطهارة والصلاة .
 - ٨ - الحق اليقين في المنطق والكلام .
 - ٩ - سفينة النجاة في فضائل الائمة الهداة .
 - ١٠ - البلاغ المبين في الاحاديث القدسية .
 - ١١ - رسالة دليل النجاح في الدعاء .
 - ١٢ - حق اليقين في الكلام والسلوك .
 - ١٣ - رسالة في النحو .
 - ١٤ - البرهان في الامامة .
 - ١٥ - كتاب في فضائل الامام علي .
 - ١٦ - كتاب في الحديث .
- وغيرها من الكتب والرسائل (١٠) .

وكان الشيخ علي بن الحسين بن محي الدين آل أبي جامع « عالماً موسوعياً له مشاركة جادة في كثير من العلوم الاسلامية والعربية . . . وكان جم النشاط متواصل العمل في التأليف منذ شبابه الباكر حتى شيخوخته فأوائل مؤلفاته في العقد الاخير من القرن الحادي عشر للهجرة وأواخرها في العقد الرابع من القرن الثاني عشر للهجرة وخلال ذلك وهي فترة تدنو من خمسين عاماً كانت مؤلفاته تتعاقب . . . » (١١)

(١٠) أعيان الشيعة / ج ٣٠ / ص ٢٢ - ٣٨ ، الفدير / ج ١١ / ص ٣١٥ .

(١١) الحالي والعاقل / ص ٥٧ .

وألف في التفسير والفقه والاصول والبلاغة والمنطق والرياضيات
والفلسفة والنحو والشعر والنثر (١٢) .

ومن أشهر مؤلفاته :

- ١ - الوجيز في التفسير .
- ٢ - توقيف السائل الى دلائل المسائل في الفقه .
- ٣ - الافادة السنية في مهم الصلاة اليومية .
- ٤ - تحفة المبتدأ في المنطق .
- ٥ - إرشاد المتعلم في المنطق أيضا .
- ٦ - شرح حاشية المولى عبدالله على مبحث التصديقات .
- ٧ - رسالة في أن النسبة ثلاثية أو رباعية .
- ٨ - تبصرة المبتدأ في الهيئة .
- ٩ - شرح الاربعين حديثا في الطهارة .
- ١٠ - رسالة في الطب .
- ١١ - رسالة في الهيئة . وغيرها من المؤلفات (١٣) .

ومن ثمره في التفسير قوله في تفسير سورة الفاتحة سورة الفاتحة : مكة
وقيل أنزلت ثانيا في المدينة تسمى فاتحة الكتاب لانها مفتوحة (وأم الكتاب)
لاشتمالها على جمل معانيه (والحمد) لذكره فيها (والسبع) الثاني لانها سبع
آيات اتفاقا لكنهم بين عاد للبسملة دون (أنعمت عليهم) وعاكس وتثنى في
الفريضة والانزال ولها أسماء أخر والمذكورة أشهر .

(بسم الله الرحمن الرحيم) آية من الفاتحة ومن كل سورة عدا (براءه)
والباء للاستعانة وترجح بأن جعل اسمه تعالى آله للفعل مشعر بزيادة مدخله

(١٢) مقدمة الوجيز / ص ، ل والحالي والمائل / ص ٧٦ .

(١٣) انظر مقدمة الوجيز فيها تفصيل عن ثقافته ومؤلفاته .

فيه حتى أنه لا يوجد بدونه أو للمصاحبة وترجع بأن التبرك باسمه تعالى أدخل في الأدب من جعله آلة اذ هي تابعة مبتذلة وفي الرد على المشركين في تبركهم باسم الهتهم والحق أن التبرك يجامع كلا منهما فان ذكر اسمه تعالى يشره مطلقا والسورة مقولة على السنة عبادة تعليما للتبرك باسمه وحمده وسؤاله ومتعلق الظرف الاولي تقديره فعلا لاصالته في العمل وقلة الاضمار مؤخرا لاهمية اسمه تعالى وقصر التبرك عليه خاصا هكذا : باسم الله أتلو لدلالة الحال عليه اذا ما يتلو التسمية متلو وكل يضر ما جعلها مبدأ له كأذبح وأحل وأرتحل : في الذبح والحل والارتحال والايهام العام كأبداء قصر التبرك على الابتداء والمطابقة (إقرأ بأسم ربك) • والاسم من السمو وأصله سمو حذف عجزه وسكن أوله وزيد فيه مبتدأ به همزة بشهادة التكسير والتصغير • أو من السمة وأصله وسم حذف الواو و عوض عنها الهمزة ولم يقل بالله لان التبرك باسمه وليعم كل اسمائه والله أصله اله حذف الهمزة و عوض عنها أداة التعريف لكنه مختص بالمعبود والاله كان لكل معبود ثم غلب في المعبود بالحق وهو من آله بالفتح عبد أو تحير أو الكسر : سكن أو فزع أو ولع لانه معبود تتحير فيه العقول وتطمئن بذكره القلوب ويفزع اليه ويولع بالتضرع اليه وقيل أصله لاه مصدر لاه ليها ولاها أحتجب وأتبع فأدخلت عليه الاداة (١٤) •

ومن كتاب العلوم الشيخ عبدالقاهر ابن الحاج عبد بن رجب العبادي الحوزي قال عنه الحر العاملي « فاضل عالم متكلم فقيه ماهر جامع جليل القدر منشأ عابد له تصايف » (١٥) •

ألفت في الفقه والاصول والنحو والتفسير والمنطق ومن مؤلفاته :

١ - كتاب المستمسكات القطعية اليقينية في أصول الفقه •

(١٤) الوجيز / ج١ / ص ٣ - ٤ •

(١٥) أمل الامل / ج٢ / ص ٥٦ •

- ٢ - صنفوه صفوة الاصول ونفي هفوة الفضول في الفروع .
- ٣ - كتاب رفع الغواية لشرح الهداية .
- ٤ - كتاب الفرائد الصافية على الفرائد الوافية وهو حاشية على شرح الجامي .
- ٥ - سلوك مالك المرام في مسلك مسالك الافهام .
- ٦ - رياض الجنان وحدائق الغفران .
- ٧ - خبر الزائر المبتهلى بالبلاء في طريق النجف و كربلاء (١٦) .
- وغيرها من المؤلفات والتصانيف .

ومن كتاب النثر العلمي السيد شير بن محمد بن ثنوان الحويزي

المشعشي ١١١٢ - ١١٩٠ هـ / ١٧٠٠ - ١٧٧٦ م .

له إسهام كبير في التأليف ومكانة مرموقة في الاوساط العلمية ألفت في الحديث والتراجم والاصول والفقه والنحو والعبادات والطب ومؤلفاته تنوف على الثلاثين وقد أفرد له صاحب تاريخ المشعشين ترجمة فيها شيء من التفصيل (١٧) .

ومن نماذج النثر العلمي ما كتبه ابن رحمه الحويزي في الفلك ، فقد قال عن السماء والنجوم والارض : (اعلم أن العالم علويه وسفليه عندهم كرة واحدة مركزها مركز الارض والارض مع الماء في وسطه كرة واحدة ولا يقدح الانجاء والاعوار في كريتها حسا اذ نسبة جبل أرتفاعه نصف فرسخ اليها كنسبة خمس سبع عرض شعيرة الى كرة قطرها ذراع بالتقريب فهي كالكرة خشن ظاهرها . . . وكرة الهواء محيطة بهذه الكرة من جميع

(١٦) المصدر السابق وهدية العارفين / ج١ / ص ٦٠٨ .

(١٧) تاريخ المشعشين / ص ٣٤٤ - ٢٧٤ ، ومصفى المقال / ص ١٩٢ واعيان الشيعة ج٣٦ / ص ٢٠ .

الجوانب ثم كرة النار مع ما فيها من الغيوم والابخرة والادخنة وما يتولد منها ومجموع هذه الاكبر الثلث مع ما فيها يسمى العالم السفلي وعالم الكون والفساد والباقي من العالم وهو ما بين السطح المحذب للنار والسطح المحذب للكرة العظيمة المسماة بفلك الافلاك يسمى العالم العلوي وعالم الافلاك وفي هذا أعني ما بين السطحين المذكورين ثمانية سطوح متوازنة وموازية لهما مركزها مركز العالم أيضا يحيط هي والسطحان المذكوران بتسعة أفلاك محيط بعضها ببعض إحاطة طبقات البصلة بعضها ببعض أعلاها فلك الافلاك والاطلس يليه الثاني وهو تلك البروج وفلك الثوابت ثم الثالث وهو فلك زحل ثم الرابع المشتري ثم الخامس وهو فلك المريخ ثم السادس وهو فلك الشمس ثم السابع وهو فلك الزهرة ثم الثامن وهو فلك عطارد ثم التاسع وهو فلك القمر وهو أقرب الافلاك الى الارض وفي جوفه عالم الكون والفساد وهذه صورة الافلاك والارض (١٨) .

وقال عن الشمس : (وأما الشمس فهي على فلك مركزه خارج عن مركز العالم وجرم مركوز فيه بحيث يناس محدّبه ومقعّره على نقطتين وسطح منطقة هذا الفلك في سطح منطقة فلك البروج ومركز الشمس في سطح هذه المنطقة المذكورة يتحرك بحركتها وهي كل يوم على توالي البروج تسع وخمسون دقيقة وكسر ويتم الدور في ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم بالتقريب وهذه مدة السنة الشمسية ولكون مركز هذا الفلك خارجا عن مركز العالم يكون مركز الشمس في قطعة من مداره بعيدا عن مركز العالم بطيء السير وفي القطعة الاخرى قريبا منه سريع السير وما بين المركزين جزءان وكسر بالاجزاء التي بها نصف قطر الخارج المركز ستون واذا خرج قطر مار بالمركزين مريا بأبعد بعد عن مركز العالم ويسمى الاوج وهناك منتصف زمان البطة ومقابله وهو البعد الاقرب ويسمى الحضيض (١٩) .

(١٨) السيرة المرضية / ورقة ٢٣٦ .

(١٩) المصدر السابق / ورقة ٢٤٢ .

ومن النثر الفني العلمي ما كتبه العلامة نعمة الله الجزائري عن عصمة الانبياء في كتابه « النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين » قال : (وأعلم أن الخلاف بين علماء الاسلام في عصمة الانبياء (ع) يرجع الى أربعة أقسام . ما يقع في باب العقائد وما يقع في التبليغ وما يقع في الاحكام والفتاوى وما يقع في أفعالهم وسيرهم أما الاعتقادات فهم منزهون عن الكفر والضلال فيها قبل النبوة وبعدها باتفاق الامة غير أن الازارقة من الخوارج جوزوا عليهم الذنب وعندهم كل ذنب كفر فيلزمهم تجوز الكفر عليهم بل يحكى عنهم أنهم قالوا يجوز أن يبعث الله نبيا علم أنه يكفر بعد نبوته .

وأما النوع الثاني وهو ما يتعلق بالتبليغ فقد أتفتت الامة وأرباب الملل والشرائع على وجوب عصمتهم عن الكذب والتحريف فيما يتعلق بالتبليغ عمدا وسهوا الا القاضي أبو بكر فانه جوز ما كان من ذلك على سبيل النسيان وقلتان اللسان .

وأما النوع الثالث وهو ما يتعلق بالفتاوى فأجمعوا على أنه لا يجوز خطأهم فيه عمدا وسهوا (٢٠) .

ونماذج النثر العلمي كثيرة وكان من أبرز خصائصه متانة أسلوبه ووضوح عباراته ووضوح الفاظه وخلوه من المحسنات البديعية والزخرفة اللفظية والسجع .

ثانيا : النثر الفني :

امتلك الادباء الاحواز يون ناصية النثر الفني كأروع ما يكون الامتلاك وعبروا به عن خلجاتهم النفسية وتصوراتهم الذهنية وحاجاتهم الانية والمستقبلية بصياغة رشيقة وألفاظ فصيحة بليغة وأسلوب جزل يرقى الى اصول البيان العربي في أيام عزه وازدهاره والتزموا بمنهج الاقدمين وكانوا شديدي الولاء

(٢٠) النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين ! المقدمة .

والانتماء الى تراث أمتهم الفكري بكل حذافيره فأقبلوا على دراسة الاساليب
النثرية الرفيعة فأدركوها وتأثروا بها فحذوا حذوها وسلكوا نهجها وألقوا على
منوالها فشرهم تقليد للنثر العربي في أعز أيامه واسمى مراتبه فهو تقليد للاصالة
والإبداع اتخذوا فحول النثر العربي أساتذ لهم يقتدون بطريقتهم ويستلهمون
تراهم الفني فحلّقوا باتتاجهم بما يوازي إنتاج اساتذتهم ومما يرجح زعمي
هذا نقطتان رئيستان :

١ - النماذج النثرية الاحوازية المتيسرة التي احتفظت بخصائص النثر
الفني الاصلية في الترسل والبناء والترصيع والزينة والنوع .

٢ - تعرض الادباء الاحوازيون لسير واخبار وتآليف الادباء العرب
المتقدمين بشكل مكثف فنجد مصنفاتهم الادبية مليئة باخبار وتصانيف عبد
الحميد الكاتب والجاحظ وابن المقفع وابن العميد والصاحب والبديع والصابي
واضراهم من علماء الكتابة الفنية وكما يقول المرحوم مصطفى جواد :
(فالصنعة الادبية اذا بلغت الذروة اشبهت المطبوع لان الغرام بالفن يستمد
من الملكة والطبع معا .

وقد ثبت ان صدق الشعور وحده لا يكفي في دعوى روعة الادب كما
ثبت في الفنون على اختلافها أن التقليد فيها يبلغ احيانا مرتبة المقلد فلا يمكن
التمييز بينهما الا بشيء غير فني (٢١) .

ومعلوم ان الكتابة الفنية العربية شهدت ثلاثة اساليب اساسية في الصناعة
والانشاء .

وهذه الاساليب هي :

١ - اسلوب سهل واضح يعنى باللفظ والمعنى على السواء ويتميز بجمال
اللفظ وطلاوته وعضوبة النغم ومرونته لا يتكلف البديع والسجع الا ما
جاء غفو خاطر وأساتذته ابن المقفع والجاحظ وأبو حيان التوحيدي .

(٢١) مجلة المجمع العلمي العراقي / المجلد ٢٣ ج ٢ / ١٩٥٥ م ص ٣١٠ .

٢ - اسلوب يعني بالمحسنات البديعية والزينة اللفظية ويلتزم بالسجع والتألق والتصوير من دون كلفة وأسأذته ابن العميد والصاحب بن عباد وأبو اسحاق الصابي *

٣ - اسلوب يلتزم التعقيد والتكليف البديعي ويعتمد الاغراب والتحدلق والمبالغة ويستخدم التعابير المتوعرة الوحشية ويحفل باللفظ أكثر من سواه ومن أسأذته أبو العلاء المعري والحريري ****

اما مكانة النثر الاحوازي من هذه الاساليب

ففي الواقع ان النماذج الموجودة تشير الى أن الكتاب الاحوازيين متأثرون بكل هذه الاساليب الثلاثة وثرهم في معظم صوره امتداد للتقديم فقد حرص فريق منهم على ايصال المعنى مع سلامة اللفظ وفصاحته وعمد فريق ثان الى استخدام الزينة اللفظية دونما اغراق في البديع بينما لجأ فريق ثالث الى التعقيد وتكثيف الزخرفة والاغراب * زيادة على ذلك ان هؤلاء الكتاب وجدوا في عصور التحلل والاضمحلال الحضاري والادبي فعلى الرغم من عيشهم بين ظهراي دولة ترعى العلم والادب فانه لايمكن تركيتهم من تأثير عصور الانحطاط التي اصطبغت بها حياة كل العرب انذاك فظهرت كتابات لعدد منهم تميزت بالضعف والجمود والاسفاف ودخلت العامية بين ثناياها بل وجد بينهم من كتب بالعامية وخاصة في مجال الرسائل الاخوانية - ولكن يبقى الطابع العام للنثر الفني الاحوازي في هذه العصور هو طابع النثر العربي الاصيل الذي يحتفظ بالخصائص والمميزات الفنية السليمة في الصياغة والاسلوب والفصاحة وهو ما سنطلع عليه في اغراض النثر *

(اغراض النثر الفني)

طرق الكتاب الاحوازيون اغراضا متنوعة وكانت كتاباتهم الفنية تتسم بالموضوعية والواقعية فتناولوا أمورا تخص مجتمعهم وأحداثا تجري من حولهم

وقضايا عاشوها ، والقليل من ثرهم سوانح وتأملات فنية بحثة ليس لها صلة
بحياة المجتمع أو حياة الناثرين أنفسهم وانغراض النثر هي :

أولا : تصوير الحوادث والوقائع :

عنى عدد من الابداء الاحوازيين بالحوادث المعاصرة لهم فصوروها
تصويرا بارعا واستنطعوا بخيالهم الرحب واسلوبهم المرن وثرائهم اللغوي ان
يجسموا أجواء المعارك بانشاء بديع رائع يملك المشاعر ويسحر النفوس يتجاوز
السرديات التاريخي الجامد الى الوصف الفني العذب الموشى بالزينة اللفظية ومن
ذلك ماكتبه ابن رحمة الحويزي يصف احدى المعارك التي وقعت بين أمير
البصرة علي بن أفراسياب وامام قلي خان أحد قواد الشاه عباس الصفوي في
عام ١٠٣٤ هـ - ١٦٣٤ م في مدينة الدورق الاحوازية وكان ابن رحمة برفقة
علي بن افراسياب ، اعتمد السجع والبديع لتزيين وصفه ورصعه بأبيات من
شعره وسجعائه تتراوح بين القصر والطول ليضفي على أسلوبه رونقا جذابا
ونغما موسيقيا مؤثرا فقال : (فنزلت الامراء ورؤساء العساكر منازلها ، وحلت
صناديد الابطال في محالها ، وأقام يومه يدبر أمر القتال ، وينظر أوائل الحال
وتوالي المال ، وبث الجواسيس لاستخبار أمور العدو القريب والبعيد ، فبلغه
الخبير أن الخان الاعظم في الدورق يخرج الى الصيد على جاري عادته مع
جمع غفير من خواصه ومقربي خدمته ، فأخذ رأيه الذي عوده النظر في الامور
البعيدة في أن يجهز اليه جيشا كشيئا وعسكرا كبيرا يأخذه من وراء عساكره
المتقدمة عليه ، ويشن عليه غارة تذهله عن معرفة يديه من رجيله ، فاتتخب من
حماة رجاله ، وكماة أبطاله ، قوما لو قذف بهم البحر لسكنت أمواجه ، ولو
رمى بهم يذبل أو رضوى لهدت أبراجه ، رجال يهشون الى القراع هشاشة
الاطفال للرضاع ، ويرتاحون للكفاح ، أرتياح العشاق للملاح :

آساد موت مخدرات مالها أملها الا الصوارم والقنا آجام
آساد موت مخدرات مالها سكانها الارواح والاجسام

فلم يتم هذا الرأي حتى بلغه الخبر ، فنقد الصيد منه العين والاثر ، وامتنع من الركوب الى متصيداته، والركون الى متنزهاته، واعتقل نياق السرور في معتقله وأقام قيام الجيش في منزله ، فلما كان في اليوم ٠٠٠ ركب من الاتراك عساكر كالسيل المنحدر أو الجراد المنتشر ، قد غصت الارض ببوارق استنهم وصوارمهم ، وأشرفت البيداء بامعان دروعهم ومغافرهم ، ومروا من وراء الشط بحيث تراهم العساكر المنصورة ، والجحافل التي هي بدمام الله مخفورة، فشمزت خنزوانته (٢٢) ، وأتقت شيبته من امهالهم الى الرجوع الى معسكرهم امنين ، والقول الى مضاربهم غير مذعورين ، فأمر رجاله بالعبور اليهم ، والوصول اليهم ، فعبرت رجال كأن الامواج أبنائهم والبحار آبائهم ، كائهم التنانين والتماسيح واستجنبوا جنائبهم فكأنها خيل البحر لاخيل البر ، قد امتطوا مطايا من آدم يقطعون بها جوارى المياه واستجنبوا الجنائب فكل فرسه وراءه فعبروا ، وركبوا ، وركضوا ، حاملين حملة منكرا يهترلها شناخيب (٢٣) الجبال فما حال الرجال ؟ فانهزم الاعداء من بين أيديهم لايلوى أحد منهم على آخر يابق بعضهم بعضا ، لايعرفون سماء ولا ارضا ، يدفع الثاني الاول فيطرحة ، ويصدم الثالث الثاني فيبطحه ، فلما فصل الليل مسافة أبصارهم صرفهم الى استقرار أفكارهم ، أمرهم بالمبيت في طرف العدو وأيدهم من رماة السهام ، والبنادق بجمع كثيف ، ورهط منيف ، وسمعت منه يقول أطمع الاعداء في لقائنا اليوم الثاني قلة ماشاهدوا من العسكر وأطمع العسكر فيهم خورهم وجبنهم مع كترتهم فلما أصبحوا أردفهم بمن عنده من الاجناد وضراغم تلك البلاد ، فلما أخذت الشمس في الارتفاع لم يشعروا الا الارض قد ماجت ببحور الدروع والمناصل ، وغصت بجبال الكتائب والجحافل ، وأقبلت الاتراك بأسرها قد ملأت الخافقين بالسلاح ، متداعين الى التصادم والكفاح ، لايقع

(٢٢) خنزوانته = كبره / القاموس - خنز .

(٢٣) شناخيب = روؤوس الجبال .

البصر الا على فرس صاهل ، أو فارس جائل ، أو بيضة ساطعة أو حربة لامعة
فتهاقت فرسان الصدام ، وملوك ديار النجدة والاعتزام مستصرخين بعضهم
بعضاً ، يبكي كل في وجه صاحبه غيرة ومسابقة الى بذل النفوس والسباح
بالرؤوس ذبا عما يوجب وصمة النقص من ذل الانكسار وشناعة العار ، يتخيل
كل منهم استيلاء هذه الفرقة التي تهلك النسل والحرث ، يقتلون الرجال
ويستبيحون العيال ، ولا يفرقون فيهم بين حرام وحلال ، ودنا الفريقان بعضهم
من بعض ضرباً بالسيوف البواتك وطعنا بالرماح الفواتك ورضاً للهامات تحت
النزائل وظلت رحي الحرب تعركهم بثقالها ، وتدور عليها باثقالها ، وتكاثرت
الانراك حتى كادت الدائرة ان تكون لهم ، ومولانا ينظر اليهم والشط حائل
بينه وبينهم ، فلما أحس منهم الوهن صرخ بمن معه من خواصه المتخلفين عنده
من الذين اعدهم لتفليق الهام ، والحام الصدام ، وأمرهم بالعبور ، واستجنب
هو بنفسه حصانه المشهور بغزالان الذي قلت فيه عند قدومه من الاحساء .

أنا الهنا لثما أنا غزلان

حصان اذا شافوه أهل الغزالانوا

وعبر الشط . فلما نظرت رجاله الى القائه بنفسه لاسعادهم ، واقدامه
بروحة الى امدادهم ، حملوا متنادين بالشعار الذي أعدوه في المضايق ،
وركضوا الركضة التي عودها لتفليق هامات الفيالق ، متراكضين الى لقاء
الموت ، متسارعين الى النصر أو الفوت .

متسابقين الى الحمام كأنما يتسابقون الى لقاء حسان

فتداعت الزحوف ، وتخالطت الصفوف ، وخطبت على منابر الرقاب
فصحاء السيوف وثارت عجاجة اخذت الارواح من الاشباح ، وأذهلت النفوس
عن الارواح ، ونثرت الرؤوس بأكف الصفاح ، وعطلت الرجال من وقع
السلاح ، وظلت السن السيوف تروي حديث النفوس ، وأيدي الخيل تلعب

يأكر الرؤوس ، ترد الجياد من القتلى على جبل ، ومن دماهم يخضن في وجل ،
ومن جماجمهم يصعدون في نثر ، ومن ذوائبهم يتمصن في شكل ، فلم يلبث
أسفر قظامها من مساقط أبدان تحت أبدان ، وأجسام فوق هام فالكشف
فلهم الذي افلتتهم الصوارم ، وأخطأتهم أياب الضياغم ، عن مضاربهم ،
وانزاحوا عن مرابضهم ، ورجعت عنهم الخيل المنصورة ، بالرجال المعروفة
المشهوره يتلاعبون تحت القتام ، تلاعب النجوم تحت الغمام ، بل الاشبال
في الاجام ، قد أسكرتهم خمور النصر ، وأمالتهم كالغصون أرواح الظفر ،
خيالك من يوم ثلجت فيه القلوب بعد الاضطرام ، وسكنت النفوس بعد
الاضطراب والاصطدام ، وعاد مولانا بمن معه ظافرا منصورا ، وعزم على
أن يركب في اليوم الاخر بجميع ما يحويه المعسكر هاجما عليهم الى مستقرهم
الذي هم فيه ، وموضعهم الذي عرجوا عليه ، وأن يلقي عليهم الحرب في
طرفي البر والبحر ، ملتقيا إياهم بالصدر ، الذي تضيق الارض عن رحبه ،
والعزم الذي تتباعد الصوارم عن قربه ، فجمع الرجال ، وفرق الاسلحة
والاموال ، وذكر لي أنه بينما كان مشتغلا في ذلك سمع أصوات المدافع
والاتفاق ، وقد طبقت الآفاق ، فأصغى هو والحاضرون الى ذلك الهول .
وطن الناس ظنا متاخم الاعتقاد أن القلعة قد أفتتحت ، وأن الامم التي فيها
قد قتلت ، فبعث جاسوسا يأتي بالخبر ، وحلول هذا الاثر ، فاتاهم بشيرا
بالنصر والظفر ، وأن العدو قد انكسر ، وقد ترك الخيام ، والميره والطعام ،
والخيل والانعام ، بل الجواري المنشآت في الجبال كالاعلام ، فغنم ما في
معسكرهم وأقام مدة يصلح ما اختل من أمور تلك الاطراف ، وينعم
بالتلاقي لما حصل فيه الاتلاف وكر راجعا يسوقه النصر ويقدمه الظفر الى
مستقر عزه ، ومستند مجده . . . (٢٤) .

(٢٤) السيرة المرضية : ورقة ٢٩ ، ٣٢ .

وكتب الاديب فتح الله بن علوان الكعبي مقامة صورّ فيها مهاجمة الاتراك لحكومة حسين بن علي افراسياب في سنة ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م ومارافق ذلك من اجراءات قام بها حسين افراسياب لمواجهة الموقف وحينما وجد نفسه عاجزا عن الصمود أمام قوة الاتراك انهزم من البصرة الى بههان في الاحواز وكان الكاتب المذكور ممن شهد الحادث فألّف هذا الاثر الفني ملتزما بأسلوب المقامة في السجع والازدواج ، والمقابلة واستخدام الغريب والزخرفة البديعية ووشحها بآيات وتعايير من القرآن الكريم وضمنها عددا من الايات الشعرية والامثال وقسمها الى مقدمة وعشرة فصول صغيرة وجعل حسين افراسياب بطلا للقصة والكاتب نفسه راوية لآخباره وبذلك استكمل شروط المقامة ، ولكن مقامته واقعية بينما مقامات بديع الزمان خيالية ومن فصول هذه المقامة قوله : (قال المخبر بهذه الحكاية وكنت في ذلك اليوم ممن سمع الندوة وكان له بالمرتحلين أسوة • وفي اليوم الذي حق فيه الرحيل • وصح القيل وجادت السساء • وصحت الانواء • حتى امتلأت بطون الطرق • بالسيل المندفق • وحين تحقق الوحي • وحشر الناس ضحى • قلنا نفخ في الصور • وبعث من في القبور وحلّ في الناس من شدة الوحل ما يكل عن معاينته الطرف • وعن بعضه الوصف فبينما أنا واقف عند جسر بريه اذ من بهيم • على ظهره هرم • وهو ينوء بقله • وينوء بحمله • يقوم ويقعد • ويحل ويقعد • فتعجبت غاية العجب • وجعلت أتسكّر بابي العجب • وازدحم الناس على الجسر • وطلعت المخدرات حسر وظن أنه يوم الحشر • فبعدا للظالمين وخسر • ولما جرت العبرة • أجريت العبرة • لامرأة سقط ولدها من يدها في وحل • ثكل منه الرجل • ولا يعبر منه الا رجل • وكان معي رفيق ذو نجده • مطيع لما أعده • فأنقذها مع ولدها • وخرج آخذا بيدها • ثم جزنا الى دروازة المناوي • والناس بين قائم وهاوي • وقد عدم الحيا لكثرة الحيا • فكم من رجل قد فر من أخيه • وأمه وأبيه •

وصاحبتة وبنيه وفصيلته التي تؤويه وهو يقول نفسي نفسي • ولامرأته لست
يعرسي • هذا وهلال بن سنبل رائد الشرطة يدور في الاسواق • من زقاق
إلى زقاق • راكبا على حصانه • حول جملة من غلمانه • وهو معلن بلسانه
الا من أصبح عليه ليله • ففي غد شؤمه وويله • فحينئذ أعلن الناس بالبكاء
والجوار • لفقدان السفن والجوار • ولم يسعهم دون أن يشرعوا في تقويض
بيوتهم الصحاح • وجعلوها كالسطاح وحملوا عليها النساء والاولاد • بعد
أن تركوا الطارف والتلاد • ويومئذ أجمع في العشار من سطايح القصب
ما يعجز العداد احصا • والرواة له أستقصا ومامتت الايام الثلاثة واقترنت
بالرابع • الا والبصرة خالية المرافق • قد رحل عنها الساكن • وختل منها
المساكن • فأما المدارس • فدوارس • والمحافل • من أهلها حوافل •
والنادي • بالويل ينادي • ولم يرد بالمساجد • ساجد • ولا للقهاوي •
هاوي • ولا للمحافل حافل • فتمثلت والشجون تعرقني عرق النداء • ولو
ناديت لما أحيب النداء •

دارت على دار الهوى أيدي الحيا وربعت ربع الظبا ربح الصبا
إذا أصبحت بعد الانيس قفرة لا يسمع الطاوي بها الا الصدا
وأرבעت في ربعها غفر الضبا بعد أمهات الدل أمثال المها
فارتقتا فرقة روعي جسمها ولا حياة بعدها الا اللقا

ثم أمر بالارتحال • لاصحاب الشمال • وقد نادى بهم منادي الرحيل • على
سبيل التعجيل • الا أن من قرن يومه وتؤمه • ولم يعبر حرمة وحشمه •
فقد أبحتنا ماله ودمه • ومزقنا أدمه • فأخلوا ناحية الشمال حتى لم ير
بالمنازل نازل • ولا من يجيب مسائل السائل • ثم دارت الدوائر • على أهل
الجزائر • وأتى أمر الوزير عليهم بالاجلاء عن الوطن • ونهب من قطن • فما
مضى الا اليوم الذي له يوم الترحل الخامس • الا والطلول بعد الانيس
يسابس • وماغبر اليوم الذي بعد وأقترن بالثاني • الا وحق في الديار قول

الذياني • فجنان سباسب^(٢٥) • ويوت الهبة هباب^(٢٦) وتفرقوا أيدي
سبا • وبعد الاجتماع صاروا غربا • حتى ملأوا الأرض حزنا وسهلا •
والبلاد عرضا وطولا • فكم منهم بسحاب قوم ولا قطع السحاب • وكم
بالسويب من مال سايب • وكم حازت الحويزة • من ذليله وعزيره • فيالها من
واقعة ماأجلها • وحادثة لم نسمع بمثلها ••• (٢٧) •

ثانيا الرسائل السياسية :

غرض قديم في النثر العربي عرف منذ بداية القرن الاول الهجري ، وكان
الخلفاء الراشدون والامويون والعباسيون يكتبون الرسائل والعهود الى عمالهم
وولايتهم وأمراء الجيوش والقضاة وعامة الناس ، تحمل وصاياهم وآراءهم
لمعالجة المعضلات السياسية التي وقعت في عصورهم ، وفي الوقت نفسه كان
الولاة والقادة يخاطبون الخلفاء والحكام برسائل مماثلة ، وقد تكون الرسائل
السياسية بين الثوار أو الخارجين على الحكومة وبين الحكام أو الولاة أو
قادة الجيوش وغيرهم ، ومن التقاليد الاصلية في هذا النوع من الرسائل أن
تكون لغتها خالية من الاغراب سؤلة التركيب مفهومة الاسلوب والصياغة ،
ويبدو أن القوة البيانية والبلاغية للرسالة تتأثر بأمرين هما : أهمية الهدف
الذي من أجله تصاغ الرسالة ، ومكانة الجهة المخاطبة فكل ما كان الهدف
كبيراً والجهة المخاطبة رفيعة كان التوجه نحو عناصر التجميل والتضخيم أكبر
وأوسع ، فيورد الكاتب السجع والازدواج والمقابلة والجناس والصفات
والاستعارة والتهويل والتكبير وغيرها من عناصر التجميل البيديمي والسحر
البياني ، وعن طريق المحسنات البيديية والزينة اللفظية غير المتكلفة غالبا ،

(٢٥) سبا : مدينة بلقيس ، سباسب : بعيدة ، والسبب : الفائزة ، القاموس :
سبا .

(٢٦) الهبة : قليلو العقل ، هباب : مزعزة ، مزوزة ، القاموس هبو .

(٢٧) زاد المسافر ، ص ٢١ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٢٧ .

تتخذ الرسالة السياسية طريقها للتأثير في نفس القارىء أو السامع فيستجيب لها رغبة أو رهبة بفعل وسائل فنية مرتبة وفي ضوء هذه المقاييس لرسائل القدمات السياسية يتوفر نموذجان من رسائل الاحوازيين السياسية ، نموذج يتمسك بالنهج القديم في رسم هذه الرسائل ، فيبدأ بالتحميد ويقتبس من آي الذكر الحكيم ويستعين بالامثلة والشعر ويلجأ الى السجع والزينة البديعية الاخرى ، والاخر يجافي التصنيع والسجع ويجري بأسلوب مرسل غير متكلف مع الالتزام بفصاحة الالفاظ ووضوح التعبير .

ومن هذه الرسائل ما كتبه الشيخ محمد بن الحارث المنصوري نيابة عن أهل الجزائر جوابا على رسالة القائد العثماني أسكندر باشا التي أرسلها إلى أهل الجزائر سنة ٩٧٥ هـ - ١٥٦٧ م (٢٨) يهددهم فيها ويتوعدهم على خروجهم وحملهم السلاح بوجه الحكومة العثمانية بقيادة الامير علي بن عليان والشيخ محمد بن الحارث المنصوري .

فأجابه الشيخ المنصوري برسالة افتتحها بالدعاء والثناء على الباري سبحانه بما هو أهله ، ثم أخذ يفند مزاعم أسكندر باشا بأسلوب رزين ، ويناقشه بما أنطوت عليه رسالته من مساوىء وتهديد .. واستخدم السجع والجناس والازدواج والاستعارة ، وأكثر الاقتباس من القرآن الكريم . والرسالة على قصرها قطعة موشاة بالزينة اللفظية ، نذكر منها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين ... »

(٢٨) التحفة النبهانية ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

أما بعد فقد ورد إلينا كتاب محبر عن الحضرة الخاقانية والدولة الرفيعة السلطانية الاسكندر باشا نصره الله وأرشده ، فهو عندنا صدر صريح وذو عقل رجيح ، ولسان فصيح ، أعلم هداك الله الى طريق الرشاد ، أمّا قولك فاننا مخلوقون من سخطه ومسلطون على من حلّ عليه غضبه لا نرق لمن بكى ، ولا نرحم لمن شكّا ، قد نزع الله الرحمة من قلوبكم ، فذلك من أكبر عيوبكم لان هذا من صفات الشياطين لا من صفات السلاطين وكفى هذا شاهدا وموعظة * (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد وما أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين) وقلتم إننا أظهرنا البدع وضيعنا الجمع ونكسنا الاديان وأظهرنا الفسوق والعصيان ، فان كان الشرك بفرعون معكزا فأنتم صرفتم (كذا) للشرك مركزا (٢٩) ، الا أنكم أشر من قوم لوط وصالح وما علمكم بنافع ولا صالح ، فنحن الموفون حقا * * * فالعجب العجب تهددون الليوث والسباع بالضباع ، والكمأة بالقراع ، خيولنا سوابق برقية ، وترسنا مصرية وأسيافنا يمانية ، وأكتافنا شديدة المضارب ، وسلطاننا شاع ذكره بالمشارق والمعارب ، فرساننا ليوث اذا ركبت ، وخيولنا سوابق اذا ملبت وسبوفنا فراطع اذا ضربت ، ودروعنا جلودنا ، وحواشينا صدورنا ، قلوبنا قربة لا تفزع وجمعنا لا يروع ، وقولكم عندنا تهديد ، فنحن أهل الوعد وأنتم أهل الوعيد بقوة الله العزيز الحميد ، لا يهولنا منكم تهويل ، ولا يرجفنا منكم ترجيف ، فان أطعناكم فذلك طاعة ، وأن قتلناكم فنعم البضاعة ، وإن فلتنوا نبينا وبين الجنة ساعة ، وأما قولكم قلوبنا كالجمال ووعدنا كالزمال فأعلموا أن التصاب لا يهوله كثرة الغنم وكثير من الحطب يكفيه قليل من الضرم أيكون من الموت فرار، وعلى الذل قرار الاساء بما تحكمون، الفرار من الرزايا لان الدنيا فنحن ان عشنا سعداء وان متنا شهداء * * * تريدون منا طاعة لا سمعا ، ولا طاعة قلتم

(٢٩) اعتقد ان الصواب = صرتم .

إن سلمتم ، لنا أمركم قبل أن يكشف الغطاء ، ويحل عليكم منا الخطاب ، فهذا الكلام في نظمه تركيب وفي سلكه تشكيك فقولوا لكتابكم الذي وصف مقالته أن يحسن رسالته ، والله ما كان جوابكم عندنا الا كصرير باب ، أو كظنين ذباب ، أنكم أسخفتهم النعمة ، وأستجوبتم النعمة ، ولكم منا الخطاب وسيأتينا منكم ردّ الجواب أتى أمر الله فلا تستعجلوه والسلام على من أتبع الحق المبين» (٣٠) .

ومن الرسائل السياسية رسالة أمير الحويزة عبدالله بن فرج الله المشعشي كتبها الى أهل البصرة يدعوهم للدخول في فئود حليفه نادر شاه سلطان العجم في سنة ١١٥٦ هـ - ١٧٤٣ م (٣١) بدأها بالتحميد والسلام على وجهاء أهل البصرة يتحّبب الى قلوبهم بالنصائح والآيات الكريمة والحديث الشريف ثم ينتقل الى وصف قوة سلطان العجم وفتوحاته في بلاد الهند والترك ، ويدعوهم إلى الرضوح للامر الواقع ، وفتح أبواب مدينتهم لهم خشية العواقب في مالو دخلوها عنوة ، والرسالة على طولها يتكرر فيها الوعد والوعيد ويكثر التهديد والتهويل ويتصف أسلوبها بالمتانة وقوة الاسر ، وفيها دلالة واضحة على قدرة منشئها الكتابية وطول باعه في الثقافة الادبية ، ولا بد أن تكون له رسائل أخرى في فن النثر . وهذه الرسالة لا تختلف في بنائها الفني بشيء عن النثر القديم ، أعتمد كاتبها على السجع واللفظ المزدوج واستعان بالزينة البديعية وبالتطويل والتهويل لبعث الترغيب والترهيب في نفوس من عنتهم الرسالة ، منها :

« بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على رسوله الامين وعلى آله والصحابة الاكرمين بعد إفضاء السلام ، واهداء التحية والاكرام ، الى العلماء الكرام والنقباء العظام ، والاشراف والمشايخ من أهل

(٣٠) زهر الربيع ج ٢ / ١٢٨ - ١٢٩ .

(٣١) مجلة الاستاذ ع ١ سنة ١٩٧٧ - ١٩٧٨ ص ٢٧١ .

البصرة ، خصوصا الشيخ درويش والشيخ أبراهيم والسيد رمضان والسيد طالب ، ومن يحذو حذوهم ، أحسن الله تعالى أحوالهم ، وأصلح بالهم وتقبل أعمالهم وبلغهم آمالهم . فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسانيد الصحيحة أنه قال (حق المسلم على المسلم النصيحة) ونحن وإياكم من جمعتنا بحمد الله تعالى كلمة الاسلام على الصادع بها صفوف الصلاة والسلام ، فحق علينا جميعا إهداء النصائح وإبداء المصالح وأتمم وان كنتم ذوي الاظفار الثاقبة وألوا الابصار الصائبة ، والعالم لا يحتاج الى التعليم ، والفهم مستغن عن التفهيم ، الا أنه لا بأس بالتذكير والتبيين امثالا بقوله تعالى في كتابه المبين (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) وقد بلغكم جمعنا الله تعالى وإياكم على الهدى وعصمنا جميعا عن مواقع الردى .

وقد كان أهل البلدة وهم السواد الاعظم بسن فيها من أولى الاحلام والنهي وأرباب العلم والفهم والحجا ، وهم المجربون للامور ، الناظرون في مصالح الجمهور أولى بهذا الاستصلاح ، ومعرفة الفساد من الصلاح وأجرى بالنظر في الاغوار والتحفظ عن الاخطار ، وأعلم بأن الدورة الالهية لا تحارب ، وأن الامور السماوية لا تغالب ، وأنه ما وقع قوم من الحصار الا فلتوا وما غزى قوم قط في عقر ديارهم الا ذلوا وان الاحتصار انما ينفذ من كان له مدد قريب أو فئة يدعوها فتجيب ، دون من هو في أضييق من عقد التسعين ، ولا أمل له بناصر ولا معين وأنتم يا أخوان الدين وأولي الابصار المهتمدين ، بقية السلف وحجة الخلف وقدوة الانام ومفزع الخاص والعام وحصون السلام ، العارفون بالحقائق المنتبهون للدقائق ، الهداة الى الخيرات الدعاة الى منهج النجاة ، الفارقون بين الخير والشر ، الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر ، عنكم تصدر الاراء وإليكم ترد ، وبكم تنحل الامور وتنعقد ، وإليكم تطمح الابصار وترمق الاظفار وتشد الرحال وتخفق النعال وتوطىء الاعقاب وتمد الرقاب وإليكم المرجع في جميع الامور وعليكم

المعوّل في المأمول والمحدور ، وبكم يسد الخلل وتتقى مواقع الزلل ويرقع الخرق ، وتنظم مصالح الخلق ، وفي الحديث الشريف العلماء أعلام الدين ، وأوتاد الارض ولولاهم لماجت بأهلها . . . فبادروا رحمكم الله تعالى الى تقويم الادب وإصلاح ما فسد ، قبل أن يتسع الخرق على الراقع ويحلّ عذاب واقع ليس له دافع ، وطبوا هذه القالة ، وأردعوا الجهالة عن الجهالة

قبل أن تطيرهم المنايا كالطيور عن أوكارها وعجلوا غفر الله تعالى لكم أن تدخل عليكم المدينة من أقطارها فحينئذ لاتتقع شناعة الشافعين ، واذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين ، ولينظروا بعض من يثقون به من أهل الخير والصالح فليستقروه للاستصلاح يلتمس لهم الامان ويتوثق لهم بالعهود والايمان على الاموال والعيال والنفوس والدين والمذهب والناموس وحسن السلوك مع عموم الرعايا سيما الاعيان والاشراف وأرباب المزايا وترتيبهم على مراتبهم ونصبهم على مراكزهم ومناصبهم وان لا يغير شيء من القواعد القديمة حقيرا كان أو جليلا ولا يؤاخذون بما سلف الايظلمون (كذا) (٢٢) فتيلا والالا فليوقنوا انهم مستضعفون مغلوبون ومتهورون مخذولون منكوبون . وشوسهم مسلوبة وأموالهم منهوبة ونسائهم مأسورة رديارهم خربة غير معمورة ، سنة الله تعالى في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تحويلا . وأيم الله تعالى رب العالمين اني لكم ناصح أمين ، ليس لي هواء (٢٣) فيما رسمت ، أن أريد الا الاصلاح ما استطعت ، فان وقع منكم موقع القبول فهو غاية المرجو والمأمول والا فأني أديتها ، وحاجة في النفس قضيتها ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته « (٢٤) .

(٢٢) اقتقد ان الصحيح (ولايظلمون) .

(٢٣) اعتقد ان الصحيح (هوى) .

(٢٤) مجلة الاستاذ ع / ١ / سنة ١٩٧٧ - ١٩٧٨ ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

ومن الرسائل السياسية رسالة الشيخ خزعل أمير عربستان الى الممثلين السياسيين في أمارته وضح فيها خلافه مع حكومة رضا شاه بهلوي ، وهي من النشر الحديث المطلق غير المقيد بسجع أو تصنيع بديعي أو تكلف • بدأها بالموضوع دون مقدمة ، وأسلوبها فصيح يسير مع الطبع لتوضيح الهدف الذي كتبت من أجله • قال :

« لاشك انكم لاحظتم أن جميع العشائر ومشايخ العرب اليوم قد عرفوا مقاصد دولة ايران السيئة ويعلمون ماتنويه الحكومة الحاضرة نحوهم ، وأهم نواياهم استيلاك : اراضيهم والاستحواذ على أموالهم واجلاسهم على الاض البلقاء ، وقد اتخذت الحكومة قضية الفرمانات ذريعة لاعمالهم ومظالمهم ، وسألوني - أنا العربي الاصيل - ألا يمكن الاتفاق معهم ومشاركتهم لحفظ حقوق ومصالح الطرفين ؟ فأجبتهم : أني مستعد لبذل آخر نفس في سبيل منفعة الوطن ولكن كان ما يبطنون غير ما يظهرون ، وقد اجتمعت جموع القبائل كلها وبعد تلاوة القرآن الكريم ، أقسموا الايمان المغلظة ، وحلقوا بالطلاق وصموا على وقوفهم في صفنا وعدم مخالفتنا مطلقا •

ان هذه الثورة لاثسبه الثورات السابقة ، لان الغرض من هذه الثورة دفع الخطر ، والوقوف بوجه الدولة الايرانية التي تريد ان تعصب أموالنا وأراضينا واملاكنا •

اتنا جميعا لانتعند على تأكيدات رئيس الوزراء ولانؤمن بأقواله وربما كانت تأكيداته على الاكثر للخداع والمكر بنا كما مكر بالحكومة البريطانية ، بعد أن أكد لمثليها انه لا يسوق الجيوش الى أرض عربستان ، بينما كانت جيوشه في الطريق الى هذه الاراضي • كما أن الموظفين الذين أرسلهم الى هذه الجهة ما جاؤا إلا لاغتصابي ونهب أموال عشائري ، أفراد هذا

الشعب العربي الذي مضت عليه القرون وهو سيد نفسه وليس للشاء عليه. الا السيطرة الرسمية فقط . وان أعمال موظفيه كلها تضر بمصالحه بينما أكد أن هؤلاء الموظفين أرسلوا لنفع الدولة ولتأمين أموال الناس وأرواحهم وفوق ذلك فإن هؤلاء أخذوا يبشرون بين الاعراب بأراء تضر العرب ، وقد سمّوا افكار العشائر نحوي وألبوهم ضدي مما يخالف الواجب الذي أرسلوا لتأديته ، وأن اعمالهم هذه خارجة عن نطاق اختصاصهم . وهاهو ذا يلعب بنا ، فيوما يرسل أحد الحكام الى عبادان ، وفي اليوم الثاني يشيع بأنه يودّ إسناد منصب الولاية لفلان على الجهة الفلانية ، ومرة يريد تعيين رئيس بلدية واخرى يريد أن يرسل رئيسا الى المحمرة . وهكذا لا يمر يوم الا ويتدخل في أعمالي . إن الصحف التي وقفت ضدي وكالت لي التهم الشنيعة ووصمتني بأشياء لا حقيقة لها لم تنل عقابها ، ولم يقدم أحدها الى المحاكم وحتى لم يتنازل لتوقيف المتطاوله منها عليّ ، وكذلك تلك الصحف التي شنت عليّ فإنها لم تؤدب ، وقد كان ظهيرا لهذا الصحف ، اذ لو لم تكن تستند القوة منه لما تجاسرت على نشر هذه الاقوال المكذوبة والأخبار المختلفة . ولهذا فأني لا أعتقد بأقوال رئيس الوزراء ولا أعتبر تأكيداتة « » (٣٥) .

ثالثا : الرسائل الوصفية :

وهي من الاغراض الشعرية التي أبدعوا فيها لما جبلوا عليه من أخيلة متدفقة وذوق سليم وفكر ثاقب فوصفوا مشاهد الطبيعة وتناقضات الحياة المادية والمعنوية فأفصحت أقلامهم عن معاني نفيسة وألفاظ رشيقة تستوعب الموصوف وتضفي عليه رونقا بليغ الاثر ومن ذلك رسالة الاديب نورالدين الجزائري في وصف السيف والتي اسماها (الرسالة السيفية) غني فيها

(٣٥) مذكرات رضا شاه ص ١٤٩ - ١٥٢ .

بالجانب الموسيقي فجاءت عباراتها متوازنة ومتعادلة تشبه الشعر أو ما اصطلح عليه بالشعر المنثور ، ووشاها بالزينة البديعية والزخرفة اللفظية ، وأكثر من الاستعارات والتشبيهات ورسّعها بالعبارات القرآنية الكريمة وأبيات من الشعر وأمثلة وطرزها بأسماء وصفات عدد من العلوم والفنون منها :

« بسم الله الرحمن الرحيم (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ، وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز) (٣٦) .

دليل على إثبات صانعه ، قاطع برهان على كمال مبدعه ، ساطع عابد افنى دهره في طول الركوع والقيام ، فشرح صدره بلمعة من شرايع الاسلام ، متنسك لا يفارق المحراب ، منقشف منيب ، منقطع الى ربه قد ذابت منه الاحشاء ، وبكى منه ددا لما سلفت منه الفحشاء ، مجاهد : لاتعتربه في الجهاد دعة ، ألا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة مرابط يحفظ الثغور ، لا يسه دأب ولا فتور ، كاتب : طال ماكتب صحائف حتوف على جبين شتيقه ، ومحى سطور صنوف برق بريقة ، نجومى : يحكم بتفريق الاصحاب باستخراج طالعه ، ، حكيمى : يستدل على جسمه الطبيعي بشرح مطالعه ، متعالم . يذلّم اللسان ، عروضى دأبه تقطيع الاوزان ، شارح : ينحل بكشفه مغلق المهاج ، واضح تعارضه التلويحات الشمسية للازعاج ، عضدى : يصعد الفحول في تقرير الاصول ، له فوايد في الامر والنهي وسائر الفصول ، تقي باعماله من أصحاب اليمين فهو سديد ، فكشفنا عنه غطاءه فبصره اليوم حديد ، شاهد : في دعوى القصاص لكنه ذو جرح دؤد بلسانه مايقول ، وفيه قدح ، موضوع لا يستنتج في المقدمات الجزئية محمول على الوسط للاصغر والاكبر في القضايا الكلية ، محاسب : يضرب الصحيح في الكسير للمجادلة ، علم : في باب الجبر والمقابلة ، لبيب : يلزم انبيت في الامن ويطلع

(٣٦) القرآن الكريم سورة الحديد آية ٢٥ .

في الاهوال ، بياني : يراعي المطابقة لمقتضى الحال ، بارع : يستند اليه
الخطباء ويقطع بلسانه عرب العرباء ، محقق : في قطع المحاكمات عديم النظر
مدقق : يشق غبار كل تحرير ، صحيح المزاح مع أنه معلول ، دموي الطبيعة
وهو مسلول ، فاعل : فعله من الجوازم وقد يكسر في الكفاية ، ولا يحفظه عن
الكسر ما فيه من نون الوقايه ، أسم : يجر مع الاعلام للفتح ، مصدر :
يشق منه أفعال التعجب والمدح ، صبصب^(٣٧) في قالب القطع والعزام ،
وينشد للوعته من بدايع النظام :

وما تطابقت الاجفان عن سنة

إلا رأيتك بين الجفن والحدق

وهل ينام حزين موجع قلق

أجفانه وكلت بالسهر والارق

شغلت قلبي عن الدنيا ولذتها

فأنت والروح شيء غير مفترق

شقي : حق عليه العذاب فسقى شرابا من صديد ، وأدخل النار فضرب
بمقامع من حديد ، فتآك : لا يواجه في يوم الحراب ، سفآك : تخضع له
الرؤوس والرقاب ملك تخفق الالوية على رأسه ، وتهاب الابطال شديد
بأسه ، عزيز مصري : كأنه كوكب دري ، يميز أهله ويحفظ أخاه ، ويوفي
الكيل لمن توخاه ، مصباح : كصم أوضح به للحق منهاجا ، مفتاح كم فتح
به باب الدين حتى دخل الناس فيه أفواجا ، غيور : يدخل النار ويأبى العار ،
صاحب قتيل : قد تجرد لدرك الشار ، ناري : اذا أتتسب ، هوائي اذا
أتتصب ، بليد : فيه حدّة • ضعيف : فيه شدة ، علامة : يمسك الخلق عن
الاكل والشرب للزجر حتى يتبين خيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ،

(٣٧) صبصب : فرق ومحق .

صبور : في النوائب لما فيه من التجليد ، مجتهد في القطعيات وهو ملازم للتقليد ، ذو اقتدار طال ماأمامت وأفنى ، صاحب جوهر يريد عرض هذا الادنى ، مقدم : له في الحرب كرات مكررة ، فجعلت الرقاب تحت قبضته مسخرة ، مفاخر : يكشف عن نسبه بين البرايا ، قائلًا : أنا ابن جلا وطاع الثنايا ، رفيق : خفيف المؤنة ، كثير المعونة ، جمعت عوايده لحامله . . « (٢٨) » .

ومن الرسائل الوصفية ما كتبه العلامة محمد مؤمن الجزائري في وصف القلب واللسان ، أعتد في رسالته على السجعات القصيرة والاستعارات . قال :

« أيها الانسان هل تدري ماالانسان ؟ وما أدراك ما الانسان ؟ إنما هو قلب ولسان ، فما الانسان الا بمضغتيه ، مقوله وجنانه وإنسا المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، إن قال بلسان ، وان قاتل قاتل بجنان ، قلبه صندوق سره ، ولسانه مفتاح ذكره ، قلبه مشكاة نوره ولسانه مصباح ظهوره ، قلبه مخزن سريرته ، ولسانه مظهر سيرته ، قلبه قهرمان نفسه ، ولسانه ترجمان غلبه ، ألا والقلب كنز دفين ، واللسان ثعبان مبین ، القلب ليستر الاسرار ، واللسان يبتك الاستار ، والقلب جوهر قابل ، واللسان ناطق قاتل ، ذلك عارف مستقر وهذا معترف مقر ، ذلك ينشئ وهذا يحرر ، وذلك يفتي وهذا يكرر ، ذلك غدير وهذا سابح ، وذلك قلب وهذا ماتح ، ليكن قلبك فكورا ولسانك ذكورا ، حتى يتعادل كفتاك ويتقابل حافتك ، فاذا عزمت فتوكل على الله ، وكفى بالله وكيلا . . « (٢٩) » .

واه في وصف المحبة والحب :

« إعلم انه اختلفت الاقوال في تفسير المحبة وشرحها وتعريفها وحدها ووصفها ، فقول : المحبة : سكر لا يصحو الا بمشاهدة المحبوب ، وقيل :

(٢٨) فروق الفتاوى ٢٦٥ - ٢٧٦ .

(٢٩) خزانة الخيال ص ٩ .

المحبّة : إيثار ما تحب لمن تحب ، وقيل : المحبّة : نسيان ماسوى المحبوب ،
وقيل : المحبّة : الميل الدائم بالقلب الهائم ، وقيل : المحبّة : طائر لا يلتقط
الآحبة القلوب ، وقيل : المحبّة : ثمن كل جنس وان غلا ، وسلم كل مكان
وان علا ، وقيل : المحبّة : طائر لا يلتقط موافقة الحبيب في الشهود والغيبة
وقيل : المحبّة : افناء الحياة في أمر المحبوب ، وقيل : المحبّة : علة فيها كل
شفاء ، وقيل : المحبّة : محو الارادات واحتراق جميع الصفات والحاجات ،
وقيل : المحبّة : إيثار المحبوب على كل مطلوب وإيثاره بذاته ، والمحو بصفاته
ومعانته الطاعة ، ومبائنة المخالفة ، وقيل : المحبّة : عبارة عن الميل الى
الشيء الملد ، وانما يحصل بعد المعرفة بذلك الشيء وادراكه اما بالحواس
أو بالقلب ، وكل ما كانت المعرفة به أقوى واللذة أشد وأكثر كانت المحبّة
أقوى» (٤٠) .

رابعا : السيرة الذاتية :

عرف أدبنا العربي كتابة السيرة الذاتية في عصوره المتقدمة وحتى
عصرنا الحاضر فترجم عدد كبير من الادباء والعلماء والقادة العرب لانفسهم
أو ترجم لهم ، وتختلف كتابة السيرة باختلاف نزعات واختصاصات وميول
اصحابها والدوافع التي دفعتهم الى كتابة سيرهم ، فترجمة القادة السياسيين
والعسكريين غير ترجمة الفلاسفة والادباء وهناك فرق بين من يكتب ويترجم
له وبين من يكتب ويترجم لنفسه .

وعرف الاديب العلامة نعمة الله الجزائري من بين الكتّاب الاحوازيين
بترجمة نفسه ولم يخصص لهذه الغاية كتابا مفردا وإنما جعلها فصلا في آخر
كتابه (الانوار النعمانية) وترجمته في واقعها قصة طالب علم أفنى ردها من
حياته في تحصيل المعرفة فواجهته في سبيل ذلك مصاعب جمّة قلّما يحتملها

(٤٠) خزانة الخيال ص٧ - ٤٨ .

إنسان ، فارق الاهل وابتعد عن الديار وعانى من شظف العيش وضآلة الرزق ومشقة التنقل والسفر بين المدن والقرى لارتياح مراكز العلم ومحال الشيوخ .

ومن خلال هذه الترجمة يمكن معرفة وجوه من النظام التعليمي والتربوي الذي كان سائدا في عصر الكاتب وعلاقة الاساتذة بالطلاب والمصاعب التي كان يتجشمها طلبة العلوم والفنون في العيش والدراسة وصبر الطالب المثابر على كل هذه الآلام ، فيكون نفع القارىء لسيرة هذا الاديب هو تحمل الشدائد والمكاره لبلوغ الاهداف السامية وكذلك التعرف بشكل مختصر على الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عاصرها الكاتب .

أمّا أسلوب الكاتب في هذه الترجمة فهو السهل المرسل الذي ليس فيه تصنيع أو ترصيع أو سجع ، يتناول أمور حياته بشكلها الواقعي ويعرضها على سجيته دون كلفة أو تهويل أو أسراف خيال ، فلا يسهب في وصف المواقف التي عاشها وهي قابلة للمط والاتساع ولم يطلق لعاطفته العنان في توشية افكاره بألفاظ عذبة رقيقة ولعل ثقافته العلمية وتخصسه في علوم الفقه والمنطق والنحو وغيرها جعل ثمره يفتقر الى الفيض العاطفي .

ومما قاله في سيرته :

« اعلم أطلال الله بقاءك أن مولد الفقير هو سنة خمسين بعد الالف ، وسنة تأليف هذا الكتاب هي السنة التاسعة والثمانون بعد الالف ، فهذا العمر القليل قد مضى منه تسعة وثلاثون سنة ، فانظر الى ما أصاب صاحبه من المصائب والاهوال ، ومجمل الاحوال هو أنه لما مضى من أيام الولادة خمس سنين وكنت مشغوقا باللهو واللعب الذي يتداوله الاطفال ، فكنت جالسا يوما مع صاحب لي ونحن في بعض لعب الصبيان اذ أقبل اليّ المرحوم

والدي فقال لي : يا بني امض معي الى المعلم وتعلم الخط والكتابة حتى تبلغ درجة الاعلام فبكيت من هذا الكلام وقلت : هذا شيء لا يكون ، فقال لي : إن صاحبك هذا نأخذه معنا ويكون معك يقرأ عند المعلم ، فأتني بنا الى المكتب وأجلسنا فيه فقرأت أنا وصاحبي حروف الهجاء ، فأتيت اليوم الاخر الى والدتي وقلت لها : ما أريد المكتب بل أريد اللعب مع الصبيان فحدت والدي فما قبل منها فأيست من قبوله فقلت ينبغي أن أجعل جدّي وجهدي في الفراغ من قراءة الكتب ، فما مضت أيام قلائل حتى ختمت القرآن وقراءت كثيرا من القصائد ، والاشعار ، وفي ذلك الوقت وقد بلغ العمر خمس سنين وستة أشهر •

فلما فرغت من قراءة القرآن جئت الى والدتي وطلبت منها اللعب مع الصبيان ، فأقبل اليّ والدي تغمده الله برحمته وقال لي : يا ولدي خذ كتاب الامثلة وامض معي الى رجل يدرسك فيها فبكيت فأراد أهاتي وأخذني الى رجل أعشى لكنه كان قد أحكم معرفة الامثلة والبصرويّة وبعض الزنجاني فكان يدرسنني وكنت أقوده بالعصا وأخدمه وبالغت في خدمته لاجل التدريس ، فلما قرأت الامثلة والبصرويّة وأردت قراءة الزنجاني أتتقت الى رجل سيد من أقاربنا كان يحسن الزنجاني والكافية ، فقرأت عليه وفي مدة قراءتي عنده كان يأخذني معه كل يوم الى بستانه ويعطيني منجلا ويقول لي : يا ولدي حذر هذا الحشيش لبهائنا ، فكنت أحش له وهو جالس يتلو عليّ صيغ الصرف والاعلال والادغام ، فاذا فرغت شددت الحشيش حزمة كبيرة وحملته على رأسي الى بيته ، وكان يقول لي : لا تخبر أهلك بهذا • فلما مضى فصل الحشيش وأقبل فصل رود الابريسم فكنت كل يوم أحمل له حزمة من خشب التوت حتى صار رأسي أقرعا فقالت لي والدي : ما لرأسك ؟ فقلت : لا أعلم ، فداواني حتى رجع شعر رأسي الى حالته •••••

وأثينا الى الحويزة وقد كان أخي قبلي ضيفا عند رجل من أكابرها
ويقرأ في شرح الجامي عند رجل من أفاضلها فتشاركنا في الدرس وبقينا نقرأ
عنده في شرح الجاربردي على الشافية ، وهذا الاستاذ أيضا رحمه الله تعالى
قد استخدم علينا كثيرا واسمه الشيخ حسن بن سبتي ، وكان قد عيّن على
كل واحد منا أنا اذ أردنا الحاجة أو البول ومضيّنا الى جرف الشط أن يأتي
كل واحد منا بصخرتين أو أجرتين من قرب قلعة الترك ، فربما ترددنا الى
الشط مرارا وهذا حالنا وكنا اذا اردنا كتابة حاشية من كتابه ما يأذن
لنا ، ولكن ربما أخذنا الكتاب سرقة وكتبنا منه بعض الحواشي ، وهكذا كان
حاله معنا ، وكنا راضين بخدمته غاية الرضا لبركات أنفاسه الشريفة في الدرس
وكان طاب ثراه حريصا على الكتب

وأما بالنسبة الى المأكل فقد قلنا اننا كنا في بيت رجل من أكابرها وفي
أكثر الاوقات كنا نبقى في المدرسة لاجل المباحثة لوقت الظهر فاذا مضينا الى
منزل الرجل وجدناهم فرغوا من الغذاء فنبقى الى الليل . . . وكنا في تلك المدة
نظالع على نور القمر ، وكنت تعمدت حفظ متون الكتب مثل الكافية والشافية
والقيمه ابن مالك ونحوها ، فاذا كانت الليالي مقمرة كنت أطلع واذا جاءت
الليالي السود كنت أكرر قراءة تلك المتون على ظاهر قلبي حتى لا أنساها ،
وكان أهل المجلس يجلسون وأنا معهم وكنت أظهر لهم صداع رأسي فأضع
رأسي بين ركبتي وأقرأ تلك المتون وهكذا كان حالي « (٤١) »

خامسا : الخطب والواعظ :

احتلت الخطابة مكانة رفيعة في حياة العرب في الجاهلية والاسلام
وتطورت تطورا سريعا في مطلع القرن الهجري الاول على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكانت احدى الدعائم التي اعتمد عليها الدين الجديد لنشر

« (٤١) » نظر الترجمة كاملة في الانوار النعمانية ج ٤ / ص ٣٠٢ - ٣٢٦ .

افكاره في السلم والحرب فهي فرض في صلاة الجمعة والعيدين ووسيلة التهذيب والتثقيف بالفكر الاسلامي وفي حروب الرسول (ص) والخلفاء الراشدين لنشر الاسلام كانت الخطابة وسيلة لبعث الحماسة وتحريك الهمم في نفوس المقاتلين المسلمين لدحر قوى الشرك وفي العصر الاموي أسهم الصراع السياسي بين الاحزاب التي شهدها ذلك العصر في اتساع دائرة الخطابة وازدهارها ، وفي العصر العباسي اذ هدأت الاحوال السياسية واتتهت اعمال الفتوح وعم البلاد رخاء واستقرار برزت الحاجة الى الخطب الوعظية لتهذيب النفس عن الاغراق في الملذات وتوعية الناس في علوم الدين .

وكان خطباء العرب يعتنون بتأليف خطبهم ويحسنون صياغتها ويجملون ألفاظها لاستمالة السامع وابطال حجة الخصم وتأليب الناس حول الغاية التي من أجلها يتحدث، الخطيب وكانوا يدركون سحر البيان البليغ في اغراء النفوس، ولذلك كانوا يسكبون فيها صورا من الجمال الفني عن طريق الخيال والزينة اللفظية فيعمدون الى السجع والازواج والمقابلة والتشبيهات والاستعارات والاقْتباس من القرآن الكريم والحديث الشريف وتضمين الشعر والامثال .

وقد اقتصرت خطب الاحوازين بالمناسبات الدينية والامور الوعظية والتوجيهية ومنها خطبة نور الدين الجزائري في يوم الجمعة ، وكان غرضها توجيهيا يدعو مسعيه الى التمسك بأهداب الدين والافتداء بسنة سيد المرسلين ، وقد زينها بايات من القرآن الكريم والحديث الشريف ، واستخدم السجع « الاستعاره فقال : « الحمد لله ذي المجد والجلال ، والجود والنوال والعز والجمال ، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال أبدع بقدرته فلكا دوارا ، وأوجد بحكمته ليلا ونهارا ، وهو انذني مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ، أحمد على مواسم النعم ، وموائد الكرم ، واستدفاع النقم ، وأشهد ان لا اله الا الله ، وأشهد ان محمدا رسول الله ، خير من وطىء النصى ، وأشرف من أظلت السماء ، الهادي الى أصول العقاد ، والموضح لتصول القواعد ،

صلى الله عليه وآله معادن العلم والتأويل ، مهابط الوحي والتنزيل ما زينت
السماء بنجومها ، وصينت برجومها ، عباد الله أوصيكم ونفسي الخاطئة بتقوى
الله ، الذي أكرمكم بالنعم الكوامل ، والمنح الشوامل ، وأبأن لكل نفس
سبيل هداها فألهمها فجورها وتقواها فأطيعوه في احكامه ، ولا تجاوزوا عن حلاله
وحرامه ، وعليكم بعمل الابرار ، وطول الاستغفار ، ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسك النار وصححوا في الاعمال النيات ، وأخلصوا فيها الطويات ،
ولا تفسدوها بالسمعة والرياء ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ، وراعوا
الاخوان في الله ، وأقيموا الشهادة لله واجتنبوا قطع الارحام والعقوق ،
وأدوا من الاموال الحقوق ، لازموا الجمعة والجماعات وداوموا على الخير
والطاعات ، ولا يصدكم عن ذلك أولياء الشياطين ، انهم عن الصراط لناكبون
أولئك الذين طبع الله قلوبهم فهم لا يعقلون » (٤٢) .

ومن أشهر خطباء المواعظ العلامة الاديب محمد مؤمن الجزائري ، ومن
خطبة له يقول : « أيها المشغول بالذات ، المشغوف بالشهوات ، المنهمك
بالشبهات المنذهل عن البليات ، الغافل عن نزول المصيبات ، ان الدنيا محل
آفات ومنزل مخافات وسجن الاتقياء وجنة الاشقياء كما روي عن سيد الانبياء
(ص) انه قال : « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » وهذا الحديث متواتر
المعنى عند الاكابر ، وقد ورد في التوراة ما ترجمته انما الدنيا دار لمن لا دار له ،
ومال لمن لا مال له ، وبها يجمع من لا عقل له ، وبها يفرح من لا يقين له ، وعليها
يحرص من لا توكل له ويطلب شهواتها من لا معرفة له ، فمن أخذ نعمة زائلة
وحياة منقطعة وشهوة فانية فقد ظلم نفسه وعصى ربه ونسى آخرته وغرته
حياته . يا ابن ادم كم من سراج أطفأته الريح ، وكم من عابد أفسده العجب ،
وكم من فقير أفسده الثقر ، وكم من غني أفسده الصحة ، وكم من عالم
أفسده العلم ، يا بني آدم زارعوني ورابحوني وأسلموني وعاملوني ، أربحكم

(٤٢) فروق اللغات ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

عندي مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا تنفذ خزائتي
ولا ينقص ملكي ، أنا الوهاب ورب الارباب . . . يا ابن آدم لا تفرح بالغنى فلست
بمخلد ولا تجزع من الفقر فليس عمالك بحتم واجب ، ولا تنقظ بالبلاء فان
الذهب يجرب بالنار ، المؤمن يجرب بالبلاء فان الغني عزيز في الدنيا ذليل في
الآخرة ، وعز الآخرة أبقي وأبهي . . . » (٤٣) .

سادسا : القصص والحكايات والطرائف :

عرف أدبنا العربي ثلاثة أنواع من القصص الحكايات وهي :

- ١ - القصص الديني : ومصدره الرئيس هو القرآن الكريم وما يروى عن
الرسول (ص) وما ينقل عن الديانات السساوية الأخرى .
- ٢ - القصص الواقعي : وهو ما حصل للكاتب نفسه أو لغيره برموز حقيقية .
- ٣ - القصص الخيالية : وهي نوع من الاساطير والخرافات تدون لغرض
اشغال الفراغ واللهو .

وظهر في القرن الهجري الاول عدد كبير من القصصين في مراكز المدن
وبلاط الخلفاء والامراء ، وكانوا يروون قصصهم في أول أمرهم مشافية ، وفي
عصر التدوين ظهرت مجاميع قصصية كبيرة وفي أساليب مختلفة ، فمنها ما
اعتمد الاسلوب المرسل غير المتكلف ومنها ما اعتمد على اسلوب التصنيع
والزخرفة اللفظية ، ومنها ما اعتمد على فن المقامة .

وقد استهوى الفن القصصي عددا من الكتاب الاحوازين فألقوا فيه
بأنواعه وأساليبه على اختلافها وكان الاديبان نعمة الله الجزائري ومحمد
مؤمن الجزائري أشهر من اختص وصنف فيه .

ومن قصص نعمة الله الجزائري قوله : حدث من أثق به أنه رأى رجلا
من الاعراب مقطوع الرجل وسأله عن سببه ، فقال : اني صاحب ابل وقد

(٤٣) تنظر الخطبة كاملة في خزانة الخيال ، ص ٤٠٣ .

خرجت يوما الى البرية وهي ترعى وكان منها جمل هائج معتلم ، فكان باركا على ناقة فلما راني أقبل الي ليعضني وعلمت أنه يقتلني فعدوت عنه وعدى خلفي حتى وصلت الي شيء كالبر فألقيت نفسي به ولم يكن به ماء وما كان عميقا ، فجلست فيه وبرك الجمل على رأسه حتى اذا اخرجت رأسي منه قتلني ، فرأيت واذا في البر أفعى سوداء نائمة فقلت : الجمل ماقتلني ولكن هذه الافعى تقتلني ، نظرت الي عقرب قد خرج من أطراف البر فدب على رأسها ولسعها فتناثر لحمها ، ثم عمد الي ودب على ساقي حتى أتى الي عمامتي فرفعت رأسي ورقت حتى وصلت عمامتي الي رأس الجمل ، فتحول من رأسي الي الجمل ولدغته فورم الجمل ومات من ساعته ، فخرجت من تلك الحفرة ورفست الجمل برجلي أيضا عليه فورمت رجلي ثم قطعت بعد أيام» (٤٤) .

ومن طرائفه قال : « وحكى أن رجلا غريبا جاء الي قرية وأراد الضيافة من أهلها ، فوقف على باب رجل فخرج اليه صاحب الدار فقال له : أنا رجل غريب أما في هذه القرية رجل يقرى الضيف ؟ فقال : نعم ، تجاوز هذا الباب فكلهم يقرى الضيف» (٤٥) .

ومن حكايات محمد مؤمن الجزائري قال : « قال بعض السائحين في البراري اجتزت في بعض أسفاري بحي بني عذرة انظر الي كل جانب نظرة ، فنزلت في بعض بيوت الحي فرأيت جارية لم تر مثلها عين حي ، قد ألبتت من الجمال حلل الكمال فأعجبني حسنها وكلامها وقدها وقوامها فخرجت في بعض الايام أدور في الحي واذا أنا بشاب حسن الوجه والزي عليه أثر الوجد والغرام والعشق والهيام أضعف من الهلال وأنحف من الخلال وهو يوقد نارا تحت قدر بين يديه ويردد أشعارا ودموعه تجري على خديه ، فما حفظت منها قوله :

(٤٤) زهر الربيع ج ٢ / ص ٢٢٠ .

(٤٥) المصدر السابق ج ٢ / ص ١٤٩ .

فلا عنك لي صبر ولا عنك حيلة
ولا عنك لي بدّ ولا عنك مهرب
ولي ألف باب قد عرفت طريقها
ولكن بلا قلب الى أين تذهب
فلو كان لي قلبان عشت بواحد
وأفردت قلبا في هواك يعذب

فسألت عن الشاب وشأنه وسبب حنينه وأشجائه ، فقيل : يهوى الجارية التي
كنت نازلا في بيت أبيها وهي محتجة عنه منذ أعوام من أجل أنه يهواها ،
فرجعت الى البيت وحكيت لها ما رأيت ، فقالت ذلك ابن عمي ولاجله حزني
وغمي ، فقلت لها : يا هذه ان للضيف حرمة فنشدتك بالله الا تمتعه بنظرة
ينظرها اليك ، وجلسة يجلسها لديق ويأنس بك ساعة ويتكلم معك بكلمة
أو كلمتين •

قالت : صلاح حاله في أن لا يراني ويصبر على غيبيتي وهجراني ، فحسبت
ان ، امتناعها خسة منها فما زلت أقسمها عليها حتى أظهرت القبول وانجاح
المأمول وهي متكرهة ، فلما قبلت ذلك مني ، قلت : انجزى الان وعدك فذاك
أبي وأمي ، فقالت تقدمني فاني ناهضة في أثرك ، فأسرعت نحو الغلام وقلت
أبشر بحضور من تريد فانها مقبلة نحوك الان في هذا المقام فيبينما أنا أنتكلم
معه اذ خرجت من خبائها مقبلة تجر أذيالها ، وقد أثارت الريح غبار أقدامها
حتى ستر الغبار شخصها ومثالها ، فقلت للشباب : ها هي قد أقبلت ، فلما نظر
اليها صعق وخر على النار بوجهه فما أقعدته الا وقد أخذت النار من صدره
ووجهه ، فتأسفت على حالته واحتراقه بالضرام ، وندمت على ما فرطت في حق
الغلام •

حسب المحبين في الدنيا عذابهم

والله لا عذبهم بعدها سقر

فرجعت الجارية وهي تقول : من لا يطيق مشاهدة غبار نعالنا ، فكيف يطيق مطالعة صفحة جبالنا ؟ « (٤٦) .

ومن طرائف محمد مؤمن قوله : « اشترى رجل دارا فقال للبائع : لو صبرت لا اشتريت الذراع بعشرة دراهم .

فقال البائع : لو صبرت لبعث مئة ذراع بدرهم .

وقيل لشيخ فان : ما أحرصك على الدنيا مع بلوغك هذا السن ؟ قال : لا عجب فان الحرص حرفتي التي أزاولها منذ سبعين سنة .

وركب نحوي في سفينة فقال للملاح : أتعرف النحو ؟

قال : لا ، قال : ويحك ذهب نصف عمرك ، فهاجت الريح واضطربت

السفينة ، فقال الملاح : يا شيخ أتعرف السباحة ؟ قال : لا ، قال : ويحك ذهب جميع عمرك « (٤٧) .

سابعا : المناظرات :

نشأت المناظرات الكلامية في النصف الثاني من القرن الهجري الاول بين أصحاب الاحزاب السياسية والفرق المذهبية والدينية المتصارعة آنذاك ، وتبلور الخلاف بينها الى مذاهب فكرية وفقهية ، واتسعت دائرة المناظرات الكلامية لتشمل حقولا أخرى غير الدين والسياسة ، كأن تكون بين البهائم أو النباتات أو الآلات وغيرها من الجهات التي في واقع الحال لا تتناظر ولكن الكتاب اخترعوا لها مناظرات .

ومن شروط التفوق في هذه المناظرات الالمام الواسع في مفردات اللغة وفنونها وآدابها والتبحر في كافة العلوم لكي يكون المناظر قادرا على اسكات

(٤٦) خزانة الخيال ص ٤٤٥ - ٤٤٦ .

(٤٧) المصدر السابق ص ٣٥٢ .

الخصم وجذب المناصر فيسا يمتلكه من حجج وأدلة توصل اليها بثقافته الرفيعة
وبلاغته المتناهية .

وبعد أن هدأت جذوة الحماسة بين المتخاصمين من الكلاميين بقيت آثار
حوارهم وكتاباتهم على مسيرة النثر في العصور التالية ، واتخذ عدد من النثرين
أسلوب المناظرة هواية يعبر فيها عن تصوراتهم وآحاسيسه وليثبت مقدراته
الكتابية والثقافية مادام فحول الكتاب المتقدمين قد صنفوا بهذا الفن ، فلا بد
له من مجاراتهم لكي يستكمل شخصيته الكتابية .

ومن أشهر الكتاب الاحوازيين الذين ألفوا في هذا الغرض الاديب محمد
مؤمن الجزائري ، فقد عقد مناظرات عدة في مؤلفاته منها مناظرة لطيفة بين المنجم
والطبيب نذكر منها :

« ساقني طول السياحة في طلب العلم الى ساحة الكمال ، ودلني هادي
الشوق لتحصيل المعارف الى مدرس الخيال فرأيت بين النوم واليقظة كأني
حللت في قرار مكين ، ودخلت روضة كأنها جنة الخلد التي أعدت للمستقين
فوجدت محفلا منيما مشحونا بالخواص والعوام ، ومجلسا وسيعا محفوقا
بأصناف طوائف الانام وبينهما شيخان يتناظران وبعلمهما يتفاخران ، أحدهما
منجم فارسي ماهر عنده تقويم واسطرلاب ، والاخر طبيب يوناني حاذق بين
يديه أدوية وكتاب ، وكل منهما يفضل نفسه على صاحبه ويطعن فيه ويذكر
نقائصه ومثالبه والناس حولهما مجتمعون والى أقوالهم مستمعون ، فاقترحت
بين ذلك الجمع وجلست لاسترق السمع ، فسمعت هذا يصف النجوم والسماء
وذاك يذكر الداء والدواء ، وهذا يبين القطب والآفاق وذاك يحقق السم
والترياق هذا يوضح كرات الفلك والسمالك الى السمك والثريا الى الثرى
والسهيل الى السها وذاك يشرح سوء المزاج ودستور العلاج وتشريح الابدان
وانواع البهران ، هذا يبحث عن الاثار العلوية والحوادث السفلية والافات
السمائية ، والاحكام النجومية والتأثيرات الفلكية وأحوال الامصار ونزول

الامطار وذلك يتكلم في الحميات والمسهلات والاسباب والعاملات والمفردات
والمركبات والاطلية والضمادات والمعاجين والمرجات وأنواع الادوية والاشربة
والاغذية . فتناظرا وتشاجرا من كل باب ، حتى أغاظ المنجم في الخطاب وقال :
أيها الطبيب الجاهل والمكثار من غير طائل ، ما أقل درايتك وأجل غوايتك
وأخس صناعتك واخسر بضاعتك ، ألم تعلم أنك من دواعي الفوت
وخليفة ملك الموت ورسول قابض الارواح ، ومفرق النفوس عن
الاشباح ، وأنت منذر النى الممات وذئب في جلد الشاة ، وظالم في زي مسكين
وذابح بغير سكين وعدو في صورة صديق وحشيش يتشبث به الغريق ، تد
ضاع عمرك في ملاحظة الفضلات والقاذورات ، وطال فكرك في تركيب المدرات
والمسهلات ، هل أنت بعرفة القارورة تتبخر ، أم بقتل نفس بغير حق تتكبر ؟
جهلك مركب وحمقك مجرب ، تحسب كلام ابن سينا في القانون كالوحي
المنزل ، وزعم قول ابن زكريا بمنزلة خبر النبي المرسل ، وتعد جالينوس في
كل ما أخبر به صادقا ، وكفى بك ذما حديث : الطبيب ضامن ولو كان
حاذقا ، فتعسا لجالينوسك وسقراطك وتبا لا سقليوسك وابتقراطك ، وإنما
لتشخصيك وتديريك ، وتفا لتجويرك وتقريرك . فلما سمع الطبيب هذا الشهاب
التهب غضبا وقال اخساً أيها المنجم الجاهل ، وليبك على عقلك الشواكل ، ألم
تدر أنك اكذب الناس والخناس الذي يوسوس في صدور الناس ، وأنت أكبين
كذبا من الفجر الاول ، وأغظ حسا من عين الاحول ، أخلف في الوعد من
عرقوب وأشهر بالكذب من أولاد يعقوب ، وأخس طبعا من ضبع وضبعه ،
وأنقص قدرا من قيراط وحنة ، وكفى بك ذما خبر كذب المنجمون ورب
الكعبة ، وما أشبهك بسيلمة الكذاب ، وما أكثر غلطك في الحساب ، خطأك
أكثر من صوابك ، واثمك أجل من ثوابك ، تتقرب بالاكاذيب الاحكام النجومية
رجبا بالغيب الى الامراء والسلاطين ، وقد فسر الشياطين بالمنجمين ، وبالرواية
المعتبرة عن بعض الفضلاء الاسلاطين في قوله تعالى : « لقد زينا السماء الدنيا
بمصاييح وجعلناها رجوما للشياطين » وهب ان علم التنجيم معجزة باهرة

لنبي كريم الا أنه لا يحصل كثيره ولا ينفع يسيره ، فالموجود منه غير نافع والنافع منه غير موجود وصاحبه لا ينفك عن أفلاس وأدبار لما يلزمه من تعمد الكذب في الاخبار ، فتعسا لزيجك ورسدك ، وبعدا لعُدُدِك وَعَدَدِك ، وأفا لحسابك ، وتفا لتقويمك واسطر لآبك » (٤٨) .

نامنا : الاخوانيات :

تختص الرسائل الاخوانية بمعالجة النواحي الوجدانية والصلوات الانسانية بين الاقارب والاحبة والاصدقاء لتنطيط الاشجان وتهدئة الخواطر ، فيعبر بها عن الشوق والعتب والتهنئة والثناء والعزاء ، وهي لا تختلف عن الشعر في هذا الباب الا في الوزن والقافية ، ومن رسائلهم الاخوانية ما كتبه الاديب الشيخ محي الدين بن حسين آل أبي جامع الى صديقه الاديب معتوق ابن شهاب الدين الموسوي سنة ستة عشر بعد المئة والالف .

والرسالة قطعة مصنوعة فيها شيء من التعقيد ، تدل على أن كاتبها عمل فكره فيها لتجميلها واختيار الفاظها وانغرابه في أسلوبه لبيان ثقافته وعلسه باللغة ، واعتمد السجع المزدوج وكثف من الاستعارات والتشبيهات وورصعها بالشعر وهي :

مالي سوى عفو يعطي على عبد عصا مولاه محقوق
فهاك رقلم يكن رائفا كم سامح بالرق معتوق
معاذا بالجناب الخطير ، وملاذا بشكاة الشهاب المنير ، فلقد تنأيت
فتأنت (٤٩) عن مالكي ، وقلدت بكبار الذنوب . وعلقت بصغار الغيوب ولست
كمن يقول :

(٤٨) تنظر المناظرة كاملة في خزانة الخيال ص ١١٨ - ١٢٤ .

(٤٩) تنائي : بعد . وتنائي : تلبث وتخلف .

كيف تروق مقارضة الاحباب من أريق منه ماء الشباب ؟ وأنى يستحن^(٥٠) الى النديم من أضحى مستشن الاديم^(٥١) لاني في سابلة الغرام جذع البصيرة قارح^(٥٢) الاقدام . احفظ نشبي من الخلان كما احفظ نسبي من الاخوان ولا كالحرون^(٥٣) الذي لا يبرح بالمخضرة^(٥٤) والركض الهجين الذي لا يبرح الا بالمهمزة والمخضرة^(٥٥) ، فأني كنت في أنشاء المكاتب سليك المقائب ، يدعوني ليل الهوجل^(٥٦) ويحدوني صوت الحيعل ، مع أني فهمت من الحواشي القديمة فرض الكتاب ، وعملت بالحواشي الجديدة عرض الجواب ، على أني لم أنس عهدكم فاحتاح الى مذكر ، ولا تغيرت بعدكم فاهتاج من مغير ، وأني لا تلدد^(٥٧) كمدا بكم ، وأتبلد^(٥٨) حزنا لكم ، وأتبه كالحيران ضل سبيله وأهيم كالحران^(٥٩) غل غليله ، وكأم فرخ شبيت عن الوكر ، وراعى خيال يستظيف^(٦٠) بلا فكر ، لكن لما رأيت ما اطلب حليف بعد عن الطالب وما أخطب أليف صد عن الخاطب يقصر الحليم عن أدناه ، ويحسر العليم قبل أن يراه ، فلا غرو أن طاشت سهامى عن الغرض المقصود ، وتهافت مرامى دون المورد المورد . كيف لا وكتابي أم قائل مصقعا اذا عن الكلام ، وهاديامصدعا اذا جن الظلام ، صيرف اللسان ، وصيقل الجنان . ليس بذلك المعنى ، بل بكل

- (٥٠) استحن : مثل حن : أي طلب الطرب .
(٥١) الاديم : الجلد . واستشن الاديم : اخلق وبلى .
(٥٢) القارح : الذي لم يجرب ، ومن الابل ما استتم الخامسة .
(٥٣) الحرون : الدابة خاص بذات الحافر ، وهي التي اذا استدرجها وقفت .
القاموس (حرن) .
(٥٤) المخضرة : ما يتوكأ عليها أو يساق بها .
(٥٥) المخضرة والمهمزة : جديدة مدببة ينخس بها الفرس .
(٥٦) الهوجل : المفازة البعيدة لاعلم فيها .
(٥٧) تلدد : تلبث وتحرير .
(٥٨) تبلد : صار بليدا ضعيفا مستكينا .
(٥٩) الحران : العطشان بيست كبده .
(٦٠) يستظيف : يطرف بالشيء وحوله .

لفظ ومعنى ، ماكل غريب في سماعه بغريب ولاكل عجيب بعينه بعجيب ، لا يجرم الاحسان والكرم مجالسه ولا الكرم^(٦١) الحسان مجالسه ، تتوقر الخلقاء اذا رأته ، وتتحفظ العلماء اذا ارتأته أخف من الهذر في الميزان وأشرف من الهجر في البيان ، وكلماته قبائح لام اللوم بينها ، وعباراته فضائح طرف الذل عينها فعرض للبال الفاتر ما يعرض لدى الرأي الثاقب ، وراعي النظر في العواقب ، فعزمت أن أتوقف الى أن أتعرف مرجما للظنون ، مرجحا بين الشك واليقين كواله لا ينظر قصده ، ودالة^(٦٢) لا يبصر ورده ، وكلافظ دنيا يجتر في حرفها ، وحافظ حمقي يحتر في صرفها .

ولعمري ، على هذه العلات ، وبعدها هاتي المعللات ، ان من لاتعد له نفسي لقليل في جنبه طرسي ، وهل أنا الا أبخل من مادر ، ان الحق الجنب العاطر بمحض الدفاتر :

ليس في الاقوام أبخل من ذي هوى أوهى الهوى عنقه
حين يهدى شاحظا ومقا لم يظأ سلوانه طرفه
نائباً عن حرف مهجته رقق قول للذي عنقه
هذا والعذر عند كرام الناس مقبول ، والعفور منك - رضيع المجد -
مأمول والمرجو تنبيه العبد على الغفلة ، وتوقيفه عند الزلة ، ولازلت للساحة
اماما وعليك مني أتم السلام ، الى مختتم الايام والاعوام ، بأبائك وأجدادك
الكرام :

قسما بالوداد أني لمن لا تساويك في المودّة نفسه
فعزيز على أخ البعد مثلي أن يرى قبله جنابك طرسه
ليتني في اللقاء قاسمت طرفي وله يومه وحظي أمسه^(٦٣)

(٦١) الكرم بالكسر : وعاء عطاء النورة جمعة أكمه وأكمام وكمام .

(٦٢) الدالة من الرجال : الضعيف . والمتدله : المتحير .

(٦٣) الحالي والعاطل ص ٩٢ - ٩٥ .

تاسعا : الاجازات العلمية :

تقليد علمي درج عليه أساتذة وطلبة العلوم الاسلامية وكانت مختصة في أول أمرها في علم الحديث الشريف ، ثم تطورت لتشمل علوما وفنونا اخرى، والذي يعنيها من أمر الاجازات العلمية هو أسلوب كتابتها وطريقة عرضها ، وهل هي من النشر الفني أم لا ؟

الذي يبدو لي ان مسوغ اطلاق صفة الفنية على هذا النوع من النشر هو عناية مانح الاجازة أو كاتبها بصياغتها ورصف عباراتها على نحو يبرز فيه السجایا الحميدة للسجاز ومكائنه العلمية ، ومن أجل ذلك يدخل الكاتب عناصر التجميل اللفظي في أسلوب الاجازة فيستعين بالسجع والمبالغات والتشبيهات ليكسبها رونقا جذابا وقبولاً حسنا لدى القارئ والسامع .

والملاحظ في اجازات الاحوازين الاسهاب والتطويل ، ومنها الاجازة الكبيرة ، للعلامة السيد عبد الله التستري التي منحها لاربعة من شيوخ الحويزة ، ومنها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، وبعد فيقول الضعيف المعترف بذنبه المفتقر الى رحمة ربه عبد الله بن نور الدين بي نعمة الله بن عبد الله الحسيني الموسوي التستري غفر الله بفضله ذنوبه وستر عوراته وعيوبه ، ان مواهب الله تعالى خارجه عن الحصر والتعداد كما قال سبحانه : « وأن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » وكان من أجزل فضله علي واتم الخير الذي ساقه عنه الي أن شرفني في هذا العام بتجديد العهد لصحبة المولى المقدس الامام المخدم الجليل والحبر المعظم النبيل مستجمع المكارم الفاضلة والملكات المرضية العادلة صاحب المآثر المتضاعفة بالبكرة والاصيل وحائز صنوف المفاخر بالاجمال والتفضيل الفاضل المرشد الكامل شهاب المجد الثاقب ودرى فلك المناقب العالم التحرير البارع في التقرير والتحرير الفالح بالسهم الاوفى قداحه ، الفاضل برحيق التحقيق أمداحه ، ذى النظر السديد والباع المديد والذهن الوقاد ، والطبع

النفاذ ، و القلب السليم والحظ الجسيم علم الاعلام وشيخ الاسلام المؤيد
المسدد الشيخ محمد بن الشيخ كرم الله الحويزي ، لازالت مرابع العلم
الشريف بوجوده معمورة ، ورياض الفضل بسحائب فيوضه مطورة ، والمولى
العالم ، العامل العارف المهذب الاديب الاريب اللبيب ، المدقق السعيد المجيد
الوحيد ، الزكي ، التقي النقي ، الرضي الوفي ، كهف الحجاج والمعتصمين ،
عمدة الابرار ، وخلاصة الاخبار ، الاخ في الله الشيخ ابراهيم بن الخواجا عبد
الله بن كرم الله الحويزي أصلح الله أحواله وحقق بفضله آماله . وكثر في
الاولياء أمثاله . وذلك بعد تقادم العهد وطول البين وتوفر الاشواق من
الجانبيين . فاستنارت بهما ساحة أحوالي وأثمرت اغصان آمالي وقر ناظري
قرة عين المهجور بوصل الاحباب وارتاح قلبي ارتياح قلب الشيخ او أعيد عليه
الشباب ، فقضينا أيام أنس وأما ، قد عسيت عنها عين الزمان تتفاوض في الصحبة
من كل باب ، واستفيد من بركتها من لب اللباب ملأ الجيب والكم والجراب ،
وكان كل غداة أسعد علي من صباح العيد ، وكل عشي أبرك من ليلة الهاشمية
على الرشيد ، وعرضت عليهما بعض ما حضر من مسفوراتي مما كان لم يعشروا
عليه قديما ، فرأيت من كرم اخلاقيهما رغبة في الخوض فيها ونهتته في مطالعتها
وتعاطيها فزادني حسن التفاتهما نشاطا » (٦٤) .

والاجازة طويلة وفيها يذكر العلوم التي أجازهم فيها ومصادر هذه العلوم
وترجمة لعدد من حملة هذه العلوم ، والاجازة في واقعها كتاب يقع في (١٥٠)
صفحة .

وهناك اجازة العلامة نعمة الله الجزائري للشيخ حسين بن محيي الدين
بن عبد اللطيف آل أبي جامع (٦٥) .

(٦٤) الاجازة الكبيرة لعبد الله التستري ورقة ١ - ٤ ، نسخة المكتبة
الشوسترية تحت رقم ١١٣/٧٦ والمودعة حاليا في مكتبة المتحف العراقي .
(٦٥) الحالي والمائل ص ٧٢ .

الفصل الثاني
دراسة لابرز الناشرين

أبرز النثرين

١ - نعمة الله الجزائري :

اسمه ولقبه :

هو نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الجزائري التستري ،
ينتهي نسبه بالامام موسى الكاظم (ع) (١) .

نسب الى الجزائر ، وهي منطقة في بطائح جنوب العراق وغرب الاحواز
محاذية لاطراف شط العرب ، لانها مسقط رأسه (٢) ، ونسب الى تستر ،
لانها دار هجرته ، ومحل سكنه في النصف الثاني والآخر من عمره (٣) .

نشأته :

من فضائل هذا الاديب أنه كتب ترجمة لنفسه في نهاية كتابه « الانوار
النعمانية » (٤) ، وترجم له حفيده الاديب عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله
الجزائري التستري في كتابه « الاجازة الكبيرة » (٥) .

ومما أفدناه من هاتين الترجمتين ، أن نعمة الله الجزائري ولد في سنة
خمسين بعد الالف هجرية (١٠٥٠ هـ - ١٦٤٠ م) في قرية الصباغية من قرى
الجزائر في شط المدك ، ولما مضى من عمره خمس سنين أدخل الى المكتب ،
ومنذ ذلك الحين أخذت حياته تتأثر بجهوده لتحصيل العلم ، فكان ينتقل من

(١) الاجازة الكبيرة ، ورقة ٤٥ .

(٢) روضات الجنات ٨/ ١٥٠ ، كنز الاديب ج ١ / ورقة ١٨٠ .

(٣) الانوار النعمانية (المقدمة) .

(٤) المصدر نفسه ٤/ ٣٠٢ - ٣٢٦ .

(٥) الاجازة الكبيرة ، ورقة ٤٣ - ٤٦ .

من قرية الى قرية ، ومن قسبة الى قسبة طلبا للدراسة ، فقصد قرية كارون ونهر عنتر وشط بني أسد ونهر صالح ، ثم مدينة الحويزة والبصرة ، وقد بلغ عمره السنة الحادية عشرة^(٦) . ثم سافر في أول الترعرع الى شيراز وهي يومئذ دار العلم ومجمع فضلاء الامصار ومقصد الطلبة من جميع الاقطار ، فنزل في المدرسة المنصورية وكان معظم شيوخها وأساتذتها من البحرين والاحساء والاحواز^(٧) .

وبقي في شيراز تسع سنين أصابه فيها من الجوع والتعب ما لا يعلم به الا الله ، وكان يكتب بالاجرة لمعاشه وكاغده ، ويقراً على ضوء القمر . . . ثم عاد الى الجزائر ومكث فيها سنة ، فألزمه والداه على الزواج ، ثم سافر الى أصفهان ، وهناك تعرف على العلامة المجلسي صاحب موسوعة (بحار الانوار) ، فأقام عنده في منزله أربع سنين ، واستمر مكوثه في أصفهان ثماني سنين يقرأ ويدرس ، بعد ذلك توجه نحو العراق فمكث بضعة اشهر ، ثم عاد الى الجزائر وأخذ في الارشاد والافادة حتى دخلت سنة ١٠٧٨ هـ - ١٦٦٧ م ، وفيها بعث سلطان الاتراك جيشا جرارا لمحاربة والي البصرة حسين آل افراسياب ، فقرضوا حصارا على القرنة ، وكان نعمة الله الجزائري من بين المحاصرين ، وكلما طلب الاذن من حسين آل افراسياب للسفر والتخلص من الحصار لم يأذن له لمكاته عنده ، وقبل انكسار آل افراسياب بأيام اذن له بالسفر ، فرحل الى الحويزة واستقبله سلطانها علي بن خلف وأكرمه غاية الاكرام ورحب به والتمسه على السكن في الحويزة ، لكنه اختار عليها تستر ، فاتخذها دار وطن فتولى فيها مشيخة الاسلام وامامة الجمعة والجماعة وسائر المناصب الشرعية ، وقام ببناء المساجد والمدارس في المدينة المذكورة ، ولم تمض مدة حتى صارت تستر تقصد لتحصيل العلم بجهود هذا الاديب الكبير ،

(٦) الانوار النعمانية ٢٠٧/٤ .

(٧) الاجازة الكبيرة ، ورقة ٤٥ ، روضات الجنات ١٥١/٨ .

وهو مداوم على التدريس والتعليم حتى تكمل من تلامذته جماعة وصلوا الى أعلى مقام من الفضل والعلم .

وكانت بينه وبين سلطان الحويزة علاقة ود ومحبة يرسل اليه السلطان في كل سنة كتابات متعددة يطلب منه القدوم اليه ، فاذا قدم عمل معه افضل الاحسان .

وفاته :

تشير المصادر التي تناولت سيرة نعمة الله الجزائري الى أنه توفي في سنة ١١١٢هـ - ١٧٠٠م في قرية جايدر وهو في أثناء سفر^(٨) .

ثقافته :

ارتبط نعمة الله الجزائري منذ نعومة أظفاره بالعلم والثقافة ، « كان واحد عصره في العربية والادب والفقه والحديث ، وأخذ حظه من المعارف الربانية بحثه الاكيد ، وكده الحثيث ، لم يعهد مثله في كثرة القراءة على أساتيد الفنون ولا في كسبه الفضائل من اطراف الخزون ... صاحب قلب سليم ، ووجه وسيم ، وطبع مستقيم ، ومؤلفات مليحة ، ومستطرفات في السير والاداب والنصيحة ، ونوادر غريبة في الغاية ، وجواهر من اساطير اهل الرواية »^(٩) .

وقال حفيده فيه : « كان من مبدأ نشوئه الى آخر عمره مولعا بطلب العلم ونشره وترويجه كدودا لا يفر عنه ولا يمل ، وكان في أسفاره يستصحب ما يقدر عليه من الكتب ، فاذا نزلت القافلة وضعها واشتغل بها الى وقت الرحيل ، وربما كان يأخذ الكتاب بيده يطالع فيه وهو راكب في المسير »^(١٠) . وكان من شدة ولعه في العلم والمعرفة قد ساح في كثير من البقاع وهو لم

(٨) الانوار النعمانية (المقدمة ، ص ط) ، كنز الاديب ج ١ / ورقة ١٨٠ ، اعيان الشيعة ٢٢/٥٠ ، الكنى والالقب ٢٩٩/٣ .
(٩) روضات الجنات ، ١٥٠/٨ .
(١٠) الاجازة الكبيرة ، ورقة ٤٣ .

يزل صيبا وواجه اصنافا من المشتقات والمصائب في سبيل التحصيل حتى بلغت فيه الحال انه لم يجد ما يسد به رمقه أو يضيء فيه سراجة للمطالعة •• وكان يواجه الحياة القاسية بتصميم عجيب وارادة عالية وعزم لايفل ، دؤوب مثابر ، يزداد تعلقا وافتنانا في كتبه ، فنبغ في كثير من العلوم والفنون ، وصنف في الحديث والتفسير والمنطق والفقه والنحو والادب ، ومعظم مؤلفاته نافعة للناس لانها تمس حياتهم وتعالج سلوكهم ، وتزرع فيهم حب الفضيلة والخير •

ان نظرة عاجلة في أحد أجزاء كتابه (الانوار النعمانية) تجعل من اليسير تصور المكانة الفكرية الرفيعة التي وصلها هذا الاديب ، كتب في العقائد والاخلاق والتاريخ والطبيعة والتربية والحيوان وغيرها ، وفي كل أمر يتناوله يستقصي أغلب اطرافه ، فيتوسع في عرضها ويعور في دقائقها وتفصيلها على نحو ينم عن ثقافة عالية والمأم واسع بهذه العلوم •

اما مصادر ثقافته فهي القرآن الكريم وتفسيره ودراساته ، والحديث الشريف وكتب الادب واللغة والتاريخ والحكمة والاخلاق وهو ما نجده واضحا في مؤلفاته •

شيوخه :

قال حفيده السيد عبدالله بن نور الدين الجزائري في الاجازة الكبيرة :
« أخذ العلم أولا في الجزائر من العلماء الذين كانوا بها ، وذكر في بعض حواشيه عددا منهم كالشيخ قاضي المسلمين يوسف بن محمد بن البناء الجزائري ، والفقيه محمد بن سليمان الجزائري ، والمحدث فرج الله بن سليمان الجزائري ، ثم انتقل الى الحويزة واشتغل على علمائها وسمى منهم العالم الفاضل الثقة الاديب الشاعر الشيخ حسين بن سبتي الحويزي ، وفي شيراز اشتغل على الاستاذ المحقق ابو الولي بن تقي الدين محمد الشيرازي والفاضل ابراهيم بن صدر الدين الشيرازي ، والمحدث صالح بن عبد الكريم

البحراني وغيرهم، ثم انتقل الى أصفهان واتصل بمن فيها من العلماء الربانيين،
وقرأ عليهم ، ثم اختص بالمولى الجليل الثقة العلامة محمد باقر ابن محمد
تقي المجلسي ... فأحله محل الولد البار من الوالد الشفيق الرؤوف والتزمه
بضع سنين لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً ، وكان ممن يستعين بهم في تأليف كتابه
بحار الانوار ... ويخصه من سائر الاصحاب والاتباع بمزيد اللطف
والاكرام ويشني عليه في المحافل ويوقره ويرفع منزلته على أقرانه ويحسن
الظن فيه جداً ويصوب تحقيقاته ويميل الى ترجيحاته ، ثم عاد الى الجزائر
وقد عبأ من كل بحر ونهر وقلب كل فن بطناً لظهر ...» (١١) .

ومن أساتذته السيد هاشم الاحسائي والشيخ جعفر البحراني والشيخ
عبد علي بن جمعة الحويزي صاحب تفسير نور الثقلين ، وعماد الدين
اليزدي (١٢) .

آثاره :

ذكر المؤلف اغلب مؤلفاته في كتابه (زهر الربيع) (١٣) وهذه المؤلفات

هي :

- ١ - غاية المرام في شرح تهذيب الاحكام ، (ثمانية مجلدات) .
- ٢ - كشف الاسرار في شرح الاستبصار (مجلدتان) .
- ٣ - شرح عوالي اللئالي .
- ٤ - الانوار النعمانية .
- ٥ - نوادر الاخبار (مجلدتان) .
- ٦ - رياض الابرار في مناقب الائمة الاطهار . (ثلاث مجلدات)

(١١) الاجازة الكبيرة ، ورقة ٤٦ .

(١٢) زهر الربيع ١/٢٣٣ ، روضات الجنات ٨/١٥١ ، ايمان الشيعة ٥/٢٥ .

الكنى واللقاب ٢/٢٩٩ .

(١٣) زهر الربيع ٢/٢٠٨٥ - ٢٠٩٠ .

- ٧ - أنيس الفريد شرح كتاب التوحيد •
- ٨ - لوامع الانوار لشرح عيون الاخبار •
- ٩ - منبع الحياة في اعتبار قول المجتهدين من الاموات •
- ١٠ - قاطع اللجاج في شرح الاحتجاج •
- ١١ - شرح الصحيفة السجادية •
- ١٢ - مقامات النجاة •
- ١٣ - عقود المرجان في حواشي القرآن •
- ١٤ - الهداية في علم الفقه •
- ١٥ - مسكن الشجون في وجوب الفرار من الطاعون •
- ١٦ - مفتاح اللبيب في شرح تهذيب النحو للبهائي •
- ١٧ - زهر الربيع • (مجلدتان) •
- ١٨ - حاشية على شرح الجامي في علم النحو •
- ١٩ - شرح مغني اللبيب •
- ٢٠ - النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين •

وذكر له صاحب الاعيان مؤلفات أخرى^(١٤) زيادة على ما تقدم وهي :

- ١ - شرح توحيد الصدوق •
- ٢ - شرح روضة الكافي •
- ٣ - رسالة منتهى الطلب في النحو •
- ٤ - حواشي نهج البلاغة •
- ٥ - حواشي شرح ابن أبي الحديد •

وذكر ناشر كتاب الانوار النعمانية في مقدمته للكتاب مؤلفات اخرى ،

وهي : (١٥)

(١٤) اعيان الشيعة ٢٤/٥٠ .

(١٥) الانوار النعمانية (المقدمة ص ز) .

- ١ - حاشية أمل الآمل •
- ٢ - حاشية نقد الرجال •
- ٣ - شرح كافية ابن الحاجب •
- ٤ - الفوائد النعمانية •

نماذج من نشره :

يعد الاديب نعمة الله الجزائري من كبار الكتاب في عصره لما تميز به من كثرة المؤلفات والدراسات وتنوع الابحاث والموضوعات التي طرقتها واستوعب عناصرها ، واستقصى دقائقها ، فلا يقف عند موضوع ذى بال تناوله في الكتابة الا وضح معالمه بصورة وافية وعلى نحو يفيد القارئ ، وهو في أسلوبه قد ابتعد كل البعد عن التصنيع والزينة اللفظية ، فغاياته بسط افكاره بالفاظ واضحة دون كلفة أو تجميل ، ولم يشغل ذهنه بسجع او ازدواج أو تشبيه أو استعارة ، وانما كان يستعين بالترسل لتوضيح افكاره بلغة لينة فصيحة ليس فيها توعر أو التواء ، فاذا تجاوزنا أبحاثه العلمية وهي الأكثر ، وتصفحنا مؤلفاته الادبية لوجدناها تصب في مجار ثلاثة ، وهي :

١ - السلوك الرفيع والاخلاق الفاضلة :

رصد الكاتب الظواهر السيئة في المجتمع فخصص قسما من ثقافته ومؤلفاته في تربية الانسان وتقويم أخلاقه ، فعالج عددا من الموضوعات كالحسد والنسيمة والتبخر والفخر والظلم والكذب وغيرها ، وحرص على نشر الفضيلة والسلوك السليم ، كالعدل والصبر والصدق والامانة وغيرها من الفضائل •

فمن ذلك ما كتبه في الحسد :

« اعلم ان الحسد من أعضل الادواء وأكبر المعاصي وأفسدها للقلب ، وكفى به شرا انه أول خطيئة عصي الله تعالى بها ، وذلك هو حسد ابليس لأيينا آدم (ع) فاستمرت تلك البلية الى يوم القيامة ، وقد أمر الله نبيه

بالاستعاذة منه فقال : « ومن شر حاسد اذا حسد » ، بعد أن استعاذ من الشيطان والساحر فانزله منزلتهما ، وقال (ص) : (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) فان ميزان الحاسد ابدا خفيف يثقل ميزان المحسود ، والرزق مقسوم فماذا ينفع الحسد الحاسد ، والحسد يهيج خمسة شياء :

حدها : افساد الطاعات ، لما عرف من أنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، والثاني : فعل المعاصي والشور ، والثالث : التبعب والغم من غير فائدة بل مع كل وزر ، والرابع : الحرمان والخذلان فلا يكدر يظفر بمراد ولا ينصر على عدو ، وكيف يظفر بمراده ، ومراده زوال نعم الله عن عباده ، وكيف ينصر على أعدائه وهم عباد الله الذين ساق اليهم النعم لتأهلهم لها ،

فاعلم قد بقي هنا أمور . الاول : حقيقة الحسد : هو انبعاث القوة الشهوية الى تمنى ما للغير أو حاله التي هو عليها وزوالها عن ذلك انغير وهو مستلزم لحركة القوة الغضبية ولذلك قال علي (ع) : (الحاسد مغتاض على من لا ذنب له) ، وقد اتفق العقلاء على أن الحسد مع أنه رذيلة عظيمة للنفس فهو من الاسباب العظيمة لخراب العالم اذا كان الحاسد كثيرا ما يكون حركاته وسعيه في هلاك أرباب الفضائل واهل الشرف والاموال الذين تقوم بجهودهم عمارة الارض ، اذ لا يتعلق الحسد بغيرهم من اهل الحسنه والفقير .

وأما الغبطة المحسودة فهي انك لاتتمنى زوال تلك النعمة عنه ولكنك تشتتهي لنفسك مثلها كما قال الصادق (ع) : « وانما نغبطكم يا أهل العراق على الارز » (١٦) .

وقال في الصبر :

(١٦) الانوار النعمانية ٣ / ١٩ - ٢١ .

« اعلم وفقك الله تعالى أن القرآن والحديث قد أكثرا من مدحه ، حتى انه سبحانه وصف الصابرين بأوصاف ، وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا ، وأضاف أكثر الخيرات والدرجات الى الصبر وجعلها ثمرة له ، فقال عز وجل : « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا » .»

واعلم أن محامد الاخلاق كلها ترجع الى الصبر ، لكن له اسم بكل واحد من موارده ، فان كان صبورا عن شهوة البطن والفرج سمي عفة ، وان كان على احتمال مكروه اختلفت اساميه عند الناس باختلاف المكروه الذي عليه الصبر ، فان كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر ويضاده الجزع ، وان كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس ويضاده البطر ، وان كان في حرب ومقاتلة سمي شجاعة ويضاده الجبن ، وان كان في كظم الغيظ والغضب سمي حلما ويضاده السنه ، وان كان في نائبة من نوائب الزمان سمي سعة الصدر ويضده الضجر والتبرم وضيق الصدر ، وان كان في اخفاء كلام سمي كتمان السر ، وان كان عن فضول العيش سمي زهدا ويضاده الحرص ، وان كان صبورا على قدر يسير من الحظوظ سمي قناعة ويضاده الشره .» (١٧) .

٢ - الكتابة عن الطبيعة والحيوان والانسان :

شغف بعجائب الطبيعة بما فيها من أرض وفضاء ورياح وأجرام وكواكب وشمس وقمر ، فوصفها وصفا أدبيا يعتمد على القرآن الكريم وأقوال الرسول (ص) والائمة والصحابة ثم الحكماء والفلاسفة ، وتناول غرائب الانسان والحيوان بأسلوب لطيف . فذكر نزعات كل منها وميوله في الخير والشر وحب البقاء والتكاثر وغيرها .

ومن ذلك قوله في تربية الهرة أولادها :

« . . . فاذا وضعت اشتدت بها الحراسة للخوف عليهم - يعني أولادها - فشرعت تنقلهم من مكان الى مكان ماداموا لم يفتحوا أعينهم ،

(١٧) المصدر نفسه ٣/١٩٨ - ١٩٩ .

فاذا فتحوا وأمنوا من الشرور شرعت في تعليمهم أنواع العلوم وتربيتهم الطيب
تربية ، فأول ما تعلمهم الحذر من الناس اذا لم تكن من اهل البيت بل كانت
ضييفا على أهله ، فمن رأته انهزمت من بين يديه مع أنها ما كانت تعتاد الهزيمة
وانما ذلك تعليما لفراخها خوفا عليهم من أخذ الصبيان فيتقنون علم الحذر
والفرار من الناس ، وفي المثل أحذر من الغراب ، لانه قال لولده : اذا رأيت
من أخذ بيده حجرا فطر من بين يديه ، فقال : يا أبنا أظير عنه قبل أن ينحني
لاخذ الحجر ، ثم تعلم اولادها علم السؤال والطلب وهو علم عريض طويل •
حدثني شيخنا صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين في شيراز في منزله الواقع
بجوار المسجد الجامع ، ان علم السؤال والطلب يشتمل على اثني عشر مقاما
يشمل كل على اثني عشر شعبة ثم فصل المقامات والشعب تفصيلا غريبا موافقا
للواقع والوجدان ، ولو أن اهل السؤال اطلعوا على بعض تلك المقامات
وعرفوا شيئا من تلك الشعب لاستغنوا في زمن قليل •

والحاصل انها تأتي بافراخها وتبسط يديها على الارض مثل الاسد ،
لانها خلقت من عطسته في السفينة لما كثر الفأر وأفسد حبال السفينة ، يكون
جلوسها بناحية عن الاكلين لذلك الطعام ، فترقق قلوبهم على اعطائها أولا
بالسكوت ، وذلك أن السكوت تارة يرقق قلوب الناس واخرى يحملهم على
قضاء الحاجة تنفرا واستكراها من جلوسه ، وهذا السكوت من أعظم الاسباب
لقضاء الحوائج ••••• فاذا قضت الهرة حاجتها بالجلوس المشتمل على الادب
والسكوت فذاك المطلوب ، وان رأت التغافل عنها تدرجت على اخبارهم
والطلب بالصياح ميوميو قليلا ، ثم تسكت ثم تصوت ، فان استمروا على
التغافل صرخت بعالي صوتها كما هو طريقة العارفين بأدب السؤال من
المكادى ، وان استمر منهم الاعراض عنها قدمت على السرقة وأحالت الحيل
فيه حتى تقع على مطلوبها ، فاذا سرقت شيئا أمعنت في الهرب لانها عارفة بأنه
حرام تعاقب عليه •

كان في بلادنا رجل من الافاضل فسأله رجل يوما عن الحلال والحرام وطال الكلام حتى قال للسائل : ان الهرة تفرق بين الحلال والحرام واتسم لتمييزون بينهما ، فقال له السائل : وكيف هو ؟ فقال : انها اذا اعطيت قطعة من الخبز أكلته في مكانها ، واذا أخذتها سرقة هربت بها كما يهرب السارق .

اقول : ثم اذا لم تمكنها الفرصة شرعت في الاختلاس والغارة فتغافل الآكل حتى تثب على الطعام ، وربما وثبت فأخذت اللقمة من يد الآكل ، وهذا كله تعليم لاولادها كيفية طلب المعاش وتحصيلا لقوتها» (١٨) .

الحكايات والطرائف :

أفرد لها كتابه « زهر الربيع » بجزئيه ، وهذه الحكايات حصلت حقيقة في عصر المؤلف فشاهدها بنفسه أو نقلت اليه ، ومنها ما نقله من كتب المتقدمين بأسلوبه الخاص أو نقله حرفيا ، وفي مقدمة كتابه المذكور ، ذكر سبب تأليفه فقال : « لما فرغت من آخر مؤلفاتي كتاب مقامات النجاة ، وكتاب مسكن الشجون في حكم الفرار من الطاعون ، نظرت قول الصادق المصدق : « ان الارواح تكل كماتكل الابدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة » . وما روى عن أمير المؤمنين ان للقلوب اقبالا وادبارا ، فاذا اقبلت فاقبلوا على النوافل واذا أدبرت فدعوها . وما روى عن رئيس المتسرين عبد الله بن عباس انه كان اذا فرغ من التدريس ورواية الحديث يقول لتلاميذه : حمضونا حمضونا ، فيخوضون عند ذلك في الاخبار والاشعار والطرائف والحكم ، فأردت أن أضح كتابا مختصرا يروح خاطر عند الملل، ويشحذ الاذهان عند عروض الكلل، متضمنا للطرائف الرقيقة والطرائف الانيقة والاشعار الفائقة والحكم الرائقة والابخار الغريبة والاثار العجيبة، كربيع الابرار للزمخشري والكشكول لبهاء الملة والدين العاملي ، وان كنا قد ذكرنا فصلا وافيا منه في المجلد الثاني من كتاب الانوار ونبذنا منه في مقامات النجاة وكتاب مسكن الشجون لانها منقسمة على ما فيها

(١٨) زهر الربيع ١/١٣٤ - ١٣٥ .

من الابواب والفتون وسميناه زهر الربيع لما فيه من المقال البديع ، وربناه على
فصول وأبواب وحررنا فيه كثيرا من فنون الآداب « (١٩) .

ومن الطرائف التي وردت في هذا الكتاب : « أخبرني من أثق به أن
رجلا من اهل جيلان أمسى عليه الليل وضاف عند رجل منهم ، فلما جلس عنده
قليلا قال له صاحب الدار : ان كان عندك شيء من المال فحله من حزامك وأودعه
زوجتي الى غد لعلك تخرج ليلا لقضاء الحاجة ، ونخاف عليك من ملاقة
الصوص ، فحل همياته وكان فيه أربعمائة محمدية ، فلما وضعه عند المرأة
خرج لقضاء الحاجة ، فلما اقبل سمع الرجل يقول لامرأته : انا نريد أن تزوج
ولدنا فلانا ، وكان المانع الخرج ، فهلمي ان تقتل هذا الرجل وتأخذ هذه
الدراهم لزواج الولد ، فاتفقا على ذلك ، فعمدا الى بيت ينام فيه الضيف ،
وفرشا له فرشاً ووسادة ، فلما مضى من الليل مقدار خرج الرجل من ذلك
البيت وصعد الى السطح حذرا من القتل وللنظر الى ما يصنعون ، ثم ان ولده
كان عند رجل من الجيران فأتى اهله ، فلما وصل الى بيت الضيافة رأى فرشاً
وسراجاً وكان قد اخذه النوم فنام على ذلك الفراش فلما انتصف الليل أتى
الرجل زوجته ، فأرسل رجلا من خارج البيت وأطفأ السراج ، ودخلا وفي يد
كل واحد منهما منجل عريض فتوارداه على رأسه حتى مات ، فقطعاه في الليل
ورموه في بئر لهم وهم يعلمون انه الضيف ، فلما طلع الفجر ، عمد الى رئيس
تلك المحلة وقال له : امض معي مع جماعة حتى أوقفك على أمر غريب ،
فأتوا معه الى باب ذلك الرجل ، فطرق الباب وخرج الرجل ورأى الضيف
فتعجب ، فقال له الضيف : اعطني دارهمي ، فدخل على زوجته وقال : ان
الذي قتلناه ليلا جاء هذا الوقت ، ولا اظنه الا من الجن ، فأخرجني له دراهمه ،
فلما قبضها حكى الحكاية كلها لرئيس المحلة فعمدوا الى البئر وأخرجوا قطع

المقتول ، واذا هو ولدهم الذي عزموا على زواجه من تلك الدراهم ، ومن
حفر بئرا لآخيه أوقعه الله فيه ..» (٢٠) .

ومن طرائفه : « اجتمع محدث ونصراني في سفينة فصب النصراني من
زق كان معه وشرب ، ثم ناولها المحدث فتناولها من غير فكر ومبالاة ، فقال
فقال: النصراني انماهي خمر، قال : من أين علمت ذلك ؟ قال: اشتراها غلامي
من يهودي ، فشرها المحدث على عجل وقال للنصراني ، ما رأيت أحقق منك ،
نحن اصحاب الحديث نتكلم في مثل سفيان وعيينه ويزيد ابن هارون ، أفصدق
نصراينا عن غلامه عن يهودي ؟ والله ما شربتها الا لضعف الاسناد» (٢١) .

٢ - فتح الله بن علوان الكعبي القباني الدورقي :

اسمه ولقبه :

هو ابو علي جمال الدين فتح الله بن الشيخ علوان بن
الشيخ بشار بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الحسين الكعبي نسبا ، القباني
الدورقي مولدا ومنتشأ (٢٢) .

نسب الى مدينة قبان لانها مسقط رأسه ، ونسب الى مقاطعة الدورق
الواقعة في جنوب غربي الاحواز لانها موطن قبيلة كعب (٢٣) .

حياته :

حياته : ولد سنة ١٠٥٣ هـ - ١٦٤٣ م في مدينة قبان موطن قبيلة كعب
في جنوب غرب اقليم الاحواز يوم كانت قبيلته وممتلكاتها تابعة للامارة
الافراسيائية في ولاية البصرة ، وكان أبوه من وجهاء كعب ورجال العلم فيها ،
فنشأ تحت رعايته وعنى بتثقيفه وتعليمه في وقت مبكر من عمره ، وقام بعدة
رحلات لطلب العلم .

(٢٠) زهر الربيع ٢/٢١٨ - ٢١٩ .

(٢١) زهر الربيع ٢/٢٠٥ .

(٢٢) زاد المسافر ، ص ٣ ، اعيان الشيعة ٤٢/٢٦٠ .

(٢٣) فلائد الفيد ، ص : ب ، ز .

وفي منتصف العقد الثالث من عمره تولى قضاء البصرة مدة ، فرأى القضاء مخلا في دينه ، فعافه ورجع الى القبان . وكانت تربطه علاقة وثيقة بأمرأء الحوزة وعلمائها وأعيانها ، وكان يشاركهم بأفراحهم وأتراحهم ومجالسهم الادبية والعلمية ، وله مدائح ومراث فيهم^(٢٤) .

وفاته :

وفاته : توفي سنة ١١٣٠ هـ - ١٧١٨ م^(٢٥) .

ثقافته :

ثقافته : بدأ تعليمه في وقت مبكر من عمره في مدينة قبان ، وفي عمر الترعرع شد الرحال لغرض التزود بالعلم ، فقصده البصرة والحوزة وشيراز وحصل معارف جمة في النحو واللغة والادب والفقه وتلمذ على كبار شيوخ زمانه واساتذة عصره ، ثم استقر في وطنه قبان يتصدر حلقات التدريس ومجالس الافتاء ، ويشارك العلماء والمفكرين في ندواتهم ، فعرفوا له هذه المنزلة وأشادوا به وأثنوا على مقامه ، فقال الاديب عبد الله التستري : « كان عالما ادبيا وقورا حسن التصنيف ذكرته في تذييل السلافة بفقرات منها : ذو باع في الادب مديد ، ونظر في ادراك اللطائف حديد ، وفهم في مواضع النكات سديد ، وكد في اقتناص المعارف شديد ، ويد تلعب بالمعاني لعب الراح بالعقول ، وذهن انطبع فيه فنون المعقول والمنقول ... »^(٢٦) .

شيوخه :

اشتغل على عدد كبير من الشيوخ والاساتذة ، فأخذ الصرف والنحو عن العلامة نعمة الله الجزائري والشيخ حسن بن محمد الجزائري والشيخ محمد بن عبد الحسين الجزائري ، وأخذ العروض عن الشيخ احمد المدني

(٢٤) زاد المسافر ، ص ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٣٤ . قلائد الفيد : ص ز ، الاجازة الكبيرة ، ورقة ٩٩ ، ١٠٠ .

(٢٥) اعيان الشيعة ٢٦٠/٤٢ ، معجم المؤلفين ٥٢/٨ .

(٢٦) الاجازة الكبيرة ، ورقة ١٠٠ ، وينظر ايضا : اعيان الشيعة ٢٦٠/٤٢ .

وأخذ العربية عن السيد عزيز الجزائري بن عم السيد نعمة الله الجزائري ،
والمنطق عن ميرزا علي رضا وأبي الولي الشيرازي ، واصول الفقه والحديث
ومعرفة الرجال عن السيد نسيمي ، واشتغل على ابيه في علم الكلام والفقه
وبعض الحديث (٢٧) .

آثاره :

- ١ - الدرر البهية في شرح الاجرومية في النحو .
- ٢ - شرح الفتوحات في المنطق .
- ٣ - رسالة في العرض .
- ٤ - رسالة في سبب الخلف والخلافة .
- ٥ - رسالة في القراءة .
- ٦ - شرح شواهد قطر الندى .
- ٧ - زاد المسافر (٢٨) .
- ٨ - تحفة الاخوان في فقه الصلاة .
- ٩ - رسالة في التجويد .
- ١٠ - الاجادة في شرح القلادة ، وهي في شرح قصيدة السيد علي بن باليل
الموسومة بالقلادة ومطلعها .

رَدَى عَلِيّ رِقَادِي أَيَّهَا الرُّود

عَلِيّ آرَاكَ بِهِ وَالبَيْنُ مَفْقُود

سلك فيها مسلك الصفدي في شرح لامية العجم للطغرائي (٢٩) .

(٢٧) زاد المسافر ، ص ٣ ، تاريخ الادب العربي في العراق ١٢٤/٢ .

(٢٨) ذكرها ناشر كتاب زاد المسافر في مقدمته ، ص ٤ .

(٢٩) اعيان الشيعة ٢٦٠/٤٢ .

ومع كثرة مؤلفات هذا الاديب ، الا اننا لم نقف الا على كتاب واحد وهو زاد المسافر الذي طبع في سنة ١٩٢٤ م . وهذا الكتاب يتضمن مقامه في حوادث البصرة عام ١٠٧٨ هـ - ١٦٦٧ م ، وقد تقدمت شواهد منها في الفصل السابق .

٣ - الحكيم الجزائري :

اسمه ولقبه :

آسمة ولقبه : هو محمد مؤمن بن محمد قاسم بن محمد ناصر بن محمد الجزائري أصلاً ومحتداً ، الشيرازي منشأً ومولداً^(٣٠) لقب بالحكيم من قبل ملك الدكن اعترافاً بفضلته في الطب والعلوم الاخرى^(٣١) ، ولقب بالجزائري لانحدراه من جزائر الاحواز المحاذية لسط العرب^(٣٢) .

حياته :

حياته : ولد في ضحى السبت سابع عشر رجب من سنة اربع وسبعين واثم للهجرة (١٠٧٤ هـ - ١٦٦٣ م)^(٣٣) في مدينة شيراز لاسرة عربية قدمت من جزائر الاحواز لاسباب مجهولة ، ويرجح أن يكون الدافع علمياً ، خاصة اذا علمنا أن والده من رجال العلم الذين يقومون في مهمة التدريس في تلك الديار ، زيادة على ذلك أن وجود العرب في مدينة شيراز كان أمراً مألوفاً آنذاك لغرض التجارة والدراسة لقربها من سواحل الخليج العربي وجنوب العراق والاحواز .

ومما يسهل معرفة سيرة هذا الاديب أنه كان يذكر لمحا من حياته في أثناء كتاباته ، وفي ضوء ما كتبه عن نفسه نستخلص ان حياة الاديب محمد مؤمن الجزائري مرت بسرحلتين .

(٣٠) خزانة الخيال ، ص ٢ ، ٢٠٦ .

(٣١) المصدر السابق ، ص ١٩١ .

(٣٢) اعيان الشيعة ٢٦٣/٧ ، ٩٠/٩ ، ادب الطف ١٣٨/٥ .

(٣٣) ادب الطف ١٣٨/٥ .

الاولى : وهي المرحلة التي قضاها في مدينة شيراز وتقع بين عامي ١٠٧٤ - ١١٠٢ هـ / ١٦٦٣ - ١٦٩٠ م عاشها على أحسن ما يكون من رخاء ويسر وراحة بال ، وكان فيها موسرا ، ثم بعد ذلك كاد له الزمان وقلب له ظهر المجن فتعثرت حياته في مسقط رأسه وذهبت أمواله واستحال فقيرا حتى اضطر أخيرا الى الرحيل هربا من الفاقة ، فقصد بلاد الهند . أشار الى هذه الامور في مقدمة كتابه (طيف الخيال في مناظرة العلم والمال) ، فقال : « ... فنشأت والوقت معين وماء الشيبية معين ، ونشر البشر فأنح ، ونور الهناء لائح ، والحبيب مجيب ، والرقيب غير قريب ، وغصن الصبا رطيب ، ومطرق الظرف قشيب ، والقواد عن نار الشباب عريب^(٢٤) ، عشت زمنا محظوظا بالثراء محفوفًا باليسر والرخاء ، في أمر مطاع ، ورحابة باع ، ولم أشعر الا وأفنت الحدثان مالي ، ونشد بالحوادث جميع مالي ، فغار النبع ، ويس المرتع ، وراح التراحة ، وصفرت الراحة ، وتقفرت الساحة ، واستحال الحال وأعول العيال ، وختل المرابط ، ودق بها الغابض ، وتلف الناطق والصامت ، ورتاني الحاسد والشامت ، وبت محسورا بعد ما كنت محسودا ، وعدم موجودي فصرت حيا من الاموات معدودا ... فرغبت في الاسفار والسياسة ، لاستهب من مهاب اليسر رياحة ، ظنا مني أن السفر ينتج الظفر ، فوهبت زاوية البيت لعناكبها ، واستخرت بقوله تعالى : « فامشوا في مناكبها » وشدت الرحال ، وتهيأت للترحال ... »^(٢٥) .

المرحلة الثانية : قضاها في بلاد الهند وتقع بين عامي ١١٠٢ - ١١٣٠ هـ / ١٦٩٠ - ١٧١٧ م عاشها في ظل ملوك الدكن المسلمين ، وان وصوله الى عتبة السلاطين لم يأت بسهولة ، وانما بعد جهد جهيد وسعي صعب ويشير الى هذه المرحلة من عمره في بضع صفحات من كتابه خزانة الخيال فيقول :

(٢٤) عريب : الصافي او النشط ، القاموس : عرب .
(٢٥) طيف الخيال في مناظرة العلم والمال ، ورقة ١ - ١٠ .

« وأما مجمل احوالي ومختصر أهوالي ، فهو أنني احتملت في الهند شدائد لا تحملها متون الجمال ، بل متون الجبال ، وكل تلك النكاية والشكاية والعسرة والحسرة ، انما كانت في اوائل دخولي في الهند فلما تبين عند الملك حالي ، أكرمني ساعتئذ بالتشريف ، ولم يماطلني في عطاء المنصب بالتشويق والتسويق وأمرلي بجائزة وولاني طبابة أعز احفاده الولد الخلف لأكبر اولاده السلطان الباذل المتوكل على الله محمد معز الدين جهان دارشاه بهادر الغازي في سبيل الله وكلما زدت في خدمته زودني جائزة وزاد ولم أزل في جناب جوائزه اغدو وأروح ، واتروح بنشوة مكالمته في غبوق وصبوح فطبت نفسا بنعمتي الغنى والرفاه حتى نسيت الاهل والاطوان ، وملئت عجباً بقرب السلطان والجاه وبالجملة صرت محسود الاقران ، ومقصود الاعيان ، وصارت تصورات الآمال والاماني مقرونة بتصديقات التأييد الرباني ، وخرجت من مضيق فقري وذلي ، وظل الغنى والعز أتبع من ظلي ، حتى لم يبق لي في الهند مأرب ، ولا في الاقامة بها مرغب ، وليس طلب الزيادة الا الاعتداء والله لا يحب المعتدين ، ونعم الرزق الكفاف ، ونعم الكنز القناعة ، والله خير الرازقين ، على اني لم أزل من بلية الغربة في بكاء وحنين ، ومن طول فرقة الاحبة في محنة وأنين ، وما افعل بالمنصب وغير المنصب مع البعد عن الاهل والاطوان وأي انتفاع من جمع الالوف مع فراق الالوف ، وبعد الوطن المؤلف فمن يضمن لي أنه يرضى السلطان ، بترخيصي منه للعود الى الاوطان وقد التمست من جنابه العالي مرارا ، واستأذنت سابقا في الانصراف طورا ، فأجبرني على المقام شئت أو أبيت ، وخصني بحزيل الانعام وبه تسليت ، وأطعت أمره المطاع على استحياء ، وأقمت وفي القلب المهجور أشياء والحاصل عزمت وأبت المقادير ، ونويت وعرضت المعاذير ، وكم صرفت الهمة والعزيمة ، وعقدت النية والرثيمة^(٣٦) ،

(٣٦) الرثيمة : جمع ارتم . خبط يعقد في الاصبع للتذكر : القاموس/ رتم .

وحرمت عن العود الى الوطن المرغوب ، وأعدت وعادت عوادي بيننا وخطوب
..... وقبلت المحنة الموجودة للراحة المفقودة ، وتعب النفس المعلوم لخفض
العيش المعدوم ، فأني فائدة في الوصول الى الاوطان ، مع عدم بقاء الاهل
والاولاد والاخوان ، والاحبة والرفقاء والجيران ، الى تلك الاوان ، مع انه
نعت بموت أكثر أعزة عشيرتي الاقربين في مدة اقامتي بالهند وهي بضع
عشر سنين» (٣٧) .

وفاته :

وفاته : ورد اختلاف في سنة وفاته ، ففي ايضاح المكنون ومعجم
المؤلفين ، أن وفاته هي سنة ١١١٨ هـ (٣٨) ، والمرجع ما ذكره صاحب أعيان
الشيعة وأدب الطف ، أن وفاته هي سنة ١١٣٠ هـ - ١٧١٧ م (٣٩) ، لأنه فرغ
من تأليف كتابه خزانة الخيال سنة ١١٣٠ هـ ، كما نص على ذلك المؤلف
نفسه نهاية الكتاب (٤٠) .

ثقافته :

ثقافته : نشأ محمد مؤمن في أسرة علمية وكان والده من اصحاب الفضيلة
وشيوخ العلم وله مؤلفات وتصانيف . فترعرع الابن في أحضان العلم وفي
وقت مبكر من عمره أخذ في اسباب المعرفة وتلمذ على عدد كبير من الشيوخ
والاساتذة في مدينة شيراز ، وكان يمتلك استعدادا فطريا وقدرة فائقة على
استيعاب العلوم والفنون ، وفي بداية شبابه تجلت عناصر نبوغه وبدأت تظهر
مؤلفاته ، فصنف في الفقه والاصول والحديث والتفسير والكلام والادب
والتاريخ والتراجم والطب والحكمة وغيرها .

(٣٧) خزانة الخيال ، ص ١٨٥ - ١٩٣ .

(٣٨) ايضاح المكنون / ١ / ٣٢٢ ، معجم المؤلفين ١٢ / ٦٩ .

(٣٩) أعيان الشيعة ٤٦ / ٢١٢ ، أدب الطف ٥ / ١٣٩ .

(٤٠) خزانة الخيال ، ص ٦٣٤ .

وعرف عدد كبير من العلماء والاعيان مكاتته العلمية وشهدوا بفضله، فقربه ملك الدكن وجعله من خاصته طيلة حياته في الهند ومنحه لقب (حكيم الممالك) تقديرا لمهارته في الطب والحكمة والعلوم الاخرى^(٤١) .

وقال العلامة الحر العاملي مشيدا به : « كان أدبيا منشأ محققا مدققا فاضلا كاملا »^(٤٢) .

وقال الشيخ أحمد الشرواني اليميني فيه : « أديب ماهر سيف ذهنه باتر، حكيم حاذق ، ثاقب فهمه ، كاشف عن دقائق الحكمة والحقائق ، حاز حظا وافرا من الكمالات وحيير الافكار بما أبدع في صناعة السرقات ، مجاميعه كنوز الفوائد ، ومضامين رسائله فرائد »^(٤٣) .

وقال العلامة محسن الامين العاملي : فيه : « كان من العلماء العرفاء والادباء البارعين »^(٤٤) .

ان الحديث عن معالم هذا الاديب الثقافية لايمكن ان يتحدد ببضعة سطور أو ورقات ، وانما يحتاج الى دراسة مفصلة تتناسب مع مقامه الرفيع في العلم والادب .

شيوخة :

شيوخه : ذكر ناشر كتابه خزانة الخيال : أنه قرأ النحو والعربية والفقه والحديث والتفسير على السيد محمد قاسم بن خير الله الحسيني الحسيني ، واللغة وفروع الفقه والاصول على زين العابدين الحائري الانصاري والشيخ علي بن محمد التمامي والشيخ صالح بن عبد الكريم البحراني ، وقرأ الحكمة والكلام وشيئا من التفسير على المولى مسيح الزمان محمد ابن محمد اسماعيل

- (٤١) المصدر السابق ، ص ١٩٢ .
- (٤٢) أمل الامل ج ٢ ص ٢٩٩ .
- (٤٣) حدائق الافراح ص ١٧٢ .
- (٤٤) اعيان الشيعة ج ٤٦ ص ٢١٢ .

الفسوي والمولى شاه الاصطهافاتي ، والفنون ، الرياضية والرمل على الشيخ لطيف ، وبعض الفنون الكمية على شرف الدين علي ونصير الدين محمد البيضاء والمولى محمد صالح الخفري ، وأخذ الطب عن الحكيم محمد هادي ، وذكر أن من مشايخه العلامة كمال الدين الفسائي صاحب شرح الشافية الصافية لابن الحاجب (٤٥) .

آثاره :

آثاره : ذكر آثاره ناشر كتابه خزانة الخيال في مقدمته للكتاب وهي :

- ١ - بيان الاداب في شرح آداب المتعلمين .
- ٢ - قرّة العين وسيكة اللجين في شرح بعض الايات والاحاديث المشكّلة والمسائل العلمية .
- ٣ - وسيلة الغريب .
- ٥ - تحفة الاخوان في تحقيق المذاهب والاديان .
- ٦ - تحفة الغريب ونخبة الطبيب في شرح كتاب قانونجا في الطب .
- ٧ - تحفة الاحبار ، على نمط الكشكول للبهائي .
- ٨ - تسمية الفؤاد من ألم البعاد في اللطائف والاشعار .
- ٩ - جنات عدن في الفنون .
- ١٠ - مشرق السعدين في تأويل الايات المشكّلة والاحاديث المنفصلة .
- ١١ - مجمع البحرين .
- ١٢ - ثمرة الفؤاد وسم البعاد .
- ١٣ - ثمرة الحياة وذخيرة الممات في الحديث .
- ١٤ - محاسن الاخبار ومجالس الاخيار (في سبع مجلدات) .
- ١٥ - جنات الفردوس في المصطلحات العلمية على نمط التعريفات للشريف الجرجاني .

(٤٥) مقدمة خزانة الخيال ص ٦ - ٧ .

- ١٦- طرب المجالس في اللطائف والفكاهات • طرب المجالس في اللطائف والفكاهات • طرب المجالس في اللطائف والفكاهات
- ١٧- زينة المجالس • زينة المجالس • زينة المجالس
- ١٨- مادة الحياة في حل بعض الايات • مادة الحياة في حل بعض الايات • مادة الحياة في حل بعض الايات
- ١٩- مدينة العلم • مدينة العلم • مدينة العلم
- ٢٠- طيف الخيال في مناظرة العلم والمال • طيف الخيال في مناظرة العلم والمال • طيف الخيال في مناظرة العلم والمال
- ٢١- تعبير طيف الخيال • تعبير طيف الخيال • تعبير طيف الخيال
- ٢٢- خزانة الخيال • خزانة الخيال • خزانة الخيال
- ٢٣- جامع المسائل النحوية في شرح الصمدية • جامع المسائل النحوية في شرح الصمدية • جامع المسائل النحوية في شرح الصمدية
- ٢٤- الدر المنثور • الدر المنثور • الدر المنثور
- ٢٥- مصباح المبتدئين في النحو • مصباح المبتدئين في النحو • مصباح المبتدئين في النحو
- ٢٦- مشكاة العقول • مشكاة العقول • مشكاة العقول
- ٢٧- شرح مقامات الحريري • شرح مقامات الحريري • شرح مقامات الحريري
- ٢٨- التعليقة على أصول الكافي • التعليقة على أصول الكافي • التعليقة على أصول الكافي
- ٢٩- التعليقة على الشرائع • التعليقة على الشرائع • التعليقة على الشرائع
- ٣٠- شرح نهج البلاغة • شرح نهج البلاغة • شرح نهج البلاغة
- ٣١- شرح الصحيفة الكاملة السجادية • شرح الصحيفة الكاملة السجادية • شرح الصحيفة الكاملة السجادية
- ٣٢- ديوان شعر • ديوان شعر • ديوان شعر
- ٣٣- مقامات العارفين في شرح منازل السائرين • مقامات العارفين في شرح منازل السائرين • مقامات العارفين في شرح منازل السائرين
- ٣٤- منازل من القرآن في شأن أمير المؤمنين علي • منازل من القرآن في شأن أمير المؤمنين علي • منازل من القرآن في شأن أمير المؤمنين علي
- ٣٥- منية اللبيب في مناظرة المنجم والطبيب • منية اللبيب في مناظرة المنجم والطبيب • منية اللبيب في مناظرة المنجم والطبيب
- ٣٦- تحفة الاطباء • تحفة الاطباء • تحفة الاطباء
- ٣٨- أسماء الكواكب المشعشة في اجواف الليل • أسماء الكواكب المشعشة في اجواف الليل • أسماء الكواكب المشعشة في اجواف الليل
- ٣٩- التعليقة على تفسير انوار التنزيل للقاضي البيضاوي^(٤٦) • التعليقة على تفسير انوار التنزيل للقاضي البيضاوي^(٤٦) • التعليقة على تفسير انوار التنزيل للقاضي البيضاوي^(٤٦)

(٤٦) مقدمة خزانة الخيال ص ١١ - ١٤ .

نماذج من نثره :

يعد محمد مؤمن الجزائري من عباقرة الكتاب والمؤلفين ، لغزارة مؤلفاته وخصوبة انشائه وحسن تناول للموضوعات ، استوعب قواعد النثر العربي في أزهى ايامه فلم يتأخر عنها ولم يقلدها تقليدا مشوها ، بل رقى الى أجل مراتبها وسار بمحاذاتها ، وحدد منهجه النثري بالفقرة التالية فقال : « يقول منشىء هذه الاساليب ومنشىء هذه الاعاجيب ومخترع هذه القوانين ومبتدع هذه الافانين : ان من أبدع فنون البلاغة : سوق الكلام على الاساليب الغريبة ، والاتقالات البديعة من فن الى فن ، ومن صنف الى صنف ، ولتسمى بالواسطات وهي في عرف البلغاء والخطباء والادباء ان يزين المتكلم أوساط كلامه ، أو يعقب ما يستحق الكلام لاجله بدرر النظم وغرر النثر وايراد النوادر الشريفة والملح الظريفة والتشليلات المنيفة ، كما يزين ناظم العقد الثمين بالواسطة المنقومة وشاحه ، وذلك بين بيان الاحوال وشدائد الاهوال ، ونوائب الزمان وشكاية الاخوان ، بالانشاء والانشاد والتشليل والاستشهاد كالفص الملمون في الخاتم المثنى ، ولا بأس بالاطناب وتطويل الكتاب فان السحر الحلال لا يوجب الملل ، والمعنى البديع غير ممل والتجوى المنيع غير مخل ، ولا سيما في الامر المرغوب ، وطول الكلام مع المحبوب محبوب ... » (٤٧) .

والذي نستخلصه من هذه القطعة أن محمد مؤمن من أصحاب مذهب التصنيع ، يحفل بالصناعة اللفظية والزخرفة البديعية ، ويرى ان الكاتب لا بد أن يتميز بالمرونة والحيوية فينتقل في كتابته بين مختلف الموضوعات ، ويرى ضرورة ، تزيين وتنسيق الموضوع الواحد وان المبالغة في الصناعة تضفي على الاسلوب رونقا خاصا يزيد في تأثيره وقبوله لدى القارئ والسامع .

كتب في أغراض وفنون متنوعة ، فأبدع في الوصف والمناظرات والتصورات والاخلاق والنصائح والحكم والاخوانيات والامثال والحكايات

(٤٧) خزانة الخيال ص ١٨١ .

والطرائف ، وكان في معظم ماكتب غزيرا في تعبيره ، متألقا في تصويره ،
طويل النفس ، لاتعيقه الصناعة عن الاسترسال والاحاطة باطراف الموضوع •

ومن ثمره في وصف الربيع :

« بينما كنت في عنفوان الاوان ، ومستهل الشباب الذي بمنزلة ربيع
الزمان ، حين كان ليل الصبا مظلما غاسقا ، وشجر الهوى راسخا باسقا ،
وشيطان الشوق متمردا ، وسلطان الصبوة متقلدا وأغصان العيش فائرة ،
وراحات الروح حاضرة ، تنزه مع جمع من اخوان الصفا ، ورهط من خلان
الوفا ، بالمسير كل يوم من تبسم الصباح ، الى تبسم الرواح ••• تنفكه بطريق
الارتياض ، منزهاً تلك الرياض ، فنلتقط من كل روض ، ونغترف من كل
حوض ونجتني من كل غصن أزهاره ، ونقتطف من كل فنن أثماره ، وتتبع
خضراء كل دمن ، وتتعجب من هناء العيش والزمن ، حيث كان العالم في الحالة
الربيعية والخلة الطبيعية اذ وصلنا يوما بمساحة السعود ، ومسامحة الجدود ،
الى زهر جنان ، وأبهر بستان أنزه وأظرف ، يسمى بالمشرف ، فلما نظرنا الى
مافيه من الخضر ، وأنواع الرياحين والثمر ، قلنا : كذبت الزنادقة ، وما هم
بصادقة ، وخذلت الملاحدة الدهريون ، والفلاسفة الطبيعيون حيث قالوا :
هذه الصنائع البدائع من نتائج امهات الطبائع ، وأثار الالباء العلوية ، بالتحرك
فوق الامهات السفلية ، وأن هذه النقوش العجاب ، من ازدواج الماء والتراب ،
لقد خسر وخاب ، وكفر من زعم ذلك وسلك أضيق الطرق وانما اسناد هذه التراكيب
الى طباع العناصر من الفكر الفاتر ، والعقل القاصر ، واحالة هذه الابداعات
والاختراعات العجيبة الباهرة ، الى الهولي والعلة الاولى عين الجهل والمكابرة ،
بل كل هذه الابداع والانشاء والاختراع والافشاء متعلق بمكون الاشياء •••
فالارض قد لبست أخضر ، تختال فيه بطيلسان أحمر ، والغيم بين ممسك
معنبر ، والماء بين مصندل ومكفر ••• وتذيقنا بنظائف وظرائف من حسن
منظرها وطيب المخبر ، فبينما نسير كالنسيم المعطر الرياحين الى أطراف ذلك

البيستان للارتياح ، ونميد من الاهتزاز الى كل جانب ميدان الاغصان الزهرة
المتمايلة بهبوب الرياح ...» (٤٨) .

ومن تصوراته في الضحك :

« قد أنشأت من الكلام المنشور ، ما يليق أن يرسم بالنور ، على صفحات
وجوه الحور وهو قولي : اذا هبت رياح الارتياح ، من مظان الاشرار ،
نحو بساتين الصدور فتيجت مواد السرور ، وهاجت الطروب ، من رياض
القلوب ، صوب حدائق الحواس ، فهيات أسباب الايناس ، تحركت الارواح ،
الى الخارج بالافراح ، وأضاءت كالمصباح ، في مشكاة الاشباح ، واحمرت
بورودها أوراد الخدود ، وأهترت بهبوبها أغصان القدود ، واقفتحت أزهار
الفرح والنشاط ، وتلونت أثمار المسرة والانبساط وانتفشت صور الضحك في
مرايا الوجوه الناضرة ، وابتلت بترطيب الدماغ كالطل نرجس الاحداق
الناصرة وتلاأت أنوار لالي الاسنان في أصداف أفواه المتبسمين ، وضحكوا
فرحين بما آتاهم الله من فضله ولنعم أجر العاملين ، وتعقبوا القهقهة بالاستغفار
والحوقة والوقار ، وهي كفارة المتقههين والله ذو الفضل العظيم » (٤٩) .

ومن ثره في ذكر فجار التجار :

« ومنهم تجار فجار ، بخلاء لؤماء ، أغبياء همتهم البيع والشراء ،
وسنتهم الاحتيال للغلاء ، ومذهبهم السلم والتجارة ، وملتهم السلف والاجازة ،
قبلتهم صناعتهم وكعبتهم بضاعتهم ، ودينهم دنائيرهم ، وسلعتهم دراهمهم
وامتعتهم ، وعاداتهم الكذب في الايمان ، والحلف المخل بالايمان ،
والخلاف في رأس المال ، والنزاع في الميزان ، والمكيال ، واذا اکتالوا على الناس
يستوفون ، واذا كالوهم ، أو وزنوهم يخسرون ، شأنهم بعد اليمين ، والخيانة في
مال المسلمين ، والدخول في سوم المؤمنين ، فما ربحت تجارتهم وما كانوا

(٤٨) خزانة الخيال ص ١٦٧ - ١٦٨ .

(٤٩) خزانة الخيال ص ٣٣ .

مهتدين ، ينكرون الحق وهم يعلمون ، ويحلفون واكثرهم كاذبون ، اذا حضروا
أجارة أو بيعا اختصموا لديهما ، واذا رؤوا تجارة أو لهوا انقضوا اليها ، قل
ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة ، ولاجر الآخرة انفع من البيع ومن
الاجارة ، أشداء يعاجلون المديون بالتعنيف ، واشراء يماطلون الدامن
بالتسوية ، لافراغ لهم طول الزمان ، عن شغل القلب واللسان ، بحساب الريح
والخران ، وقدر الزيادة والنقصان ، وموازنة الدخل والخرج وموازنة
الجرح والمرح ، تعسا لجمع مالهم متزحزح ، عن جيفة الدنيا ولامتروح ، اذا
رأى الشيطان منهم واحدا حيا وقال : فديت من لايفلح ، أفحش عيونهم الغش
والتدليس ، وبخلهم أشهر من كفر إبليس ، واذا جاء أحدهم سائل والح عليه
من غير طائل ، عم حواسه غم ، وتسم في قلبه مأتم ، وفرع من ذلك الصوت ،
كمن رأى ملك الموت ، يريد المفر وأين المفر ، ويتمنى الخلاص ولات حين
مناص ..» (٥٠) .

وقال في عالم المثال :

« زارني ليلا طيف خيال ، وزادني ميلا الى عالم المثال ، لاستكشاف
أسرار العالم العقلي ، بالانخلاع عن قالب البدن الحسي ، والسير الاختياري
الى الوطن الاصلي قبل العود الاضطراري بالموت الطبيعي ، فرأيت بين اليقظة
والمنام ، كأني تعلقت بذيل الاحلام ، وخلعت أثواب العلائق الجسمانية ، ونزعت
جلبات العوائق الظلمانية وتجردت عن قشر الجسد المسترذل ، وطرحت هذا
اللباس الخلق المستعمل ، وخلصت نفسي من سجن هذا البدن ، وطهرت
شخصي عن لوث هذا الدرن ، ولبست حلل التجرد والافتراء ، وخرجت من
ظلمات عالم الاجساد ، ومشيت بقدم الاحساس ، الى منتهى معمورة الحواس ،
ودخلت في طرفة عين ، عالما بين العالمين ، برزخا بين النشأتين متوسطا ذا جهتين ،
لا بالعقلي الصرف المجرد اللطيف في الغاية ، ولا بالحسي المحض المادي الكثيف

(٥٠) خزانة الخيال ص ١٦ .

الى النهاية ، فوجدت عالما نوريا حضوريا ظهوريا شعوريا معنويا سوريا عقليا علويا سفليا مثاليا خياليا برزخيا مقداريا روحانيا نور انيا أفاد الاشرافيون من أرباب المكاشفات ، وأخبر المرتاضون من أصحاب المجاهدات : أن العالم المثالي الخيالي ، هو عالم روحاني من جوهر نوراني ، وليس بجسم مادي ، ولا جوهر مجرد عقلي ، لأنه برزخ فاصل بينهما ، وكل ماهو برزخ بين الشيين فهو غيرهما وله جهتان يشبه بكل منهما مايناسب عالمه ، ويظهر به في ذلك العالم البرزخي في علائمه ، اللهم الا أن يقال : انه جسم نوري خال من الكثافة ، في غاية ما يمكن من اللطافة ، فيكون حدا فاصلا بين الجواهر المجردة اللطيفة ، وبين الجواهر الجسمانية الكثيفة ، وان كان بعض هذه الاجسام أطف من بعض كالسموات بالنسبة الى غيرها كالارض ، ورأيت في ذلك العالم سماء وأرضا وانسانا وبحرا وبراً وحيوانا ونباتا ، وناسا سماويين واشباحا وأمثالا روحانيين ، فعرفت صحة الاستدلال على وجود عالم المثال» (٥١) .

٤ - نور الدين الجزائري :

اسمه ولقبه :

اسمه ولقبه : نور الدين بن نعمة الله بن عبد الله الموسوي التستري

الجزائري (٥٢) .

حياته :

حياته : ولد ببلدة تستر عام ١٠٨٨ هـ - ١٦٧٧ في بيت العلم والكمال وتربى في حضان العز والجلال (٥٣) . كان والده السيد نعمة الله الجزائري يحتل مكانة مرموقة في مدينة تستر بعد أن القى رحاله فيها ، واتخذها موطناً دائماً نزولاً عند رغبة أهالي مدينة تستر ، فألت اليه زعامة المدينة الدينية والاجتماعية ، فكان وجهها في المناسبات والمقدم على مواطنيها لدى أمراء وحكام الاقليم

(٥١) خزانة الخيال ص ٩٤ - ٩٥ .

(٥٢) فروق اللغات (المقدمة ص : ب) الاجازة الكبيرة ورقة ٢٤ .

(٥٣) فروق اللغات (المقدمة ص : ب) . أعيان الشيعة ج ٥٠ / ص ٢٨ .

وغيرهم من أصحاب الشأن والنفوذ ، وصلته بالامراء المشعشين وثيقة وعلى وجه الخصوص بالامير علي بن خلف وابنه حيدر ، فكانوا يجلبونه ويصلونه باحسان .

وبناء على جهوده الخيرة تحولت مدينة تستر الى مركز من مراكز العلم تشد لها الرحال لغرض التحصيل .

ان المقام الرفيع الذي تمتع به نعمة الله الجزائري لم ينحصر في مدينة تستر وحدها ، وانما انتشر في كافة مدن الاقليم ، بل وتجاوزها الى الاقطار المجاورة .

في هذه البيئة الصالحة التي تجمع بين سهولة العيش وأمان المسكن وتوفر العلم وسنو المكثبة الاجتماعية نشأ أدينا نور الدين الجزائري ، وكان المتعجب التي واجهها والده في حياته وشبابه في طلب العلم قد عوضه الله بدلها دعة ورخاء ومجدا ، والى هذه الناحية يشير ابنه الاديب عبدالله بن نور الدين في كتابه الاجازة الكبيرة فيقول في نشأة والده : « .. وكان موقفا سعيدا في أول عمره الى آخره عاش في سعة ونعمة موفورة مستمرة ، وقد سافر الى بلاد العجم مرارا مقبولا معظما عند ارباب الدنيا والدين ، واجتمع في حجه وزيارته بفضلاء الحجاز والعراق وخراسان فعرفوا فضله وأذعنوا له .. مهذب الاخلاق محمود السيرة كثير المروءة متواضعا هينا لينا سهل العريكة مع ما عليه من الوقار ، وكانت أوقاته مضبوطة موزعة على مشاغله الدينية والدينية ، لا يدخل شغلا على شغل » (٥٤) .

وبعد وفاة والده نعمة الله الجزائري في سنة ١١١٢ هـ . تولى مناصبه الشرعية والاجتماعية والتربوية ، ويقول ابنه عبدالله بهذا الشأن : « قد ذرف على السبعين ويعين ولا يستعين ، ويقوم بفصل الخصومات ، وتنفيذ الاحكام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واقامة الجماعات وامامة الجمعيات ، وقضاء

(٥٤) الاجازة الكبيرة ورقة ٣٤ ، ٣٥ .

الحقوق والتدريس والخطابة والنقابة ، والنظر في مصالح الخلق ومراقبة الوفود وصلتهم» (٥٥) .

وفاته : جاء في الاجازة الكبيرة « اثقل من هذه الدار الفانية الى دار القرار وجوار اجداده الاطهار في الليلة السادسة من شهر ذي الحجة الحرام في السنة الثامنة والخمسين بعد المائة والالف ، ١١٥٨ هـ - ١٧٤٨ م ودفن عند المسجد الجامع بوصية منه ، وله قبة تزار » (٥٦) .

ثقافته : نشأ في بيت علم وادب ، فبدأ بأخذ أسباب المعرفة ولما بلغ الخامسة من عمره على يد والده العالم المتبحر والاديب الفذ « حتى برع في زمن يسير وفاق على الاثراب والاقربان ، ثم غادر تستر الى أصفهان وتلمذ على جها بذتها في المعقول والمنقول حتى برز بكل الفضائل ، وانتشر صيته بين فطاحل تلك الديار ، فأجازه كل من أولئك الاعلام وشهدوا بفضله ثم كر راجعا الى مسقط رأسه تستر متضلعا بشتى العلوم والفنون حتى أصبح يستضيء به السالكون ، ومنارا يهتدي به التائهون ومرجعا يقصده الوافدون ... وكان دقيق الفهم متوقد الذهن حسن التعبير جيد الشعر .. » (٥٧) .

عرف له العلماء والمفكرون فضائله فأشادوا به وأكبروا جهوده ، فقال ابنه وتلميذه عبد الله التستري في الاجازة الكبيرة : « كان حافظا ذكيا دقيق الفهم ، متوقد الذهن مستقيم السليقة ، حسن اللهجة ، فصيح الكلام ، حلو المنطق ، جيد التعبير فطنا للنكات والدقائق ، عارفا بأساليب الكلام ، شاعرا منشئا ، أديبا خطيبا مجيدا وكان فائزا ببركة الاوقات ، وكان اذا توجه الى مطالعة درس والتأمل في عبارة مشكلة يقبل عليه بجميع حواسه وهمته لا يقطع عنه قاطع حتى ينهيه على وجهه ويستخرج من مكنونه مالا يطيقه غيره ، وربما كان يدرس دروسا متعددة ، فكان يراجع شروحها وحواشيها ومتعلقاتها أجمع ، ويلقي جميع

(٥٥) اعيان الشيعة ج ٥ ص ٢٨ .

(٥٦) الاجازة الكبيرة ورقة ٣٥ .

(٥٧) فروق اللغات (المقدمة ص : ج ، د) .

ذلك وقت التدريس مع الرد والقبول : لا يغرب عنه حرف واحد ، وكان مع غاية جدة ذهنه وقوة مادته وفهمه كثر التثبت لا ينطق الا بعد التروي وملاحظة الاطراف . . « (٥٨) وذكر من بين شيوخه العلامة محمد بن الحسن الحر العاملي (٥٩) اضافة لوالده .

آثاره :

- ١ - كتاب في النحو مبسوط الى باب التمييز .
- ٢ - رسالة في شكوك الصلاة .
- ٣ - رسالة في حل بعض الاحاديث المشككة .
- ٤ - رسالة في احكام الطهارات .
- ٥ - مفتاح الصحبة في شرح النخبة .
- ٦ - ترجمة الشرح المزبور .
- ٧ - ترجمة قصص الانبياء لوالده .
- ٨ - ترجمة وصية هشام .
- ٩ - فروق اللغات . (وهو مطبوع) .
- ١٠ - كتاب السيفية في اللغز (٦٠) .

نماذج من نثره :

أنشأ الاديب نور الدين الجزائري بضعة نماذج ثرية في مؤخره كتابه فروق اللغات ، تتراوح موضوعاتها بين الوعظ والحكاية والاحوائية واللغز وغيرها .

والاطار الفني الذي بنيت فيه هذه الانشاءات هو اعتماد اسلوب التصنيع البديعي والزخرفة اللفظية ، فاستخدم السجع والجناس والطباق والازدواج والاستعارة والتشبيه ، ورضع عباراته بآيات وعبارات من القرآن الكريم ،

(٥٨) الاجازة الكبيرة ورقة ٣٥ .

(٥٩) اعيان الشيعة ج ٥٠ / ص ٢٨ .

(٦٠) الاجازة الكبيرة ورقة ٣٤ . اعيان الشيعة ج ٥٠ / ص ٢٩ . وفروق اللغات

(المقدمة ص ١ و - ز) .

وضمنها أبياتا عن الشعر والامثال ، وحرص على التناسق النغمي بين الالفاظ
والعبارات ، فكان يعادل ويقابل بينها ليكسب أسلوبه لونا موسيقيا جذابا
قريبا من الشعر المنظوم وسجعائه قصيرة وألفاظه عذبة ، وأحسبه يقلد مذهب
ابن العميد في كتابته .

ومن هذه المنماذج حكاية ظريفة سمعها فأوردها انشاء فقال : « روى أنه
كان رجل في حلة قد حل من ذرى المال أرفع حلة ، ولبس من ملابس الغنى أثمن
حلة ، وكان قد مال الى جمع المال ، فنال جميع الامال ، واجتمع له من العين
ما كل عن أدراكه العين ، ومن النقادين ما أعجز تعداده اليدين ، وأعطى من
الاموال ما حاد فيه أرباب الفكر والفتوة ، ومن الكنوز ما أن مفاتحة لتنوء
بالعصبة أولى القوة ، حتى قارن قارون ، وأزدوج زوجة هارون ، فلما خرج
من حد الحياة رسه ، ومحي من صفحة الوجود اسمه ، وأغار الاجل شهبه
وقضى نحبه ، خلف من بعده خلف طالح ، وعمل غير صالح ، وكان يسمى
الحارث ، ولكنه بؤس الوارث ، فطمس على تلك الاموال ، ولم يفكر في المال
، وأتلف النفائس المعظمة ، والقناطر المنقطرة من الذهب والفضة ، والخيل
المسومة ، فباع العقار لشرب العقار ، وأفنى الضياع ، لشهوات ضياع ، وصرف
ماغاب وحضر ، حتى لم يبق ولم يذر ، فعاد أفلس من ابن يومين ، وأخيب ممن
رجع بخفي حنين *** » (٦١) .

وله خطبة في يوم الجمعة :

« الحمد لله مدبر الامور ، ومقدر الازمنة والدهور ، الذي خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور ، سبحت له الافلاك في السماء ، والحيتان في
لجج الماء ، والخضراء وما أظلت ، والغبراء وما أقلت ، والليل في غسقه ، والصبح
في فلقه ، والسحاب في برقه ورعده ، والبحر في جزره ومده ، وأن ما من شيء
الا يسبح بحمده ، وتشهد أن لاله الا الله مالك الملك ، ومجرى الفلك ، الحي
القيوم ، القديم الديوم ، وتشهد أن محمدا بعينه وحبيبه ، ورسوله ونجيه ،

(٦١) فروق اللغات ٢٧٦ - ٢٧٨ .

أرسله للخلق بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا ، فرض على العباد طاعته ، وقبل فيهم شفاعته صلى الله عليه وآله الكرماء ، ما سكنت الارض ودارت السماء ، عباد الله عليكم بتقوى الله الذي حبائكم بالهدى ، ولم يترككم سدى ، وأوضح لكم المحجة وأتم عليكم الحجة ، فاجعلوا الحق لكم دليلا ، ولا تشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ۞۞۞» (٦٢) .

وله لفر انشأه باسم ياقوت فقال : « الحمد لله على نواله والصلاة والسلام على محمد وآله ، وبعد فيقول فقير رحمة الله الغني نور الدين الموسوي ، قد عرض في بعض الاحوال ، ملال للبال ، من مطالعة المههم من العلوم ، وتفقد المنطق والمفهوم ، فأطلقت عنان القلم في بعض الايام ، ليلفظ مافيه من عجائب الكلام وغرائب النظام ، فحاض ساعة في بحر الحقيقة والمجاز ، وجال في مجال التعمية والالغاز ، فكتب وقد أغرب ، أيها الاخ الاعز ، الموفق في حل المعنى واللغز أخبرني عن اسم ثنائي الكلمات ، خماسي الحروف ، وهو بين الناس مشهور ومعروف أول حروفه مع معكوسه رضيعا لبان ، وثالثة اسم سورة في القرآن ، ورابعه يشارك خامسه في وضعه وعمله ومعجم حروفه اكثر من مهمله ، رأسه في البيوت ، ورجله في الحانوت قد ركب من جزئين فصار علما ، فاز من جاد به كرما ان فككت شطره الاول قرب لديك البعيد ، بل هو أقرب اليك من جبل الوريد ، وشطره الثاني مطلوب الخلق الى الابد ، فاذا صحفته خاف منه كل أحد ، قد أختص من علم المعاني والبيان بالوصل والفصل المبان ، ومن فن البديع ، بصناعة الترصيع ، ان نصب الى ظرف ارتفع ، وان كسر للضعف قوي عمله ونفع ، أصله من الحجر ، وينتسب الى بعض الشجر ، نافع العلاج ، يدفع به الغم ، قوى المزاج قد غلب عليه الدم لم يفرق بين نظمه وثره الا الحريري ، ولم يعرف معتله من صحاحه الا الجوهري فقد كشف لك عن مزاجه من بدنه ، فعليك باستخراجه من معدته » (٦٣) .

(٦٢) تنظر الخطية كاملة في فروق اللغات ص ٢٩٨ - ٣٠١ .

(٦٣) فروق اللغات ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .

ملحق باسماء عدد من ادباء الاقليم

مصادر وتراجمهم

- ١ - ابراهيم بن علي بن باليل الجزائري ، ت ١١٥٠ هـ - ١٧٣٧ م .
ترجم له في الاجازة الكبيرة ، ورقة ١١٢ ، واعيان الشيعة ٣٣١/٥ ،
وقلائد الغيد (في المقدمة) .
- ٢ - احمد بن خلف بن مطلب المشعشي ، أخو علي بن خلف ، المتوفى سنة
١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ .
ترجم في اعيان الشيعة ٢٦١/٨ ، وتاريخ المشعشين ص ٢٢٣ .
- ٣ - احمد بن مطلب بن علي بن خلف المشعشي ، ت ١١٦٨ هـ / ١٧٥٤ م .
من آثاره ديوان شعر ، الاسئلة الاحمدية في الفقه ، الدر المنثور في موازين
البحور .
- ترجم له في الاجازة الكبيرة ، ورقة ١١٥ ، واعيان الشيعة ١٣٦/١٠ ،
٢١٣ ، أدب الطف ٩/٦ ، تاريخ المشعشين ، ص ٢٢٥ ، معجم المؤلفين ١٨٠/٢ .
- ٤ - اسماعيل بن سعد الحسيني الحويزي .
ترجم له في امل الامل ٣٤/٢ .
- ٥ - جعفر بن عبد الله بن ابراهيم الحويزي ، ت ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م .
ترجم له في روضات الجنات ١٩٣/٢ ، واعيان الشيعة ٤٥٨/١٥ ، ومعجم
المؤلفين ١٤٠/٣ .
- ٦ - جعفر محمد باقر بن حسين التستري ، ت ١٣٣٥ هـ / ١٩١٧ .
ترجم له في اعيان الشيعة ٤٥٣/١٨ ، اعلام الشيعة ٢٨٠/١ ، معجم
المؤلفين ١٤٤/٣ .
- ٧ - حسن بن حسين بن محيي الدين آل ابي جامع ، ١١٣٠ هـ / ١٧١٧ م .
ترجم له في ماضي النجف وحاضرها ٣٠٧/٣ ، والحالي والماضي ، ص ٣٤ .
- ٨ - حسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف آل ابي جامع ، المتوفى اواخر
القرن الحادي عشر الهجري .

- من آثاره : شرح قواعد العلامة ، كتاب في الفقه ، كتاب في الطب ، ديوان شعر وغير ذلك .
- ترجم له في ماضي النجف وحاضرها ٣/٣٠٩ والحالي والعاقل ص ٧٠ .
- ٩ - سلمان بن محمد بن حسن بن احمد الاحسائي الفلاحى ، ت ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م .
- ترجم له في معارف الرجال ١/٣٣٩ .
- ١٠ - عبد الله بن حسين التستري ، ت ١٠٢١ هـ / ١٦١٢ م .
- من آثاره : جامع الفوائد في شرح القواعد ، شرح قواعد الالفية ، كتاب الرجال .
- ترجم له في امل الامل ٢/١٥٩ ، روضات الجنات ٤/٢٣٦ ، هدية العارفين ١/٤٧٤ ، ايضاح المكنون ١/٣٥٦ ، اعيان الشيعة ٣٨/١٠٠ ز مصفى المقال ، ص ٢٤٢ ، معارف الرجال ٢/٨ .
- ١١ - عبد الله بن علي بن خلف المشعشي ، ت ١٠٩٧ هـ / ١٦٨٥ م .
- ترجم له في اعيان الشيعة ٣٩/٢١ ، تاريخ المشعشين ، ص ١٥٤ .
- ١٢ - عبد الله بن فرج الله بن علي المشعشي ، كان حيا سنة ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م .
- ترجم له في حديقة الزوراء ١/٧٢ ، وتاريخ المشعشين ، ص ١٥٦ .
- ١٣ - عبدالله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري التستري صاحب الاجازة الكبيرة ، ت ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م .
- من آثاره : مفاتيح الاحكام ، نخبة الفقيه ، الذخيرة الباقية ، الذخيرة الاحمدية ، الانوار الجليلة ، معترك المقال ، تذييل سلافة العصر ، تذكرة تستر ، الاجازة الكبيرة .
- ترجم له في : روضات الجنات ٤/٢٥٧ ، اعيان الشيعة ٢٩/٨٦ ، الكنى والالفاظ ٢ / ٣٣٢ ، معارف الرجال ٢ / ٨٧٥ . معجم المؤلفين ٦/١٨٠ ، مصفى المقال ، ص ٢٤٦ .
- ١٤ - عبد الرشيد التستري ، ت ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م .
- ترجم له في اعيان الشيعة ٣٨/٢٢ .
- ١٥ - عدنان بن شبر الفريفي الحسري ، ت ١٣٤١ هـ / ١٩٢١ م .
- من آثاره : جامع الجوامع في النحو ، الانساب في النحو ، ارجوزة في مسائل النحو ، رسالة في الوضوء ، مسائل في الأوزان ، رسالة المجلان في اللغة ، المساقبة في القفا ، ديوان المتن كجور هذا البيت أكثر من سائر البيت ، اراءه كثيرا في بعض شعر المتن والفنون .

- ترجم له في شعراء الغرى ١٧٨/٦ ، معارف الرجال ٨٢/٢ ، مجلة كلية الآداب ، العدد ١٢/١٩٦٩ .
- ١٦- عبد الوهاب بن خلف المشعشي ، كان حيا سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م . من آثاره : كتاب الكشكول في الآداب .
ترجم له في أعيان الشيعة ١٨٩/٣٩ ، تاريخ المشعشين ، ص ٢٩١ .
- ١٧- علي بن باليل الجزائري الدورقي ، ت ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م . من آثاره : المستطاب في النحو لشرح كتاب سيبويه ، نبذة بنود قصيدة في الحكمة اسمها القلادة ، قلائد الفيد .
- ترجم له في الاجازة الكبيرة ، ورقة ٩٩ ، وأعيان الشيعة ٣٢٢/٥ مقدمة كتاب قلائد الفيد .
- ١٨- عيسى بن صالح الجزائري المحمري ، كان معاصرا لحكم الشيخ خزعل . ترجم له في معارف الرجال ١٥٣/٢ .
- ١٩- فرج الله بن محمد حسين التستري ، ت ١١٢٨ هـ / ١٧١٥ م . ترجم له في سلافة العصر ، ص ٤٩٢ ، ونفحة الريحانة ص ٢١٧ ، وأعيان الشيعة ٢٦٨/٤٢ ، ونزهة الابصار ، ص ٦٥٥ .
- ٢٠- فرج الله بن محمد بن درويش الحويزي ، ت ١١٤١ هـ / ١٧٢٨ م . من آثاره : ديوان شعر ، ايجاز المقال في الرجال ، كتاب في الكلام ، كتاب الغابة في المنطق ، كتاب الصفوة في الاصول ، تذكرة العنوان في عدة علوم ، منظومة المعاني والبديع ، شرح تلخيص المفتاح للتفتازاني وغيرها .
- ترجم له في أمل الامل ٢١٥/٢ ، هدية العارفين ٨١٦/١ ، ايضاح المكنون ٢٧٥/١ ، ٣٠٩ ، ٤٩٩ ، ٢٥٦/٢ ، روضات الجنات ٣٥٥/٥ ، أعيان الشيعة ٢٦٦/٤٢ ، ادب الطف ٢١٣/٥ .
- ٢١- محمد بن جعفر شرع الاسلام الحلقي الحويزي ، ت ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٦ م . ترجم له في معارف الرجال ٢٥٦/٣ .
- ٢٢- محمد بن الحارث المنصوري الجزائري ، كان حيا سنة ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م . ترجم له في أمل الامل ٢٥٤/٢ ، زهر الربيع ١٢٨/٢ .
- ٢٣- محمد بن محمد بن حماد الجزائري ، ت ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م . ترجم له في أمل الامل ٢٧٤/٢ ، أعيان الشيعة ٣٣٤/٤٥ .
- ٢٤- محمد عباس التستري الجزائري ، ت ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٧ م . من آثاره : ديوان شعر نسجي وطب التستري .
ترجم له في أعيان الشيعة ١٧/٣٢ ، سحر اللغين ١٠ / ١٢ .

- ٢٥- محمود بن احمد الحويزي ، كان معاصرا لصاحب نشوة السلافة المتوفى سنة ١١٨٨ هـ .
ترجم له في نشوة السلافة ج٢ ، ورقة ٧٢ ، اعيان الشيعة ١٦١/٤٧ .
- ٢٦- محمود الحويزي ، كان معاصرا للشاعر نصر الله الحائري ، المتوفى سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م .
ترجم له في اعيان الشيعة ١٦١/٤٧ .
- ٢٧- محيي الدين بن حسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف آل ابي جامع ، كان حيا سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م .
ترجم له في نشوة السلافة ج٢ / ورقة ١٥ ، اعيان الشيعة ٢٩/٤٨ ، ماضي النجف وحاضرها ٣/٣٤٠ ، الحالي والعاقل ، ص ٨٧ .
- ٢٨- معتوق بن شهاب الدين الموسوي ، كان حيا سنة ١١١٦ هـ / ١٧٠٤ م .
ترجم له في نشوة السلافة ج٢ / ورقة ١٦ ، اعيان الشيعة ٨٥/٤٨ ، الحالي والعاقل ، ص ٩١ .
- ٢٩- موسى بن الشيخ حسن بن احمد بن محمد الاحساني الفلاحي ، ت ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م .
ترجم له في معارف الرجال ٢/٤١ .
- ٣٠- القاضي نور الله المرعشي التستري ، ت ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م .
من آثاره : حاشية على المختصر للعضدي ، حاشية على تفسير البيضاوي .
الكشكول ، رسالة في نجاسة الماء ، وغيرها .
- ترجم له في : امل الامل ٢/٣٣٦ ، روضات الجنات ٨/١٥٩ ، اعيان الشيعة ٣٠/٥٠ ، شهداء الفضيلة ، ص ١٧١ .
- ٣١- هاشم بن حردان الكعبي الدورقي ، ت ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م .
ترجم له في الكشكول للبحراني ٣/ ، الطليعة ج١ / ورقة ٢٢٥ .
اعيان الشيعة ٥٧/٥ ، ادب الطف ٦/٢١٣ ، معارف الرجال ٣/٢٥٦ .

الختامة

شعب الاحواز جزء من الشعب العربي ، يرتبط معه بأواصر الاخوة والمصير واللغة والتاريخ والارض والتقاليد والثقافة ، وشارك اخوانه العرب في بناء مجدهم وازدهار حضارتهم في أيام عزهم وسلطانهم ، وبعد سقوط بغداد على ايدي التتر عام ٦٥٦ هـ ، لم يكن حال عرب الاحواز بأحسن من اهل العراق ، الى أن قيض الله لهم تأسيس الحكم العربي في منتصف القرن التاسع الهجري / منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ، والذي أستمّر حتى الربع الاول من القرن العشرين ، تناوب عليه المشعشعيون والكمبيون .

وفي ظل الحكم العربي للاقليم ازدهرت نواحي الحياة كافة ، ومن بينها الثقافة والادب ، وكان أروع نهوض شهده الادب في الحقبة الواقعة بين عام ١٠٠٠ - ١٣٥٠ هـ ، وخلال هذه المدة ظهر عشرات من الشعراء والكتاب وكان نهجهم هو الاقتداء بالنماذج الرائعة من تراثنا العربي الذي خلفه فحول الشعراء والكتاب ، فانكبوا بشغف بالغ على تصانيف الاقدمين ودواوينهم ، فدرسوها باتقان ، فجاء أدبهم يضاهي أدب القدماء في خصائصه وجماله وبلاغته وروعته ، وفي ميدان الشعر نظموا في الاغراض كافة ، فأبدعوا في المديح والحماسة والثناء والشكوى والوصف والحكمة والاخوانيات والغزل وفي كل فن من هذه الفنون تتجلى صور التفوق والابداع والمهارة في معالجة الموضوعات التي طرّقوها في شعرهم ، لما اتصفوا به من سعة خيال وطول نفس ، وكان المذهبان الفنيان مذهب أهل الطبع ومذهب أهل الصنعة واضحين كل الوضوح في شعرهم . ومن شعرائهم من اقتص بالشعر وحده ومنهم من اقتص بالشعر والكتابة معا . وشعراء الاحواز هم الذين اخترعوا فن البند بوصفه سابقة فنية تسجل لهم توضح مدى تفاعلهم وتحسسهم لابعاد فنهم وقدرتهم على الخلق والتجديد .

أما النثر فان لهم باعا طويلة فيه ، لا تقل شأنًا عن الشعر ، وينقسم النثر الى قسمين : نثر علمي كتبوا به المصنفات العلمية على اختلافها ، ونثر فني تناولوا فيه تصوير الحوادث والسيرة الذاتية والرسائل السياسية والاجازات العلمية والوصف والمناظرات والطرائف والحكايات والاخوانيات وغيرها . وكانوا

في كل ما كتبوا مقتدين بأساليب القدماء في كتاباتهم ، منهم من التزم بالمدح
البديعي ، ومنهم من استمر على سجيته دون كلفة .

وفي بداية القرن العشرين ظهرت كتابات حديثة تحفل بالمعنى وسلاسة
الالفاظ وتجاوي البديع والزخرفة اللفظية .

ان الادب الاحوازي في القرون الثلاثة السابقة لهذا القرن ، كان من القوة
والرصانة ما يجعله في مرتبة الادب العربية الراقية ايام عزها وازدهارها تمسك
بالاسس السليمة للأساليب العربية في النظم والنثر وطرق كافة الاغراض ،
وتعامل مع حياتهم تعاملًا ايجابيًا وتفاعل مع واقعهم ، فنقل لنا اخبارهم وصورا
من حياتهم ، لولا الادب ما كادت ان تعرف .

والادب العربي في اقليم الاحواز امتداد للادب العربي في العراق على مر
العصور والدهور يتجلى ذلك في اغراضه وموضوعاته وأنواعه وخصائصه
وتطلعات ادبائه سواء اكان شعرا أو نثرا .

وفي الختام آمل ان اكون قد وفقت لاعطاء صورة واضحة عن ادب الاحواز
في الحقبة التي كتبت فيها . .

والله الموفق الى سواء السبيل

فهرس المصادر والمراجع

ا - الكتب المخطوطة :

- الاجازة الكبيرة : عبدالله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري ، نسخة المكتبة الشوشترية في النجف رقم ١١٢/٧٦ .
- امارة المشعشين : محمد هليل الجابري ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ١٩٧٣ م (مطبوعة على الالة الكاتبة) .
- تحفة الازهار وزلال الانهار في نسب الائمة الاطهار : ضامن بن شدقم بن علي الحمزي كان حيا سنة ١٠٧٣ . مخطوطة مكتبة المتحف العراقي رقم ١٢٨٢ .
- ترجمة السيد شبر : احمد بن محمد ، مكتبة كاشف الغطاء في النجف رقم ٧٦٧ .
- الحجة البالغة : خلف بن عبد المطلب ، مخطوطة مكتبة المتحف العراقي رقم ١٤٧٠٨ .
- الحماسة الاحوازية : حسين علي محفوظ ، بحوزته .
- ديوان علي بن خلف مخطوطة مكتبة المتحف العراقي رقم ٥٢٢ .
- ديوان فرج الله محمد بن درويش الحويزي ، مخطوطة مكتبة الامام الحكيم النجف رقم ٦٣٣ .
- ديوان هاشم الكعبي : مخطوطة مكتبة المتحف العراقي رقم ٩١٠٩ .
- رياض العلماء وحياض الفضلاء : ميرزا عبد الله افندي ، مخطوطة مصورة في مكتبة الامام الحكيم في النجف .
- السيرة المرضية : عبد علي بن رحمة الحويزي ، مخطوطة الشيخ محمد الخال عضو المجمع العلمي العراقي .
- الظليمة الى شعراء الشيعة : محمد السماوي ، مخطوطة مصورة في مكتبة الدراسات العليا في كلية الاداب ج١ رقم ٢٠٠٢ وج٢ رقم ٢٠١٣ .

- طيف الخيال في مناظرة العلم والمال : محمد مؤمن الجزائري ، مخطوطة مكتبة الحكيم العامة في النجف رقم ٢٨٧ .
- عربستان او بلاد الف ليلة وليلة : ام . بري - اي - ام فوك كان حيا سنة ١٨٧٥ م (مطبوعة على الالة الكتابة) . في مكتبة الدراسات العليا في كلية الاداب ، رقم ٥٩ .
- الفيض الغزير في شرح موال الامير : عبد علي بن رحمة الحويزي مخطوطة تحت رقم ٩١١٠ في مكتبة المتحف العراقي .
- الكشكول : عبد الوهاب بن خلف ، مخطوطة مكتبة كاشف الغطاء في النجف . رقم ٨٩٣ .
- كنز الاديب : الشيخ احمد بن الشيخ درويش بن علي البفداي ، ت ، ١٣٢٧ هـ . مخطوطة مكتبة المتحف العراقي رقم ١٤٣٢٢ .
- لطائف الظرائف (محاسن الاخبار ومجالس الاخيار) : محمد مؤمن الجزائري مخطوطة مكتبة المتحف العراقي رقم ٣٣٢٤٣ .
- مدارج النمل في علم الرمل : عبد علي بن رحمة الحويزي ، مخطوطة ضمن مجموع تحت رقم ٣٣٢٥٢ في مكتبة المتحف العراقي .
- المشعشعة في علم العروض : عبد علي بن رحمة الحويزي ، مخطوطة ضمن مجموع تحت رقم ٣٣٢٥٢ في مكتبة المتحف العراقي .
- المشعشعون في التاريخ : عبدالمطلب الموسوي المشعشعي النجفي ، المخطوطة بحوزة المؤلف .
- معارج التحقيق ومناهج التوفيق : عبد علي بن رحمة الحويزي ، ضمن مجموع خطي تحت رقم ٣٣٢٥٢ في مكتبة المتحف العراقي .
- مناهج الصواب في علم الاعراب : عبد علي بن رحمة الحويزي ، ضمن مجموع الخطي تحت رقم ٣٣٢٥٢ في مكتبة المتحف العراقي .
- مناهل الضرب في انساب العرب : جعفر بن محمد بن جعفر الاعرجي البفداي كان حيا سنة ١٩١١ م ، مصورة في مكتبة الدراسات العليا عن نسخة مكتبة آغا برزك الطهراني في النجف رقم ١٣٩٧ .
- مواهب الفياض في الجواهر والاعراض : عبد علي بن رحمة الحويزي ، ضمن مجموعة خطي تحت رقم ٣٣٢٥٢ في مكتبة المتحف العراقي .
- نشوة السلافة ومحل الاضافة محمد بشاره آل موحى مخطوطة مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ٢٧٦٤٩ .

ب - الكتب المطبوعة :

- آثار الشيعة الامامية : عبد العزيز الجواهري ، مطبعة مجلس الشورى ، طهران ١٣٤٨ هـ .
- الاجازات العلمية عند المسلمين : عبد الله الفياض ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٦٧ .
- الاحواز ارض عربية سليبية : ابراهيم خلف العبيدي ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ١٩٨٠ .
- الاحواز في ادوارها التاريخية : علي نعمة الحلو ، مطبعة دار البصري ، بغداد ١٩٦٩ .
- احوال البصرة : ابراهيم فصيح بن صبغة الله بن الحيدري ، مطبعة دار البصري ، بغداد ١٩٦١ .
- ادب الطف (او شعراء الحسين) عبد الحسين احمد الاميني ، دار التراث الاسلامي ، بيروت .
- الادب العراقي في العصر المفلوحي : مصطفى جواد ، مجلة المجمع العلمي العراقي ٣م ج ٢ لسنة ١٩٥٥ .
- الادب في العصر العثماني : الدكتور علي الزبيدي ، مجلة كلية الاداب ٢٦ع لسنة ١٩٧٩ .
- اربعة قرون من تاريخ العراق : استيفن هملي لونكوك / ترجمة جعفر الخياط ط ٤ ، مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٨ .
- اساليب المقالة وتطورها في الادب العراقي الحديث والصحافة العراقية د . منير بكر ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٧٦ .
- الاعلاق النفيسة : ابو علي احمد بن عمر بن جعفر بن رسته ، مطبعة ابريل ١٨٩١ م .
- الاعلام : خير الدين الزركلي ، ط ٢ .
- اعيان الشيعة : محسن الامين العاملي ، ط ١ ، مطبعة العرفان ، صيدا .
- امل الامل : محمد بن الحسن الحر العاملي ، تحقيق احمد الحسيني مكتبة الاندلس . بغداد .
- الانوار النعمانية : نعمة الله الجزائري ، مطبعة شركة جاب ، تبريز .
- ايضاح المكنون : اسماعيل بن محمد البغدادي ، مطبعة وكالة المعارف ، استنبول ١٣٦٦ هـ .
- البابليات : محمد علي اليعقوبي ، مطبعة الزهراء ، النجف ١٩٥١ م .
- بلاد الاحواز علي نعمة الحلو ، مطبعة دار البصري . بغداد .

- بلدان الخلافة الشرقية : كي لسترنج ، تعريب بشير فرنسيس وكوركيس عواد مطبعة الرابطة بغداد ١٩٥٤ م .
- البند في الادب العربي : عبد الكريم الدجيلي ، مطبعة المعارف . بغداد ١٩٥٩ .
- تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان ، دار مكتبة الحياة . بيروت ١٩٦٧ م .
- تاريخ الادب العربي في العراق : عباس العزاوي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد ١٩٦٢ م .
- تاريخ اقليم الاحواز : محمد رؤوف طه الشبخلي ، مطبعة البصرة ، ١٩٧٢ .
- تاريخ الامارة الافراسيابية : محمد الخال ، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد ١٩٦١ م .
- تاريخ امارة كعب العربية في القبان والدورق والفلاحية : مشايخ كعب ، تحقيق علي نعمة الحلو ، مطبعة الغرى النجف ١٩٦٨ م .
- تاريخ بانصد سالة خوزستان : احمد كسروي ، مطبعة حمد ، طهران ١٩٤٣ م (باللغة الفارسية) .
- تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، مطبعة دار الكتاب العربي ، بيروت .
- تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني : عبد الرزاق الهلالي ، مطبعة شركة الطبع والنشر الاهلية بغداد ١٩٥٩ .
- تاريخ الرسل والملسوك : الطبري ، محمد بن جرير ، مكتبة خياط . بيروت .
- التاريخ السياسي لامارة عربستان : مصطفى عبد القادر النجار ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ١٩٧١ م .
- تاريخ العراق بين احتلالين : عباس العزاوي ، مطبعة بغداد ١٩٥٦ .
- تاريخ الصمارة وعشائرها : عبد الكريم الندواني ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٦١ م .
- تاريخ كربلاء : د . عبد الجواد الكليدار ، مطبعة المعارف بغداد ١٩٤٩ م .
- تاريخ الكويت السياسي : حسين خلف الشيخ خزعل ، طبع بيروت ١٩٦٢ — ١٩٦٥ م .
- تاريخ المشعشين وتراجم اعلامهم : جاسم حسن شبر مطبعة الاداب النجف ١٩٦٥ م .
- التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية (البصرة) : محمد بن خليفة النبهاني الطائي ، مطبعة المجمودية ، القاهرة ١٩٨٠ م .

- تلخيص الاثار وعجائب الملك القهار : عبد الرشيد صالح بن نوري الباكوي ،
ترجمة ضياء الدين بونياتوف ، مطبعة دار النشر للعلم ، موسكو ١٩٧١ م .
- حالة الشعر في القرن السابع الهجري : نوري شاعر الالوسي ، مجلة
الاستاذ ع ١٤ السنة ١٩٧٨ م .
- الحالة العلمية والحركة الفكرية في النجف : علي الشريقي ، مجلة لفة العرب
٤ م لسنة ١٩٢٦ م .
- الحالي والعاقل : عبد الرزاق محيي الدين ، مطبعة الاداب النجف .
١٩٧١ م .
- حديقة الافراح لازاحة الاتراح : احمد بن محد بن علي الانصاري اليمني
الشرواني ت ١٨٣٧ م ، المطبعة الميمنية ، القاهرة ١٩٠٢ م .
- حديقة الزوراء في سيرة الوزراء عبدالرحمن بن عبدالله السديدي ، ت
١٧٨٦ م تحقيق صفاء خلوصي ، مطبعة الزعيم بغداد ١٩٦٢ م .
- حلية الاولياء وطبقات الاصفياء : ابو نعيم الاصفهاني ، ت ٤٣٠ هـ . مطبع
مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٣٢ - ١٩٣٨ م .
- خزائن الكتب العربية في الخافقين : فيليب دي طرازي بيروت ١٩٤٧ م .
- خزانة الخيال في الادب والحكم والمواعظ والمناظرات : محمد مؤمن
الجزائري ت ١١٣٠ هـ ، مكتبة بصيرتي قم ١٣٩٣ هـ .
- خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر : محمد امين بن فضل الله
المحبي ت ١١١١ هـ . مطبعة مكتبة خياط بيروت .
- دائرة معارف البستاني : بطرس البستاني ، مطبعة المعارف . بيروت .
١٨٨٣ م .
- الدرر الحسان في منظومات ومدائح خزعل خان : عبد المسيح الانطاكي
مطبعة العرب ، مصر ١٩٠٨ م .
- دليل الخليج العربي (القسم التاريخي) : ج . ج . لوريمر ، مطبعة العروبة
الدوحة ١٩٦٩ م .
- دليل الخليج (القسم الجغرافي) : ج . ج . لوريمر ، مطبعة علي بن علي
الدوحة - قطر .
- دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء : حاوي رسول الكركوكلي ت
١٢٤٢ هـ ، مطبعة كرم . بيروت .
- ديوان ابي البحر الخطي : ابو البحر جعفر بن محمد الخطي ت ١٠٢٨ هـ .
مطبعة الحيدري ، طهران ١٣٧٣ هـ .

- ديوان أبي تمام (بشرح الخطيب التبريزي) ، ط ٣ ، مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م .
- ديوان ابن الرومي : تحقيق حسين نصار ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ م .
- ديوان صالح التميمي : صالح بن درويش بن زيني التميمي ، مطبعة الزهراء النجف .
- ديوان كاظم آل نوح : مطبعة المعارف بغداد ١٩٤٩ م .
- ديوان أبي معنوق : شهاب الدين الموسوي : تحقيق سعيد الشرتوني اللبناني المطبعة الادبية . بيروت ١٨٨٥ م .
- ديوان نصر الله الحائري : مطبعة الغرى ، النجف ١٩٥٤ م .
- ديوان هاشم الكعبي (قسم المراثي الحسينية) نشر وتحقيق محمد حسن آل الطالقاني ، المطبعة الحيدرية في النجف ، ط ٢ ، ١٣٨٥ هـ .
- الرثاء : لجنة من اديباء الاقطار العربية ، دار المعارف بمصر .
- الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام : بشرى محمد علي الخطيب ، مطبعة الادارة المحلية بغداد ١٩٧٧ م .
- رحلة ابن بطوطة : ابو عبد الله محمد بن ابراهيم ، مطبعة دار صادر بيروت ١٩٦٤ م .
- الرسالة الثانية : ابو دلف مسعر بن مهلهل الخزرجي نشر وتحقيق بطرس بولفاكوف وأنس خالدوف مطبعة دار النشر للاداب الشرقية موسكو ١٩٦٠ م .
- الروض المعطار في خبر الاقطار : ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان ١٩٧٥ .
- روضات الجنات في احوال العلماء والسادات : محمد باقر الخوانساري ، مطبعة اسماعيليان ، طهران ١٣٩٠ هـ .
- الرياض الخزعلية في السياسة الانسانية : خزعل بن جابر الكعبي ، نشر عبدالمجيد البصري البهبهاني ، بيروت ١٩٢٠ م .
- الرياض المزهرة بن الكويت والمحمرة : عبد المسيح الانطاكي ، مطبعة العرب القاهرة ١٩٠٧ م .
- زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر : فتح الله بن علوان الكفبي ، مطبعة الفرات ، بغداد ١٩٢٤ م .
- زهر الربيع : نعمة الله الجزائري ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥٤ م .

- سلافة العصر في محاسن أهل الشعر : ابن معصوم ، ت ١١١٩ هـ ، مطبعة علي بن علي قطر ١٩٦٣ م .
- شرح عينية ابن سينا : نعمة الله الجزائري ، نشر وتحقيق حسين علي محفوظ مطبعة الحيدري طهران ١٩٥٤ م .
- الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر : ابراهيم الوائلي ، مطبعة المعارف بغداد ، ١٩٧٨ م .
- شعر صفي الدين الحلبي : جواد احمد علوش ، مطبعة المعارف بغداد ١٩٥٩ م .
- شعراء الغرى : علي الخاقللي ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٥٤ م .
- شهداء الفضيلة : عبدالحسين الاميني ، مطبعة الغرى ، النجف ١٩٣٦ م .
- صورة الارض : ابو القاسم حوقل النصيبي ، منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت .
- طبقات الصوفية : محمد بن الحسين السلمي ، تحقيق نور الدين شريفة ، مطبعة جماعة الازهر للنشر والتأليف . القاهرة ١٩٥٣ م .
- العراق في القرن السابع عشر : تافرنبيه ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٤٤ م .
- العرب والعراق : علي الشرقي ، شركة الطبع والنشر الاهلية بغداد ١٩٦٣ م .
- عشائر العراق : عباس العزاوي ، شركة التجارة والطباعة ، بغداد ١٩٥٦ م .
- عصور الادب العربي : محمد كاظم الكفائي ، مطبعة دار النشر والتأليف ، النجف ١٩٤٩ م .
- العقد المفصل : السيد حيدر بن سليمان الحلبي ، مطبعة الشانندر ، عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد : ابراهيم فصيح بغداد ١٣٣١ هـ .
- الحيدر ، بغداد ١٩٦٢ م .
- الفدير في الكتاب والسنة والادب : عبد الحسين احمد الاميني ، دار الكتاب العربي . بيروت ١٩٦٧ م .
- فروق اللغات : نور الدين الجزائري ، تحقيق اسد الله الاسماعيليان : مطبعة النجف ، النجف ، ١٣٨٠ هـ .
- الفكر النقد في دراسة نازك الملائكة : د . داود سلوم (مكتوبة على الالة الطابعة) .
- في غمرة النضال : عبد الحميد سليمان فيضي ، مطبعة دار القلم بيروت ١٩٧٤ م .

- القاموس المحيط : الفيروز آبادي ، مطبعة السعادة بمصر .
- القصيدة العلوية المباركة : عبد المسيح الانطاكي ، شرح عبد المجيد البصري ، مطبعة عمسيس . بيروت ١٩٢٠ م .
- قضايا الشعر المعاصر : نازك الملائكة ، مطبعة الاداب . بيروت ١٩٦٢ م .
- فلاند الفيد : علي بن باليل الحسيني الجزائري ، ت ١١٠٠ هـ . نشر وتحقيق هادي السيد ياسين الحسيني ، المطبعة العلمية قم ١٣٩٩ هـ .
- القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر : عبد الامير محمد امين مطبعة أسعد ، بغداد ١٩٦٦ م .
- الكشكول : يوسف البحراني ، مؤسسة مطبعة الاعلمي كربلاء ١٩٦١ م .
- الكعبي نائر : نعمة هادي الساعدي ، مطبعة الاداب ، النجف ١٩٦١ م .
- الكنى والالقباب : عباس القمي ، مطبعة العرفان ، ١٣٨٥ هـ .
- لسان العرب : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرن بن منظور ، دار صادر بيروت ١٩٥٦ م .
- ماضي النجف وحاضرها : جعفر الشيخ باقر آل محبوبة ، مطبعة النعمان النجف ١٩٥٧ م .
- ٢٠٠ حقيقة عن عربستان ، عبد العليم العلوجي ، مطبعة مؤسسة الصحافة العربية ، بغداد ١٩٦٩ .
- مجالس المؤمنين : نور الله بن شريف الدين الحسيني المرعشي ت ١٠١٩ هـ المطبعة الاسلامية طهران ١٣٧٥ هـ .
- المحمرة مدينة وامارة عربية ، علي نعمة الحلو ، مطبعة الحرية ، بغداد ١٩٧٢ م .
- المحمرة والوحدة العثمانية : علي محمد عامر . (باللغة التركية) .
- مختصر تاريخ البصرة : علي طريف الاعظمي ، مطبعة المكتبة العربية ١٩٤٧ م .
- المسالك والممالك : ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخرى . مطبعة دار القلم ، القاهرة ١٩٦١ م .
- مشاهدات نيبور في حلتته من البصرة الى الحلة سنة ١٧٦٥ م : نيبور كارتمس ، ت ١٨١٥ ، ترجمة سعاد هادي العمري مطبعة دار المعرفة . بغداد ١٩٥٥ م .
- المشعشعون ومهديهم : مصطفى جواد ، مجلة لغة العرب ٩م لسنة ١٩٣١ .

- مصفى المقال في مصنفى علم الرجال : الشيخ آغا برزنگ الطهراني ، طهران ١٩٥٩ م .
- معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الاوائل والاواخر : محسن الامين العاملي ، دمشق ١٣٤٩ هـ .
- معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء : الشيخ محمد حرز الدين . مطبعة الاداب ، النجف ١٩٦٤ م .
- معجم البلدان : ياقوت الحموي ، مطبعة دار صادر بيروت ١٩٥٦ م .
- معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، مطبعة الترقى دمشق ١٩٥٧ م .
- مؤسس الدولة المشعشعية واعقابه في عربستان وخارجها ، جاسم حسن شبر مطبعة الاداب في النجف ١٩٧٣ م .
- نزهة الابصار لطرائف الاخبار والاشعار : جمع عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن درحم . دمشق .
- نشأة الكتابة الفنية في الادب العربي : حسين نصار ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٥٩٤ م .
- نشوة السلافة ومحل الاضافة (ج ١) : محمد علي بن بشارة آل موحى النجفي ، تحقيق محمد السيد علي بحر العلوم ، مطبعة مكتبة الحكيم العامة ، النجف .
- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة : محمد أمين بن فضل الله المحبى تحقيق عبد الفتاح محمد الطلو ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ١٩٦٨ م .
- نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن : أحمد بن محمد الانصاري الشرواني اليمني ، المطبعة الثمانية اسطنبول ١٣٠٥ هـ .
- نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر : محمد مهدي البصير ، مطبعة المعارف ١٩٤٦ م .
- النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين : نعمة الله الجزائري المطبعة الحيدرية في النجف ١٩٦٠ م .
- هدية العارفين : اسماعيل باشا البغدادي ، مطبعة وكالة المعارف استانبول ١٩٥٥ م .
- الوجيز في تفسير القرآن العزيز : علي بن الحسين بن محيي الدين العاملي الجامعي ، مطبعة الزهراء ، النجف ١٩٥٣ م .
- الوسيط في الادب العربي وتاريخه : أحمد الاسكندري ومصطفى عناني ط ١٦ ، مصر ١٩١٦ م .

المجلات :

- مجلة آفاق عربية ٤ لسنة ١٩٨١ م .
- مجلة الاستاذ ١٤ لسنة ١٩٧٨ م .
- مجلة البصرة ١١ع لسنة ١٩٨١ م .
- مجلة كلية الاداب ٢٦ع لسنة ١٩٧٩ م .
- مجلة لغة العرب مجلد ٤ لسنة ١٩٢٦ م .
- مجلة لغة العرب مجلد ٩ لسنة ١٩٤١ م .
- مجلة المجمع العلمي العراقي ٣م ج ٢ لسنة ١٩٥٥ م .

ABSTRACT

The Ahwaz people are but part of the Arab people, relating to them by fraternity, fate, language, history, land, tradition and cultural links. The Arab people rendered help for their brethren in constructing their culture.

After the collapse of Baghdad by the Tartars in 656 Hijra, the Ahwazi Arabs were no better than the Arabs of Iraq. This continued until the establishment of the Arab rule during the middle of Nineth Century of Hijra till the first quarter of the 20th Century. The Musha'sha'is and Ka'abis reigned there.

Under the Arab rule, all walks of life had flourished in this region. The highest uprise was in literature in the period between 1600 - 1925. A great number of poets and writers who followed suit their Arab specimens appeared. They carefully and enthusiastically studied the volumes and classifications of the ancient. As a result, their literature came as good as that of their Arab forefathers in its beauty and grace. In poetry they composed in all genres, which driven more originality and skill owing to their peculiar treatments which in turn was due to their fantastic imagination. The two ways of instinct and profession were conspicuous in their poesy. Some of their poets specialized in poetry alone and some others both in poetry and writing. The Ahwazi poets invented, they were the first in this regard, the art of the so-called "Band". This indicated their originality and creativity.

As for prose, they displayed a peculiar ability. Prose is divided into two parts :

Scientific prose to deal with various scientific works and artistic prose to tackle biographies, political dissertations, tales and dextrcription. They in all these regards, imitated the ancient Arabs.

At the beginning of the 20th century, modern writings full of eloquent implications and linguistic docorativeness have appeared to this effect.

The Plan :

The nature of the research has necessaited the following divisions :

First : Preface, including the following :

- a. Regional Geography dealing with the sight, limate rivers, cities and all other natural aspects.
- b. Political status : dealing briefly with the political stake of the region since the Conquest till the establishment of the Musha'sha'i State. This aspect has been detailed starting from the 15th Century till the first quarter of the 20th century.
- c. Social Status : including population, customs and traditions.
- d. Economic Status : dealing with the economies of the region and its most important resources.

Second : Chapter One : which is divided into 3 sections.

Section One : the cultural and literary life in which the literary contribution before and after the era of the Musha'sha'is and the Ka'bais have been discussed with reference to some aspects of the cultural development.

The section also deals with literary life with some concentration on the factors of the literary rise and the attention paid by rulers and people to men of letters. Many names are mentioned in this respect with clear emphasis on their relation with the Gulf and Iraqi writers.

Section Two : Purposes of poetry : All the purposes of poetry are discussed with some detail so as to give a clear

picture of the poetic movement in the region.

Section Three : Study of the most prominent poets. Three poets are chosen, each representing a style and characteristics.

Third : Prose : divided into two sections

Section One : Types and purposes of prose.

Section Two : Study of the most prominent prose writers.

An appendix of some literary figures and their works has been attached.

The sources of the study are various including literary works, volumes of poesy, translations, works of history and geography. I don't claim herewith that I have covered every aspect of the Ahwazi literature; these still are others that need details and other expanded studies which could stand as separate theses. I feel, however that I have touched upon an aspect of the literature of this dear part of our homeland.

The Ahwazi Literature in the three preceding centuries was so powerful that it has assumed a higher position because of its holding the sound basin, of the Arab styles in poesy and prose. Its significance could be taken out from its involvement with the people's daily life. It became then a dear picture of this life, without which it was not to be known.

Finally, I hope that I have given a clear picture of this literature.

God May speed me.

Abdul Rahman Karim Al-Lami.

المحتويات

٧	المقدمة
١٣	التمهيد
	الباب الاول
٦٧	الفصل الاول : الحياة الثقافية والادبية
١٣٥	الفصل الثاني : اغراض الشعر
٢٦٣	الفصل الثالث : ابرز شعراء الاقليم
	الباب الثاني
٣٤١	الفصل الاول : النشر
٣٨٩	الفصل الثاني : دراسة لابرز النثرين
٤٢٣	ملحق بأسماء عدد من ادباء الاقليم
٤٢٧	الخاتمة
٤٢٩	فهرس المصادر والمراجع

رقم الايداع في المكتبة الوطنية - بغداد
(١٦٥٩) لسنة ١٩٨٥

مؤلفه

دار الحرية للطباعة - بغداد
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م



السعر (١٥٠٠) دينار ونصف

توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلان

دار الحرية للطباعة - بغداد

تصميم الغلاف: نضال الاغا